

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
مكة المكرمة

قام الطالب بتعديل جل الملحوظات التي طلبت منه تصحيحاً أو حذفاً أو إضافة، ولا مانع من إجازة الرسالة.

الادارة العسكرية في الدولة الاسلامية
نشأتها وتطورها
حتى منتصف القرن الثالث الهجري

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
في الحضارة والنظم الاسلامية



اعداد
سليمان بن صالح بن سليمان كمال

اشراف
الدكتور/ابراهيم نجيب عوض

المجلد الثاني
١٤١٣هـ/١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الادارة العسكرية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجرى

تتبعنا فى هذا البحث الادارة العسكرية الاسلامية منذ نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجرى ، وقد حفلت تلك الفترة باحداث هامة شملت هذا النظام العسكرى الاسلامى الذى حظى الجيش فيه بادارة ورعاية الخلفاء والولاة والقادة الذين قدموا له كل عون ومساعدة لتحقيق الهدف الأسمى ، وهو اعلاء كلمة الله .

وقد اشتمل البحث على بيان حالة العرب الحربية قبل الاسلام فى التمهيد ، كما اشتمل على بيان حقوق الله نحو القادة والعسكر ، وحقوق القادة والعسكر نحو بعضهم .

كما أوضح البحث دور الشورى فى الادارة العسكرية ، وتناول جوانبها المتعددة ، وبين مركزية القيادة والامداد وعلاقتها بالألوية والرايات .

وأوضح البحث اهتمام الادارة العسكرية بالعيون والبريد وبالحدود البرية والبحرية وبناء الأسطول الاسلامى .

كذلك ركز البحث على بيان أثر الادارة العسكرية فى ابرام المعاهدات وفى ديوان الجند والعطاء ، والأثر الحضارى لهذه الادارة الذى شمل النواحى العمرانية والحياة العلمية والاقتصادية والاجتماعية .

والله الموفق ،،،

المعيد بقسم الحضارة والنظم الاسلامية

سليمان بن صالح بن سليمان كمال

المشرف

د/ ابراهيم محمد عوض

١٤١٣/٨/٢١هـ

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

١٤١٣/٨/٢٢

د. عابد بن محمد السفياني

المبحث الثاني

اهتمام الادارة العسكرية بالحدود البرية

اهتمام ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية بالحدود البرية :

لقد اهتمت الادارة العسكرية الاسلامية بحدود الدولة وأمرت بالرباط بها[(١)] والقيام عليها منذ نشأتها على يد الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : {ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون}[(٢)] فالمراد بالمرابطة هنا مرابطة الغزاة فى نحور العدو وحفظ ثغور الاسلام وصيانتها من دخول الأعداء الى حوزة بلاد المسلمين ، وقد وردت الأخبار بالترغيب فى ذلك وكثرة الثواب فيه[(٣)] . فعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وماعليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وماعليها ، والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة فى سبيل الله خير من الدنيا وماعليها"[(٤)] .

وعن سلمان الفارسى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان"[(٥)] الى ماهنالك من الأحاديث الحاثة على الرباط للمحافظة على حدود الدولة الاسلامية برا وبحرا .

---

(١) الرباط والمرابطة : ملازمة ثغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر رباطا وربما سميت الخيل أنفسها رباطا .
ابن منظور : لسان العرب ٣٠٢/٧ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٢٠٠

(٣) ابن كثير : التفسير ٤٥٤/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٩٩/٦ .

(٤) صحيح البخاري ١٠٥٩/٣ حديث رقم ٢٧٣٥ .

(٥) صحيح مسلم ١٥٢٠/٣ حديث رقم ١٩١٣ .

وقد سئل شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى عن سكنى مكة والمدينة وبيت المقدس على نية العبادة والانقطاع الى الله ، والسكنى بدمياط والاسكندرية وطرابلس على نية الرباط : أيهما أفضل ؟ فأجاب قائلا : "الحمد لله بل المقام فى ثغور المسلمين كالثغور الشامية والمصرية أفضل من المجاورة فى المساجد الثلاثة ، وما أعلم فى هذا نزاعا بين أهل العلم وقد نص على ذلك غير واحد من الائمة وذلك لأن الرباط من جنس الجهاد ، والمجاورة غايتها أن تكون من جنس الحج . قال تعالى : {أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لايستوون عند الله والله لايهدى القوم الظالمين}(١) الى غير ذلك من الآيات(٢) .

من هذا المنطلق أصبح من واجبات الخليفة ومما يلزمه نحو الرعية فى ادارته تحصين الثغور(٣) بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لايظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرما أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهدا دما(٤) .

---

(١) سورة التوبة : آية ١٩

(٢) ابن تيمية : الفتاوى ١٢٠٥/٢٨ .

(٣) الثغر : بالفتح ثم السكون وراء كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغرا كأنه مأخوذ من الثغرة وهى الفرجة فى الحائط وهو فى مواضع كثيرة ومن أشهرها التى كانت بين ديار الاسلام وديار الروم ، ومنها الثغور الشامية وأهمها كان الاسكندرونة وبنياس وحصن منصور وحلب وكان يقاتل منها أهل الشام والثغور الجزرية وأهمها ملطية والحدث ومرعش والهارونية والكنيسة السوداء وعين زربة وغيرها من الثغور وكان يرابط بها أهل الجزيرة وسوف نتعرض لهذه الثغور فيما يأتى من هذا المبحث وتحصيناتها بشىء من التفصيل .
البلاذرى : فتوح البلدان ٢١٩،١٩٤/١ ، ياقوت : معجم البلدان ٧٩/٢ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ١٦٠ .

(٤) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١٦ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٢٧ ، القلقشندى : مآثر الانافة ٥٩/١ .

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أناسا من أهل الحبشة اعتدوا على حدود الدولة الاسلامية ـ غرب شبه الجزيرة ـ من نواحي جدة بعث اليهم بالقائد علقمة بن مجزز (١) في ثلاثمائة فانتهى الى جزيرة في البحر فخاضه اليهم وهربوا منه فرجع (٢).

وكان من اسباب غزوة النبي صلى الله عليه وسلم لتبوك مابلغه عن حشد الروم وتجمعهم بالشام حول حدود الدولة الاسلامية فأمر المسلمين بالتهيؤ للخروج اليهم وأعلمهم بالمكان الذى يريد وبعث الى مكة والى قبائل العرب يستنفرهم للقتال وذلك في حر شديد وأمر بالصدقة فحملوا صدقات كثيرة وقووا في سبيل الله وقدم تبوك في ثلاثين الفا من المجاهدين وعشرة آلاف فرس وقدم عليه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية واتاه أهل جرباء (٣) وأذرح (٤) فأعطوه الجزية وكتب لهم عليه الصلاة

---

(١) علقمة بن مجزز ابن الأعور بن جعدة بن معاذ الكناني المدلجي ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من الصحابة ، وروى أحمد وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم لبعث الرسول صلى الله عليه وسلم له وذكر الواقدي أن هذه السرية كانت سنة تسع الى أناس من الحبشة بساحل يقال له السفينة . شهد اليرموك وحضر الجابية وكان عاملا لعمر على حرب فلسطين وأغزاه عمر سنة عشرين في جيش الى الحبشة فأصيبوا فجعل عمر على نفسه أن لايحمل في البحر أحدا .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٢٧/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٤٩٩/٢ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ١٦٣/٢ ، ابن عبد البر : المصدر السابق ١٢٧/٣ ، ابن حجر : المصدر السابق ٤٩٩/٢ .

(٣) الجرباء : موضع من أعمال عمان بالبلقاء من أرض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز وهي قرية من أذرح .
ياقوت : معجم البلدان ١١٨/٢ .

(٤) أذرح : بالفتح ثم السكون وضم الراء والحاء المهملة وهو جمع ذريح اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز وبين أذرح وجرباء ثلاثة أيام .
ياقوت : المصدر السابق ١٢٩/١ .

والسلام كتابا ثم عاد ولم يلق كيدا[1] .

من النصوص السابقة نتبين مدى عناية واهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم فى ادارته العسكرية بحدود الدولة الاسلامية عندما يبلغه عن محاولة اعتداء عليها أو مجرد الاستعداد لمهاجمة حدودها .

اهتمام ادارة الخلفاء الراشدين العسكرية بالحدود البرية :

اخذت الدولة الاسلامية فى عهد الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه تتسع مع الفتوحات الاسلامية بالعراق والشام مما زاد العبء فى حماية حدود الأرض المفتوحة ، ففى العراق أبعد قادة الصديق رضى الله عنه الفرس عن مسالحهم وأقاموا مكانها مسالح لهم تحميهم من تقدم العدو وهجومه عليهم ، فقد كتب أبو بكر الى القائد خالد بن الوليد حين أمره على حرب العراق أن يدخلها من أسفلها ، والى القائد عياض بن غنم أن يدخلها من أعلاها ثم يستبقا الى الحيرة فأيهما سبق اليها فهو الأمير على صاحبه وقال لهما : "اذا اجتمعتما بالحيرة ، وقد فضضتما مسالح فارس وأمنتما ان يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن أحدكما ردءا للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقتحم الآخر على عدو الله وعدوكم من أهل فارس دارهم ومستقر عزهم المدائن"[2][3] .

فالمسالح عبارة عن نقاط تعبوية دفاعية اتخذتها القوات الاسلامية بسبب سعة حدودها وانكشافها مما يتحتم

---

(١) سنة ٩هـ/٦٣٠م . ابن هشام : السيرة ٥١٥/٢-٥٢٥ ، ابن سعد : الطبقات ١٦٥/٢-١٦٧ ، ابن حجر : فتح الباري ١١٧/٨ .

(٢) المدائن : جمع المدينة وهى سبع مدائن كانت للأكاسرة من الفرس جانبى دجلة .
ياقوت : معجم البلدان ٧٤/٥ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٣٤٤/٣، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٧٢ .

انشاء مثل هذه المراكز التى تتبدل مواضعها وقوتها حسب مصادر الأخطار والخطط التى تضعها الادارة العسكرية (١) .

واستقرت القيادة فى العراق بيد القائد خالد بن الوليد فأخذ فى ادارته العسكرية يوزع المهام بين العمال والقادة فى جباية الخراج وحماية الثغور باقامة المسالح بها فقد كانت الثغور فى ادارة القائد خالد بالسيب (٢) حيث بعث اليها القادة ضرار بن الأزور (٣) ، وضرار بن الخطاب (٤) ، والمثنى ابن حارثة ، وضرار بن مقرن (٥) ، والقعقاع بن عمرو ، وبسر بن أبى رهم الجهنى (٦) ، وعتيبة بن النهاس العجلى (٧) ، فنزلوا على السيب فى عرض سلطانه فكان هؤلاء أمراء ثغور خالد وأمرهم

---

(١) الخوارزمى : المغرب ص ٢٣١ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٨٥/٥ ، الجنابى : تنظيمات الجيش ص ٢٠٢ .

(٢) السيب : بكسر أوله وسكون ثانيه وأصله مجرى الماء كالنهر كورة من سواد الكوفة وهما سيبان ، الأعلى والأسفل . ياقوت : المصدر السابق ٢٩٣/٣ .

(٣) ضرار بن مالك (الأزور) بن أوس بن خزيمة الأسدى صحابى أحد القادة المعدودين فى الجاهلية والاسلام ، له شهرة فى الفتوح .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٠٣/٢ ، ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٣٣/٧ ، ابن حجر : الاصابة ٢٠٠/٢ ، الزركلى الأعلام ٢١٥/٣ .

(٤) ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشى الفهرس صحابى من القادة المشهورين ، كان شاعرا أسلم عام الفتح . اختلف فى وفاته قيل سنة ١٣هـ/٦٣٤م وقيل غير ذلك .
ابن عبد البر : المصدر السابق ٢٠١/٢ ، ابن عساكر : المصدر السابق ٣٤/٧ ، ابن حجر : المصدر السابق ٢٠١/٢ الزركلى : المرجع السابق ٢١٥/٣ .

(٥) ضرار بن مقرن المزنى أحد الاخوة – ذكر سيف والطبرى أن خالد بن الوليد أمره لما حضر الحيرة وذلك سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م وكانوا لايؤمرون الا صحابة .
ابن حجر : المصدر السابق ٢٠٢/٢ .

(٦) بسر بن أبى رهم الجهنى لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٧) عتيبة بن النهاس بنون مهملة العجلى واسم النهاس عبدل ابن حنظلة بن يام بتحتانية ابن الحارث كان من كبار العجليين ، له ادراك ومشاهد فى خلافة أبى بكر ، من الكماة الشجعان باليمامة والعراق .
ابن حجر : المصدر السابق ١٠٤/٣ .

بالغارة والالحاح على العدو حيث خمروا ماوراء ذلك الى شاطىء دجلة (١) .

كما فرق خالد بن الوليد سواد الحيرة بين القادة وأقر المسالح على ثغورهم وسار نحو القائد عياض لاغاثته الى أن بلغ كربلاء (٢) وعلى مسلحتها عاصم بن عمرو التميمى فأقام بها أياما وشكا اليه عبد الله بن وثيمة الذباب (٣) فقال له خالد : "اصبر فانى أريد أن أستفرغ المسالح التى مر بها عياض فنسكنها العرب فيأمن جنود المسلمين أن يؤتوا من خلفهم ، وتجيئنا العرب أمنة وغير متعتعة وبذلك أمرنا الخليفة ورأيه يعدل نجدة الأمة" (٤) .

وحين سار القائد خالد بن الوليد نحو الشام مددا لمن بها من جند المسلمين بأمر الخليفة أبى بكر رضى الله عنه اصطحب معه بعض قادة المسالح الذين سبق أن عينهم فى السيب ولم يجعل أماكنهم خالية بل عين بدلا منهم قادة أكفاء (٥) .

وكانت المسالح بالاضافة الى عملها حفظ الثغور يستعان بها فى المعارك الحربية والأمور الادارية الأخرى كقوة مساندة فى الطوارىء ، فحين ترك القائد خالد بن الوليد العراق واتجه نحو الشام علم الفرس بذلك فتجمعوا لحرب المسلمين وكتبت المسالح التى سبق اقامتها من قبل القائد خالد للقائد المثنى بن حارثة تخبره باقبال الفرس فخرج اليهم وضم اليه مسالحه لتعينه فى حربه مع الفرس فتمكن من

---

(١) الطبرى : تاريخ ٣٦٩/٣ .
(٢) كربلاء : بالمد موضع بطرف البرية عند الكوفة وبه قتل الحسين بن على رضى الله عنه .
ياقوت : معجم البلدان ٤٤٥/٤ .
(٣) لم أجد له ترجمة فما تيسر لى من مصادر .
(٤) الطبرى : تاريخ ٣٧٢/٣،٣٧٣ .
(٥) المصدر السابق ٤١١/٣ .

الانتصار عليهم واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى جازوا بهم مسالحهم فأقاموا بها .(١)

وتوفى أبو بكر الصديق رضى الله عنه والمسالح بالسيب والغارات تنتهى بهم الى شاطىء دجلة ودجلة حاجز بين العرب والعجم .(٢)

وفى ادارة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه العسكرية كثرت الفتوحات الاسلامية واتسعت وتعددت مما انعكس ذلك بدوره على الادارة العسكرية فى ازدياد مهامها فى حماية الحدود الاسلامية والحفاظ على البلاد المفتوحة بسد فروجها وحفظ ثغورها وترتيب دروبها .(٣)

فكان عمر رضى الله عنه من خوفه على المسلمين وحدود الدولة الاسلامية لاتساعها وكرهه لقتال الروم يقول اذا ذكر الروم : "والله لوددت أن الدرب جمرة بيننا وبينهم لنا مادونه وللروم ماوراءه"(٤) . وقال الشىء نفسه حول حدود الدولة الاسلامية نحو الفرس : "لوددت أن بين السواد وبين الجبل سدا لايخلصون الينا ولانخلص اليهم ، حسبنا من الريف السواد ، وانى أوثر سلامة المسلمين على الأنفال"(٥) فأمر باقامة قواعد عسكرية اسلامية لها عدة وظائف ومهام والتى سبق وأشرنا الى بعض من هذه المهام بالاضافة الى كونها مراكز حربية فى مواقع استراتيجية متقدمة على الحدود بينه وبين البلاد المفتوحة لترد أى عدوان خارجي وكمركز تجمع للجند ولنشر الاسلام وكان فى طليعتها مدينتا البصرة والكوفة

---

(١) الطبرى : تاريخ ٤١٢/٣ .
(٢) المصدر السابق ٤١٤/٣ .
(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٤/١ ، الطبرى : تاريخ ٩/٤
القلشندى : مآثر الاناقة ٩١/١ .
(٤) اليعقوبى : تاريخ ١٥٥/٢ .
(٥) الطبرى : المصدر السابق ٢٨/٤ .

فـي مجـاورة الدولـة الفـارسية والفسطاط بمصر (١) . وثغور أخرى بسـواحلها وسـواحل الشام لرد هجمات الروم من البحر ، وجند أربعـة أجنـاد متفرقة بأيدى كبار قادته والتى انتمى اليها الجـند فيما بعد فيقال جند حمص وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين حـيث كـانت لاختصـاصهم حـتى عرفـوا بهـا وصارت لهم علامـة زائـدة علـى النسب يتمـيزون بها عند أمرائهم لتسهل عمليـة ادارتهم فى المهمات العسكرية ولرعاية شئونهم والتى كان منها العطاء (٢) .

هـذا الـى جـانب المعسكرات والتحصينـات التى بالثغور والتـى سبق اجلاء العـدو عنهـا واسـتولى عليهـا المسلمون واتخذوها قواعد عسكرية لهم وأسكنوا بها جندهم لحماية حدود الدولة الاسلامية (٣) .

ثـم صـار المسـلمون كلمـا تقدموا فى الفتح اقاموا فى نهايـة توسـعهم ثغـرا يحـرس الحدود يشحن بـالجند المرابطين ويتـولـى أمره قـائد من أكفـأ القـواد (٤) . ومن أهم تلك الاجراءات التـى اتخـذت فى ادارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه باقليم العـراق والمشـرق لحمايـة الحدود من اعتداء الفرس المسالح التـى اقيمت بين المسلمين والفرس فحينما بلغ اجتماع الفرس عـلى يزدجـرد للقـائد المثنى بن حارثة والمسلمين كتبوا الى الخليفـة عمـر بذلك فجاءهم الرد بقوله : "أما بعد فاخرجوا

---

(١) للمزيـد ينظـر ماسبق الفصل الثانى ، المبحث الثانى : مركزية القيادة والامداد فى الادارة العسكرية .

(٢) البـلاذرى : فتـوح ١٥٦/١ ، ابـن رستة : الاعلاق ص ١٠٧ ، يـاقوت : معجـم البلـدان ٣٨/١ ، ٣١٢/٣ ، ابن خلدون : المقدمة ١٦٢/١ .

(٣) البـلاذرى : المصـدر السـابق ١٥٠/١، ١٩٤ ، عـون : الفن الحربي ص ٢٠٠ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٧٩/١ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٤٩/٤ ، عون : المرجع السابق ص ٢٠٠ .

من بين ظهرى الأعاجم وتفرقوا فى المياه التى تلى الأعاجم على حدود أرضكم وأرضهم ... الخ" فنفذ القائد المثنى الأمر [١] .

كما أوصى الخليفة عمر رضى الله عنه القائد سعدا قبل القادسية بقوله : "واذا انتهيت الى القادسية فتكون مسالحك على انقابها" [٢] ، وفى جلولاء [٣] كتب عمر رضى الله عنه للقائد سعد : "ان هزم الله الجندين ، جند مهران وجند الأنطاق فقدم القعقاع حتى يكون بين السواد والجبل على حدود سوادكم" فنزل القائد القعقاع بن عمرو بثغر حلوان بجند المسلمين لحماية المنطقة والحفاظ عليها من تقدم الأعداء وحتى يكون ردءا لاخوانه من جند المسلمين الغازى منهم والمقيم [٤] . لذا كان القائد سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه بالعراق يطلب من الجند ويحثهم على التقدم نحو الفرس مخبرا اياهم أن الثغور والفروج قد سدت بقوله : "ليس وراءكم شىء تخافون أن تؤتوا منه فقد كفاكموهم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم وافنوا ذاتهم" [٥] .

والملاحظ أن هذه المسالح التى تقام لحماية حدود وأراضى الدولة الاسلامية لاتنشأ الا بأمر من القيادة العليا المركزية للادارة العسكرية وذلك فى قول الخليفة عمر لقادة المسالح : "اشغلوا فارس عن اخوانكم وحوطوا بذلك أمتكم وأرضكم واقيموا على حدود مابين فارس والأهواز حتى يأتيكم أمرى" [٦] .

---

(١) الطبرى : تاريخ ٤٧٨/٣ .
(٢) المصدر السابق ٤٩١/٣ .
(٣) كانت معركة جلولاء سنة ١٦هـ/٦٣٧م . الطبرى : المصدر السابق ٢٤/٤ .
(٤) الطبرى : المصدر السابق ٢٨/٤، ٣٤ .
(٥) الطبرى : المصدر السابق ٩/٤ .
(٦) الطبرى : المصدر السابق ١٢٧/٤ .



وبلغت ثغور الكوفة وحدها فى ادارة الخليفة عمر العسكرية أربعة ثغور هى : ثغر حلوان وعليه القائد القعقاع ابن عمرو التميمى ، وثغر ماسبذان وعليه القائد ضرار بن الخطاب الفهرى ، وثغر قرقيسيا (١) وعليه القائد عمر بن مالك الزهرى (٢) ، وثغر الموصل وعليه القائد عبد الله بن المعتم العبسى (٣) ، وكان لكل قائد من هؤلاء من ينوب عنه فى ثغره لادارته اذا توجه لمهمة ما (٤) . وقد مصر الموصل القائد هرثمة ابن عرفجة البارقى فى ادارة عمر العسكرية وأسكنه الجند من العرب وبنى المسجد الجامع ومصر الحديثة (٥) وأسكنها قوما من العرب وسميت كذلك لأنها بعد الموصل وبنى نحوها حصنا (٦) .

ومن الجدير بالذكر أن جند المسلمين لايبنون بالثغور حصنا ولايمصرون مدينة الا وأقاموا المسجد فى المقدمة لما له

---

(١) قرقيسيا : بالفتح ثم السكون وقاف أخرى وياء ساكنة وسين مكسورة وياء أخرى وألف ممدودة ويقال بياء واحدة بلد على نهر الخابور قرب مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور فى الفرات فهى فى مثلث بين الخابور والفرات .
ياقوت : معجم البلدان ٣٢٨/٤ .

(٢) عمر بن مالك بن عتبة بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشى الزهرى بن عم والد سعد بن أبى وقاص وكان من مسلمة الفتح ، ذكره سيف والطبرى فى الفتوح وأنه كان مع سعد فأرسله عمر بن الخطاب لمحاصرة هيت وغيرها وأوفده عمر مددا لأبى عبيدة بالشام سنة خمس عشرة ، وقال ابن عساكر شهد فتح دمشق والجزيرة .
ابن حجر : الاصابة ٥١٤/٢ .

(٣) عبد الله بن المعتم بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثنا وتشديد الميم العبسى ، له صحبة وهو الذى فتح الموصل ، كان فى مقدمة سعد بن أبى وقاص من القادسية الى المدائن وسيره سعد من العراق الى تكريت ومعه عرفجة . ابن حجر : المصدر السابق ٣٦٣/٢ .

(٤) سنة ١٧هـ/٦٣٨م . الطبرى : تاريخ ٤٩/٤ ، عون : الفن الحربي ص ٢٠٠ .

(٥) الحديثة : حديثة الموصل وهى بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقى قرب الزاب الأعلى .
ياقوت : المصدر السابق ٢٣٠/٢ .

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ٤٠٧/٣ ، قدامة : الخراج ص ٣٨٢ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٣٠/٢ .

من دور دينى وعسكرى كما هو معروف . وبعد فتح جلولاء عين عليها القائد جرير بن عبد الله البجلى فى أربعة آلاف فارس مسلحة بها لحمايتها ورد الفرس عن العودة الى مايلى العراق .(١)

وسار القائد عثمان بن أبى العاص الثقفى الى فارس فنزل توج(٢) وفتحها وبنى بها المساجد واتخذها قاعدة له ودارا للمسلمين واسكنها عبد القيس وغيرهم وكان يغزو ويغير منها الى ارجان(٣) وهى متاخمة لها على الحدود .(٤)

ومصر القائد طلحة بن الأحوص الأشعرى مدينة قم فهى مدينة مستحدثة اسلامية لا أثر للأعاجم فيها وأقام بينها وبين الرى رباطات ومناظر ومسالح لحماية الحدود هنالك .(٥)

الى غير ذلك من التحصينات الأخرى التى عملت فى ادارة الخليفة عمر بن الخطاب العسكرية فى الجبهة الشرقية جبهة العراق لحمايتها من الفرس .(٦)

أما فيما يتعلق بحماية الحدود بين الروم والمسلمين فى الجبهة الشامية فى ادارة عمر رضى الله عنه العسكرية

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٢٩ .

(٢) توج : بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه أيضا وجيم وهى توز بالزاى مدينة بفارس قريبة من كازرون . ياقوت : معجم البلدان ٥٦/٢ .

(٣) أرجان : بفتح أوله وتشديد الراء وجيم وألف ونون وعامة العجم يسمونها أرغان ، بينها وبين شيراز ستون فرسخا وبينها وبين الأهواز ستون فرسخا . ياقوت : المصدر السابق ١٤٢/١ .

(٤) كان ذلك فى سنة ١٩هـ/٦٤٠م . البلاذرى : فتوح البلدان ٤٧٦/٢ ، ياقوت : المصدر السابق ٥٦/٢ .

(٥) ياقوت : المصدر السابق ٣٩٧/٤ .

(٦) لمزيد من الاطلاع ينظر : الطبرى : تاريخ ٤٤٨/٣، ٤٧٢، ٤٧٨، ٧٤/٤، ٨١، ٨٣، ١٢٧، ١٣٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٧٧ ، قدامة : الخراج ص ٣٦٤، ٣٦٥ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٦٢/٤ .

فقد بدأت عنايته بها أيضا منذ الفتح الاسلامى لبلاد الشام حيث اتخذ لذلك اجراءات دفاعية كثيرة ومتعددة لحماية المنطقة ، منها بناء المناظر واقامة الحرس واتخاذ المسالح بها وتحصين المدن الساحلية الى جانب الرباطات الدائمة ، هذا بالاضافة الى مرمة الحصون المفتوحة وترتيب المقاتلة فيها أى الجند الغازى وسياسة التهجير او النواقل وجمعه الساحل الشامى كله تحت ادارة عسكرية موحدة (١) .

ففى السنة التى سار فيها عمر بنفسه الى بلاد الشام لتوقيع الصلح مع أهل بيت المقدس تفقد بعض الثغور الشامية ووضع بها الحاميات والمسالح ورتب بها أمراء الأجناد والقادة وسد فروجها ومسالحها وأخذ يدور بها ليرى احتياجاتها الدفاعية ، وسمى الشواتى والصوائف وعين قادة المدن والكور فاستعمل عبد الله بن قيس ابا موسى الأشعرى رضى الله عنه على السواحل من كل كورة وجعل على حمص (٢) القائد ابا عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه وجعل على قنسرين القائد خالد بن الوليد وعلى دمشق يزيد بن أبى سفيان ، وعلى الأردن معاوية بن أبى سفيان ، وعلى فلسطين علقمة بن

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٤/١ ، الطبرى : المصدر السابق ٦٤/٤ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٧ ، ياقوت المصدر السابق ٨٠/٢ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٢٨٣/١ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٠-١٦٢ شعيرة محمد عبد الهادى : التحصينات فى صدر الاسلام من تاريخ التحصينات العربية فى القرنين الأول والثانى للهجرة مقال مقدم للمؤتمر الرابع للآثار العربية بتونس ص ٤٢٣ .

(٢) حمص : بالكسر ثم السكون والصاد مهملة بلد مشهور قديم كبير مسور وفى طرفه القبلى قلعة حصينة على تل عال كبيرة وهى بين دمشق وحلب .
ياقوت : معجم البلدان ٣٠٢/٢ .

مجـزز ، وعـلـى الأهـراء عمـرو بن عبسة وسمى كل شيء حيث وزع المهام الادارية بين القادة (١) .

ثـم رجـع الـى المدينة وخطب الناس قائلا : "ألا انى قد وليت عليكم وقضيت الذى على فى الذى ولانى الله من أمركم ان شاء الله قسطنا بينكم فيئكم ومنازلكم ومغازيكم وأبلغنا ماليديكم فجندنا لكم الجنود وهيأنا لكم الفروج وبوأناكم ووسعنا عليكم مابلغ فيئكم وماقاتلتم عليه من شأمكم وسمينا لكم أطماعكم وأمرنا لكم بأعطياتكم وأرزاقكم ومغانمكم فمن علم علم شيء ينبغي العمل به فبلغنا نعمل به ان شاء الله ولاقوة الا بالله" (٢) . هذه هى الادارة العسكرية الاسلامية فى أسمى صورها .

ومن وصايا القائد أبى عبيدة رضى الله عنه لرافع بن عبد الله السهمى أثناء استعماله له على مدينة بعلبك لادارة شئونها العسكرية قوله : "يارافع بن عبد الله استعملتك على هذه المدينة وضم اليك خمسمائة فارس من بنى عمك وعشيرتك وأربعمائة فارس من أخلاط المسلمين ... فأقم الأرصاد فى أطراف البلاد فانك بين أعدائك وبعد هذا ماعرفتك الا استيقاظا وأحذرك من السواحل وشن الغارة عليهم ولتكن غارتك فى المائة والمائتين ولاتمكن أحدا من المدينة أن يختلط فى غارة حتى لايطمع عدوكم فيه" (٣) .

وعندما فتح القائد أبو عبيدة بن الجراح ثغر أنطاكية بالحدود الشامية الشمالية كتب اليه الخليفة عمر رضى الله

---

(١) سنة ١٧هـ/٦٣٨م . الطبرى : تاريخ ٦١٠/٣،٦١٢ ، ٥٠/٤،٥١، ٦٤،٦٥،٢٨٩ .
(٢) المصدر السابق ٦٥/٤،٦٦ .
(٣) الواقدى : فتوح الشام ١٤٤/١ .

عنه قائلا : "أن رتب بانطاكية جماعة من المسلمين أهل نيات وحسبة واجعلهم بها مرابطة ولاتحبس عنهم العطاء" (١) . فنقل اليها القائد أبو عبيدة قوما من أهل حمص وبعلبك مرابطة بها لحماية حدود المنطقة من أى عدوان خارجي وعين على الثغر القائد حبيب بن مسلمة الفهرى الذى اتخذ من ثغر انطاكية قاعدة لانطلاقه لغزو ماخلف الحدود الاسلامية فمنها كان يأتى المدد للخطوط الأمامية فى الجبهة الرومية وكان منها غزوه للجرجومة (٢) التى صالح أهلها على أن يكونوا أعوانا للمسلمين وعيونا ومسالح فى جبل اللكام (٣) ضد الروم .

كذلك عندما سار القائد أبو عبيدة الى ثغر بالس (٤) رتب به جماعة من المقاتلين وأسكنه قوما من عرب الشام الذين أسلموا بعد قدوم المسلمين لحفظ الثغر وضبطه من هجمات الروم (٥) .

كما وجه القائد أبو عبيدة القائد خالد بن الوليد نحو ثغر مرعش (٦) حيث فتح حصنه الذى أجلى عنه أهله وجعله ثغرا وحامية لجند المسلمين (٧) .

ومن التحصينات والوسائل الدفاعية التى اتخذها الوالى معاوية بن أبى سفيان لحماية الحدود الاسلامية لسواحل الشام

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ١٧٥/١ .

(٢) الجرجومة : بضم الجيمين مدينة يقال لأهلها الجراجمة كانت على جبل اللكام بالثغر الشامى .
ياقوت : معجم البلدان ١٢٣/٢ .

(٣) ياقوت : المصدر السابق ٢٦٨/١،٢٦٩ ، ١٢٣/٢ .

(٤) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة وكانت على ضفة الفرات الغربية وبعد عنها قليلا قليلا حتى صار بينها وبين النهر أربعة أميال .
ياقوت : المصدر السابق ٣٢٨/١ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٢٤/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٥ ، ياقوت : المصدر السابق ٣٢٨/١ .

(٦) مرعش : بالفتح ثم السكون والعين مهملة مفتوحة وشين معجمة مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم .
ياقوت : المصدر السابق ١٠٧/٥ .

(٧) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٢٤/١ ، قدامة : الخراج ص ٣١٩ .

فى نهاية ادارة الخليفة عمر وبداية ادارة الخليفة عثمان العسكرية رضى الله عنهما هو قيامه ببناء عدة حصون مثل حصن أنطرسوس(١) ومرقية(٢) وبلنياس(٣) وبيت سليمة(٤) ، بالاضافة الى قيامه بمرمة الحصون التى استولى عليها جند المسلمين بسواحل دمشق وشحنها جميعا بالجند المقاتلة وأقطعهم القطائع بها وبنى المناظير ووضع بها الحرس لمراقبة اقتراب العدو فتقوم كل منظرة باشعال النار لاخبار الأخرى التى تليها الى أن يصل الخبر الى المدينة والثغر والمسلحة فى زمن قليل فيسرعون نحو الجهة التى أقبل منها العدو للتصدى له ومنعه من التسلل.(٥)

ومن التحصينات المهمة التى أمر ببنائها الوالى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه القائد سفيان بن مجيب الأزدى(٦) حصن سفيان حيث نسب اليه ، فقد أمره ببنائه فى السهل ذى المروج قرب طرابلس وأن يبعد عن طرابلس بنحو فرسخين وأن يكون فيه متسع لايواء جميع عساكر المسلمين المرابطين برفقته لحمايتهم من أى غارة محتملة ومفاجئة ، فأصبح بذلك

---

(١) أنطرسوس : بلد من سواحل بحر الشام وهى آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص وقيل من أعمال طرابلس ، مطلة على البحر فى شرقى عرقة بينهما ثمانية فراسخ ولها برجان حصينان .
ياقوت : المصدر السابق ٢٧٠/١ .

(٢) مرقية : بفتح أوله وثانيه وكسر القاف والياء مشددة قلعة حصينة فى سواحل حمص .
ياقوت : المصدر السابق ١٠٨/٥ .

(٣) بلنياس : بضمتين وسكون النون وياء وألف وسين مهملة كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر .
ياقوت : المصدر السابق ٤٨٩/١ .

(٤) سليمة بلدة بسوريا .
البلاذرى : معجم أماكن الفتوح ٧٣٤/٣ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ١٥٠/١، ١٥١، ١٥٢، ١٥٨ ، قدامة : الخراج ص ١٦٩، ٢٩٥، ٢٩٧ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٧٠/١، ١٠٩/٥ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٢٨٣/١ ، محمد عبد الهادى شعيرة : من تاريخ التحصينات ص ٤٢٧ .

(٦) سفيان بن بخيت هكذا أورده ابن عساكر وقال بخيت بالتصغير الأزدى له صحبة وسماه بعضهم نمير وسفيان بن مجيب أصح كان من قدماء الصحابة .
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ١٨٥/٦ .

هذا الحصن قاعدة عسكرية مهمة فمنه كان القائد سفيان يقوم بمحاربة الروم ويصد هجماتهم الى أن تمكن من الفتح (١) .

كما أمر ببناء حصن جبلة (٢) لنفس المهمة (٣) .

الى غير ذلك من الثغور الشامية والتى كان من أشهر مدنها أنطاكية وبغراس (٤) أيام ادارتى الخليفة عمر وعثمان رضى الله عنهما والتى سماها فيما بعد الخليفة هارون الرشيد العباسى بالعواصم كما سنبينه فى موضعه فقد كان المسلمون يغزون ماوراءها حيث تعتبر من القواعد العسكرية الكبيرة فى الجبهة الشامية لحمايتها من هجمات الروم كما كان منها امداد الخطوط العسكرية الأمامية للمسلمين (٥) .

وفيما يتعلق بحماية الحدود بين المسلمين والروم فى الجبهة المصرية لادارة عمر رضى الله عنه العسكرية فقد شملتها الرعاية والعناية كمثيلاتها من الجبهات الأخرى فقد أمر القائد عمرو بن العاص ببناء الفسطاط كقاعدة عسكرية أولى لايواء جند المسلمين بالمنطقة وجعل لكل قبيلة محرسا

---

(١) بدا بناء الحصون بالشام منذ سنة ١٨هـ/٦٣٩م . أما حصن سفيان فقد بنى بين عامى ٢٣-٢٥هـ/٦٤٣-٦٤٥م على التحقيق أى فى نهاية ادارة عمر وبداية ادارة عثمان رضى الله عنهما .
البلاذرى : المصدر السابق ١٥٠/١ ، ابن أعثم : الفتوح ٢٦٢/١، ٢٦٣ ، قدامة : المصدر السابق ص ٢٩٥، ٢٩٦ ، بدران : المصدر السابق ١٨٦/٦ ، محمد عبد الهادى شعيرة : من تاريخ التحصينات ص ٤٢٩ .

(٢) جبلة : بالتحريك مرتجل اسم لعدة مواضع ومنها قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية .
ياقوت : المصدر السابق ١٠٤/٢، ١٠٥ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ١٥٨/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٢٩٨ ، ياقوت : المصدر السابق ١٠٥/٢ ، محمد عبد الهادى شعيرة : من تاريخ التحصينات ص ٤٣١ .

(٤) بغراس : بالسين مكان الرى مدينة فى لحف جبل اللكام بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ على يمين القاصد أنطاكية من حلب فى البلاد المطلة على نواحى طرسوس .
ياقوت : المصدر السابق ٤٦٧/١ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٤/١ ، اليعقوبى : تاريخ ص ٣٢٧ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٧ ، ياقوت : معجم البلدان ٨٠/٢ .

وعريفا فمنها كان المنطلق فى الفتوحات الاسلامية لشمال افريقيا بالاضافة الى كونها احدى الحاميات الدفاعية المهمة للثغر المصرى الى ماهنالك من مهام تضطلع بها واشترط الخليفة عمر رضى الله عنه فى موقعها ، كما اشترط فى مواقع القواعد السابقة بأن لايفصل بينها وبين القيادة العليا المركزية بالمدينة المنورة ماء حتى يكون الاتصال بينهما مستمرا وميسرا (١) .

وعندما نزل القائد عمرو بن العاص الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة (٢) خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية كمسلحة وحامية لهم ، وكتب بذلك للادارة العليا المركزية بالمدينة المنورة يعلمها بما صنع فجاءه الرد بأن يحصن المنطقة التى هم فيها ببناء حصن لهم من فىء المسلمين يحميهم من هجمات الأعداء فبنى القائد عمرو بن العاص لهم الحصن (٣) .

وكان القائد عمرو بن العاص يذكر جنده بأن مقامهم بمصر عبارة عن رباط وذلك فى قوله : "اعلموا انكم فى رباط الى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم وتشوق قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية" (٤) .

وفى الفترة التى استولى فيها جند المسلمين على

---

(١) للمزيد حول تمصيرها ينظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩١، ١٣٩ ، اليعقوبى : البلدان ص ٣٣١ ، تاريخ ١٥٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٠٩/٤، ١١١ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣١٠ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣٢٥/٣-٣٣٨ ، المقريزى : الخطط ١٦٧/١ .

(٢) الجيزة : بالكسر وبلغة العرب الوادى بليدة فى غربى فسطاط مصر . ياقوت : المصدر السابق ٢٠٠/٢ .

(٣) بناه سنة ٢١هـ/٦٤١م وانتهى منه سنة ٢٢هـ/٦٤٢م . ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٨، ١٢٩ ، اليعقوبى : البلدان ص ٣٣١ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٠٠/٢ ، المقريزى : الخطط ٢٠٦/١ .

(٤) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ص ١٤١ .

الحصون والمسالح التي بالثغر المصري قاموا بتجديدها وترميمها والاستفادة منها في مرابطتهم حيث شحنوها بالجنود وكان العريش أول مسالح مصر وأعمالها (٥).

هذا الى جانب أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه باقامة المسالح على سواحل مصر كلها (١).

وحينما فتح القائد عمرو بن العاص ثغر الاسكندرية (٢) جعل به الف رجل من أصحابه مسلحة به لحفظه وحمايته وكان عددهم لايفي بالغرض المطلوب مما جعل الروم يعودون اليهم من البحر فقتلوا من قتلوا من أصحاب المسلحة وهرب من هرب فرجع اليهم القائد عمرو بن العاص مرة أخرى وفتح الثغر وجعل من أصحابه لرباط الاسكندرية ربع الجيش كما جعل في السواحل الربع الآخر وأبقى معه بالفسطاط النصف الآخر (٣).

وكان الخليفة عمر رضي الله عنه يبعث في كل سنة غازية من أهل المدينة المنورة ترابط بثغر الاسكندرية ويكاتب الولاة بأن لاتغفل عنها وأن تكثف رابطتها . اضافة الى من جعل بها القائد عمرو بن العاص من المرابطين (٤). وبذلك استكمل عمر رضي الله عنه في ادارته العسكرية حماية الحدود البرية وتحصينها في الجبهات الثلاث العراقية والشامية والمصرية (٥).

ولم يقتصر الأمر على هذه الوسائل الدفاعية لحماية

---

(٥) اليعقوبي : المصدر السابق ص ٣٣٠ ، المقريزي : المصدر السابق ١/١٦٥،١٦٧ .

(١) الطبري : تاريخ ٤/١١١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٧/١٠٣ .

(٢) الاسكندرية : بمصر (على ساحل البحر الأبيض المتوسط) . ياقوت : المصدر السابق ١/١٨٣ .

(٣) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ص ٨٠،١٣٠،١٩٠ ، المقريزي : المصدر السابق ١/١٦٥،١٦٧ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٧٧ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٢ ، المقريزي : الخطط ١/١٦٧ .

(٥) الطبري : تاريخ ٤/٦٧ .

الحدود الاسلامية بل أنشأ الخليفة عمر رضى الله عنه فى ادارته العسكرية نظام الصوائف والشواتى وهى الحملات التى كانت تخرج بانتظام سنويا كالدوريات المنظمة فى فصل الصيف وفى فصل الشتاء (١). وتعتبر من الأساليب التعبوية الهجومية التى استخدمتها القوات الاسلامية تطبيقا لمبدأ الهجوم التعرضى والاغارة على مناطق العدو الحدودية والحيوية وتوجيه ضربات خاطفة وسريعة على قواته ثم الانسحاب والعودة الى القواعد العسكرية ، أى تطبيق مبدأ الهجوم خير وسيلة للدفاع وذلك لردع العدو من التفكير باستخدام القوة (٢).

وكان بداية استخدام الادارة العسكرية لنظام الشواتى والصوائف فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة ١٧هـ/٦٣٧م عندما زار بلاد الشام وتفقد الثغور بها وهذا معنى قول المؤرخين "وشتى فلان بأرض الروم" ومعنى قولهم "وكان فلان بأرض الروم مرابطا بها" (٣).

---

(١) ذكر قدامة ثلاث غزوات هى الربيعية والصائفة والشاتية حيث قال : "الربيعية لعشرة أيام تخلوا من أيار بعد أن يكون الناس قد أربعوا دوابهم وحسنت أحوال خيولهم فيقيمون ثلاثين يوما ، وهى بقية أيار وعشرة من حزيران فانهم يجدون الكلأ فى بلد الروم ممكنا وكان دوابهم تتربع ربيعا ثانيا ثم يقفلون فيه فيقيمون الى خمسة وعشرين يوما وهى بقية حزيران وخمسة من تموز حتى يقوى ويسمن الظهر ويجتمع الناس لغزو الصائفة ثم يغزون لعشر تخلوا من تموز فيقيمون الى وقت قفولهم ستين يوما .
فأما الشواتى فانى رأيتهم جميعا يقولون ان كان لابد منها فليكن مما لايبعد فيه ولايوغل وليكن مسيرة عشرين ليلة بمقدار مايحمل الرجل لفرسه مايكفيه على ظهره وأن يكون ذلك فى آخر شباط فيقيم الغزاة الى أيام تمضى من آذار فانهم يجدون العدو فى ذلك الوقت أضعف مايكون نفسا ودوابا ويجدون مواشيهم كثيرة ثم يرجعون ويربعون دوابهم ليتسابقوا .
قدامة : الخراج ص ١٩٢،١٩٣ .

(٢) الخوارزمى : المغرب ص ٢٧٥ ، عون : الفن الحربى ص ٢٠١ الجنابى : تنظيمات الجيش ص ١٩٢،١٩٣ ، الدقدوقى : الجندية ص ٢١٠ ، محمد جمال محفوظ : المدخل الى العقيدة الاستراتيجية العسكرية ص ١٠٦ ، فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربى والاتصال الحضارى ٢١/٢ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٦٤/٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١٢٤/١، ١٢٥ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٢٨٢/١ .

ولم تقتصر حملات الشواتي والصوائف على ثغور بلاد الشام بل شملت كافة حدود الدولة الاسلامية حينئذ وكان يتولاها كبار القادة أمثال ابي عبيدة بن الجراح ، معاوية بن ابي سفيان النعمان بن مقرن ، مصعب بن الزبير ، وعقبة بن نافع وغيرهم كثير (١).

وكان الخليفة عمر رضي الله عنه يزيد في الأرزاق والأعطيات للجنود الذين يبعثون الى الثغور للمرابطة بها حتى تعينهم على تحمل بعدهم ويقطعهم القطائع بها (٢).

ونرى قادة الفاروق رضي الله عنه في ادارتهم العسكرية للمعارك يقسمون لأهل المسالح من الفيء مثل الذي يقسم لهم لأنهم كانوا ردءا للمسلمين لئلا يؤتوا من وجه من الوجوه (٣).

وحين حضرت الخليفة عمر رضي الله عنه الوفاة قال موصي الخليفة من بعده : "وأوصي الخليفة من بعدي بأهل الأمصار خيرا فانهم ردء الاسلام وجباة المال وغيظ العدو ، وأن لايأخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم" (٤).

ثم استخلف عثمان رضي الله عنه حيث أخذت تتسع الدولة الاسلامية في عهده مماترتب على ذلك الاستمرار في عملية تحصين الثغور للحفاظ على حدود الدولة الاسلامية من مهاجمة الأعداء

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ١/١٩٤، ١٩٥ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٣٠، ١٦٩، ١٧٠ ، الطبري : المصدر السابق ٣/٦٠٨، ٦١٢، ٤/١٦٠، ٢٤١ ، ٥/٤٧٣ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/١٢٠ ، ياقوت : معجم البلدان ٢/٨٠ ، ٥/١١٩ ، المقريزي : الخطط ١/١٦٧ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ١/١٧٥ ، عون : الفن الحربي ص ٢٠١ .

(٣) الطبري : تاريخ ٤/١٣٤ .

(٤) ابن الجوزي : مناقب عمر بن الخطاب ص ٢١٩، ٢٢٠ .

سواء كان ذلك بشحنها بالجند المرابطين أو بناء الحاميات الدفاعية المختلفة بها (١).

فكان أول كتاب كتبه الخليفة عثمان رضى الله عنه فى ادارته العسكرية لأمراء الأجناد فى الفروج لحماية حدود الدولة الاسلامية قوله : "أما بعد فانكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر مالم يغب عنا بل كان على ملأ منا ولايبلغنى عن أحد منكم تغيير ولاتبديل فيغير الله مابكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون فانى أنظر فيما أكرمنى الله النظر فيه والقيام عليه" (٢).

وتسهيلا وتيسيرا للعملية الادارية جمع الخليفة عثمان رضى الله عنه لمعاوية بن أبى سفيان الشام والجزيرة وولاية ثغورهما فى ادارة عسكرية موحدة وكلفه بغزو ثغر شمشاط بنفسه أو أن يولى ذلك من يرتضيه من كبار قواده من أصحاب الخبرة والشجاعة الراغبين فى الجهاد والحروب مع الروم (٣).

كما كتب أيضا لمعاوية بن أبى سفيان أن يلزم ثغر انطاكية قوما وأن يقطعهم القطائع به ففعل ذلك (٤). وكان الخليفة عثمان يهتم بأمر الثغور فى ادارته ويبعث من يستعلم له عن بعضها (٥).

وعندما غزا معاوية بن أبى سفيان عمورية وجد الحصون التى فيما بين ثغر انطاكية وثغر طرسوس خالية من مقاتلة الروم فجعل بها جماعة من جند الشام والجزيرة وقنسرين

---

(١) الطبرى : تاريخ ٣١٧/٤ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٤٧ .
(٢) الطبرى : المصدر السابق ٢٤٥/٤ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٥٢٨ .
(٣) الطبرى : المصدر السابق ٢٨٩/٤ ، قدامة : الخراج ص ٢٩٥، ٣٠٧، ٣١٦ ، ياقوت : معجم البلدان ٨٠/٢ .
(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ١٧٥/١ .
(٥) قدامة : الخراج ص ٤١٣ ، ياقوت : معجم البلدان ١٨٠/٥.

وامرهم بالوقوف عندها لتحمى ظهره أثناء انسحابه وانصرافه من غزاته ثم أغزى بعد ذلك بسنة أو سنتين يزيد بن الحر العبسى الصائفة وأمره بفعل الشىء نفسه وكانت ولاة الصوائف والشواتى اذا دخلوا بلاد الروم فعلوا ذلك حيث يخلفوا بها جندا كثيفا الى خروجهم من أرض العدو .(١)(٢)

ورم معاوية بأمر الخليفة عثمان عكا عند ركوبه منها الى قبرص كما رم صور وأبلى معاوية فى أثناء ادارته للسواحل الشامية وفى تحصينها بلاء حسنا .(٣)(٤)(٥)

وكتب الخليفة عثمان رضى الله عنه للقائد عبد الله بن سعد بن أبى السرح بمصر يأمره بالحفاظ على ثغر الاسكندرية بالزام الجند المرابطة به وأن يجرى عليهم أرزاقهم وأن يعقب بين المرابطين من أجل أن لايضر بهم التجمير فقال له : "قد علمت كيف كان هم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالاسكندرية وقد نقضت الروم مرتين فألزم الاسكندرية مرابطيها ثم أجر عليهم أرزاقهم وأعقب بينهم فى كل ستة أشهر" .(٦)

---

(١) يزيد بن الحر العبسى لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٢) سنة ٢٥هـ/٦٤٥م غزا معاوية عمورية . البلاذرى : المصدر السابق ١٩٥/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٧ ، ياقوت المصدر السابق ٨٠/٢ .

(٣) عكا : أو عكة اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن .
ياقوت : المصدر السابق ١٤٣/٤ .

(٤) صور : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره راء ، من ثغور المسلمين وهى مشرفة على بحر الشام .
ياقوت : المصدر السابق ٤٣٣/٣ .

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ١٣٩/١، ١٤٠ ، قدامة : المصدر السابق ص ٢٩٠ ، ياقوت : المصدر السابق ١٤٤/٤ .

(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٢ ، المقريزى : الخطط ١٦٧/١ .

وكان من عادة قادة الخليفة عثمان رضى الله عنه اذا تقدموا فى الفتوح واستولوا على حصون العدو قاموا بمرمتها كمن سبقهم من القادة ثم اسكانها جند المسلمين من المرابطين بالاضافة الى استحداثهم لتحصينات دفاعية جديدة ، فمن تلك الحصون التى قام بمرمتها معاوية بن أبى سفيان حصون الفرات وهى سميساط (١) وملطية (٢) وشمشاط وكمخ (٣) وقاليقلا (٤) ، وهى حصون استولى عليها المسلمون عند فتحهم لأرمينية فى عهد عثمان رضى الله عنه وقاموا بمرمتها واسكانها الجند (٥) .

ففى قاليقلا قام القائد حبيب بن مسلمة الفهرى باسكان الفى رجل وأقطعهم بها القطائع وجعلهم مرابطين بها (٦) .

وقد كلف الخليفة عثمان رضى الله عنه القائد حبيب بن مسلمة بأن يقيم بثغور الشام والجزيرة لادارتها وحمايتها (٧) .

---

(١) سميساط : بضم أوله وفتح ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ساكنة وسين أخرى بعد الألف طاء مهملة مدينة على شاطىء الفرات فى طرف بلاد الروم على غربى الفرات .
ياقوت : معجم البلدان ٣/٢٥٨ .

(٢) ملطية : بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء وتخفيف الياء والعامة تقول بتشديد الياء وكسر الطاء بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهى للمسلمين .
ياقوت : المصدر السابق ٥/١٩٢ .

(٣) كمخ : بالفتح ثم السكون مدينة بالروم بينها وبين أرزنجان يوم واحد . ياقوت : المصدر السابق ٤/٤٧٩ .

(٤) قاليقلا : بأرمينية العظمى من نواحى خلاط ثم من نواحى منازجرد من نواحى أرمينية الرابعة .
ياقوت : المصدر السابق ٤/٢٩٩ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ١/٢٣٤-٢٣٦ ، قدامة : الخراج ص ٣١٧ ، محمد عبد الهادى شعيرة : من تاريخ التحصينات ص ٤٣٤ .

(٦) البلاذرى : المصدر السابق ١/٢٣٤ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٢٥ .

(٧) البلاذرى : المصدر السابق ١/٢٤١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٢٩ .

كذلك عندما فتح القائد البراء بن عازب رضى الله عنه[1] ثغر قزوين رتب فيهم خمسمائة رجل من جند المسلمين وعين عليهم قائدا واقطعهم أرضا وضياعا لاحق فيها لأحد فعمروا وأجروا انهارها وحفروا آبارها[2] .

وحين فتح القائد سعيد بن العاص[3] طميسة[4] جعل بها مرابطة من ألفى رجل وعين عليهم قائدا[5] .

الى غير ذلك من التحصينات التى أنشئت بالثغور فى ادارة الخليفة عثمان رضى الله عنه العسكرية والتى كانت تشحن بالجند لحماية حدود الدولة الاسلامية .

وعنى الخليفة عثمان رضى الله عنه فى ادارته العسكرية بأمر الموائف والشواتى حيث عمل على تسييرها وتسهيل أمرها فى كل عام وكان يتولاها كبار قادته وولاته أمثال معاوية بن

---

(١) البراء بن عازب بن الحارث الأوسى الأنصارى يكنى أبا عمارة ويقال أبا عمرو له ولأبيه صحبة لم يشهد بدرا لصغره حيث رده الرسول صلى الله عليه وسلم وأشركه فى أحد وغزا مع النبى عليه الصلاة والسلام خمس عشر غزوة ، شهد فتوح الرى وتستر مات فى امارة مصعب بن الزبير بالكوفة سنة ٧٢هـ/٦٩١م وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم جملة من الأحاديث .
ابن سعد : الطبقات ٣٦٤/٤ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ١٤٣/١ ، ابن حجر : الاصابة ١٤٦/١ .

(٢) البلاذرى : المصدر السابق ٣٩٥/٢ ، ياقوت : المصدر السابق ٣٤٣/٤ .

(٣) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاصى بن أمية القرشى صحابى ولد سنة ٣هـ/٦٢٤م من الأمراء والولاة الفاتحين ، ولاه الخليفة عثمان الكوفة ، تولى لمعاوية بن أبى سفيان المدينة الى أن مات سنة ٥٩هـ/٦٧٩م وفتح طبرستان .
ابن سعد : المصدر السابق ٣٠/٥ ، ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ١٣٣/٦ ، ابن حجر : المصدر السابق ٤٥/٢ .

(٤) طميس : ويقال طميسة بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ، بلدة من سهول طبرستان ، بينها وبين سارية ستة عشر فرسخا وهى آخر حدود طبرستان من ناحية خراسان وجرجان .
ياقوت : المصدر السابق ٤١/٤ .

(٥) فتحت سنة ٣٠هـ/٦٥٠م . البلاذرى : المصدر السابق ٤١١/٢ ياقوت : المصدر السابق ٤١/٤ .

ابى سفيان رضى الله عنه الذى بنى جسرا بمنبج[(١)] لمرور الصوائف عليه فلم يكن قبل اذ كذلك تولى الصائفة القائد يزيد بن الحر العبسى وغيرهم من القادة[(٢)] .

وقد فوض الخليفة عثمان رضى الله عنه الى واليه معاوية فى غزو الروم وتولى قيادة الصائفة من يختاره ، فولى معاوية القائد سفيان بن عوف الغامدى الذى لم يزل على الصوائف أيام الخليفة عثمان رضى الله عنه[(٣)] .

ولم تقتصر حملات الصوائف والشواتى على الحدود البرية بل شملت كذلك البحر فى ادارة الخليفة عثمان العسكرية[(٤)] .

وفى خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه نرى أن الثغور والحدود الاسلامية لم تهمل ولم تعطل بل كانت محفوظة من قبل جند المسلمين فكان رضى الله عنه يختار لحماية الثغور القادة ذوى الصفات المميزة الذين اشتهروا بالشجاعة والخبرة العسكرية ، فمما كتبه للقائد مالك بن الحارث الأشتر حين ولاه ثغر مصر قوله : "أما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأشد به الثغر المخوف"[(٥)] .

واستعمل الخليفة على رضى الله عنه زياد بن أبيه لادارة ثغر فارس فضبطه وحمى قلاعه وقام به خير قيام وبنى

---

(١) منبج : بالفتح ثم السكون وباء موحدة مكسورة وجيم بلد قديم حين أفرد الخليفة الرشيد العواصم جعل مدينتها منبج .
ياقوت : معجم ٢٠٦/٥ .

(٢) للمزيد ينظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٦٩، ١٧٠ ، اليعقوبى : تاريخ ١٩٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ٣١٧/٤ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٧، ٣١٧ ، ياقوت : المصدر السابق ٣٢٨/١ ، ٨٠/٢ ، شعيرة : من تاريخ التحصينات ص ٤٣٤ .

(٣) اليعقوبى : المصدر السابق ١٦٩/٢ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ٢٦٠/٤، ٤٢١ ، الكتانى : التراتيب ٣٧٠/١ ، محمد كرد على : خطط الشام ٣٥/٥ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ٩٥/٥ .

هناك قلعة سميت باسمه (١) .

كما وجه على الى ثغر السند أحد قواده لضبطه وحفظه (٢) .
وولى القائد الأشعث بن قيس (٣) ثغر أذربيجان فحين قدم عليه
أنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصره
لحفظه فقدم اليه الجند من البصرة والكوفة والشام فأقطعهم
الأراضى وأتى اليهم الفرس ليعملوا معهم مزارعين مقابل
خفارتهم وحمايتهم من أى اعتداء خارجى (٤) .

هذه أهم التحصينات الدفاعية فى ادارة الراشدين
العسكرية لحماية وحفظ ثغور وحدود الدولة الاسلامية والتى
شملت القواعد والدوريات العسكرية المتمثلة فى الصوائف
والشواتى سواء قام الخلفاء بانشاء هذه التحصينات أو حصلوا
عليها من العدو واستفادوا منها بترميمها واسكانها جندهم
المرابطين .

اهتمام ادارة خلفاء بنى أمية العسكرية بالحدود البرية :

حين انتقلت الخلافة الى بنى أمية زاد الاهتمام
والاعتناء بهذه التحصينات لحماية الحدود الاسلامية وبخاصة
اذا علمنا أن المؤسس الأول للدولة الأموية الخليفة معاوية
ابن أبى سفيان قد قام بتولى حملات الصوائف والشواتى بنفسه

---

(١) سنة ٣٩هـ/٦٥٩م . الطبرى : تاريخ ١٣٧/٥، ١٣٨ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٠٩ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٦٤/٢ .

(٢) الذى بعث به الخليفة على هو القائد الحارث بن مرة العبدى . البلاذرى : فتوح البلدان ٥٣١/٣ ، قدامة : الخراج ص ٤١٤ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٢٣/٤ ، ١٨٠/٥

(٣) الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندى أبو محمد أمير كندة فى الجاهلية والاسلام ، ولد سنة ٢٣ ق.هـ/٦٠٠م أسلم فى وفد كندة ثم ارتد شهد اليرموك وغيرها من الفتوح ، كان حامل لواء كندة مع على فى صفين ، روى له البخارى ومسلم تسعة أحاديث . مات سنة ٤٠هـ/٦٦١م .
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٦٧/٣ ، الزركلى : الأعلام ٣٣٢/١ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٤٢/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٢٩، ٣٨٠ .

حين كان قائدا وواليا للخليفتين عمر وعثمان رضى الله عنهما كما أسند اليه فى خلافتيهما انشاء وترميم بعض الحصون الدفاعية على الحدود الاسلامية كما سبق وأشرنا مما جعله ملما بهذه الثغور والتحصينات فاستكمل مابدأه حين استقرت بيده الخلافة ، فقام ببناء وتحصين مرعش والحدث من ثغور الجزيرة وأسكنهما الجند وكان يتعهدهما باستمرار (١) .

واتخذ الخليفة معاوية رضى الله عنه فى ادارته العسكرية لتحصين المدن الساحلية سياسة التهجير أو النواقل بنقل قوم من فرس بعلبك وحمص وانطاكية الى سواحل الأردن صور وعكا وغيرها ، ونقل من الزط وأساورة البصرة والكوفة وفرس بعلبك وحمص الى ثغر انطاكية (٢) .

وولى القائد عبد العزيز بن حاتم الباهلى (٣) أرمينية وأذربيجان فبنى مدينة دبيل (٤) وعمل عدة تحصينات دفاعية كما بنى مدينة النشوى (٥) ورم مدينة برذعة (٦) ، وأحكم حفر الفارقين

---

(١) البلاذرى : المصدر السابق ٢٢٤/١، ٢٢٥ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣١٩، ٣٢٠ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٥٤١ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٦٠، ١٦١ ، شعيرة : من تاريخ التحصينات ص ٤٣٤ .

(٢) كان ذلك فى حدود سنة ٤٢هـ/٦٦٢م . البلاذرى : فتوح البلدان ١٣٩/١ ، ٤٦٣/٢ .

(٣) عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلى قائد من الأمراء ولى لعمر بن عبد العزيز الجزيرة . مات سنة ١٠٣هـ/٧٢١م .
الزركلى : الأعلام ١٦/٤ .

(٤) دبيل : بفتح أوله وكسر ثانيه بوزن زبيل مدينة بأرمينية تتاخم أران كان ثغرا .
ياقوت : معجم البلدان ٤٣٨/٢ .

(٥) النشوى : بفتح أوله وثانيه وثالثه مدينة بأذربيجان ويقال هى من أران تلاصق أرمينية وهى المعروفة بين العامة بنخجون ويقال نقجوان .
ياقوت : المصدر السابق ٢٨٦/٥ .

(٦) برذعة : وروى بالدال المهملة بلد فى أقصى أذربيجان وذكر أنها هى مدينة أران .
ياقوت : المصدر السابق ٣٧٩/١ .

حولها وجدد بناء مدينة البيلقان (١) الى ماهنالك من تحصينات دفاعية قام بانشائها (٢).

كما قلد الوالى زياد بن أبيه القائد الربيع بن زياد الحارثى (٣) ثغر خراسان وأرسل معه من المصرين (الكوفة — البصرة) زهاء خمسين ألفا من الجند بعيالاتهم وأسكنهم مادون النهر لحماية حدود الدولة الاسلامية هنالك (٤).

وولى أيضا زياد بن أبيه فى ادارة الخليفة معاوية العسكرية وبأمر منه القائد سنان بن سلمة الهذلى (٥) ثغر مكران فمصره وضبط البلاد وحفظ الثغر (٦).

ويظهر لنا اهتمام زياد بأمر الثغور فى قوله لحاجبه وليتك حجابتى وعزلتك عن أربع وذكر منها : "ورسول صاحب ثغر فانه ان أبطأ ساعة أفسد عمل سنة فادخله على وان كنت فى لحافى" (٧).

---

(١) بيلقان : بالفتح ثم السكون وفتح القاف وألف ونون مدينة قرب الدربند الذى يقال له باب الأبواب ، تعد فى أرمينية الكبرى قريبة من شروان وعدها قوم من أعمال أران .
ياقوت : المصدر السابق ٥٣٣/١ .

(٢) البلاذرى : المصدر السابق ٢٤٢/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٣٠ .

(٣) الربيع بن زياد بن أنس الحارثى من بنى الديان أمير فاتح أدرك عمر النبوة وولى البحرين وقدم المدينة فى أيام عمر وولى سجستان من قبل عبد الله بن عامر ففتحت على يديه ، كان شجاعا تقيا ، توفى سنة ٥٣هـ/٦٧٣م .
ابن حجر : الاصابة ٤٩١/١ ، الزركلى : المرجع السابق ١٤/٣ .

(٤) كان ذلك فى سنة ٥١هـ/٦٧١م . البلاذرى : المصدر السابق ٥٠٧/٣ ، قدامة : المصدر السابق ص ٤٠٥ .

(٥) سنان بن سلمة بن المحبق الهذلى له صحبة .
ابن حجر : الاصابة ١٣٠/٢ .

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ٥٣١/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٢٣٤/٢ ، ياقوت : معجم البلدان ١٧٩/٥ .

(٧) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢/٥ ، العسكرى : الأوائل ٣٧/٢ ، النويرى : نهاية الأرب ٨٧/٦ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١١٤/١ .

وسأل زياد جلساءه عن أنعم الناس عيشا ؟ فأجابوه قائلين أنت أيها الأمير فقال : "فأين مايرد على من الثغور والخراج" [(١)] . وهذا يبين مدى ماكان يلقاه زياد من عناء الثغور فى ادارتها والاشراف على أمرها لحفظها وسدها .

ومما أثر عن زياد أيضا قوله : "أربعة أعمال لايليها الا المسن الذى قد عض على ناجذه : الثغر والصائفة والشرط والقضاء" [(٢)] .

وكان القائد عمرو بن العاص فى ادارته لثغر مصر من قبل الخليفة معاوية لايحمل له من الخراج الا الشىء اليسير وينفق جل الأموال على التحصينات وعطاء الجند المرابطين بالثغر [(٣)] .

وبلغ عدد المرابطين فى ثغر الاسكندرية وحده اثنى عشر ألفا من أهل الديوان فى ادارة الخليفة معاوية العسكرية ، مما جعل قائد الثغر يشكو للخليفة معاوية قلة من معه من الجند المرابطين وأنه يتخوف على نفسه وعليهم من مهاجمة الأعداء وغزوهم لهم ، وانه لايكاد يرى الجند بعضهم البعض من القلة ، فكتب اليه معاوية : "انى قد أمددتك بعشرة آلاف من أهل الشام وبخمسة آلاف من أهل المدينة فكان منها سبعة وعشرون ألفا وأمرت معن بن يزيد السلمى أن يكون بالرملة فى أربعة آلاف ممسكين بأعنة خيولهم متى يبلغهم عنك فزع يعبروا اليك" [(٤)] . وهذا يوضح مدى اهتمام الخليفة معاوية بأمر الثغور

---

(١) البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ٢٦٩ .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ٢٣٥/٢ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٢ ، اليعقوبى : المصدر السابق ٢٢١/٢، ٢٢٣ ، الكندى : الولاة ص ٣٠١ ، المقريزى الخطط ٩٤/١ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١٥١/١ .

(٤) كان القائد يدعى علقمة بن يزيد الغطيفى وذلك فى سنة ٤٤هـ/٦٦٤م . ابن عبد الحكم : المصدر السابق ص ١٩٢ ، الكندى : المصدر السابق ص ٣٦ ، المقريزى : المصدر السابق ١٦٨/١ .

فى ادارته العسكرية[(١)] .

واهتم الخليفة معاوية فى ادارته العسكرية بأمر الصوائف والشواتى حيث كانت تخرج فى كل عام فى وقتها المحدد لها لأداء مهمتها المنوطة بها وكان يختار لها كبار القواد من البيت الأموى أو غيرهم من الأمراء فقد كانوا يتمنون ادارتها ويعدون ذلك شرفا وفخرا لهم[(٢)] .

فمن ذلك قول الخليفة معاوية لابنه يزيد : "يابنى ان أمير المؤمنين قد بسط أملك فاذكر حاجتك فطلب منه مطالب كان أولها قوله : يجعل أمير المؤمنين غزو الصائفة العام الى لأفتح أمرى بتجهيز الجيوش فى سبيل الله تعالى"[(٣)] .

وتولى يزيد بن معاوية قيادة الصائفة أكثر من مرة وبرفقته بعض الصحابة أمثال عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وابن الزبير وأبى أيوب الأنصارى رضى الله عنهم أجمعين وقد بلغ بها الى أسوار القسطنطينية[(٤)] .

ومن أبرز الولاة والقادة الذين تولوا ادارة حملات الصوائف والشواتى فى ادارة الخليفة معاوية العسكرية لعدة مرات هم القائد سفيان بن عوف الغامدى الأزدى ، وبسر بن أرطأة العامرى ، ومالك بن هبيرة السكونى[(٥)] . بالاضافة الى

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ١٦٢/١ ، ٣٩٠/٤ .
(٢) اليعقوبى : تاريخ ٢١٧/٢ .
(٣) ابن ظفر المكى : أنباء نجباء الأبناء ص ١٠٦ .
(٤) اليعقوبى : المصدر السابق ٢٢٩/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٣٢/٥ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٩٩ ، المسعودى : مروج الذهب ٣٣/٣ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص١٣٦ ابن خلدون : تاريخ ١٢/٣ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٢٥٧/١ .
(٥) مالك بن هبيرة بن خالد السكونى الكندى من رؤساء كندة فى العصر الأموى بالشام ومن الخطباء ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، كان مع معاوية بصفين وكان أول من بايع معاوية . غزا فى البحر سنة ٤٨هـ/٦٦٨م وولى حمص لمعاوية . مات سنة ٦٥هـ/٦٨٥م .
ابن حجر : الاصابة ٣٣٧/٣ ، الزركلى : الأعلام ٢٦٧/٥ .

غيرهم من القادة ، وكان هنالك عملية تبادل بين القادة فى الادارة العسكرية لقيادة الصائفة والشاتية حيث اذا خرج القائد لادارة الصائفة فى المرة الأولى يتولى فى خروجه المرة الثانية الشاتية وهكذا .(١)

وكان الخليفة معاوية رضى الله عنه قبل أن يعين القادة على هذه الحملات يجرى لهم اختبارا لمعرفة مدى حصافة القائد الادارية وذلك كما أشرنا عند اختياره للصائفة القائد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد واستبداله بالقائد سفيان بن عوف الغامدى ،(٢) والذى كان يعتمد عليه فيها الخليفة معاوية لخبرته الادارية بها وتوفى وهو بالصائفة يدير أعمالها وحين بلغ الخبر الخليفة معاوية تأثر وكتب الى أمصار وأجناد المسلمين ينعاه فكان معاوية اذا رأى خللا فى الصوائف قال : "واسفياناه ولاسفيان لى"(٣) . وقد سئل القائد عمرو بن معاوية العقيلى(٤) الذى تولى ادارة الصوائف فى خلافة معاوية : "بم ضبطت الصوائف قال : بسمانة الظهر وكثرة الكعك والقديد"(٥) . الى ماهنالك من اجراءات وتدابير اتخذت فى ادارة الخليفة معاوية العسكرية لحماية حدود وأراضى الدولة الاسلامية والدفاع عنها .

---

(١) قامت حملات الصوائف والشواتى فى ادارة معاوية منذ أن استقرت له الأوضاع سنة ٤٢هـ/٦٦٢م الى نهاية ادارته سنة ٦٠هـ/٦٧٩م . ينظر : اليعقوبى : تاريخ ٢١٧/٢،٢٢٩، ٢٣٩،٢٤٠ ، الطبرى : تاريخ ١٧٢/٥،١٨١،٢١٢،٢٢٧،٢٢٩،٢٣١، ٢٣٢،٢٩٣،٢٩٩،٣٠١،٣٠٩،٣١٥،٣٢٢ ، المسعودى : مروج الذهب ٣٣/٣ ، ابن خلدون : تاريخ ١٢/٣،٢٢،٢٣ .

(٢) ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثانى : حقوق القائد ، الحق الثالث .

(٣) بدران : تهذيب تاريخ دمشق ١٨٥/٦ ، الزركلى : الأعلام ١٠٥/٣ .

(٤) عمرو بن معاوية بن المنتفق من بنى عامر بن صعصعة قائد من الولاة فى العصر الأموى ، تقلد الصوائف أيام معاوية كما قلده أرمينية وأذربيجان ثم ولاه الأهواز . الزركلى : المرجع السابق ٨٦/٥ .

(٥) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١١٦/١ .

وحين تولى ابنه يزيد بن معاوية من بعده كانت قنسرين وكورها مضمومة الى حمص فجعل قنسرين وانطاكية ومنبج وذواتها جندا برأسه (١). وفي عهده ظهرت بعض الفتن الداخلية والتي أثرت على ادارة حملات الصوائف والشواتي فتعطلت من الشام في السنة التالية لخلافته واستمر تعطيلها الى أن استقرت أوضاع الخلافة وهدأت الأمور في خلافة عبد الملك بن مروان (٢)، الذي عالج في ادارته العسكرية الوضع الناشىء عن تخريب الروم لثغر ملطية ومرعش علاجا جزئيا للسرعة في حماية الحدود الاسلامية فاختار مواضع أقرب الى صميم أرض الروم لتحل محل ملطية ومرعش وكانت هذه المواضع هي طرندة والمصيصة (٣). فبنى طرندة بدلا من ملطية على ثلاث مراحل منها واغلة في بلاد الروم وبنى بها مساكن لايواء الجند وفرض على أهل الجزيرة مسلحة تكون عندهم (٤). كما بنى حصن المصيصة على أساسه القديم ووضع به سكانا من الجند فيهم ثلثمائة رجل انتخبهم من ذوي البأس والنجدة المعروفين، ولم يكن المسلمون سكنوه قبل ذلك وبنى به مسجدا فوق تل الحصن وبنى هريا - أي مستودعا - لتموين الجند وخصص له ألفين من المرابطة يقيمون فيه كل شتاء كقوة مساندة لحماية المنطقة

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ١٥٦/١ ، قدامة : الخراج ص٢٩٩ ابن رستة : الأعلاق النفيسة ص ١٠٧ ، ياقوت : معجم البلدان ١٠٣/١ .

(٢) تولى الخلافة يزيد بين سنتي ٦٠هـ/٦٧٩م - ٦٤هـ/٦٨٣م ثم من بعده مروان بن الحكم فترة يسيرة ثم ابنه عبد الملك بن مروان بين سنتي ٦٥هـ/٦٨٤م - ٨٦هـ/٧٠٥م وعاودت حملات الصوائف والشواتي للخروج منذ سنة ٧١هـ/٦٩٠م ، أما بالمشرق بخراسان فقد كانت مستمرة هذه الحملات .
الطبري : تاريخ ٤٧٣/٥ ، ابن خلدون : تاريخ ٨٨/٣ .

(٣) البلاذري : المصدر السابق ٢٢١،١٩٥/١ ، ياقوت : المصدر السابق ٣٢/٤ ، شعيرة : من تاريخ التحصينات ص ٤٣٤ .

(٤) البلاذري : المصدر السابق ٢٢١/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣١٨،٣١٧ ، ياقوت : المصدر السابق ٣٢/٤ ، ابن خلدون : تاريخ ٩٠/٣ ، كي لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٥٣ .

من هجوم العدو[1] .

كما قام الخليفة عبد الملك ببناء عسقلان وحصنها ورم قيسارية وبنى بها بناء كثيرا وبنى مسجدها ، وقام بتجديد وترميم صور وعكا واردبيل وبرذعة لما لهذه الثغور من اهمية حربية[2] .

وبنى واليه الحجاج بن يوسف مدينة واسط كقاعدة عسكرية تتوسط بين الأهواز والبصرة والكوفة بمقدار واحد قدره خمسون فرسخا وذلك انه كان حينما يريد غزو خراسان ينزل جيش الشام على أهل الكوفة فكانوا يتأذون منهم فبنى واسطا كمعسكر لهم ولقد لعبت دورا مهما فى عملية الامداد لثغور المشرق[3] .

وفى ادارة عبد الملك العسكرية فتح حصن سنان[4] من بلاد الروم حيث استفاد منه بشحنه بالجند لحماية الحدود[5] .

وعمل والى عبد الملك على العراق الحجاج بن يوسف على حفظ الثغور وسدها وشحنها بالرجال واقامة تحميناتها والأرصاد والمسالح بها لأن العراق ومايليه من المشرق كان يتبعه اداريا ، وبنى عدة قواعد عسكرية كعسكر مكرم باقليم خوزستان[6] .

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ١/١٩٥،١٩٦ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٧ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٦٢ .

(٢) البلاذرى : المصدر السابق ١/١٦٩،١٧٠ ، قدامة : المصدر السابق ص ٢٩٠،٣٠٢،٣٣٠ ، ابن العماد : شذرات ١/٩٥ .

(٣) للمزيد ينظر ماسبق نفس الفصل ، المبحث الأول : اهتمام الادارة بالعيون والبريد . البلاذرى : المصدر السابق ٢/٣٥٥ ، اليعقوبى : البلدان ص ٣٢٢ ، تاريخ ٢/٢٧٩ ، الطبرى : تاريخ ٦/٣٨٣ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣١١ ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٣٤،٣٥٠ ، ابن خلدون تاريخ ٣/٦٨ .

(٤) حصن سنان : فى بلاد الروم فتحه عبد الله بن عبد الملك ابن مروان . ياقوت : المصدر السابق ٢/٢٦٤ ، ٣/٢٦٠ .

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ١/١٩٥ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٧ ، ياقوت : المصدر السابق ٢/٢٦٤ ، ٣/٢٦٠

(٦) خوزستان : بضم أوله وبعد الواو الساكنة زاى وسين مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون اسم لجميع بلاد الخوز . ياقوت : المصدر السابق ٢/٤٠٤ .

الى ماهنالك من اعمال دفاعية اتخذها [١] .

وقد قام الخليفة عبد الملك بربط الثغور بالقيادة العليا المركزية بواسطة البريد ليكون على علم بأحوالها ومايستجد بها من متغيرات [٢] .

واهتم الخليفة عبد الملك بن مروان في ادارته العسكرية كمن سبقه من الخلفاء بحملات الصوائف والشواتي فكان يوليها كبار رجالات البيت الأموي ، مما يدل على حرصه وعنايته في حماية وتامين حدود الدولة الاسلامية ضد هجمات الأعداء ، وكان من هؤلاء الأمراء ابنه الوليد ، فلما اراد أن يوليه بعض اعمال النواحي تمهيدا لتقليده ولاية العهد استشار في ذلك كاتبه الذي اشار عليه بقوله : "يا أمير المؤمنين انك لو بعثت الوليد يقسم الأموال بين الناس مارضوا عنه فكيف ببعثه جابيا ، ان احتاط ذم وان رفق عجز ولكن وله المعاون والصوائف يكن ذلك شرفا وذكرا" [٣] . وهذا يبين مالولاية الصوائف من الشرف والفخر لمن يليها ، ونفذ الخليفة عبد الملك مشورته فولى ابنه الوليد حملات الصوائف اكثر من مرة [٤] .

---

(١) للمزيد ينظر : اليعقوبي : تاريخ ٢٧٦/٢،٢٧٧،٢٩٧ ، الطبري : تاريخ ١٧١/٦،٢٨٤،٢٩٤،٣١٩،٣٢٠،٣٢٨،٣٢٩،٣٤٠، ٣٤٧،٣٦٦،٣٨٦،٣٨٧،٣٩٦ ، قدامة : الخراج ص ٣٨٦،٤٠٧-٤٠٩ الاصطخري : ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي : مسالك الممالك طبعة ليدن ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م ص ٢٦٢،٢٧٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٦١/٢ ، ١٢٣/٤ ، ٣٥٠/٥ ، ابن خلدون : تاريخ ٦٠/٣ ، الحميري : الروض المعطار ص ٤٢٠ .

(٢) التنوخي : الفرج بعد الشدة ١٩١/٢-٢٠٥ .

(٣) اسم الكاتب الذي استشاره الخليفة عبد الملك ربيعة الجرشي . الجهشياري : كتاب الوزراء ص ٣٧ .

(٤) كان ذلك في سنة ٧٧هـ،٨٠هـ/٦٩٦،٦٩٩م . اليعقوبي : المصدر السابق ٢٨١/٢ ، الطبري : المصدر السابق ٣١٨/٦ ، ٣٣٠ ، ابن خلدون : تاريخ ٨٩/٣ .

ومن أمراء البيت الأموى الذين تولوا حملات الصوائف والشواتى لعدة سنوات أخو الخليفة عبد الملك محمد بن مروان والذى أشرف على بناء بعض التحصينات بالثغور الاسلامية بأردبيل وبرذعة (١).

وابنه عبيد الله بن عبد الملك والذى له الأثر الجميل فى مباشرة تحصين وانشاء حصن المصيصة وشحنه بالجند وبنائه لطرندة وتعزيزه اياها بالعسكر وفتحه لحصن سنان وقاليقلا (٢).
وابنه مسلمة بن عبد الملك (٣). بالاضافة الى كبار القادة أمثال يحيى بن الحكم وعثمان بن الوليد وغيرهم (٤).

وولى الخلافة من بعده ابنه الوليد ، ففى أول يوم له فيها صعد منبر دمشق وأخذ يخطب فى الناس مذكرا اياهم بالغزو ومجاهدة الأعداء والمرابطة بالثغور (٥). وأكد قوله بفعله واهتم فى ادارته العسكرية بأمر الحدود وتحصينها وشحنها بالجند امتدادا لمن سبقه من خلفاء بنى أمية (٦).

فكما هو معلوم أن الدولة الاسلامية فى عهده بلغت أقصى اتساعها الصين والسند شرقا ، والاندلس غربا مما زاد ذلك العبء على الادارة العسكرية فى حماية الحدود وسد ثغورها وفروجها ، وقد كان الخليفة الوليد شديد الكلف بالعمارات

---

(١) اليعقوبى : تاريخ ٢٧٢/٢، ٢٨١، ٢٨٢ ، الطبرى : تاريخ ١٩٤/٦، ٢٠٢ ، ابن خلدون : تاريخ ٨٩/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٩٥/١ .
(٢) البلاذرى : فتوح ١٩٥/١، ٢٢١ ، الطبرى : المصدر السابق ٣٣١/٦، ٣٨٥ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٧، ٣١٧، ٣١٨ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٦٤/٢ ، ٢٦٠/٣ ، ٣٢/٤ ، ابن خلدون : المصدر السابق ٨٩/٣ .
(٣) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٢٢، ١٣٥ .
(٤) اليعقوبى : المصدر السابق ٢٨١/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ١٩٤/٦، ٣١٨ ، ياقوت : المصدر السابق ٤١٦/٢ ، ابن خلدون : المصدر السابق ٨٩/٣ .
(٥) الطبرى : المصدر السابق ٤٢٣/٦ .
(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ٤٦٣/٢ .

والأبنية واتخاذ مصانع المياه (١) ، ومنها الأبنية والعمارات الحربية فكان الناس يلتقون فى زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن الأبنية والعمارات التى استحدثت (٢) .

ومنها أنه لما ولى الخلافة ولى أخاه سليمان بن عبد الملك جند فلسطين فنزل اللد (٣) ثم أحدث مدينة الرملة (٤) ومصرها وأذن للناس بالبناء واحتفر لهم القناة التى تدعى بردة وآبار كثيرة وبنى المسجد (٥) .

ومن التحصينات الثغرية التى أنشأها الخليفة الوليد بالثغور الشامية على الخط الساحلى للبحر الرومى لحماية الحدود الاسلامية من هجمات الروم استحداثه لأربع نقاط حصينة هى حصن سلوقية (٦) واقطاعه الجند للأراضى بها لتعميرها والحاقهم بالثغر وحصن بفراس وعين السلور (٧) وبحيرتها

---

(١) المصانع مايصنعه الناس من الآبار والأبنية وغيرها . ابن منظور : لسان العرب ٢١١/٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٤٩٦/٦ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٢٧ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٦٥ ، ٦٩ ، القلقشندى : مآثر الانافة ١٣٥/١، ١٣٦ .

(٣) لد : بالضم والتشديد وهو جمع ألد والألد الشديد الخصومة قرية قرب بيت المقدس من نواحى فلسطين . ياقوت : معجم البلدان ١٥/٥ .

(٤) الرملة : واحدة الرمل مدينة عظيمة بفلسطين وكانت رباطا للمسلمين . ياقوت : المصدر السابق ٦٩/٣ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ١٧٠/١ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣١١ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٢ .

(٦) سلوقية : حصن عند الساحل بأرض الروم (تركيا) . ياقوت المصدر السابق ٢٤٢/٣ ، محقق البلاذرى : معجم أماكن الفتوح ٧٣٤/٣ .

(٧) عين السلور : بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وهو السمك البحرى بلغة أهل الشام وكان عين السلور وبحيرتها لمسلمة بن عبد الملك ويقال لبحيرتها يغرا وهى قرب أنطاكية وسميت كذلك لكثرة هذا النوع الذى بها من السمك . ياقوت : المصدر السابق ١٧٨/٤ .

والاسكندرونة (١) ، فاصبح هذا الخط الساحلى أكثر مناعة وحصانة فى عهده من قبل (٢) .

وبنى حصنا سمى باسم مسلمة بالجزيرة بين رأس عين والرقة على قدر جريب من الأرض وارتفاعه فى الهواء أكثر من خمسين ذراعا ووفر به مصانع المياه تكفى سقيا أهله طوال العام (٣) . كما رم حصن بالس واحكمه وجلب اليه المياه من نهر الفرات واتخذ معسكرا لجيش المسلمين المتوجه فى الصوائف نحو الروم من جهة الثغور الجزرية (٤) .

كما فى ادارة الخليفة الوليد العسكرية فتحت حصون كثيرة تم شحنها بالجند المرابطين منها حصن طوانة (٥) وحصن بولق وحصن الأخرم وقمقم وقسطنطينة وحصن غزالة (٦) وحصن الستين (٧)

---

(١) اسكندرونة : بعد الدال راء ، وواو ساكنة ونون مدينة فى شرقى أنطاكية على ساحل بحر الشام بينها وبين بفراس أربعة فراسخ وبينها وبين أنطاكية ثمانية فراسخ ياقوت : معجم البلدان ١٨٢/١

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ١٧٥/١، ١٧٦، ١٩٠ ، ياقوت : المصدر السابق ١٨٢/١، ٢٦٩، ٤٦٧ ، ٢٤٢/٣ ، ١٧٨/٤ ، شعيرة : من تاريخ التحصينات العربية ص ٤٣٥ .

(٣) استحدث هذا الحصن القائد مسلمة بن عبد الملك أثناء توليه للصوائف فى ادارة أخيه الوليد . ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله : المسالك والممالك ، طبعة مكتبة المثنى ، بغداد ص ٩٥ ، الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٧٨ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٦٥/٢ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٣٦ .

(٤) قام بعملية الترميم والتجديد وجلب المياه أمير الصوائف القائد مسلمة بن عبد الملك من قبل أخيه الوليد .
الطبرى : تاريخ ٤٢٩/٦ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٥ ، ياقوت : المصدر السابق ٣٢٨/١ .

(٥) طوانة : بلد بثغور المصيصة طولها ست وستون درجة وعرضها ثمان وثلاثون درجة . ياقوت : المصدر السابق ٤٥/٤ .

(٦) لم أعثر لهذه الحصون السابقة على تعريفات فيما تيسر لى من مصادر .

(٧) ستين بلفظ الستين من العدد ، حصن ابن ستين من فتوح مسلمة بن عبد الملك بن مروان مقابل ملطية .
ياقوت : المصدر السابق ١٨٨/٣ .

مقابل ملطية من الثغور الجزرية وغيرها من الحصون (١) .

وقلعة باب اللان حيث أسكنها قوما من العرب يحرسون الموضع وكانت أرزاقهم وتموينهم يحمل اليهم من تفليس (٢) التى تبعد عن القلعة مسيرة أيام (٣) .

كما حصنت وعمرت مرعش بعد تخريب الروم لها فى ادارة الوليد بن عبد الملك العسكرية ونقل اليها الناس وبنى بها مسجدا جامعا وكان يقطع فى كل عام على أهل قنسرين بعثا اليها (٤) .

واهتم الخليفة الوليد بن عبد الملك بالطرق الموصلة الى الثغور وقام بتسهيلها وتأمينها وبنى بها القناطر لعبور الجند عليها فى حملاتهم الصائفة والشاتية (٥) .

واستمر والى العراق من قبل الخليفة الوليد الحجاج بن يوسف بتحصين ثغور المشرق وعمل المراصد بها وبناء القواعد العسكرية فيها كخوارزم (٦) وشيراز (٧) وخراسان وغيرها من ثغور

---

(١) الطبرى : تاريخ ٤٢٩/٦، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٥٤، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٩٢ ، ياقوت : معجم البلدان ١٨٨/٣ .

(٢) تفليس : بفتح أوله ويكسر بلد بأرمينية الأولى وبعض يقول بأران وهى قصبة ناحية جرزان قرب باب الأبواب . ياقوت : المصدر السابق ٣٥/٢ .

(٣) فتحها القائد مسلمة بن عبد الملك فى ادارة أخيه الوليد . ياقوت : المصدر السابق ٢٤٥/١، ٢٤٦ .

(٤) الذى عمرها القائد العباس بن الوليد حين توليه للصوائف . البلاذرى : فتوح ٢٢٤/١ ، قدامة : الخراج ص ٣١٩ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٥٤١ .

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ١٩٨/١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٤ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٦٣ .

(٦) خوارزم : أوله بين الضمة والفتحة والألف مسترقة مختلسة ليست بألف صحيحة ، اسم للناحية بجملتها . ياقوت : المصدر السابق ٣٩٥/٢ .

(٧) شيراز بالكسر وآخره زاى بلد عظيم معروف مذكور وهو قصبة بلاد فارس . ياقوت : المصدر السابق ٣٨٠/٣ .

المشرق .[١]

وفي ادارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية استمرت حملات الصوائف والشواتي بالخروج في وقتها المحدد لها تحت قيادة احد ابناء البيت الأموي ، وهذا يوضح مدى الاهتمام بها ، وقد أسهم هؤلاء القادة في الاشراف على بناء وترميم بعض التحصينات في الثغور وشحنها بالجند المرابطين وكان من هؤلاء القادة أخاه القائد مسلمة بن عبد الملك والذي تولى قيادة الصوائف والشواتي عدة مرات ، وهشام بن عبد الملك وأبنائه العباس بن الوليد وعبد العزيز بن الوليد ومروان بن الوليد وبشر بن الوليد وعمر بن الوليد والوليد بن هشام بن معاوية المعيطي وغيرهم من القادة .[٢]

ثم ولي من بعده الخلافة أخاه سليمان بن عبد الملك الذي لم تدم خلافته طويلا وبالرغم من قصرها الا أن أيامه اشتملت على فتوحات متوالية .[٣]

---

(١) جعل القائد قتيبة بن مسلم في خوارزم حين فتحها جماعة من جند المسلمين كحامية لها وفعل ذلك أيضا بسمرقند وغيرها من ثغور المشرق ، كما أسس وبنى قاعدة شيراز العسكرية القائد محمد بن القاسم .
للمزيد حول هذه القواعد والتحصينات التي عملت من قبل الحجاج وقادته في ادارة الخليفة الوليد العسكرية ينظر : اليعقوبي : البلدان ص ٢٩٣ ، الطبري : تاريخ ٤٤٢/٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٦٨، ٤٨٣، ٤٩٢ ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ٩٧، ١٢٤، ١٢٥ ، قدامة : الخراج ص ٤٠٨، ٤٠٩ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٨٠/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٩٦/١، ٩٩، ١٠٠ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢ .

(٢) لمعرفة المزيد عن التحصينات التي انشئت والحصون التي فتحت والسنوات التي تولى فيها القادة هذه الحملات ينظر : المصعب الزبيري : نسب قريش ص ١٤٦ ، اليعقوبي تاريخ ٢٩١/٢، ٢٩٢ ، الطبري : المصدر السابق ٤٢٦/٦، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٥٤، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٨٣، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥ ، ياقوت : المصدر السابق ٦٤/٤ ، الابشيهي : المستطرف ٢٢٤/١ ، ابن خلدون : تاريخ ٨٩/٣، ٩٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٩٦/١، ٩٨، ٩٩، ١٠٢ ، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٣ .

(٣) ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٢٨ .

وقد سير أخاه مسلمة بن عبد الملك على رأس جيش برا وبحرا نحو الروم وبذل فى ذلك الخزائن من الأموال لفتح القسطنطينية ، وأقام عليها وشتى بها ولم يتمكن من الفتح .(١)
وفتحت فى خلافته مدينة الصقالبة(٢) وعدة حصون استفاد منها العسكر فى التمركز بها لحماية الحدود ، منها حصن عوف(٣) وحصن المرأة مما يلى شغر ملطية بالثغور الجزرية ، والحصن الذى فتحه الوضاح صاحب الوضاحية .(٤)(٥)

أما المشرق فقد استعمل عليه الخليفة سليمان بن عبد الملك القائد يزيد بن المهلب على الحرب والخراج والصلاة ففتح جرجان وطبرستان وحفظ الثغر وسد فروجه .(٦)

وكتب الخليفة سليمان الى أهل شغر السند أن لايفكروا بالعودة الى الشام وطلب منهم أن يحرثوا ويزرعوا .(٧)

واستمرت حملات الصوائف والشواتى فى ادارة الخليفة سليمان بن عبد الملك العسكرية بالتوجه الى مهماتها المعدة لها فوليها فى عهده القائد مسلمة بن عبد الملك ، وداود بن سليمان ، والوليد بن هشام المعيطى ، ويزيد بن أبى مسلم ،

---

(١) اليعقوبى : تاريخ ٢٩٩/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٣٠/٦ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٤١ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٧٠ .

(٢) الصقالبة : بلاد بين بلغار وقسطنطينة وقيل قوم يتخامون بلاد الخزر فى أعالى جبال الروم .
ياقوت : معجم البلدان ٤١٦/٣ .

(٣) عوف : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره فاء والعوف طائر فى قولهم وقيل غير ذلك .
ياقوت : المصدر السابق ١٦٨/٤ .

(٤) الوضاحية : قرية منسوبة الى بنى وضاح مولى لبنى أمية وكان بربريا .
ياقوت : المصدر السابق ٣٧٨/٥ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ٥٤٥،٥٣٢،٥٢٣،٥٢٢/٦ ، ابن خلدون : تاريخ ٩٠/٣ .

(٦) البلاذرى : فتوح ٤١٣،٤١٢/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٤٤،٥٢٨/٦ ، ياقوت : المصدر السابق ١١٩/٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١١٣/١ .

(٧) الطبرى : المصدر السابق ٤٩٩/٦ .

وعمر بن هبيرة الفزارى وغيرهم من القادة ، وكان قادة الصوائف والشواتى يتخذون من مرج دابق مركزا لتجمعهم ، ومن ثم انطلاقهم نحو الثغور وبهذا المرج شتى الخليفة سليمان شتاء بعد شتاء وبه توفى ودفن عندما كان معسكرا به يريد التوجه الى القسطنطينية لفتحها (١) .

وحين تولى الخلافة من بعده عمر بن عبد العزيز كان أول عمل قام به اعادة جيش القائد مسلمة بن عبد الملك من القسطنطينية لما لقيه هذا الجيش من الجهد والبلاء من شدة البرد وتساقط الثلوج ، فوجه لهم الخليفة عمر عامل ثغر ملطية وقائد الصائفة لارجاعهم وأرسل برفقته لهم الأزواد والكسى (٢) .

وبالمشرق كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز الى قائده عبد الرحمن بن نعيم يأمره باقفال من وراء النهر من المسلمين بذراريهم ورفضوا وكتب بذلك القائد للخليفة عمر فكتب اليه قائلا : "اللهم انى مضيت الذى على فلاتغزو بالمسلمين فحسبهم الذى قد فتح الله عليهم" (٣) .

وكان الخليفة عمر مهتما بثغر خراسان ويتضح ذلك من قوله : "ليس من ثغور المسلمين ثغر أهم الى ، ولا أعظم عندى من ثغر خراسان" (٤) .

---

(١) اليعقوبى : تاريخ ٢٩٥/٢، ٢٩٩، ٣٠٠ ، الطبرى : تاريخ ٥٢٢/٦، ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٤٥ ، ياقوت : معجم البلدان ٤١٦/٢ ، ابن خلدون : تاريخ ٩٠/٣ .

(٢) اليعقوبى : المصدر السابق ٣٠٢/٢ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٤١ ، ابن الجوزى : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص ٦٩ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٦٣ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٥٦٨/٦ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ٥٦٨/٦ .

وكتب الى قائده بسمرقند يأمره بأن يهتم بطريق الثغر قائلا له : "ان أعمل خانات فى بلادك فمن مر بك من المسلمين فاقروهم يوما وليلة وتعهد دوابهم فمن كانت به علة فاقروه يومين وليلتين فان كان منقطعا به فقووه بما يصل به الى بلده" (١) ، وشمل ذلك طرق الثغور الأخرى .

ولم يهمل الخليفة عمر بن عبد العزيز التحصينات وحماية الحدود الاسلامية فى ادارته العسكرية فقد اشترى ملطية من الثغور الجزرية من الروم بمائة الف أسير وقام بتحصينها وبنائها (٢) .

ثم أمر بنقل أهل حصن طرندة من الجند وغيرهم اليها اشفاقا عليهم من الروم ، وذلك كما سبق وان أشرنا أن هذا الحصن (٣) كان متوغلا فى أرض الروم عن ملطية بمقدار ثلاث مراحل.

وسار الخليفة عمر بن عبد العزيز بنفسه الى ثغر المصيصة لتفقده والاطلاع على احتياجاته عن كثب فبنى لأهله مسجدا جامعا من ناحية كفر بيا (٤) واتخذ لهم صهريجا لحفظ الماء وكان اسمه مكتوبا عليه (٥) .

---

(١) الطبرى : تاريخ ٥٦٧/٦ ، قدامة : الخراج ص ٢٥٥ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٦٣ .

(٢) القلقشندى : مآثر الاناقة ١٤٣/١ ، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٦٣ .

(٣) قدامة : المصدر السابق ص ٣١٨ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٢/٤ ، ابن خلدون : تاريخ ٩٠/٣ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٣ .

(٤) كفر بيا : بفتح الباء الموحدة وتشديد الياء المثناة من تحتها مدينة بازاء المصيصة على شاطىء جيحان ، وهى فى بلاد ابن ليون اليوم وكانت مدينة كبيرة ذات أسواق كثيرة وسور محكم وأربعة ابواب .
ياقوت : المصدر السابق ٤٦٨/٤ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٦/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٨،٣٠٧ ، كى لسترنج : المرجع السابق ص ١٦٣

وفي خلافته أغارت الروم على ساحل اللاذقية [(١)] وهدموا مدينتها وسبوا أهلها فأمر الخليفة عمر ببنائها وتحصينها .

ويرى الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن تقوى الله والعدل في الادارة أفضل من تحصين ومرمة المدن بدون التقوى والعدل ، وقد كتب اليه في ذلك أحد قواده يستأذنه في مرمة مدينته ، فوقع أسفل كتابه : "ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم ـ والى بعض عماله في مثل ذلك ـ حصنها ونفسك بتقوى الله" [(٣)] .

واستمر في ادارته العسكرية خروج حملات الصوائف والشواتي والمرابطة بالثغور وتولى قيادتها في عهده القائد عمرو بن قيس الكندي [(٤)] ، والوليد بن هشام المعيطي [(٥)] .

وكان مما يوصى به الخليفة عمر بن عبد العزيز القادة قوله : "اذا دخلت الصائفة فلاتتركن أحدا يدخل في أثرهم

---

(١) اللاذقية : بالذال معجمة مكسورة وقاف مكسورة وياء مشددة مدينة في ساحل بحر الشام تعد في أعمال حمص وهي غربي جبلة بينهما ستة فراسخ وهي الآن من أعمال حلب ، طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة وعرضها خمس وثلاثون درجة وست دقائق في الاقليم الرابع .
ياقوت : معجم البلدان ٥/٥ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ١٥٧/١ ، ياقوت : المصدر السابق ٥/٥ .

(٣) اليعقوبي : تاريخ ٣٠٦/٢ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣١/١ ، ٢٠٨/٤ ، الجاحظ : المحاسن والأضداد ص ١٢١ ، البيهقي : المحاسن والمساوىء ص ٣٦٥ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص ٩٠ ، الشفاء ص ٤٦ ، النويري : نهاية الأرب ٣٥/٦ ، السيوطي تاريخ الخلفاء ص ٢١٦ .

(٤) عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خيثمة السكوني الكندي أبو ثور تابعي ثقة كان سيد أهل حمص ، ولد سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م وجهه عمر بن عبد العزيز لغزو الروم على زهاء أربعين ألفا ثم انقطع للفقه في مسجد حمص . مات سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م .
الزركلي : الأعلام ٨٣/٥ .

(٥) ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ٣٣١،٣٨ ، اليعقوبي : المصدر السابق ص ٣٠٨،٣٠٢ ، الجهشياري : كتاب الوزراء ص ٥٥ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ص ١١٠،١٠٨ ، ابن خلدون : تاريخ ٩٠/٣ .

الا فى قوة وجماعة من الرجال والخيل والعدد [(١)].

ومن التدابير التى اتخذها الخليفة يزيد بن عبد الملك فى ادارته العسكرية لحماية الحدود الاسلامية استكمال تحصين اللاذقية حيث زاد فى بنائها وتحصينها ومن ثم شحنها بالجند المرابطين [(٢)].

واستمر فى عهده ولاة وقادة المشرق فى غزو الترك وحفظهم لما هنالك من ثغور اسلامية ببناء المسالح واقامة المعسكرات الحربية [(٣)].

وفيما يختص بحملات الصوائف فى ادارة الخليفة يزيد بن عبد الملك العسكرية ظهر لها تقسيم ادارى جديد منذ سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م فقد أصبح هنالك مايعرف بالصائفة اليمنى نحو ثغور الجزيرة والصائفة اليسرى نحو ثغور الشام يتولى كل منها قائد منفرد عن الآخر [(٤)].

وكان من أشهر قواد هذه الحملات القائد عمر بن هبيرة الذى غزا الروم من ناحية أرمينية فهزمهم وأسر منهم خلقا كثيرا والوليد بن هشام فقد نزل على المخاضة عند انطاكية والعباس بن الوليد تولى قيادتها مرتين ففتح مدينة رسلة وغيرهم من القادة [(٥)].

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٥/٣٥٣ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ١/١٥٧ ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٥ .

(٣) للمزيد ينظر : اليعقوبى : تاريخ ٢/٣١٣-٣١٥ ، الطبرى تاريخ ٦/٦١٢-٦٢١ ، ٧/١٣-١٥ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٧،٢٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١/١٢٦ .

(٤) ذكر اليعقوبى فى حوادث سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م بقوله : "وفى سنة ١٠٤هـ عبد الرحمن بن سلمان الكلبى على الصائفة اليمنى ، وعثمان بن حيان المرى على الصائفة اليسرى" واستمر هذا التقسيم فيما بعد فى عهد بنى أمية .
اليعقوبى : المصدر السابق ٢/٣١٥ ، الطبرى : المصدر السابق ٧/٩٩ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٦٠ .

(٥) اليعقوبى : المصدر السابق ٢/٣١٤،٣١٥ ، الطبرى : المصدر السابق ٦/٦١٦،٦١٩ ، ابن خلدون : تاريخ ٣/١٦٦.

وحين ولى الخلافة هشام بن عبد الملك سلك نهج من سبقه من خلفاء بنى أمية فى ادارته العسكرية بالعناية بأمر الثغور وحماية الحدود الاسلامية من هجمات العدو بانشاء التحصينات اللازمة والتى كان منها بثغر المصيصة حصن الربض (١) (٢) وحصن المثقب (٣) على ساحل البحر قرب ثغر المصيصة (٤) ، وحصن قطرغاش (٥) بالقرب من ثغر المصيصة ، هذا بالنسبة لما بناه الخليفة هشام من تحصينات بثغور الخط الساحلى (٦) .

أما مابناه بالطريق الداخلى الموصل بين انطاكية والمصيصة عن طريق عقبات الجبال فكان منها حصن مورة (٧) وكان سبب بنائه اياه أن الروم عرضوا لرسول له فى درب اللكام عند العقبة البيضاء ورتب فيه أربعين رجلا وجماعة من الجراجمة مسلحة به (٨) .

---

(١) الربض : بالتحريك وآخره ضاد معجمة وهو فى الأصل حريم الشىء وقيل أساس المدينة والبناء .
ياقوت : معجم البلدان ٢٥/٣ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٦/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٨ .

(٣) مثقب : هو مفعل بتشديد القاف وفتحها فى عدة مواضع وقيل بفتح الميم والمثقب حصن على ساحل البحر قرب المصيصة سمى المثقب لأنه فى جبال كلها مثقبة فيه كوى كبار كان أول من بنى حصن المثقب هشام بن عبد الملك على يد حسان بن ماهويه الأنطاكى .
ياقوت : المصدر السابق ٥٤/٥ .

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ١٩٧/١ ، ٧٧٥/٣ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٨ ، ياقوت : المصدر السابق ٥٤/٥ .

(٥) قطرغاش : حصن من أعمال الثغور قرب المصيصة ، كان أول من عمره هشام بن عبد الملك على يد عبد العزيز بن حسان الأنطاكى .
ياقوت : المصدر السابق ٣٧٣/٤ .

(٦) البلاذرى : المصدر السابق ١٩٧/١ ، ٧٦٥/٣ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٩ ، ياقوت : المصدر السابق ٣٧٣/٤.

(٧) موزار : هكذا ورد عند ياقوت وأضاف بالفتح ثم السكون وزاى وآخره راء حصن ببلاد الروم استجد عمارته هشام بن عبد الملك وذكر القصة التى بالمتن .
ياقوت : المصدر السابق ٢٢١/٥ .

(٨) البلاذرى : المصدر السابق ١٩٧/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٩ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٢١/٥ .

واقام بحصن بفراس مسلحة فى خمسين رجلا [١]. وعمل حصن بوقا [٢] من عمل انطاكية [٣]. وكانت هذه الحصون مشحونة بالجند المرابطين اضافة الى تعزيزها كل صيف بجنود الطوالع من الصوائف وكان مهندسوا البناء لهذه الحصون من أهل المنطقة (انطاكية) الذين هم بالطبع ذو خبرة ومعرفة بطبيعة بلادهم التضاريسية وبمكامن الضعف فيها والثغرات فيعملون التحصينات الدفاعية المناسبة لها [٤].

ومن التدابير والاجراءات التى اتخذها الخليفة هشام حيال سلامة الثغور وحمايتها بالاضافة الى ماسبق أنه عندما خرج عشرون الفا من جند الروم على حصن ملطية خرج رسولهم مستغيثا به مع البريد فندب الخليفة هشام على الفور الناس الى ملطية ثم اتاه الخبر بأن الروم قد غادروها ورحلوا عنها فدعا بالرسول فاخبره الخبر وبعث معه خيلا ليرابط بها ثم غزا بنفسه ونزل ملطية وعسكر عليها حتى أتم تحصينها وبناؤها وهذا يؤكد لنا مدى عنايته واهتمامه بالثغور وتحصيناتها لحماية اراضى الدولة الاسلامية من العدوان الخارجى [٥].

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٧/١ ، ٦٩٥/٣ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٩ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٦٧/١ .

(٢) بوقة : ورد اللفظ عند البلاذرى وقدامة بالألف الممدودة من قرى أنطاكية بنى هشام بن عبد الملك حصن بوقة من عمل أنطاكية .
ياقوت : المصدر السابق ٥١٠/١ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ١٩٧/١ ، ٦٩٧/٣ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٩ ، ياقوت : المصدر السابق ٥١٠/١

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ١٩٧/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٩ ، ياقوت : المصدر السابق ٣٧٣/٤ ، ٥٤/٥
محمد عبد الهادى شعيرة : من تاريخ التحصينات ص ٤٣٦ .

(٥) كان ذلك سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م . البلاذرى : المصدر السابق ٢٢١/١، ٢٢٢ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣١٨ .

ومن الاجراءات التى اتخذها القائد مسلمة بن عبد الملك فى ادارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية لحفظ ثغر ارمينية أنه قام باسكان مدينة الباب أربعة وعشرين ألفا من جند المسلمين للمرابطة به على العطاء وبنى لهم هريا لحفظ الطعام وآخر لحفظ الشعير وخزانة للسلاح (١) .

وحين ولى من بعده الثغر مروان بن محمد كان يقدم على الخليفة هشام بن عبد الملك فى كل سنتين مرة يرفع اليه أمر الثغر واحتياجاته ومصلحة من به من جنوده وماينبغى أن يعمل به من تحصينات لحمايته ... الخ هذا بالاضافة الى مابينهما من اتصال مستمر بواسطة البريد (٢) .

وقد عمل مروان بن محمد عدة تحصينات ومراكز عسكرية متعددة وشحنها بالمقاتلة فى مواقع مختلفة من الثغور الاسلامية مع غيره من القادة فى ادارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية (٣) .

بالاضافة الى تعيين الخليفة هشام على الثغور لادارتها القادة الأكفاء (٤) . وفى حملات الصوائف ولى أبناءه قيادتها مع

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٤٤/١ ، ياقوت : معجم البلدان ١٤٦/١، ٢٤٥ .

(٢) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الثانى ، المبحث الثانى : مركزية القيادة والامداد ، الطبرى : تاريخ ٩٩/٧ .

(٣) للمزيد حول هذه الأعمال ينظر : اليعقوبى : تاريخ ٣١٦/٢-٣١٨ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٤٤ ، البلاذرى : المصدر السابق ١٩٦/١ ، الطبرى : تاريخ ٢١/٧، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٦١، ٧٩، ٨٢، ٩٠، ٩٦، ٩٩، ١٠٧، ١١١ ، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٥، ١٣٣، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٤، ١٧٣ ، ١٧٤، ١٧٦، ٢٢٩ ، المسعودى : مروج الذهب ٢١٧/٣ ، قدامة الخراج ص ٢٩٠، ٣٣٠-٣٣٤، ٣٨٠ ، ياقوت : المصدر السابق ١٤٤/٤، ٤٧٠ ، ٩٣/٥، ٣٥٢، ٣٧١ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٢، ٣٨-٤٣، ١٠٧، ١٠٨ ، الكندى : الولاة ص ٧٤ ، الحميرى الروض المعطار ص ٢٠٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١٦٤/١ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٦١، ١٦٣ .

(٤) اليعقوبى : المصدر السابق ٣٢٦/٢، ٣٢٧ ، الدينورى : المصدر السابق ص ٣٣٩-٣٤٢ ، الطبرى : المصدر السابق ١٥٤/٧-١٥٨ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ١٠٥ .

غيرهم من كبار رجالات البيت الأموي والقادة واستمرت هذه الحملات في الخروج خلال فترة حكمه سواء في الصائفة اليمنى أو اليسرى ، ومن هؤلاء القادة الذين تولوا قيادتها أخواه القائد مسلمة وسعيد ابني عبد الملك وأبناؤه معاوية بن هشام وسعيد بن هشام وسليمان بن هشام وسفيان بن هشام وابراهيم بن هشام ومسلمة بن هشام ومروان بن محمد وعبد الله البطال الذي كان يبلي بلاء حسنا في هذه الحملات (١) وغيرهم من القادة (٢) .

ومن الأعمال التي قام بها الوليد بن يزيد في خلافته بناؤه للجسر الذي على طريق ثغر أذنة من ثغر المصيصة وهو على تسعة أميال منها ونسب اليه فسمي بجسر الوليد وذلك لتسهيل مرور حملات الصوائف نحو الثغر (٣) .

وقامت الروم في عهده بتخريب حصن ثغر زبطرة فقام ببنائه وتحصينه (٤) .

---

(١) عبد الله البطال أبو محمد قائد شجاع من أمراء الحرب الشاميين في زمن بني أمية ، قيل اسمه عمرو واسم جده علقمة ، كان مقره بثغر أنطاكية وكان على طلائع مسلمة ابن عبد الملك بن مروان في غزواته ، قال له أبوه عبد الملك بن مروان : "صير على طلائعك البطال ومره فليعس بالليل فانه أمير شجاع مقدام" ، وعقد له مسلمة على عشرة آلاف ، شهد عدة حروب وأوطأ الروم خوفا وذلة واستشهد في معركة مع الروم سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٦٨/٥ ، الزركلي : الأعلام ٧٤/٤ .

(٢) لمعرفة المزيد حول حملات الصوائف والسنين التي تولى فيها هؤلاء القادة ينظر : اليعقوبي : تاريخ ٣١٥/٢، ٣٢٨، ٣٢٩ ، الطبري : تاريخ ٢١/٧، ٢٦، ٢٩، ٤٠، ٤٣، ٤٦، ٥٤، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٩، ١٠٩، ١١٣، ١٦٠، ١٩١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٥ ، ابن خلدون : تاريخ ١٦٦/٣-١٦٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١٢٨/١، ١٣٣-١٣٦، ١٤٤-١٤٧، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٨٩-١٠٠ .

(٣) سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م . البلاذري : فتوح البلدان ١٩٩/١ ، ياقوت : معجم البلدان ١٤٠/٢ ، كي لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٦٣ .

(٤) البلاذري : المصدر السابق ٢٢٨/١ ، ٧٢٩/٣ ، قدامة : الخراج ص ١٦٨ ، ياقوت : المصدر السابق ١٣٠/٣ .

واهتم الخليفة الوليد بن يزيد بأمر الصائفة حيث ولاها اخاه الغمر بن يزيد[(١)]. وكان اهتمامه بها منذ أن كان وليا للعهد حيث كان يقوم باطعام من يفد من أهل الصائفة قافلا[(٢)].

وحين ولي من بعده الخلافة يزيد بن الوليد خطب فى الناس قائلا : "ايها الناس ان لكم عندى أمورا الا أضع لبنة على لبنة ولاحجر على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد ثغره وأقسم بين مصالحه فان فضل رددته الى البلد الذى يليه وهو أحوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا أجمد ثغوركم فتفتتنوا ويفتن أهاليكم"[(٣)].

وكان مروان بن محمد خلال الفتنة يلى الثغور ويحفظها من هجمات الأعداء الى أن ولى الخلافة حيث عمل لحماية الحدود الاسلامية عدة تحصينات كما كانت المسالح مقامة بخراسان فى نحر العدو ، ومن اهتمامه بأمر الصائفة والروابط والبعوث كان يوليها ابنه عبد الملك[(٤)].

فمن التحصينات التى قام بانشائها سواء أثناء ولايته للثغور أو عند توليه الخلافة لحماية حدود الدولة الاسلامية بناؤه لحصن الخصوص فى شرقى جيحان[(٥)] وبنى عليه سورا ، وعمل له بابا من خشب وأحاطه بخندق زيادة فى التحصين وأسكن به الفرس والمقالبة والأنباط بعد أن وزع الخطط عليهم بالاضافة

---

(١) اليعقوبى : تاريخ ٣٢٩/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٢٧/٧ .
(٢) الطبرى : المصدر السابق ٢١٧/٧ .
(٣) الطبرى : المصدر السابق ٢٦٩/٧ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٥٧ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٣٦ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٣٥ .
(٤) الطبرى : المصدر السابق ٢١٦/٧، ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٨٥، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣٣١، ٣٤٥، ٣٤٦ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٦٩-٧٦ .
(٥) الخصوص : بضم أوله وصادين مهملتين مكان بتركيا . محقق البلاذرى : معجم الأماكن ٧١٩/٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٧٥/٢ .

الى قطائع ومساكن المرابطين من العرب[(١)] . وبنى حصن منصور قرب سميساط فى ديار مضر غربى الفرات الذى نسب الى قائده منصور بن جعونة بن الحارث العامرى القيسى[(٢)] لأنه هو الذى تولى بناءه ومرمته وكان مرابطا ومقيما به أيام مروان ليرد هجمات العدو وبرفقته جند كثيف من أهل الشام والجزيرة وأرمينية[(٣)] .

وفى عهد الخليفة مروان بن محمد أثناء الفتنة وانشغال المسلمين بها استقلها الروم فحصروا مدينة مرعش بالثغر وصالحهم أهلها على الجلاء وخرجوا نحو الجزيرة وجند قنسرين بعيالاتهم ثم اخربوها فلما أخمد مروان الفتنة بعث جيشا لبناء مرعش فبنيت ومصرت وبنى فى داخل المدينة حصنا يعرف باسمه (المروانى)[(٤)] .

هذه أهم وأبرز ملامح الوسائل الدفاعية للحدود البرية التى قام بانشائها خلفاء بنى أمية لحماية الدولة الاسلامية .

اهتمام ادارة خلفاء بنى العباس العسكرية بالحدود البرية :

حين استقرت الخلافة بيد العباسيين واستقرت معها الأوضاع الداخلية عاود خلفاؤهم مابدأه أسلافهم من الخلفاء فى تحصين وحماية الثغور الاسلامية وانفاق الأموال الطائلة عليها سواء فى تجديد التحصينات السابقة أو استحداث أخرى

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٦/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٨ .

(٢) حصن منصور : من أعمال ديار مضر لكنه فى غربى الفرات قرب سميساط ومن حصن منصور الى زبطرة مرحلة . ياقوت : معجم البلدان ٢٦٥/٢ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ٢٢٨/١ ، ٧١٣/٣ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٢١ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٦٥/٢ الحميرى : الروض المعطار ص ٢٠٣ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٥٤ .

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ٢٢٥/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣١٩ ، ياقوت : المصدر السابق ١٠٧/٥ ، كى لسترنج : المرجع السابق ص ١٦١ .

جديدة فى مواقع مختلفة كما سنبينه [(١)] ، فكانوا يولون عمالهم فينقضون حدود أرض العدو وأطرافها ويحاربون من نقض العهد ونكث البيعة من أهل القبالة ويعيدون مصالحة من امتنع من الوفاء بصلحه بنصب الحرب له ، ويتضح اهتمام الخليفة أبى العباس السفاح بالثغور عندما ولى أخاه أبا جعفر المنصور أرمينية والجزيرة وثغورهما [(٢)] .

فمن الأساليب الدفاعية لحماية الحدود الاسلامية التى عملها الخليفة أبو العباس السفاح فى ادارته العسكرية فرض بثغر المصيصة لأربعمائة رجل لشحنتها واقطعهم القطائع بها [(٣)] .

كما قام بانشاء عدة مراكز عسكرية للجند منها الهاشمية بالأنبار والرافقة على شط الفرات ، ومدينة العسكر بالثغر المصرى على يد قائده صالح بن على العباس فأصبح

---

(١) لقد ازدهرت الثغور فى عهد بنى العباس وهذا يتجلى من قول قدامة عنها : "الثغور الشامية وارتفاعها نحو المائة ألف دينار ينفق فى مصالحها وسائر وجوه شأنها وهى المراقب ، والحرس ، والفواثير ، والركاضة ، والموكلين بالدروب ، والمخايض ، والحصون ، وغير ذلك مما جانسه من الأمور والأحوال ويحتاج الى شحنها من الجند والصعاليك ورواتب مغازيها ، الصوائف والشواتى فى البر والبحر فى السنة على التقريب مائتى ألف دينار على المبالغة وهى أن يتبع ثلاثمائة ألف دينار" وقوله عن الثغور الجزرية : "وارتفاع هذه الثغور مع ملطية سبعون ألف دينار يصرف منها فى مصالحها أربعون ألف دينار ويبقى ثلاثون ألف دينار ويحتاج لنفقة الأولياء والصعاليك على التجزئة مائتا ألف وعشرون ألف دينار تضاف الى البقية وعلى المبالغة مائة وسبعون ألف دينار تنضاف اليها تتمة مائتا ألف دينار سوى نفقات المغازى فى أوقاتها ، وهذه الثغور هى الواسطة ومنها كانت تقع المغازى ، فان احتيج الى الغزو منها كانت النفقة حسب الغزاة " .
وللمزيد حول الاطلاع على الثغور البحرية ينظر : قدامة الخراج ص ١٨٦، ١٨٧ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٤٦/١ ، ٥٢٧/٣ ، قدامة : الخراج ص ٣٣٤، ٤١١ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٦٦/٢ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ١٩٦/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٢٧ .

الأمراء والقادة العباسيون اذا قدموا مصر ينزلون بالعسكر .(١)

وبالمشرق بنى القائد ابو مسلم الخراساني سور سمرقند(٢) لتحصينها ، وقد أثرت الفتن الداخلية التى اشتعلت بين الأمويين والعباسيين فى حملات الصوائف والشواتى فقد انقطعت لمدة ثلاث سنوات ، فلما كانت سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م(٣) وجه القائد صالح بن على العباسى أمير أجناد الشام من قبل الخليفة السفاح بالقائد صالح بن سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة وراء الدرب وكتب لهذه الحملات الاستمرار بعد ذلك الا فى بعض الأحيان .(٤)

وتولى من بعده الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور الذى يعتبر المؤسس الحقيقى للدولة العباسية حيث قام فى ادارته العسكرية بعمل تحصينات وقائية متعددة بثغور الشام والجزيرة وتتبع حصون السواحل ومدنها فعمرها وحصنها وبنى ما احتاج الى البناء منها وفعل ذلك بمدن الثغور ، كل ذلك كان الهدف منه هو حماية حدود الدولة الاسلامية .(٥)

ومن هذه الوسائل الدفاعية أنه فرض بثغر المصيصة من الثغور الشامية لأربعمائة رجل وأمر بعمران مدينة المصيصة ،

---

(١) كان انشاء مدينة العسكر سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م وفى سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م أمر الخليفة المنصور بالتحول من العسكر الى الفسطاط ، ومع مرور الزمن اتصلت ببعضهما . المقريزى : الخطط ٢٦٤/٢ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٥٧/١ ، ١٢٣/٣ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٧٩/١ .

(٢) سمرقند : بفتح أوله وثانيه ويقال لها بالعربية سمران بلد معروف ومشهور بما وراء النهر وهو قصبة الصغد . ياقوت : معجم البلدان ٢٤٦/٣ .

(٣) سنة ١٣٤هـ/٧٥١م . الطبرى : تاريخ ٤٦٤/٧ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٣٢٣ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ٤٥٩/٧، ٤٦٠، ٤٧٢، ٤٧٣ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٥٩ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٥٥/٣ .

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ١٩٣/١ .

وكان سورها قد تصدع من أثر الزلازل وأهلها قليل في داخل المدينة فبنى السور وأحاطها به وأسكنها أهلها وسماها المعمورة وبنى فيها مسجدا في موضع هيكل كان بها (١) ، ثم فرض فيها لألف رجل ونقل أهل حصن الخصوص اليها وأعطاهم خططا في المدينة عوضا عن منازلهم على ذرعها وأعانهم على البناء ، وشحنت بالمرابطين من الجند النظامي والمتطوعة فاقطعوا القطائع والمساكن ... الخ (٢) .

كما بنى الخليفة المنصور اذنة بالثغر الشامي فقد كانت قبل ذلك عبارة عن معسكر لجند أهل خراسان والشام للمرابطة هنالك لحماية الحدود ، وكان الخليفة يشحنها بالجند من أهل دمشق والأردن لتقوية من بها (٣) .

وفي ادارته العسكرية فتحت كمخ من ثغور الجزيرة مرة أخرى بعد استيلاء الروم عليها في أثناء الصراع الداخلي على الخلافة وأقام بها المرابطين (٤) .

---

(١) المعمورة : اسم لمدينة المصيصة نفسها .
ياقوت : معجم البلدان ١٥٩/٥ .

(٢) فرض بها المنصور لأربعمائة رجل حين استخلف . وفي سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م بنى مدينة المصيصة وسورها ، وأسكنها أهلها وسماها المعمورة في سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م .
البلاذري : فتوح البلدان ١٩٦/١،١٩٧ ، اليعقوبي : البلدان ص ٣٦٢ ، تاريخ ٣٨٧/٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٨ ياقوت : معجم البلدان ١٤٤/٥ ، الحميري : الروض المعطار ص ٥٥٤ ، كي لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٦٣ .

(٣) قيل سنة ١٤١هـ وقيل ١٤٢هـ/٧٥٨-٧٥٩م . البلاذري : المصدر السابق ١٩٩/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٩ ياقوت : المصدر السابق ١٣٢/١ ، الحميري : المصدر السابق ص ٢٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٣١/١ ، كي لسترنج : المرجع السابق ص ١٦٣ .

(٤) سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م . البلاذري : المصدر السابق ٢١٧/١،٢١٨، ٢٢٢ ، اليعقوبي : تاريخ ٣٧١/٢،٣٧٢ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣١٦،٣١٧ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٧٩/٤ .

وكتب لواليه على الثغور القائد صالح بن على العباسى يأمره ببناء ملطية وتحصينها فبدى له أن يوجه بالقائد عبد الوهاب بن ابراهيم الامام (١) واليا على الجزيرة وثغورها (٢). فتوجه لما كلف له واصطحب معه القائد الحسن بن قحطبة فى جنود أهل خراسان اضافة الى قطع البعوث على أهل الشام والجزيرة فتوافى معه سبعون الف جندى فعسكر بهم على ملطية كما قام بجمع الفعلة والبنائين من كل بلد فأخذ فى بنائها وتحصينها وعمل القائد الحسن بن قحطبة بنفسه مع البنائين تشجيعا لهم على العمل ، فكان الحسن يقول : "من سبق الى شرفة فله كذا" فجد الناس فى العمل حتى فرغوا من بناء ملطية ومسجدها فى ستة أشهر ، وبنى للجند الذين أسكنوها لكل عرافة بيتان سفليان وعليتان فوقهما اصطبل ، والعرافة عشرة الى خمسة عشر رجلا وبنى لها مسلحة على ثلاثين ميلا منها ومسلحة على نهر يدعى قباقب يدفع فى الفرات وأسكن الخليفة المنصور ملطية أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة لأنها من ثغورهم على زيادة عشرة دنانير فى عطاء كل رجل ومعونة مئة دينار سوى الجعل الذى يتجاعله القبائل بينها ووضع فيها شحنتها من السلاح وأقطع الجند المزارع لربطهم والصاقهم

---

(١) عبد الوهاب بن ابراهيم الامام بن محمد من بنى العباس أمير من الشجعان القادة سيره عمه المنصور سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م فى سبعين ألفا الى ملطية وبعث معه الحسن بن قحطبة فخافتهما الروم وعمرا ملطية بعد أن أخربتها أى الفرنجة وأقام الحج سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م وغزا الصائفة سنة ١٥١هـ وسنة ١٥٢هـ/٧٦٨-٧٦٩م وتوفى ببغداد سنة ١٥٧هـ/٧٧٤م .
الزركلى : الأعلام ١٧٩/٤ .

(٢) كتب الخليفة المنصور بذلك لصالح بن على سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م وولى الثغور عبد الوهاب بن ابراهيم سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م .
البلاذرى : فتوح البلدان ٢٢٢/١، ٢٢٣ ، قدامة : الخراج ص ٣١٨ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٩٢/٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٠٧/١ .

بالثغر وبنى حصن قلوذية[١] .

وأصبح يفد الى ثغر ملطية الجند من خراسان مرابطين بها لئلا يطمع العدو فيها مما شجع ذلك أيضا أهلها الذين نزحوا عنها فى السابق بالعودة اليها والمقام بها[٢] .

هذه الوسائل والاجراءات الدفاعية التى اتخذها الخليفة أبو جعفر المنصور فى ادارته العسكرية لحماية الحدود الاسلامية بثغر ملطية نراها تثنى قسطنطين ملك الروم عن غزوها مرة أخرى فانه حينما أقبل اليها وسمع بتحصينها وكثرة المرابطين والمقيمين بها من المسلمين قرر عدم التقدم نحوها وآثر الانسحاب[٣] .

كما أخربت الروم مرعش من ثغور الجزيرة فى أثناء الصراع الداخلى على الخلافة بين بنى أمية وبنى العباس فقام القائد صالح بن على العباسى بأمر من الخليفة أبى جعفر المنصور ببنائها وتحصينها ثم شحنها بالجند وندب الناس اليها على زيادة فى العطاء[٤] .

كذلك فعلت الروم الشىء نفسه بحصن زبطرة من ثغور الجزيرة فقام ببنائه الخليفة أبو جعفر المنصور[٥] .

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ١/٢٢٣ ، اليعقوبى : البلدان ص ٣٦٢ ، قدامة : الخراج ص ٣١٩،٣١٨ ، ياقوت : معجم البلدان ٤/٣٩٢ ، ٥/١٩٢،١٩٣ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٥٤٥ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٤/١٣١ ، مآثر الانافة ١/١٧٨ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٥٢ .

(٢) البلاذرى : المصدر السابق ١/٢٢٤ .

(٣) وحاول ملك الروم التعرض لها فى عهد الرشيد ولم يقدر عليها . البلاذرى : المصدر السابق ١/٢٢٣،٢٢٤ ، قدامة المصدر السابق ص ٣١٩ ، الحميرى : المصدر السابق ص ٥٤٥ .

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ١/٢٢٥ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣١٩ ، ياقوت : المصدر السابق ٥/١٠٧ ، الحميرى : المصدر السابق ص ٥٤١ .

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ١/٢٢٨ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٢١ ، ياقوت : المصدر السابق ٣/١٣٠ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٢٨٥ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٥٣ .

كما قامت الروم بتخريب حصن قاليقلا وأسر من به من أهل الحصن ففادى الخليفة أبو جعفر المنصور من أسر من أهل الحصن ثم قام ببنائه وتعميره ورد من فادى به اليه وندب جندا من أهل الجزيرة وغيرهم للمرابطة به (١).

وولى الخليفة أبو جعفر المنصور يزيد بن أسيد السلمى أرمينية ففتح باب اللان ورتب فيه رابطة من أهل الديوان ودوخ من به من العدو وبنى أرجيل الصغرى (٢) ومدينة أرجيل الكبرى كقواعد ومراكز عسكرية للجيش وأنزلهما أهل فلسطين وحفظ الثغر وسد فروجه (٣).

كما بنى المهدى فى خلافة أبيه الخليفة المنصور مدينة الرى حين تولى قيادة الجيوش لمحاربة الخارجين من أهل خراسان وقام بتحصينها وجعل حولها خندقا وبنى فيها مسجدا جامعا جرى على يد عمار بن أبى الخصيب وكتب اسمه على حائطه فأرخ بناءها سنة ثمان وخمسين ومائة وجعل لها فصيلا يطيف به فارقان من آجر وسماها المحمدية وأمر بمرمة حصن الزبيدية فى داخل المحمدية فنزله أثناء مقامه بالرى وهو مطل على المسجد الجامع ودار الامارة فسميت الرى المحمدية باسم محمد المهدى وسميت البيوت المدينة الداخلة والفصيل المدينة الخارجة، كما بنى المهدى السيروان (٤) فى ادارة أبيه أيضا (٥).

---

(١) كان بناء حصن قاليقلا سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م. البلاذرى : فتوح البلدان ٢٣٦/١، قدامة : الخراج ص ٣٢٦، ياقوت معجم البلدان ٢٩٩/٤.

(٢) أرجيل الكبرى والصغرى مدينتان فى أرض شروان. البلاذرى : معجم أماكن الفتوح ٦٨٣/٣.

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ٢٤٦/١، قدامة : المصدر السابق ص ٣٣٤، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٤٩٤، ٤٩٥.

(٤) سيروان : بكسر أوله وآخره نون موضع قرب الرى كان المهدى نزله فى حياة أبيه حين وجهه الى خراسان وبنى فيه أبنية. ياقوت : معجم البلدان ٢٩٧/٣.

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ٣٩١/٢، اليعقوبى : البلدان ص ٢٧٥، قدامة : المصدر السابق ص ٣٧٤، ياقوت : المصدر السابق ١١٦/٣، ١١٨، ٢٩٧، ٦٥/٥.

الى غير ذلك من التحصينات والمسالح والأرصاد والخنادق والأسوار والقواعد العسكرية التى انشئت فى ادارة الخليفة أبو جعفر المنصور العسكرية والتى مع مرور الزمن تحولت الى مدن عامرة ، كانشاء مدينة بغداد واختيار موقعها الاستراتيجى ، فبالرغم من تحصينها الطبيعى الا أن الخليفة المنصور أقام حولها الأسوار والأبراج والخنادق ، وتتضح متانة سور بغداد وحصانته بأن جعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعا وقدر أعلاه عشرين ذراعا وجعلها مدورة الشكل وجعل لها أربعة أبواب ، باب الكوفة ، وباب البصرة ، وباب الشام ، وباب خراسان وكان بين كل باب وآخر قدر ميل تقريبا ، وبنى المنصور الجامع فى الوسط واعتنى بتخطيط شوارعها وازدهرت حضاريا ومعماريا ، وكان هذا دأبه فى المنشآت المعمارية (١) .

وفى سنة ١٥٥هـ/٧٧١م حصن الخليفة أبو جعفر المنصور مدينتا الكوفة والبصرة فعمل لكل منهما خندقا وسورا يحيط بهما لحمايتهما من أى هجوم أو عدوان يشن عليهما (٢) .

ومن التدابير التى اتخذها الخليفة أبو جعفر المنصور فى ادارته العسكرية أن جعل فى كل ثغر مرابطين ويعين عليهم قائدا من قبله كقوة مساندة لحفظ الثغر وضبطه (٣) .

---

(١) للمزيد حول هذه المنشآت والتحصينات من مسالح وغيرها ينظر : اليعقوبى : البلدان ص ٢٣٧، ٢٤٦ ، تاريخ ٣٧٣/٢ الطبرى : تاريخ ٥٤٤/٧، ٥٦٥، ٦٠٦، ٦١٨-٦٢٤، ٦٣٢، ٦١٤-٦٥٥ ، ٢٨/٨، ٣٧، ٤٦، ٥٧، ١٠٣ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣١٢ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٢٣، ٢٢٤ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٥٧/١ ، ١٥/٣، ٤٦ ، ٥/٤، ١٢٤ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٤٢٠ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٦٥ ، جرجى زيدان : تاريخ ٧٩/١، ٨٠ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٤٦/٨ ، الأزدى : المصدر السابق ص ٢٢٣، ٢٢٤ ، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٢٦٥ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٤٩٥/٧، ٤٩٦، ٦٣٢ ، ٧/٨ ، الأزدى المصدر السابق ص ١٧٧، ١٧٨، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٣، ٢١٧ .

واستمرت حملات الصوائف والشواتي في الخروج في ادارة الخليفة أبو جعفر المنصور العسكرية ولم تتوقف الا اثناء انشغاله بفتنة ابني عبد الله بن الحسن العلوى بين سنتي ١٤٠هـ/٦٥٧م - ١٤٦هـ/٧٦٣م وكان يتولاها كبار رجالات الدولة من البيت العباسي وغيرهم من القادة أمثال عبد الوهاب بن ابراهيم العباسي ، ومحمد بن ابراهيم العباسي ، والعباس بن محمد العباسي ، وصالح بن على العباسي والذى اقامه الخليفة ابو جعفر واليا على الشام والثغور فكان يغزوا بلاد الروم قادة من قبله يجعل عليهم ابنه الفضل بن صالح العباسي .(١)

ومن كبار القادة الذين كانوا يتولون قيادة حملات الصوائف والشواتي في ادارة الخليفة أبو جعفر المنصور العسكرية القائد الحسن بن قحطبة والذى لقبته الروم بالتنين ، والقائد حميد بن قحطبة ، والقائد مالك بن عبد الله الخثعمي والذى يقال له ملك الصوائف وقد سمته الروم الثعلب ، والقائد يزيد بن أسيد السلمي ، والقائد زفر بن عاصم الهلالي ، والقائد جعفر بن حنظلة البهراني ، وكان الخليفة أبو جعفر المنصور يستشيره في الأمور الحربية لما له من خبرة ورأى فيها .(٢)

---

(١) للمزيد ينظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٤١ ، اليعقوبي : تاريخ ٢٨٣/٢، ٣٨٤، ٣٩٠ ، الطبرى : تاريخ ٤٩٧/٧، ٥٠٠، ٥١٠، ٥١٥، ٥١٧ ، ٢٧/٨، ٢٨، ٤١ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٧١، ١٧٧، ٢١١ ، الكندى : الولاة ص ٣٥٨ ، ياقوت : معجم البلدان ١٠٨/٣، ١٠٩ ، ١٩٢/٥، ١٩٣ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٥٥/٣، ٢٥٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢١٠/١، ٢١١، ٢١٣، ٢٢٤ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٢٥ .

(٢) حول السنوات التى تولى فيها هؤلاء القادة حملات الصوائف والشواتي ينظر : اليعقوبي : المصدر السابق ٣٩٠/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٠٠/٧، ٥٧٧، ٦٢٨، ٦٥٦، ٨٧٨ ، ٢٧/٨، ٢٨، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٥٠، ٥٣، ٥٧ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٧/١ النويرى : نهاية الأرب ١٧٦/٦ ، =

وقد أوصى الخليفة أبو جعفر المنصور ابنه المهدى بالثغور والعناية بها فى قوله : "وليكن أهم أمورك اليك أن تحفظ أطرافك ، وتسد ثغورك" (١) ، وعمل ابنه الخليفة محمد المهدى بالوصية حين تقلد أمور الخلافة واستكمل التحصينات والوسائل الدفاعية لحماية حدود وأراضى الدولة الاسلامية (٢) .

فمن الأعمال التى قام بها فى ادارته العسكرية أنه فرض بثغر المصيصة من الثغور الشامية لألفى رجل ولم يقطعهم لأنها كانت قد شحنت بالجند والمطوعة ولم تزل الطوالع تأتيها من أنطاكية فى كل عام حتى كثر من بها وقووا فى خلافته (٣) .

كما رم ابنه هارون الرشيد حين أغزاه وولاه قيادة حملات الصوائف المصيصة ومسجدها وزاد فى شحنها بالمرابطين وقوى أهلها وبنى القصر الذى عند جسر أذنه على سيحان (٤) . وقام كذلك ببناء حصن منصور وأحكمه وشحنه بالرجال (٥) .

وفى السنة التى تولى فيها القائد الحسن بن قحطبة الطائى ادارة حملة الصائفة وغزو الروم كان برفقته جند أهل خراسان والموصل والشام وأمداد اليمن ومطوعة العراق والحجاز وكان خروجه الى الروم من نحو ثغر طرسوس من الثغور

= البلاذرى : فتوح البلدان ٢٢٧/١ ، الأزدى : المصدر السابق ص ١٧١، ٢١١، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٣٢ ، ياقوت : المصدر السابق ١٠٨/٣، ١٠٩ ، ابن خلدون : المصدر السابق ٢٥٦/٣ ابن العماد : المصدر السابق ٢٢٠/١ .

(١) اليعقوبى : تاريخ ٣٩٤/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٠٤/٨ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٣/١ ، الطبرى : المصدر السابق ١١٦/٨، ١١٩ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٧١ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ١٩٧/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٨ ، ياقوت : معجم البلدان ١٤٤/٥ .

(٤) كان ذلك فى سنة ١٦٥هـ/٧٨١م . البلاذرى : المصدر السابق ١٩٩/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٩ ، ياقوت المصدر السابق ١٣٢/١ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٢٠

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ٢٢٩/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٢١ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٦٥/٢، ٢٦٦ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٤ .

الشامية فرأى القائد الحسن بن قحطبة مدينة طرسوس ومابها من خراب ونقاط ضعف وحزر عدة من يسكنها من الجند المرابطة فوجدهم مئة ألف فلما قدم من الصائفة على الخليفة المهدى وصف له ماشاهده من أمرها وشرح له مافى بنائها وشحنتها بالمرابطين من غيظ العدو وكبته وعز للاسلام وأهله كما أخبره أيضا عن مدينة الحدث من الثغور الجزرية وماتحتاج اليه من بناء فأمره الخليفة المهدى ببنائهما وأن يبدأ بالحدث حيث بنيت ثم أوصى الخليفة المهدى لولى عهده ببناء طرسوس .(١)

وكان السبب فى تقديم بناء الحدث على طرسوس هو لما ارتآه الخليفة المهدى من أهميتها وأشرف على البناء والى الجزيرة وقنسرين على بن سليمان العباسى .(٢) وتوفى الخليفة المهدى مع فراغهم من البناء وسميت بالمحمدية وبالمهدية وكان بناؤها باللبن وفرض الوالى على الثغور على بن سليمان العباسى بمدينة الحدث لأربعة آلاف فأسكنهم اياها ونقل اليها من ثغر ملطية وشمشاط وكيسوم(٣) ودلوك(٤) ورعبان(٥) الفى رجل .(٦)

---

(١) كان بناء الحدث سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م . البلاذرى : فتوح البلدان ٢٠٠/١ ، قدامة : الخراج ص ٣١٠ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٨/٤ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٤ .

(٢) على بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى العباسى أبو الحسن أمير من الولاة ، ولى الثغور للمهدى ثم ولى مصر لموسى الهادى سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م وكان فى العراق فرحل اليها وحسنت سيرته وحين ولى الرشيد الخلافة أقره على الامارة ثم عزله الرشيد سنة ١٧١هـ/ ٨٧٨م فعاد الى العراق فولاه الرشيد بعض الأعمال فى الجيش واستمر مكرما الى أن مات سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م . الزركلى : الأعلام ٢٩١/٤ .

(٣) كيسوم : بالسين المهملة وهو الكثير من الحشيش قرية مستطيلة من أعمال سميساط . ياقوت : المصدر السابق ٤٩٧/٤ .

(٤) دلوك : بضم أوله وآخره كاف : بليدة نواحى حلب بالعواصم . ياقوت : المصدر السابق ٤٦١/٢ .

(٥) رعبان : بفتح أوله وسكون ثانيه وباء موحدة وآخره نون مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة فى العواصم . ياقوت : المصدر السابق ٥١/٣ .

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٢٦/١ ، قدامة : الخراج ص٣٢٠ ياقوت : المصدر السابق ٢٢٧/٢،٢٢٨ ، كى لسترنج : المرجع السابق ص ١٥٤ .

كما زاد الخليفة المهدى فى شحنة مرعش من الثغور الجزرية وقوى أهلها وبخاصة عندما سمع بخروج الروم اليها ومحاصرة أهلها حيث لم يتمكنوا منهم (١).

كذلك قام الخليفة المهدى ببناء عدة مدن كمراكز وقواعد عسكرية بأماكن مختلفة من الثغور منها أنه لما سار ابنه موسى الهادى الى الرى قدم قزوين وأمر ببناء مدينة بازائها تعرف باسمه موسى وابتاع أرضا لها رستماباذا (٢) ووقفها على مصالح المدينة المختلفة والغزاة بها (٣).

الى غير ذلك من منشآت أخرى بنيت فى ادارة الخليفة محمد المهدى العسكرية (٤).

كما اهتم الخليفة محمد المهدى بحملات الصوائف والشواتى والمحافظة على تسييرها لحماية حدود أراضى الدولة الاسلامية ويبرز هذا الاهتمام فى تولية ادارتها لابنه هارون الرشيد وبرفقته كبار القادة وقطع البعوث معه على جميع الأجناد من أهل خراسان وغيرهم والتهيؤ لها نحوا من شهرين ثم تشييع الخليفة محمد المهدى لهذه الحملة الى أن بلغت جيحان (٥)،

---

(١) كان ذلك فى سنة ١٦١هـ/٧٧٧م . البلاذرى : فتوح البلدان ٢٢٥/١ ، قدامة : الخراج ص ٣١٩ ، ياقوت : معجم البلدان ١٠٧/٥ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٥٤١ .

(٢) رستماباذ : بالضم ثم السكون والتاء المثناة من فوق أرض بقزوين ابتاعها موسى الهادى .
ياقوت : المصدر السابق ٤٣/٣ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ٣٩٦/٢ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٣/٣ ، ٣٤٣/٤ ، ٨٠/٥ .

(٤) لمزيد من الاطلاع ينظر : البلاذرى : المصدر السابق ٢١٣/١ ، ٣٦٢/٢، ٣٨١ ، الطبرى : تاريخ ١٤٨/٨ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٦/٣، ٣٨٩، ٣٩٧ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٨٠/١ .

(٥) جيحان : بالفتح ثم السكون والحاء مهملة ، وألف ونون نهر بالمصيصة بالثغر الشامى ومخرجه من بلاد الروم ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفر بيا بازاء المصيصة ثم يصب فى بحر الشام . ياقوت : المصدر السابق ١٩٦/٢ .

ودخولها دروب الروم[(١)] .

كما تولى ادارتها غيره من القادة كعم الخليفة المهدى العباس بن محمد العباسى ، والقائد الحسن بن قحطبة الذى لقبته الروم بالتنين وبالمبير حين ثقلت وطأته عليهم وصوروه فى كنائسهم ، والقائد يزيد بن أسيد السلمى ، والقائد ثمامة بن الوليد العبسى وغيرهم من القادة[(٢)] .

وحين انتقلت الخلافة الى موسى الهادى وبالرغم من قصر فترة حكمه[(٣)] الا أنه كان مهتما بأمر الثغور والحدود ، فمن ذلك أنه قام بتولية الجزيرة وقنسرين محمد بن ابراهيم العباسى الذى فرض لثغر الحدث من الثغور الجزرية فرضا من أهل الشام والجزيرة وخراسان فى أربعين دينارا من العطاء وأقطعهم المساكن وأعطى كل امرىء ثلاثمائة درهم[(٤)] .

---

(١) تولى الرشيد الحملة الأولى سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م ، والثانية سنة ١٦٥هـ/٧٨١م وكان سنه فى الأولى ١٣ سنة والثانية ١٥ سنة فقد ولد بالرى سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م فكان من العادة أن يولى الخليفة أبناءه ولو لم يبلغوا سن الرشد على الجيوش أو على الولايات ثم يولوا معهم من قبلهم ولاة اداريين أو يسيروا معهم للحرب قواد أكفاء مسئولين . اليعقوبى : تاريخ ٣٩٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٤٤/٨-١٤٨-١٥٢ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٤٣،٢٤٦ ، الخطيب : تاريخ بغداد ٥/١٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢٢٢/١٠ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٦٨/٣ ، الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ١٥٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٦٠/١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٧٨ .

(٢) لمعرفة المزيد عن هذه الحملات والسنوات التى تولى فيها القادة ينظر : البلاذرى : المصدر السابق ٢٠٠/١، ٢٢٥،٢٢٦ ، الطبرى : المصدر السابق ١٣٦/٨،١٤٢،١٤٣،١٥٠، ١٦٣ ، الأزدى : المصدر السابق ص ٢٤٢ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٢٨/٢ ، ابن خلدون : المصدر السابق ٢٦٧/٣،٢٦٨ الحميرى : المصدر السابق ص ٥٤١ ، ابن العماد : المصدر السابق ٢٥٥/١ .

(٣) تولى الخلافة بين سنتى ١٦٩هـ/٧٨٥م - ١٧٠هـ/٧٨٦م . زمبور : معجم الأسر الحاكمة ص ٣ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٢٦/١ ، قدامة : الخراج ص٣٢٠ ياقوت : معجم البلدان ٢٢٨/٢ .

ثم انه لما قدم الشتاء وهطلت الثلوج والأمطار بغزارة أخربت مدينة الحدث وهدمت سورها ونزل بها الروم وتفرق عنها من كان فيها من جندها وغيرهم ، فعندما بلغ الخليفة موسى الهادى الخبر قطع بعثا مع القائد المسيب بن زهير وبعثا آخر مع القائد روح بن حاتم (١) ، وبعثا ثالثا مع القائد حمزة ابن مالك الخزاعى (٢) وكلفهم بالمسير اليها لحمايتها وتحصينها الا أنه توفى قبل أن يستتم ذلك (٣) .

وكان الخليفة موسى الهادى متخذا الروابط والمراصد بالثغور والأمصار كقوة مساندة لوقت الحاجة والضرورة اليها عند الشدائد (٤) .

وغزا بالصائفة فى خلافته القائد معيوف بن يحيى الحجورى من درب الراهب الى أن بلغ مدينة أشنة (٥) من بلاد الروم فأصاب سبايا وأسارى وغنم فى تلك الحملة (٦) .

---

(١) روح بن حاتم بن قبيصة الأزدى أمير من الأجواد الممدوحين ، كان حاجبا للمنصور وولاه المهدى ابن المنصور السند ثم نقله الى البصرة والكوفة وولاه الرشيد على فلسطين ثم صرفه عنها فتوجه الى بغداد ، ثم أرسله الرشيد الى افريقية واليا على القيروان سنة ١٧١هـ/٧٨٨م ، واستمر الى أن مات فيها سنة ١٧٤هـ/٧٩١م كان موصوفا بالعلم والشجاعة والحزم .
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٣٣٩/٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٠٥/٢ ، الزركلى : الأعلام ٣٤/٣ .

(٢) حمزة بن مالك الخزاعى شجاع كان أحد القواد ثم ثار وامتنع بالجزيرة فى أيام الهادى العباسى فسير اليه عامل الجزيرة جيشا قاتله على مقربة من الموصل فهزمه حمزة وغنم أمواله وقوى أمره فأتى رجلان وصحباه ثم قتلاه غيلة سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م .
الزركلى : المرجع السابق ٢٨٠/٢ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ٢٢٧/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٢٠ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٢٨/٢ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ١٩٤/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٥٨ ، ابن خلدون : المقدمة ٣٢/١ .

(٥) أشنة : لم أجد لها تعريفا فما تيسر لى من معاجم البلدان .

(٦) الطبرى : المصدر السابق ٢٠٣/٨ .

وتولى من بعده الخلافة أخوه هارون الرشيد الذى كان كثير الحج والغزو مما جعله ذلك يقف بنفسه على الثغور ويرى احتياجاتها ، وقد رم مدائن الثغور والحصون وبنى بها دورا للمرابطين وكان له فى الغزو ونفاذ بصيرته فى الجهاد أمر عظيم فأقام من الصناعة مالم يقم قبله ، وقسم الأموال فى الثغور والسواحل وشحنها بالمرابطين وأشجى الروم وقمعهم وهذا ليس بمستغربا عليه فقد كان فى عهد أبيه ومنذ نعومة أظافره يتولى الغزو وحملات الصوائف كما سبق وأشرنا (١).

فمن الأعمال الجليلة التى قام بها من أجل حماية حدود وثغور الدولة الاسلامية والدفاع عنها واستكمالا لمن سبقه من الخلفاء هو قيامه بعزل الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم لأن المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو اذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر ، وكان من هذه العواصم منبج القاعدة الرئيسية والمركز ، فقد أسكنها الخليفة الرشيد الوالى على العواصم عبد الملك بن صالح العباسى (٢) الذى أبلى بلاء حسنا فى بنائها وتحصينها وحماية الحدود وقيادة حملات

---

(١) المقصود بالصناعة صناعة السفن . البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٣/١ ، اليعقوبى : مشاكلة الناس لزمانهم ص ٢٤ ، الطبرى : تاريخ ٣٢٠/٨،٣٢١ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣١٠ ، ابن دحية : النبراس ص ٣٦ ، القلقشندى مآثر الانافة ١٩٦/١ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٦٤.

(٢) عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس أمير من بنى العباس ، ولاه الهادى امرة الموصل سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م ، وعزله الرشيد سنة ١٧١هـ/٧٨٧م ثم ولاه المدينة والعواصم وحملات الصوائف ، ثم ولاه مصر مدة قصيرة فلم يذهب اليها فولاه دمشق فأقام فيها أقل من سنة ، وبلغ الرشيد أنه يطلب الخلافة فحبسه ببغداد سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م وأقام بالرقة الى أن توفى سنة ١٩٦هـ/٨١١م كان من أفصح الناس وأخطبهم له مهابة .
الكتبى : فوات الوفيات ٣٩٨/٢ ، الزركلى : الأعلام ١٥٩/٤ .

الصوائف ومن العواصم أيضا دلوك ورعبان وقورس[1] وأنطاكية وتيزين[2] ومابين ذلك من الحصون[3] .

وقام الخليفة الرشيد بتحصين كفر بيا بخندق يقع بازاء ثغر المصيصة من الثغور الشامية[4] .

وعندما بلغ الخليفة هارون الرشيد أن الروم ائتمروا بينهم بالخروج الى ثغر طرسوس من الثغور الشامية أمر بتحصينها وترتيب المقاتلة فيها وأغزى الصائفة فى تلك السنة القائد هرثمة بن أعين وأمره بعمارة وتحصين طرسوس وتمصيرها ففعل ماأمر به وأجرى أمرها على يد أبى سليم فرج الخادم التركى بأمر الرشيد فتولى فرج بناءها وتوجه الى مدينة السلام فأشخص الندبة الأولى من أهل خراسان وهم ثلاثة آلاف رجل فوردوا طرسوس ثم أشخص الندبة الثانية وهم ألفا

---

(١) قورس : بالضم ثم السكون وراء مضمومة وسين مهملة مدينة وكورة من نواحى حلب .
ياقوت : معجم البلدان ٤١٢/٤ .

(٢) تيزين : بعد الزاى ياء ساكنة ونون قرية كبيرة من نواحى حلب كانت تعد من أعمال قنسرين ثم صارت فى أيام الرشيد من العواصم مع منبج وغيرها .
ياقوت : المصدر السابق ٦٦/٢ .

(٣) كان ذلك فى سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م وذكر ياقوت قائلا : "العواصم : هو جمع عاصم وهو المانع ومنه قوله تعالى {لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم} سورة هود : آية ٤٣ ، وهو صفة فلذلك دخله الألف واللام .
والعواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية ضد الروم" .
وذكر الحميرى قائلا : "العواصم كورة من كور الشام تلى عمل حلب واختزل الرشيد الثغور من الجزيرة وقنسرين وسماها العواصم" .
للمزيد ينظر : البلاذرى : فتوح البلدان ١٥٦/١، ١٧٢ ، ٧٥٣/٣ ، قدامة : الخراج ص ٢٩٩ ، ياقوت : معجم البلدان ١٠٣/١ ، ٦٦/٢ ، ١٦٥/٤ ، ٢٠٥/٥ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٤٢٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٣٠/٤ مآثر الانافة ١٩٧/١ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ١٢٩

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ١٩٧/١ ، ٧٧١/٣ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٨ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٦٨/٤ كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٦٣ .

رجل : ألف من أهل المصيصة وألف من أهل أنطاكية على زيادة عشرة دنانير لكل رجل فى أصل عطائه فعسكروا مع الندبة الأولى بالميدان على الباب المعروف بالجهاد الى أن استتم بناء طرسوس وتحصينها وبناء مسجدها وقام فرج الخادم بمسح مابين النهر الى النهر فبلغ ذلك أربعة آلاف خطة كل خطة عشرون ذراعا فى مثلها (١) ، وأقطع أهل طرسوس الخطط وسكنتها الندبتان السابقتان للرباط بها ولم تبن مدينة أعظم غناء فى الاسلام ولاأشد نكاية على الكفرة ولاأجمع للمجاهدين ولاأبعد صوتا ولاأجل مرأى ولاأتقن بناء منها (٢) .

ومما استحدثه الخليفة هارون الرشيد من تحصينات بثغر المصيصة من الثغور الشامية عين زربة (٣) وتحصينها وندب اليها من أهل خراسان وغيرهم فأقطعهم بها المنازل (٤) ، وبنى الكنيسة السوداء (٥) بنفس الثغر وحصنها وندب اليها المقاتلة مع زيادة

---

(١) للمزيد حول التحصينات والخنادق والأسوار التى عملت فيها ينظر : الحميرى : الروض المعطار ص ٣٨٨ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٦٤ .

(٢) كان ذلك فى سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م . البلاذرى : فتوح البلدان ١/٢٠٠، ٢٠١ ، قدامة : الخراج ص ٣١٠، ٣١١ ، الطبرى : تاريخ ٨/٢٣٤ ، ياقوت : معجم البلدان ٤/٢٨ ، الحميرى المصدر السابق ص ٣٨٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٦٢ ، المقدسى : البدء والتاريخ ص ١٠٢ ، ابن خلدون : تاريخ ٣/٢٨٥ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٤/١٣٣ .

(٣) عين زربى : بفتح الزاى وسكون الراء وباء موحدة وألف مقصورة بلد بالثغر من نواحى المصيصة . ياقوت : المصدر السابق ٤/١٧٧ .

(٤) كان ذلك فى سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م . البلاذرى : المصدر السابق ١/٢٠٢ ، ٣/٧٥٤ ، ياقوت : معجم البلدان ٤/١٧٧ كى لسترنج : المصدر السابق ص ١٦١ .

(٥) الكنيسة : بلفظ كنيسة اليهود : بلد بثغر المصيصة ويقال لها الكنيسة السوداء ، سميت بالسوداء لأنها بنيت بحجارة سود بناها الروم قديما وبها حصن قديم منيع أخرب فيما أخرب منها ثم أمر الرشيد ببنائه . ياقوت : المصدر السابق ٤/٤٨٥ .

العطاء[1]. وبنى الهارونية[2] بالقرب من مرعش بالثغور الشامية فشحنت أيضا بالمقاتلة ومن نزح اليها من المطوعة ونسبت اليه[3].

وفى ادارة الخليفة هارون الرشيد العسكرية استرجع جنده حصن كمخ من ثغور الجزيرة من يد الروم وشحن بالمرابطين[4].

ومن التحصينات التى أقامها الخليفة هارون الرشيد لحماية الحدود الاسلامية استتمامه لما أراد أن يفعله من قبل أخوه موسى الهادى من بناء وتحصين مدينة الحدث من ثغور الجزيرة وقام كذلك بتحصين زبطرة وبعد أن تم التحصين والبناء شحنهما بالجند المرابطين وأقطعهم بهما القطائع والمساكن[5]. الى غير ذلك من تحصينات ووسائل دفاعية مختلفة من مسالح ومراصد وروابط أنشئت بمختلف الثغور الاسلامية فى

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٠٣/١ ، ٧٧٢/٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٨٥/٤ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص١٦٢

(٢) الهارونية : مدينة صغيرة قرب مرعش بالثغور الشامية فى طرف جبل اللكام استحدثها هارون الرشيد وعليها سوران وأبواب حديد .
ياقوت : المصدر السابق ٣٨٨/٥ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ٢٠٢/١ ، ٧٩١/٣ ، الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٦٣ ، ياقوت : المصدر السابق ٣٨٨/٥ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٣٦/٤ ، كى لسترنج : المرجع السابق ص ١٦١ .

(٤) كان ذلك فى سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م بواسطة عامل ثغر شمشاط من ثغور الجزيرة على يد القائد محمد بن عبد الله الأنصارى من قبل والى الثغور والعواصم عبد الملك بن صالح العباسى . البلاذرى : المصدر السابق ٢٢٠/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣١٧ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٧٩/٤ .

(٥) تم البنا والتحصين على يد محمد بن ابراهيم بن محمد العباسى ثم عزل بعد ذلك . البلاذرى : المصدر السابق ٢٢٧/١،٢٢٨ ، قدامة : الخراج ص ٣٢٠،٣٢١ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٢٧/٢ ، ١٣٠/٣ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٢٨٥ ، ابن خلدون : تاريخ ١٦٨/٣ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٥٤ .

ادارة الخليفة هارون الرشيد العسكرية (١) .

هذا مع اغزائه حملات الصوائف والشواتى كبار أهل بيته وقواده أمثال ابنه القاسم حيث وهبه لله وجعله قربانا له ووسيلة ، وعبد الملك بن صالح العباسى ، وابنه عبد الرحمن ابن عبد الملك ، واسحاق بن سليمان العباسى وغيرهم من البيت العباسى وكبار القادة أمثال القائد هرثمة بن أعين ، والقائد سليمان بن عبد الله البكائى والقائد معاوية بن زفر بن عاصم ، والقائد عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبى ، والقائد ابراهيم بن جبريل ، والقائد سليمان بن راشد (٢) .

وعندما تولى الخلافة ابنه محمد الأمين صعد على المنبر وخطب الناس بعد أن حمد الله وأثنى عليه مبينا مآثر أبيه الرشيد فى حماية الدولة الاسلامية بجهاد العدو فقال : "وأفضت خلافة الله وميراث نبيه الى أمير المؤمنين الرشيد

---

(١) للمزيد من الاطلاع حول هذه التحصينات التى عملت فى ادارة الخليفة هارون الرشيد العسكرية ينظر : البلاذرى فتوح البلدان ٢٤٧/١ ، ٤٠٥،٤٠٤،٣٩٦،٣٩١،٣٨١/٢ ، اليعقوبى : البلدان ص ٣٦٣،٢٩٣ ، الطبرى : تاريخ ٣٢١،٣٢٠،٣١٧-٣١٤،٢٩٩،٢٧٤،٢٦٦،٢٦٢،٢٥٩،٢٥٧،٢٤٤،٢٤٠/٨، ٣٤١،٣٢٧،٣٢٦،٣٢٤ ، ابن رستة : الأعلاق ص ١٥٠،١٤٩ ، قدامة : الخراج ص ٣٨١،٣٨٠،٣٧٧ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣١٣،٢٩٥،٢٩٠،٢٦٨ ، ابن العمرانى : الأنباء ص ١٠٣ ، الكندى : الولاة ص ٤١٩،٤١٨ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٦٠،١٣٢/١ ، ١٥/٣ ، ٣٤٣/٤ ، ٢٩٧،١٣٨،٩٣/٥، ٣٨٥،٣٨٤،٣٧١ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٣٤/٤ ، كى نسترنج : بلدان الخلافة ص ١٧١،١٦١،٨٣ .

(٢) لمزيد من الاطلاع حول هذه الحملات والسنوات التى تولى فيها القادة ينظر : اليعقوبى : المصدر السابق ٤١٠/٢، ٤٣٥،٤٣١،٤٢٣،٤١١ ، البلاذرى : فتوح ٢٠٠/١ ، الطبرى : المصدر السابق ٢٦٦،٢٦٠،٢٥٥،٢٤٥،٢٤١،٢٣٩،٢٣٦،٢٣٤/٨، ٣٤٠،٣٢٣،٣١٣،٣٠٢،٢٦٩،٢٦٨ ، قدامة : الخراج ص ٣١٠ ، الأزدى : المصدر السابق ص ٢٩٥،٢٩٣،٢٧٤،٢٧٠ ، ابن خلدون : المصدر السابق ٢٨٥-٢٨٢/٣ ، ابن العماد : المصدر السابق ٣١٩،٢٨٦/١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٠١،٢١٣ .

فعمل بالحق وساس بالعدل وحج بيت الله وجاهد فى سبيل الله وبذل مهجته فى طاعة الله وباشر الجهاد طلبا لرضى الله جل وعلا حتى أعز الله دينه ثم دنياه وأقام حقه ووقم العدو وآمن السبل ونصح العباد وعمر البلاد ... الخ (١)

واستكمل الخليفة الأمين فى بداية عهده بعض الاجراءات الدفاعية من تحصينات ومسالح لحماية حدود الدولة الاسلامية كان منها اصدار أمره لأبى سليم فرج الخادم ببناء أدنة من الثغور الشامية حيث أحكم بناءها وحصنها وندب اليها رجالا من أهل خراسان وغيرهم على زيادة فى العطاء ورم قصر سيحان. (٢)

كما رتب المسالح فى بعض الثغور لسدها وحفظها وحمايتها وولى عبد الملك بن صالح العباسي جميع ماكان اليه من الجزيرة وجند قنسرين والعواصم والثغور . (٣)

ثم ظهر بعد ذلك الخلاف والفتنة بين الأخوين الأمين والمأمون والتى انعكست بدورها على الحفاظ على الثغور وحماية الحدود الاسلامية ، فقد استغل الأعداء ذلك واستولوا على بعض حصون الثغور اضافة الى تغلب بعض الولاة على

---

(١) اليعقوبى : تاريخ ٤٣٣/٢ .

(٢) كان ذلك فى سنة ١٩٤هـ/٨٠٩م ، وقد توفى الرشيد سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م وعامله على أعشار الثغور أبو سليم فأقره الأمين عليها ، وذكر الحميرى أن الذى بناها الرشيد وأتمها الأمين وبها كانت منازل ولاة الثغور لسعتها وأهلها أخلاط من موالى والخلفاء وغيرهم .
البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٩/١ ، قدامة : الخراج ص٣١٠ ياقوت : معجم البلدان ١٣٢/١ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٢٠ .

(٣) ذلك أن الرشيد سجن عبد الملك بن صالح العباسي وعين بدلا منه ابنه القاسم على الثغور والعواصم ثم لما تولى الأمين عزل أخاه القاسم وأرجع عبد الملك بن صالح الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٩٤ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٣٤/٢ ، ٤٤٠ ، الطبرى : تاريخ ٣٦٨/٨، ٣٦٩، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١٣ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٤٣٩ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٢٢ .

مابأيديهم منها (١) .

وتعطلت بعض الثغور لعدم الانفاق عليها ولانشغال الديوان بالأوضاع الداخلية كما انقطع عنها المتطوعة الذين يقومون بالمرابطة بها وتوقفت حملات الصوائف والشواتى (٢) .

ثم تولى الخلافة عبد الله المأمون الذى كان ملما بأمر الادارة العسكرية لصحبته لوالده فى غزواته (٣) .

فحين استقرت أوضاع الدولة الداخلية أخذ الخليفة المأمون يسترجع ماأخذه العدو من أراضى المسلمين وحصونها كما أخذ يقوى ويحمى حدود الدولة الاسلامية باقامة التحصينات والوسائل الدفاعية بالثغور فمن ذلك تحصينه لكفر بيا من الثغور الشامية حيث أمر بعمل سور عليه ومنع ماكان يؤخذ من أهله من غلة كانت على منازلهم التى كانت كالخانات اشفاقا بهم ومعونة لهم (٤) .

واسترجع القائد عبد الله بن طاهر حصن كمخ من ثغور الجزيرة من يد الروم وأعاده الى حظيرة الدولة الاسلامية (٥) .

كما اغارت واخربت الروم حصن زبطرة من ثغور الجزيرة فأمر الخليفة المأمون بمرمته وتحصينه وشحنه بالمرابطين وكتب الخليفة المأمون الى ولاة وعمال الثغور بالانسياح فى

---

(١) البلاذرى : فتوح ٢٢٠/١ ، ٣٨٢/٢ ، قدامة : الخراج ص٣١٧ ياقوت : معجم البلدان ٢٩٧/٣ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٣٣٧/٨ ، الكندى الولاة ص ٤١٨، ٤١٩ .

(٣) ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ص ٩٧ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٧/١ ، اليعقوبى : البلدان ص ٣٦٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٨ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٦٨/٤ .

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ٢٢٠/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣١٧ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٧٩/٤ .

بلاد الروم فقاموا بغزوها ودوخوها وظفروا ظفرا حسنا (١) .

كما اهتم الخليفة المأمون في ادارته العسكرية بالمسالح وقد كره هذا الاسم فصيره الى مصالح من المصلحة (٢) .

فكانت في ادارته العسكرية مقامه من أول بلاد خراسان وطبرستان الى أول حدود الديلم وعددها احدى وثلاثون مسلحة (٣) .

وحصن حلوان وغيرها ووضع بها المسالح والمراصد في طرقها وجبالها (٤) . اضافة الى تعيينه الولاة على الطرق لحمايتها ورعاية مصالحها وشئونها (٥) .

وغزا الخليفة المأمون بنفسه عدة غزوات وفتح حصونا عدة استفاد منها وشحنها بالجند المرابطين (٦) .

وفي أثناء غزواته هذه كان يتلمس ماتحتاج اليه الثغور من تحصينات دفاعية فنراه في احداها حين كان بالثغر غازيا يأمر بتسوير طوانة من الثغور الشامية قدر ميل في ميل وأن تعمل فيها التحصينات اللازمة من حصون وأبواب وأن تشحن بالجند المرابطين من سائر الأمصار ويزاد لهم في العطاء ،

---

(١) البلاذري : فتوح ٢٢٨/١ ، ٤٠٥/٢ ، قدامة : الخراج ص٣٢١ ياقوت : معجم البلدان ١٣٠/٣ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٨٥ ، ابن خلدون : تاريخ ١٦٨/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٩/٢ ؛ كي لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٥٣ .

(٢) العسكري : الأوائل ٣٦٨/١ .

(٣) ياقوت : المصدر السابق ٣٨٥/٥ .

(٤) الطبري : تاريخ ٦٠٣/٨ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٣١ مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٢٧ .

(٥) التنوخي : نشوار المحاضرة ١٧٠/٨ .

(٦) للمزيد حول هذه الغزوات والحصون التي فتحت ينظر : اليعقوبي : تاريخ ٤٦٥/٢-٤٦٧،٤٦٩ ، الطبري : تاريخ ٦٢٣/٨،٦٢٥،٦٢٨،٦٣٠،٦٣١ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٤٦٢-٤٦٦ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٩٩،٤٠٥، ٤٠٨،٤١٢،٤١٤ ، ابن العمراني : الأنباء ص ١٠٢ ، ياقوت معجم البلدان ٣٦١/١،٣٦٢ ، ٢٣٨/٣ ، ٤٦/٤ ، ٢٦/٥،١٤٨ ، الحميري : الروض المعطار ص ٨٥ ، ابن خلدون : تاريخ ٣٢٠/٣ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٧٤-٣٧٦ .

وكتب الخليفة المأمون الى والى الشام ومصر أخيه المعتصم بأنه قد فرض على جند دمشق وحمص والأردن وفلسطين أربعة آلاف رجل لغزو الصائفة والمرابطة بطوانة وأنه يجرى على الفارس مائة درهم وعلى الراجل أربعين درهما كما فرض على مصر فرضا وكتب الى والى قنسرين والجزيرة ابنه العباس بمن فرض والى اسحاق بن ابراهيم بن مصعب نائبه ببغداد (١) بمن فرض على أهل بغداد وهم ألفا رجل (٢) .

وفى ادارة الخليفة المأمون العسكرية استمر تعيين الولاة والقادة على الثغور والعواصم الاسلامية وتم تقسيمها اداريا بينهم فقد عقد الخليفة المأمون فى يوم واحد لأخيه أبى اسحاق المعتصم على ثغر المغرب كله الشام ومصر ولابنه العباس على الجزيرة والثغور والعواصم ، وللقائد عبد الله ابن طاهر على خراسان والجبل وثغور المشرق وغيرهم من الولاة (٣) .

---

(١) اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب المصعبى الخزاعى أبو الحسن صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، وكان وجيها مقربا من الخلفاء ذا رأى وشجاعة ، استخلفه المأمون على بغداد حين برحها لغزو الروم سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م ، وأضاف اليه ولاية السواد وحلوان وكور دجلة وعقد له المعتصم على الجبال سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م وسيره فى جيش كبير لقتال أصحاب بابك الخرمى فأوقع بهم فى أطراف همذان وعاد ظافرا ، ولما مرض أرسل المتوكل ابنه ليعوده وحين مات سنة ٢٣٥هـ/٨٥٠م جزع عليه المتوكل .
الزركلى : الأعلام ٢٩٢/١ .

(٢) سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م . الطبرى : تاريخ ٦٣١/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٤١٢ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٦/٤ ، محمد كرد على : خطط الشام ١٦/٥، ١٧ .

(٣) كان ذلك فى سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م وقبل ذلك كان يلى الثغور للخليفة المأمون نصر بن حمزة بن مالك الخزاعى وطاهر ابن الحسين على الغرب كله ثم على ثغر خراسان كله .
اليعقوبى : تاريخ ٤٥٥/٢، ٤٥٦ ، الطبرى : تاريخ ٥٧٩/٨، ٥٨١، ٥٩٥، ٦١٣، ٦١٨، ٦٢٠ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ١٩٣ ، ابن طيفور : تاريخ بغداد ص ٣٥ ، الأزدى : =

كما استمرت حملات الصوائف والشواتي في الخروج الى مهماتها المعدة لها وتولاها الخليفة المأمون بنفسه عدة مرات وأسند أمر قيادتها الى كبار قواده (١) .

كما أسند أمر احداها الى قاضي القضاة يحيى بن أكثم (٢) ، ويعد ذلك تطورا جديدا في ادارة هذه الحملات العسكرية (٣) .

ونهج الخليفة المعتصم في ادارته العسكرية نهج من سبقه من الخلفاء في استكمال الوسائل الدفاعية والتحصينات فاستتم تحصين كفر بيا من الثغور الشامية (٤) .

وفي ادارة المعتصم العسكرية هجم الروم على زبطرة وملطية من ثغور الجزيرة وقاموا بتخريبها وقتل من بها من الرجال وسبي النساء مما دفع ذلك الخليفة المعتصم الى غزو الروم بنفسه الى أن بلغ عمورية ففتحها وفتح حصونا أخرى ،

= تاريخ الموصل ص ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٨٤ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٥٠، ٤٥١ ، القلقشندي : مآثر الانافة ٣٦٥/٣ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٧٣، ٣٧٤ .

(١) لمعرفة السنوات التي تولى فيها المأمون والقادة هذه الحملات ينظر : اليعقوبي : المصدر السابق ٤٦٥/٢-٤٦٧، ٤٧٩ ، الطبري : المصدر السابق ٣٣٧/٨، ٦٢٣-٦٢٥، ٦٢٨، ٦٣٠، ٦٣١ ، ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٤٦٤ ، الأزدي : المصدر السابق ص ٣٩٩، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١٢، ٤١٤ ، ابن خلدون : المصدر السابق ٣١٩/٣، ٣٢٠ ، الحميري : الروض المعطار ص ٨٥ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٧٤-٣٧٦ .

(٢) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسدي المروزي أبو محمد قاض رفيع القدر عالي الشهرة من نبلاء الفقهاء يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب ، ولد سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م بمدينة مرو واتصل بالمأمون فولاه القضاء وأضاف اليه تدبير مملكته فكان الوزراء لايقدمون ولايؤخرون في شيء الا بعد عرضه عليه ، له غزوات وغارات كثيرة . مات في عهد المتوكل سنة ٢٤٢هـ/٨٥٧م .
الخطيب : تاريخ بغداد ١٩١/١٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٤٧/٦ ، الزركلي : الأعلام ١٣٨/٨ .

(٣) المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٢٧٢ ، الطبري : تاريخ ٦٢٥/٨ ، الخطيب : تاريخ بغداد ١٩١/١٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٤٧/٦ ، ابن خلدون : المقدمة ٢٢٧/١ ، تاريخ ٣٢٠/٣ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ١٩٧/١ ، اليعقوبي : تاريخ ٤٧١/٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٨ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٦٨/٤ .

ثم أمر الخليفة المعتصم ببناء زبطرة وحصنها وشحنها بالمرابطين فصارت من الاتقان فى التحصين والامتناع على الروم ان قصدوها ، وقد عاودوا الكرة عليها مرة أخرى فلم يقدروا وصمدت فى وجوههم (١) .

وبعد الفراغ من فتح عمورية اتجه الخليفة المعتصم نحو الثغور الشامية لما بلغه من أن ملك الروم يريد الخروج فى اثره فأحب أن يرهبه ويريه ماهو عليه من الاستعداد والتعبئة والقوة ، وأن لايمكنه من دخول الأراضى الاسلامية فسار الى أن بلغ طرسوس من الثغور الشامية فأخذ فى توجيه القادة الى أماكن سماها لهم لفتحها ، وأثناء وجوده فى تلك الناحية رأى ماتحتاج اليه الثغور الشامية من تحصينات ووسائل دفاعية أخرى لحمايتها فعمل على انشائها (٢) .

كما خرج طاغية الروم الى قاليقلا بثغر أرمينية ورمى سورها بالمنجنيق حتى كاد أن يسقط من شدة الرمى فقام الخليفة المعتصم بتحصينها وأنفق عليها خمسمائة ألف درهم حتى حصنت (٣) .

وقام بانشاء عدة قواعد عسكرية كمراكز لتجمع الجند اضافة الى المسالح والمراصد والمناظر والتحصينات المتعددة بالثغور وطرقها فى أماكن مختلفة ، كل ذلك كان الهدف منه

---

(١) كان ذلك فى سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م . البلاذرى : المصدر السابق ٢٢٨/١ ، الطبرى : تاريخ ٥٥/٩-٥٧ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٢١ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٤٢٤ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٤٤،٣٠٦ ، ابن العمرانى : الأنباء ص ١٠٥ ، ياقوت : المصدر السابق ١٣٠/٣ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٢٨٥ ، كى لسترنج بلدان الخلافة ص ١٥٤ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٦٩/٩،٧٠،٧٢،٧٣ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٣٦/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٢٦ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٩٩/٤ .

حماية حدود أراضى الدولة الاسلامية من هجمات العدو ، ومن أهم القواعد والمدن العسكرية التى أنشأها الخليفة المعتصم فى ادارته العسكرية للجند مدينة سامراء وذلك حينما ضاقت بغداد على جنده لكثرتهم ومضايقتهم للناس ، وبنى بها مسجدا جامعا فى طرف الأسواق ونظم تخطيط الشوارع بها وجعلها عاصمة الدولة ومقر القيادة المركزية العليا للادارة العسكرية وازدهرت حضاريا ومعماريا (١) .

وتمت فى ادارة الخليفة المعتصم ثمانية فتوح عظام تعتبر خير دليل على حماية أراضى الدولة الاسلامية من عبث العابثين وطمع الطامعين سجلها له التاريخ بأحرف من نور حيث بينت هذه الفتوح ماكانت عليه الادارة العسكرية فى عهده من رقى وازدهار وتقدم فى المجال الادارى العسكرى (٢) .

---

(١) لمزيد من الاطلاع حول هذه التحمينات والقواعد العسكرية فى ادارة الخليفة المعتصم ينظر : البلاذرى : فتوح البلدان ٤٠٥/٢ ، اليعقوبى : البلدان ص ٢٥٧،٢٥٨،٢٩٤ ، الطبرى : تاريخ ١١/٩-١٨،٢٣،٣١،٣٢،٤٥-٤٧،١٩٤ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ٤٠٣،٤٠٤ ، الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٢٨٧-٢٩٢ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٤٧٢-٤٧٤ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص٣٠٨ ابن دحية : النبراس ص ٦٤،٦٥ ، ابن العمرانى : الأنباء ص ١٠٩ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٧٣،٤٧٤،٤٧٨،٤٠٥ ياقوت : معجم البلدان ٣٨٢/١ ، ١٧٤/٣،١٧٥ ، ١٢٣/٤ ، ٤٥/٥-٤٧،١٤٨ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣١٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤٧/١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٨١،٣٨٣،٣٨٧ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ١٩٨ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٦٣ .

(٢) والفتوح هى كما ذكرها المسعودى بقوله : "خرج المعتصم الى أرض الروم غازيا فافتتح أنقرة ومدينة عمورية سنة ٢٢٣هـ ، وكانت له ثمانية فتوح عظام منها أسر بابك والمازيار بن قارن صاحب جبال طبرستان وقهره المحمرة من الخرمية وكانوا مائتى ألف قد غلبوا على بلاد الماهات والجبال وعظمت شوكتهم واشتد أمرهم ، وأسره البوارج وهى مراكب الهند وكان فيها منهم عسكر عظيم قد غلبوا على ساحل فارس وعمان وناحية البصرة ، ثم اخلاؤه الزط عن البطائح وماكانوا غلبوا عليه مما دون البصرة وواسط وقطعهم السبيل وسفكهم الدماء .. حيث عظم أمرهم واشتد بأسهم فأنزلهم بلاد خانقين وجلولاء من =

ومن الرسالة التالية من والى خراسان والمشرق عبد الله بن طاهر للخليفة المعتصم يستشف منها ماكانت عليه الثغور الاسلامية فى هذه الفترة من منعة وقوة لحماية الدولة الاسلامية والتى اسهم فى الحفاظ عليها ومباشرة أعمالها المتطوعين والمجاهدين فى سبيل الله بالاضافة الى الجند النظامى حيث قال : "ان مما وراء النهر ثلثمائة ألف قرية ليس من قرية الا ويخرج منها كذا وكذا فارس وراجل لايتبين على أهلها فقدهم وبلغنى أن بالشاش وفرغانة من الاستعداد مالايوصف مثله عن ثغر من الثغور حتى ان الرجل الواحد من الرعية عنده مابين مائة دابة الى خمسمائة وليس بسلطان وهم أحسن الناس طاعة لكبرائهم وألطفهم خدمة لعظمائهم وفيما بينهم ... الخ" (١).

ومن التحصينات التى عملها الخليفة الواثق فى ادارته العسكرية تحصينه لمدينة تنيس بثغر مصر (٢) فأمر أن يبنى عليها سور لحمايتها واستتم الفراغ منه فى عهد الخليفة المتوكل (٣).

كما حصن مدينة الاسكندرونة بالثغور الشامية واتخذ المسالح بأماكن متعددة (٤).

= طريق خراسان وبلاد عين زربة من الثغر الشامى وقتله جعفر بن مهر جيش الكردى وكان ذا عدة عظيمة بين موصل وآذربيجان وأرمينية قد تغلب على البلاد وأخاف السبيل وبسط يده فى القتل ، ثم هزيمة الافشين لتوفيل ملك الروم ثم فتحه عمورية وأسره ياطس بطريقها وهى أعظم مدنهم بعد القسطنطينية " .
المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣٠٦-٣٠٨ ، ابن دحية الكلبى : النبراس ص ٧٢ .

(١) الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٢٨٧-٢٩٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٤٥-٤٧ .

(٢) تنيس : بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة والسين مهملة جزيرة فى بحر مصر قريبة من البر مابين الفرما ودمياط ، والفرما فى شرقيها .
ياقوت : المصدر السابق ٥١/٢ .

(٣) ياقوت : المصدر السابق ٥١/٢ .

(٤) اليعقوبى : البلدان ص ٣٦٣ ، الطبرى : تاريخ ١٢٩/٩ .

وأخذ في تعيين القادة على الثغور فعقد للقائد أحمد ابن سعيد بن مسلم الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء الذى تم بين المسلمين والروم على نهر اللامس[١] على مرحلة من ثغر طرسوس من الثغور الشامية ، وبعد فراغه من الفداء شتى القائد أحمد بن سعيد ببلاد الروم ، ثم ولى من بعده الثغور والعواصم القائد نصر بن حمزة الخزاعى ، وكان الخليفة الواثق يهتم بأهل الثغور ويحل مشاكلهم ويأمر لهم بجوائز وصلات[٢].

اما الخليفة المتوكل فقد اهتم فى ادارته العسكرية بتحصينات الثغور لحماية حدود الدولة الاسلامية ببنائه وتحصينه شمكور[٣] بنواحى ثغر أرمينية على يد قائده بغا الكبير التركى والى ثغر أرمينية وأذربيجان وشمشاط وأسكنها قوما خرجوا اليه من الخزر مستأمنين لرغبتهم فى الاسلام ونقل اليها التجار من برذعة وسماها المتوكلية نسبة الى الخليفة المتوكل ، وحفظ القائد بغا ثغر أرمينية وضبطه حتى صلح ذلك الثغر صلاحا لم يكن ثغر على مثله[٤].

---

(١) لامس : بالسين مهملة وكسر الميم قرية على شط بحر الروم من ناحية ثغر طرسوس ، كان فيه الفداء بين المسلمين والروم ، يقدمون الروم فى البحر فيكونون فى سفنهم والمسلمون فى البر ويقع الفداء .
ياقوت : معجم البلدان ٨/٥ .

(٢) سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م . اليعقوبى : تاريخ ٤٧٩/٢، ٤٨٢ ، الطبرى : تاريخ ١٣٢/٩، ١٤١-١٤٥ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٦١ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٣٢ ، ابن خلدون : تاريخ ٣٤٠/٣ .

(٣) شمكور : بفتح أوله وسكون ثانيه والكاف والواو الساكنة وراء قلعة بنواحى أزان .
ياقوت : المصدر السابق ٣٦٤/٣ .

(٤) سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م . البلاذرى : فتوح البلدان ٢٤٠/١، ٢٤٨ اليعقوبى : تاريخ ٤٨٩/٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٣٦ ، ياقوت : المصدر السابق ١٢٥/٢ ، ٣٦٤/٣ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ٢١٣ .

وحين أغارت الروم على ثغر دمياط من الثغور المصرية (١) كانت المسلحة المرابطة بالثغر لحمايته وحفظه قد ذهبت الى الفسطاط باستدعاء من صاحب المعونة عنبسة بن اسحاق الضبى للمشاركة فى العرض العسكرى الذى أقامه بمناسبة عيد الأضحى فانتهز الروم الفرصة فى مغيبهم وهجموا على دمياط وانتهبوا مابها من سلاح وأموال وقتلوا المسلمين وسبوا النساء والأطفال وأهل الذمة فنفر اليهم والى مصر فلم يدركهم ، وعندما أتى الخبر الخلفة المتوكل أمر ببناء حصون على ساحل البحر (الأبيض المتوسط) لصد هجمات وغزو الروم فكان منها حصن دمياط لحفظ الثغر خوفا من أن تتكرر عملية العدوان على حدود وثغور الدولة الاسلامية فكان والى مصر يرابط بثغر دمياط بعد ذلك كما شيد حصنين آخرين أحدهما فى الفرما (٢) ، والآخر بمدينة تنيس (٣) .

ومن الوسائل والتدابير التى اتخذها الخليفة المتوكل للحفاظ على أراضى الدولة الاسلامية وسلامتها تعيينه ولاة للطرق يفتشون المشكوك فى أمرهم خشية تسلل الأعداء (٤) . هذا مع تعيينه الولاة على الثغور وتقسيم المهام الادارية بينهم ،

---

(١) دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم المالح والنيل ، وهى ثغر من ثغور الاسلام .
ياقوت : معجم البلدان ٤٧٢/٢ .

(٢) الفرما : بالتحريك ، والقصر مدينة على الساحل من ناحية مصر .
ياقوت : المصدر السابق ٢٥٥/٤ .

(٣) أغار الروم عليها فى سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م ، وابتدىء ببناء حصنها سنة ٢٣٩هـ/٨٥٣م ، وكان يرابط بها والى مصر .
اليعقوبى : تاريخ ٤٨٨/٢ ، الكندى : الولاة ص ٢٠٠-٢٠٣، ياقوت : المصدر السابق ٤٧٢/٢ ، المقريزى : الخطط ٢١٤/١ ، ١٩٠/٢، ١٩١ ، ابن فهد : اتحاف الورى ٣٠٤/٢، ٣٢٢، ٣٢٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢٧٥/٢ .

(٤) الطبرى : تاريخ ١٦٣/٩، ٢١٠ ، التنوخى : نشوار المحاضرة ٥٢/٨ .

فمن ذلك توليته ابنه محمد المنتصر المغرب كله وجند قنسرين والعواصم والثغور الشامية والثغور الجزرية والحرمين وولى ابنه المعتز ثغور المشرق وكور خراسان ومايضاف اليها وطبرستان وأرمينية وأذربيجان وكور فارس وولى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند فلسطين (١) .

وأخذت حملات الصوائف والشواتى تسير فى كل عام بانتظام نحو العدو فى ادارة الخليفة المتوكل العسكرية لأداء واجبها المعدة له وتولى قيادتها صاحب الصوائف والثغور الشامية القائد على بن يحيى الأرمنى (٢) لعدة سنوات ، والقائد بغا الكبير ، والقائد عمر بن عبيد الله الأقطع وغيرهم من القادة (٣) .

مما سبق عرضه يتبين مدى ماكان عليه خلفاء الدولة الاسلامية فى صدر الاسلام من الاهتمام والعناية بأمر حدود وثغور أراضى الدولة الاسلامية لحمايتها والحفاظ عليها باقامة وسائل دفاعية متعددة من التحصينات والمنشآت المعمارية وشحنها بالجند النظامى والمطوعة للمرابطة بها واقامة المسالح والمراصد والقواعد العسكرية المتعددة ، اضافة الى خروج حملات الصوائف والشواتى فى فصلى الصيف

---

(١) الطبرى : تاريخ ١٧٦/٩ ، ابن الأثير : الكامل ٢٨٤/٥ .

(٢) على بن يحيى الأرمنى أبو الحسن قائد من الأمراء فى العصر العباسى أصله من الأرمن ، استعرب أبوه فنشأ فى بيئة عربية وولى الثغور الشامية ثم أرمينية وأذربيجان ومصر وكان شديد الوطأة على الروم ، له فيهم غزوات وفتوح وقتل فى احدى وقائعه معهم بالثغور الجزرية .
الزركلى : الاعلام ٣١/٥ .

(٣) لمعرفة السنوات التى تولى فيها هؤلاء القادة حملات الصوائف والشواتى ينظر : اليعقوبى : تاريخ ٤٩٠/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ١٩١/٩، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٨، ٢١٩ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٦٢ ، ابن خلدون تاريخ ٣٤٧/٣، ٣٤٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨٧/٢، ٩١

والشتاء بانتظام سنويا كدوريات والتى تعتبر من الأساليب التعبوية الهجومية التى استخدمتها القوات الاسلامية والتى كان يتولى قيادتها كبار الأمراء والقادة الشجعان الراغبين فى الجهاد ، وفى هذا المقام لاينسى دور المرابطين بالثغور الاسلامية على نية الجهاد من المتطوعين حسبة لله تعالى .(١)

كذلك يظهر مما سبق الأثر الحضارى المعمارى لهذه المدن العسكرية وتحصيناتها ، فالعمارة الحربية الاسلامية ازدهرت منذ اللحظة الأولى للادارة العسكرية ، ويرجع ذلك بين عامى ١٦-١٨هـ/٦٣٧-٦٣٩م فى ادارة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه العسكرية فى ترميم الحصون البيزنطية التى استولى عليها المسلمون للاستفادة منها . أما أول حصن بناه المسلمون بكامله هو حصن سفيان والذى يرجع تاريخ بنائه بين عامى ٢٣-٢٥هـ/٦٤٣-٦٤٥م أى فى نهاية ادارة الفاروق العسكرية وبداية ادارة عثمان العسكرية رضى الله عنهما ، وبالطبع هذه الترميمات والانشاءات تحتاج الى وجود طائفة من البنائين المعماريين دائبة العمل فى الانشاء والترميم والصيانة والتى تولت الادارة العسكرية الاسلامية مهام تموينها والانفاق عليها .(٢)

هذا بالاضافة الى اقامة المدن العسكرية كالبصرة والكوفة والفسطاط وبغداد وسامراء والتى تحولت بمرور الأيام الى مدن زاهرة وعامرة ، ويبرز الدور الحضارى الاسلامى فى

---

(١) الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٢٨٧-٢٩٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٤٥-٤٧ .

(٢) ينظر ماسبق حول ترميم الحصون وبناء حصن سفيان ص ٤١٢، ٤١٣ محمد عبد الهادى شعيرة : من تاريخ التحصينات ص ٤٤٢ .

تخطيطها واختيار مواقعها ذات المميزات المتعددة ومساجدها وعماراتها ذات الجمال والرونق الذى لايزال شاهدا على حضارة الاسلام والمسلمين حتى يومنا هذا سواء فى المشرق الأقصى أو المغرب الأقصى .

المبحث الثالث

اهتمام الادارة العسكرية بالأسطول والحدود البحرية

ماكانت عليه الحدود البحرية خلال فترة الرسول صلى الله عليه وسلم والفاروق :

حينما قوى الاسلام وهاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة أخذ بحماية حدود الدولة فقد أورد ابن سعد فى طبقاته نما مفاده : "بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن أناسا من الحبشة تراياهم أهل جدة فبعث اليهم علقمة بن محرز فى ثلاثمائة ، فانتهى الى جزيرة فى البحر وقد خاض اليهم البحر فهربوا منه" (١) . وهذا يبين لنا مدى اهتمامه صلى الله عليه وسلم بامر الحدود البحرية فى ادارته العسكرية .

كما بين وأخبر عليه أفضل الصلاة والسلام فضل الغزو فى البحر وأن أناسا من أمته يركبون البحر غزاة فى سبيل الله ملوكا على الأسرة عندما رأى ذلك فى منامه ، ورؤيا الأنبياء من الوحى .

فعن أنس بن مالك (٢) رضى الله عنه قال : حدثتنى أم حرام (٣) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما فى بيتها ، فاستيقظ

---

(١) سنة ٩هـ/٦٣٠م . ابن سعد : الطبقات ١٦٣/٢ .

(٢) أنس بن مالك بن النضر الخزرجى الأنصارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين من الرواية عنه ، خدم النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعا له ، خدم النبى ببدر وهو غلام شهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها ، اختلف فى وفاته بين سنتى ٩٠-٩٣هـ وعمره قيل ٩٩ سنة وقيل غير ذلك فكان آخر الصحابة موتا .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٤/١ ، ابن حجر : الاصابة ٨٤/١ .

(٣) أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب ابن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، زوج عبادة بن الصامت وأخت أم سليم وخالة أنس بن مالك ليس لها اسم صحيح ماتت غازية مع معاوية فى قبرس سنة ٢٧هـ/٦٤٧م .
ابن عبد البر : المصدر السابق ٤٢٤/٤ ، ابن حجر : المصدر السابق ٤٢٣/٤ .

وهو يضحك ، قالت : يارسول الله مايضحكك ؟ قال : "عجبت من قوم من أمتى يركبون البحر كالملوك على الأسرة" ، فقلت : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم فقال : "أنت معهم" ثم نام فاستيقظ وهو يضحك ، فقال مثل ذلك مرتين أو ثلاثا قلت : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم ، فيقول : "أنت من الأولين" ثم تزوجها عبادة بن الصامت ، فخرج بها الى الغزو فلما رجعت قربت دابة لتركبها فوقعت فاندقت عنقها فماتت" (١) .

ولقد جرت محاولات فعلية لركوب البحر من بعض قادة عمر رضى الله عنه منها ماهو بعلمه ومنها ماهو بدون علمه مما جعله يقرر عدم ركوبه (٢) .

كما لم يأذن للقائد معاوية وغيره من القادة فى ركوب البحر أو الغزو فيه واكتفى بالاهتمام بحماية ثغور الحدود البحرية لسواحل مصر والشام ابان الفتح الاسلامى (٣) لتأمين سلامتهما من قبل البر بانشاء القلاع والحصون وبمرمة ماوجد

---

(١) صحيح البخارى ١٠٦٠/٣ حديث رقم ٢٧٣٧ ، سنن أبى داود ٦/٣ حديث رقم ٢٤٩٠ ، ابن عبد البر : المصدر السابق ٤٢٤/٤ ، ابن حجر : المصدر السابق ٤٢٤/٤ ، النويرى : نهاية الأرب ١٩٧/٦ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٤٨٦ الكتانى : التراتيب الادارية ٣٦٩/١ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ٤٧٦/٢ ، ٥٣٠/٣ ، الطبرى : تاريخ ١١٢،٨١/٤ ، قدامة : الخراج ص ٤١٣ ، اليعقوبى : تاريخ ١٥٦،١٥٥/٢ ، ابن خلدون : المقدمة ٣١٣/١ ، المقريزى : الخطط ١٨٩/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٤٩٩/٢ .

(٣) السواحل التى كانت بالشام جند حمص انطرسوس وبلنياس واللاذقية وجبلة والهريادة وسواحل جند دمشق عرقة وطرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وحصن الصرفند وعدنون وسواحل جند الأردن صور وعكا وبصور صناعة المراكب وسواحل جند فلسطين قيسارية وارسون ويافا وعسقلان وغزة أما سواحل مصر رفح والفرما والعريش .
قدامة : الخراج ص ١٨٨ .

منها سابقا واستحدثه في عهده وترتيب المقاتلة من الجند المرابطين فيها ، واقامة الحرس على مناظرها واتخاذ المواقيد لها واستعاض بذلك كله عن القوات البحرية لحماية السواحل والثغور البحرية لصد العدوان البحرى من قبل العدو بالوسائل والدفاعات البرية .(١)

وبالرغم من هذه الاحتياطات والتدابير تمكن الأسطول الرومى من العودة الى ثغر الاسكندرية والاستيلاء عليها بعد الفتح وقتل من بها من مسلحة المسلمين مما جعل الخليفة عثمان رضى الله عنه يأمر القائد عبد الله بن سعد بن أبى سرح بالحفاظ على ثغر الاسكندرية والزام الجند المرابطين اياه حتى اذا تكررت عملية الهجوم مرة أخرى كانوا مستعدين فحدث الهجوم كما توقعه الخليفة عثمان رضى الله عنه .(٢)

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ١٥٢/١ ، ابن خلدون : المقدمة ٣١٣/١ ، الكتانى : التراتيب ٣٦٩/١ ، محمد كرد على : خطط الشام ٤١/٥ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٢ ، المقريزى : الخطط ١٦٧/١ .

اهتمام ادارة الخليفة عثمان العسكرية

بالأسطول والحدود البحرية :

طلب والي الشام معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه من الخليفة عثمان رضى الله عنه فى أن يأذن له بركوب البحر والغزو فيه حيث أعلمه بما أعلم به عمر بن الخطاب من قرب قبرص وسهولة الأمر فى فتحها فكتب اليه الخليفة عثمان رضى الله عنه قائلا : "ان قد شهدت مارد عليك عمر رحمه الله حين استأذنته فى غزو البحر" ، ثم كتب اليه معاوية مرة أخرى يهون عليه ركوب البحر الى قبرص فكتب اليه : "فان ركبت معك امرأتك فاركبه مأذونا والا فلا" (١) ، كما اشترط عليه الخليفة عثمان رضى الله عنه أيضا بقوله : "لاتنتخب الناس ولاتقرع بينهم ، خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه ففعل" (٢) فلما قرأ معاوية كتاب عثمان نشط لركوب البحر الى قبرص فكتب لأهل السواحل يأمرهم باصلاح المراكب وتقريبها الى ساحل حصن عكا فقد رمه ليكون ركوب المسلمين منه الى قبرص فأصلحت المراكب وجمعت ونادى مناديه أنه من أراد الغزو فليتجه نحو عكا نقطة تجمع الجند ثم ركب ومعه أهله وولده من دمشق حتى نزل بعكا فوضع الأرزاق والعطاء للجند وعقد الألوية والرايات وفرقها على المراكب ووزع المهام الادارية ومن ثم أمر بالمسير نحو جزيرة قبرص (٣) .

---

(١) وزوجة معاوية التى ركبت معه تدعى فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف بن قصى .
البلاذرى : فتوح البلدان ١٨١،١٤٠/١ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٤٧ ، قدامة : الخراج ص ٢٩٠، ٣٠٦ ، الكتانى : التراتيب ٣٦٩/١ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٢٦٠/٤ ، ابن الأثير : الكامل ٤٨/٣ ، المقريزى : الخطط ١٩٠/٢ ، محمد كرد على : خطط الشام ٣٥/٥ .

(٣) ذكر ابن أعثم عدد السفن التى كانت مع معاوية رضى الله عنه فى تلك الغزوة نحو مائتين وعشرين مركبا .
البلاذرى : المصدر السابق ١٤٠/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٢٩٠ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٤٧

وتم فى هذه الغزوة فتح جزيرة قبرص ومصالحة أهلها وشارك فيها عدد من الصحابة منهم أبو ذر والمقداد وأبو الدرداء وشداد بن أوس[(١)] وعبادة بن الصامت وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين ، وكان بمعية عبادة بن الصامت زوجته أم حرام رضى الله عنها والتى دق عنقها فماتت وبذلك تم ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الجيش كما سبق ذكره[(٢)].

ومن هنا كان البدء فى انشاء نواة الأسطول البحرى الاسلامى فى الادارة العسكرية لحماية الحدود البحرية من أى عدوان أو هجوم خارجي يشن ضدها بواسطة حملات الصوائف والشواتى التى سارت جنبا الى جنب مع شقيقتها الحملات البرية تجوب البحر وتمخر عبابه كالدوريات المنظمة فى فصلى الشتاء والصيف كما كانت تقلق الروم وتهدد سواحلهم البحرية وكان قائدها عبد الله بن قيس[(٣)] حليف بنى فزارة الحارثى الذى غزا خمسين غزاة مابين شاتية وصائفة فى البحر ولم يغرق

---

(١) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجى ابن أخى حسان بن ثابت أبو يعلى ويقال أبو عبد الرحمن ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن كعب الأحبار وروى عنه أبناه ، سكن حمص ومات سنة ٥٨هـ/٦٧٧م وهو ابن خمس وسبعين سنة فى خلافة معاوية بفلسطين ودفن ببيت المقدس ، كانت له عبادة واجتهاد فى العمل .
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٣٤/٢ ، ابن حجر : الاصابة ١٣٨/٢ .

(٢) اختلف فى السنة التى فتحت فيها قبرص قيل سنة ٢٧هـ وقيل ٢٨هـ وقيل ٢٩هـ/٦٤٧،٦٤٨،٦٤٩م .
البلاذرى : المصدر السابق ١٨١/١،١٨٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٥٨/٤،٢٦٢،٢٦٣ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٦ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٤٤ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٤٥ .

(٣) عبد الله بن قيس حليف بنى فزارة الحارثى الملقب بالجاس له ادراك وكان معاوية يرسله فى غزو البحر فغزا خمسين غزوة مابين صائفة وشاتية لم ينكب فيها ولم يفرق معه أحد الى أن قتل من قبل الروم سنة ٥٣هـ وقيل ٥٤هـ/٦٧٢-٦٧٣م وكان أول غزاة غزاها سنة ٢٧هـ/٦٤٧م كان مقيما فى الشام لادارة الأسطول ويعتبر أول أمير للبحر .
ابن حجر : الاصابة ٩٣/٣ ، الزركلى : الأعلام ١١٤/٤ .

فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله أن يرزقه العافية فى جنده وألا يبتليه بمصاب أحد منهم ، فاستجيب له واستمر عبد الله بن قيس الفزارى أميرا على البحر مدة خلافة عثمان رضى الله عنه (١) .

ثم نقض أهل قبرص الصلح الذى عقد بينهم وبين المسلمين وأعانوا الروم على الغزاة فى البحر بمراكب أعطوهم اياها ، فغزاهم معاوية مرة أخرى بالأسطول البحرى الشامى ، بالاضافة الى الأسطول المصرى الذى كان بقيادة القائد عبد الله بن سعد بن أبى سرح كقوة مساندة ففتح معاوية قبرص عنوة ثم اقرهم على صلحهم واتخذ من قبرص قاعدة عسكرية بحرية لتجمع الأسطول الاسلامى وبعث اليها باثنى عشر ألفا من الجند من أهل الديوان فبنوا بها المساجد ونقل اليها جماعة من بعلبك وبنى بها مدينة لمأوى الجند لأهميتها الاستراتيجية البحرية فى الربط بين سواحل الشام ومصر لحماية المنطقة (٢) .

ثم أتت معركة ذات الصوارى والتى اشتق اسمها من صوارى السفن لكثرتها واجتماعها ، وقد برع فى ادارتها المسلمون بجعلهم المعركة كأنها برية وذلك بربطهم السفن بعضها الى بعض وصف القائد العام عبد الله بن سعد بن أبى سرح

---

(١) حين أراد الله أن يصيبه وحده ، خرج فى قارب طليعة لأسطول المسلمين فانتهى الى المرقى من أرض الروم وعليه سؤال يعترون بذلك المكان فتصدق عليهم فرجعت امرأة من السؤال الى قريتها فقالت للرجال : "هل لكم فى عبد الله بن قيس ؟ قالوا : وأين هو ؟ قالت فى المرقى ... فثاروا اليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فأصيب وحده " .
الطبرى : تاريخ ٤/٢٦٠، ٢٦١، ٤٢١ ، ابن حجر : الاصابة ٩٣/٣ ، المقريزى : الخطط ١٩٠/٢ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٣٧٠/١ ، محمد كرد على : خطط الشام ٣٥/٥ .

(٢) كان ذلك فى سنة ٣٢هـ/٦٥٢م وغزاهم معاوية فى سنة ٣٣هـ ٦٥٣م . البلاذرى : فتوح البلدان ١٨١/١، ١٨٢، ٢٧٩ ، الطبرى : تاريخ ٢٦٢/٤ ، قدامة : الخراج ص ١٨٨، ٣٠٦ ، ابن الأثير : الكامل ٤٨/٣ .

المسلمين على نواحى السفن وجعل يحثهم على الصبر ويأمرهم بقراءة القرآن الكريم ، وكان الروم فى غير صفوف بقيادة قسطنطين بن هرقل واقتتل الفريقان ونصر الله المسلمين عليهم وساهم فى هذه المعركة الأسطول الشامى بقيادة معاوية ابن أبى سفيان فى مساندة الأسطول المصرى (١) .

وبالرغم من أن موقعة ذات الصوارى تعتبر جزءا من سياسة المسلمين الدفاعية لحماية وتأمين وسلامة الحدود البحرية الا أنها جعلت المسلمين يدركون أنهم قد أصبحوا قوة بحرية لايستهان بها وان الموقف الجديد يحتم عليهم بناء هذه القوة فأصبح الأسطول الاسلامى فى نماء وازدياد بعد هذه المعركة والمسيطر على المنطقة البحرية فى شرق حوض البحر الأبيض المتوسط ، ولم تقتصر سفن مصر وأساطيلها على البحر الأبيض المتوسط فحسب بل امتدت وشملت البحر الأحمر لحفظ سواحل وحدود الدولة الاسلامية من غارات الحبشة (٢) . وبخاصة بعد أن استقرت الفتوحات الاسلامية وصارت بعض أمم العجم جزءا من أبناء الدولة الاسلامية وتقرب كل ذى صنعة اليهم بما بلغ من مهارته فى صناعته واستخدموا من النواتية فى حاجتهم البحرية أمما وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته فأصبحوا بصراء به وتاقت أنفسهم الى الجهاد فيه فأنشأوا السفن

---

(١) اختلف فى تاريخ موقعة ذات الصوارى وأرجح الأقوال سنة ٣٥هـ/٦٥٥م كما اختلف فى عدد مراكب الروم قيل ألف مركب وقيل خمسمائة وقيل سبعمائة مركب والمسلمين فى مائتى ونيف مركب .
ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٠ ، الطبرى : تاريخ ٢٨٨/٤، ٢٩٠-٢٩٢، ٣٣٠ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٥٤ ، الكندى : الولاة ص ١٣ ، المقريزى : الخطط ١٦٩/١ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٣٧٠/١، ٣٧١ ، فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ١٤/٢، ٣٠ .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ٣٥٤/١ ، ١٥٥/٢ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٤٧ ، الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٧١ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٧٥، ٨٤ .

الشوانی[١] ، وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ماكان أقرب الى هذا البحر وعلى حافته مثل الشام ومصر وشمال افريقية والمغرب والأندلس فيما بعد[٢] .

اهتمام ادارة خلفاء بنى أمية العسكرية بالأسطول والحدود البحرية :

عندما قامت الدولة الأموية على يد مؤسسها الخليفة معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه استكمل مابداه فى بناء القوة البحرية لحماية سواحل الدولة الاسلامية باقامة المراكب للغزو الى جانب ترتيب الحفظة فى السواحل مما استولى عليه المسلمون من قواعد ومنشآت بحرية كما سبق ذكره[٣] .

وعندما خرجت الروم فى عهده الى السواحل الشامية أمر بجمع الصناع من النجارين فجمعوا ورتبهم فى السواحل الشامية وجعل مقر دار صناعة السفن فى جند الأردن بعكا وكما هو معلوم ان بلاد الشام غنية بالأخشاب التى تعتبر من أجزاء السفن الأساسية يومئذ[٤] .

---

(١) الشوانى : جمع ومفردها شونة لغة مصرية وهى المراكب المعدة للجهاد وتعد من أهم القطع التى يتالف منها الأسطول الاسلامى لأنها كانت أكبر السفن وأكثرها استعمالا لحمل المقاتلة للجهاد وكانوا يقيمون فيها أبراجا وقلاعا للدفاع والهجوم وكان متوسط مايحمله الشينى الواحد مائة وخمسين رجلا ويجدف بمائة مجداف .
جرجى زيدان : تاريخ التمدن ٢١٠/١ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٣٥٢ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ٣١٣/١ ، المقريزى : الخطط ١٩٠/٢ الكتانى : التراتيب الادارية ٣٧١/١ ، محمد كرد على : خطط الشام ٣٤/٥ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٣/١ ، سعاد ماهر : المرجع السابق ص ٧٣ .

(٤) كان ذلك فى سنة ٤٩هـ/٦٦٩م . البلاذرى : المصدر السابق ١٤٠/١ ، قدامة : الخراج ص ٢٩٠ ، ياقوت : معجم البلدان ١٤٣/٤ ، الكتانى : المرجع السابق ٣٧٣/١ ، محمد كرد على : المرجع السابق ٣٧/٥،٤٠ .

كما أنشأ الخليفة معاوية أول دار صناعة للأساطيل لانتاج السفن الحربية المختلفة بمصر سنة ٥٤هـ/٦٧٤م فى عهد واليها مسلمة بن مخلد الأنصارى (١) ، وكان مقرها بجزيرة الروضة لذا عرفت باسم صناعة الروضة (٢) .

وكان قادة بحرية الخليفة معاوية ذو خبرة وفن ببناء السفن الحربية فقد كلف أحدهم بمهمة عسكرية نحو الروم وطلب منه قائلا : "انشئ مركبا يكون له مجاديف فى جوفه واستعمله للسفر الى بلاد الروم" (٣) . أى بعمل فتحات جانبية للمجاديف .

وبلغت السفن الحربية فى ادارة الخليفة معاوية رضى الله عنه نحوا من ألف وسبعمائة سفينة شراعية مشحونة بالرجال والسلاح وجميع العتاد والمستلزمات القتالية البحرية (٤) .

وبذلك نجد أن الخليفة معاوية قد أدرك بصائب رأيه أن سواحل الشام ومصر لاينجيها من غزوات الروم الا ايجاد هذا الأسطول الاسلامى الذى يحافظ على الحدود البحرية ويغزو سواحل الروم الحين بعد الحين حتى يرتدع العدو ويحسب لهم ألف حساب (٥) .

---

(١) مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصارى الخزرجى ، ولد سنة ١هـ/٦٢٢م من كبار الأمراء فى صدر الاسلام شهد مع معاوية صفين فولاه امارة مصر سنة ٤٧هـ/٦٦٧م ثم أضاف اليها المغرب فأقام بمصر وسير الغزاة الى المغرب فى البر والبحر ، ولما توفى معاوية أقره ابنه يزيد واستمر فى الامارة الى أن توفى بالاسكندرية وقيل بالمدينة المنورة فى سنة ٦٢هـ/٦٨٢م .
ابن حجر : الاصابة ٣٩٨/٣ ، الزركلى : الأعلام ٢٢٤/٧ .

(٢) استمرت دار صناعة الروضة الى أيام الاخشيد . سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م .
ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٦٤ ، ٩٠ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، الكندى الولاة ص ٢٨٧ ، المقريزى : الخطط ١٨٩/٢ ، ١٩٦ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٣٧٨/٢ .

(٣) النويرى : نهاية الأرب ١٨٦/٦ .

(٤) الكتانى : التراتيب الادارية ٣٧٣/١ ، محمد كرد على : خطط الشام ٣٧/٥ .

(٥) محمد كرد على : المرجع السابق ٣٦/٥ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٨٥ ، فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ٣٣٧/١ .

وأخذ الأسطول الاسلامى[(١)] فى ادارة الخليفة معاوية العسكرية فى فتح الجزر الواقعة بالبحر الأبيض المتوسط الواحدة تلو الأخرى والتى منها جزيرة رودس[(٢)] بقيادة القائد جنادة بن أمية الأزدى[(٣)] حيث فتحها عنوة وكانت غيضة فى البحر وهى من أخصب الجزائر بالمنطقة وأنزلها قوما من المسلمين بأمر الادارة العليا المركزية واتخذ بها حصنا وناطورا يحذرهم مافى البحر ممن يريدهم بكيد ، وكان المسلمون بها على حذر من الروم وكان الخليفة معاوية يعاقب بين الجند فيها ولم يجمرهم وأدر عليهم الأرزاق والعطاء ، وكان الجند المقيمون بها أشد شىء على الروم يعترضونهم فى البحر ويأخذون سفنهم وقد خافهم العدو[(٤)] .

---

(١) الأسطول لفظ يونانى الأصل (Stolos) ثم عرب وكان الأسطول يطلق أحيانا على المراكب الحربية المجتمعة فقد جاء بهذا المعنى فى قصيدة البحترى الرائية التى يمدح فيها أحمد بن الدينار بن عبد الله ويصف مركبا كان قد اتخذه وهو والى البحر وغزا فيه بلاد الروم :

غدوت على الميمون صبحا وانما
عند المركب الميمون تحت الظفر
أطل بعطفيه ومر كأنما
تشوف من هادى حصان مشهر
يسوق الأسطول كأن سفينة
سحائب صيف من جهام وممطر

جرجى زيدان : تاريخ التمدن ٢٠٦/١ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٢٧١ .

(٢) رودس : بضم أوله وكسر الدال وسين مهملة جزيرة ببلاد الروم مقابل الاسكندرية على ليلة منها فى البحر .
ياقوت : معجم البلدان ٧٨/٣ (بالبحر الأبيض المتوسط) .

(٣) جنادة بن أمية مالك الأزدى الزهرانى قائد بحرى صحابى من كبار الغزاة فى العصر الأموى ، كان قائد غزوات البحر أيام معاوية كلها وهو من شهد فتح مصر ، توفى بالشام سنة ٨٠هـ/٦٩٩م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٤٣/١ ، ابن حجر : الاصابة ٢٤٧/١ ، الزركلى : الأعلام ١٤٠/٢ .

(٤) حدث اختلاف بين المؤرخين فى سنة فتحها قيل سنة ٥٢هـ وقيل ٥٣هـ/٦٧٢-٦٧٣م .
البلاذرى : فتوح البلدان ٢٧٨/١ ، الطبرى : تاريخ ٨٨/٥ ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٥٤ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٢/٣ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١٤٤/١ .

وفتح القائد جنادة أيضا جزيرة أرواد[1] فقد سار اليها بعشرين مركبا وأسكنها جند المسلمين[2]. كما فتح جزيرة اقريطش والتى كانت من أعظم بلاد المسلمين نكاية على الروم[3] وشحنت هذه الجزيرة بالجند المرابطين كمثيلاتها من الجزر الأخرى واتخذت كقواعد بحرية لحماية سواحل الدولة الاسلامية[4].

وأخذت حملات الصوائف والشواتى البحرية تجوب البحر وتمخر فى عبابة فى ادارة الخليفة معاوية العسكرية وتسير جنبا الى جنب مع شقيقتها الحملات البرية حيث كانت تخرج من الشام ومصر لتحمى سواحل المنطقة البحرية وتولى قيادتها كبار القادة المشهورين كالقائد يزيد بن شجرة الرهاوى والقائد موسى بن نصير ، والقائد مالك بن هبيرة السكونى ، والقائد بسر بن أبى أرطاة ، والقائد جنادة بن أمية الأزدى والقائد عقبة بن نافع الفهرى ، والقائد عقبة بن عامر الجهنى وغيرهم من القادة[5].

---

(١) أرواد : جزيرة فى بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) وهى اليوم تابعة لسورية أمام طرطوس .
محقق البلاذرى : معجم أماكن الفتوح ٦٨٥/٣ .

(٢) كان ذلك فى سنة ٥٤هـ/٦٧٤م . البلاذرى : المصدر السابق ٢٧٩/١ ، الطبرى : المصدر السابق ٢٩٣/٥ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٦٧ ، ياقوت : معجم البلدان ١٦٢/١ ، ابن خلدون : المصدر السابق ٢٣/٣ ، محمد كرد على : خطط الشام ٣٦/٥

(٣) أقريطش : بفتح الهمزة وتكسر والقاف ساكنة والراء مكسورة وياء ساكنة وطاء مكسورة وشين معجمة اسم جزيرة فى بحر المغرب يقابلها من بر افريقية لوبيا وهى جزيرة كبيرة . هى جزيرة كريد .
محقق البلاذرى : معجم أماكن الفتوح ٦٨٩/٣ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٣٦/١ .

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ٢٧٩/١ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٣٦/١ .

(٥) لمعرفة السنوات التى غزا فيها هؤلاء القادة ينظر : اليعقوبى : تاريخ ٢٤٠/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢١٢/٥، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٣٠١ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٩٧/٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١٣٨/١ ، محمد كرد على : خطط الشام ٣٥/٥، ٣٧، ٤٠ .

وسار خلفاء بني أمية من بعد الخليفة معاوية على سنته وأصبح الأسطول الاسلامى فى نمو مطرد وأكثروا من انشاء سفنه وتفننوا فى اتقانه وجهزوه بالأدوات والمعدات الملاحية والقتالية ورتبوا عليه الجند والقواد وزودوه بالتموين اللازم والأرزاق وظلت صوائفه وشواتيه تقلق الروم فى كل عام وتهدد سواحلهم وحدودهم البحرية (١).

وقام الخليفة عبد الملك بن مروان فى ادارته العسكرية بتجديد القواعد البحرية الحربية بالساحل الشامى (٢).

كما أمر واليه على شمال افريقيا القائد حسان بن النعمان باتخاذ دار صناعة بتونس (٣) لانشاء السفن الحربية والآلات والمعدات البحرية حرصا منه على مراسم الجهاد وحماية للحدود الاسلامية البحرية (٤).

وطلب من واليه على مصر أخيه عبد العزيز بن مروان أن يبعث الى دار الصناعة الجديدة الصناع من مصر مع أسرهم حتى يسهموا فى عملية بناء وانشاء الأسطول بالمنطقة لما لديهم من خبرة فى هذا المجال (٥).

---

(١) عبد الرؤوف عون : الفن الحربي ص ٢٦١ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٣٠٠ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ١٤٠/١ ، قدامة : الخراج ص٢٩٠ ياقوت : معجم البلدان ١٤٣/٤ .

(٣) تونس الغرب : بالضم ثم السكون والنون تضم وتفتح وتكسر مدينة كبيرة محدثة بافريقية على ساحل بحر الروم (البحر الابيض) على ميلين من قرطاجنة وبها سور يحيط بها وهى قصبة بلاد افريقية بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل وبينها وبين القيروان نحو منه الخ . وليها حسان بن النعمان لعبد الملك .
ياقوت : المصدر السابق ٦٠/٢ .

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ٢٧٠/١ ، اليعقوبى : تاريخ ٢٨١،٢٧٧/٢ ، ياقوت : المصدر السابق ٦٢،٦٠/٢ ، ابن خلدون : المقدمة ٣١٤/١ .

(٥) الدقدوقى : الجندية ص ٢٥٤ . نقلا عن النويرى : نهاية الأرب .

وأحكم القائد حسان بن النعمان تحصين قاعدة تونس البحرية وجعلها رباطا للمسلمين وأصبحت القاعدة البحرية فى المنطقة وأخذ المسلمون يغزون فى البحر من هنالك ويفتحون البلدان .(١)

وأخذ والى العراق فى عهد الخليفة عبد الملك وابنه الوليد الحجاج بن يوسف يعتنى بالأسطول وبناء السفن الحربية فهو أول من أجرى فى البحر السفن المقيرة المسمرة غير المخرزة والمدهونة والمسطحة وغير ذوات الجآجىء .(٢)

فقد أغزى الحجاج القائد محمد بن هارون النمرى والقائد محمد بن القاسم الثقفى بلاد السند وزودهما بالسفن لحمل الجند والسلاح والأداة .(٣)

وأهم الأعمال البحرية التى كانت فى ادارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية قيام السفن الحربية الاسلامية بحمل عسكر المسلمين لفتح الأندلس واستكمال فتح الجزر الواقعة فى البحر الأبيض المتوسط وذلك بعد أن استكمل والى شمال افريقيا والمغرب القائد موسى بن نمير بناء دار صناعة السفن بتونس وزاد من تطويرها وأضاف بذلك قوة جديدة بحرية لحماية السواحل الاسلامية .(٤)

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ٣١٤/١ ، ياقوت : المصدر السابق ٦٢/٢ .

(٢) المقيرة أى المطلية بالقار وهو الزفت والمخرزة التى فيها نمنمة وتحبير شبيه بالخرز وجؤجؤ السفينة والطائر صدرهما والجمع جآجىء .
البيان والتبيين ٣٠٣/٢ ، هامش ٦٠٥ ، ابن رستة : الأعلاق النفيسة ص ١٩٥،١٩٦ ، العسكرى : الأوائل ٣٦٤/١ ، ٥٥/٢ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ٥٣٤/٣،٥٣٥ ، اليعقوبى : تاريخ ٢٧٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٣١٣/٦ .

(٤) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٥٧/٢ ، البلاذرى : المصدر السابق ٢٧٩/١ ، اليعقوبى : المصدر السابق ٢٩٢/٢ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٣٦/١ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٦٩ .

فأصبح فى ادارة الأمويين العسكرية بذلك ثلاث قواعد بحرية بها ثلاثة أساطيل مستقلة اداريا استقلالا ذاتيا الى حد ما ويعتمد كل منها على اقليم بحرى مستقل وهى أسطول الشام وأسطول مصر ثم أسطول الشمال الافريقى بتونس الذى تكون وتأسس فى ادارة الخليفة عبد الملك وتطور فى ادارة ابنه الخليفة الوليد وانعقد لواء كل واحد من هذه الأساطيل لقائد من القواد يكون مسئولا عنه لادارته عسكريا فى تدبير سلاحه ومقاتلته وتجهيزه بكل مايلزم للأمور القتالية وغالبا ما اشترك الأسطول البحرى الشامى مع الأسطول البحرى المصرى فى عمليات حربية واحدة كما سبق وأشرنا على حين استقلال أسطول شمال افريقيا بعملياته الحربية عنهما ، فاذا اجتمعت الأساطيل لغزو أو غرض آخر عسكرت بمرفئها المعلوم وجعل النظر فيها كلها لأمير واحد يطلق عليه اسم أمير البحر والذى يتلقى الأوامر والتوجيهات من الادارة العليا المركزية (١) .

وكان أمير البحر فى مصر فى ادارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية القائد خالد بن كيسان (٢) .

---

(١) قال قدامة : "مقدار مايغزو فى الغزاة من مراكب الثغور الشامية مايجتمع اليها من مراكب الشام ومصر من الثمانين الى المائة والغزاة اذا عزموا عليها فى البحر كوتب أصحاب مصر والشام فى العمل على ذلك والتأهب له يجتمع بجزيرة قبرص ويسمى مايجتمع منها الأسطول كما يجتمع من الجيش فى البر المعسكر والمدبر لجميع أمور المراكب اذا غزت من مصر والشام نحو مائة ألف دينار" .
الطبرى : تاريخ ٤٤٢/٦ ، ٤٠/٧ ، قدامة : الخراج ص ١٨٨ الكندى : الولاة ص ٧٩ ، محمد كرد على : خطط الشام ٤٠/٥ ، جرجى زيدان : تاريخ ٢٠٧/١ ، أحمد رمضان أحمد تاريخ فن القتال البحرى فى البحر المتوسط ، طبعة وزارة الثقافة المصرية ، هيئة الآثار المصرية ص ٩ ، الدقدوقى : الجندية ص ٢٥٦ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٤٤٢/٦ ، المقريزى : الخطط ٢١٤/١ .

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك نرى جيوش المسلمين تتجه برا وبحرا نحو عاصمة الروم القسطنطينية لحصارها بقيادة القائد مسلمة بن عبد الملك وقد ساهم واشترك في هذا الحصار الأسطول البحري متعاونا مع الجيوش البرية في حمل الجند والتموين (١) .

وفي ادارة الخليفة سليمان بن عبد الملك العسكرية كانت حملات الصوائف والشواتي البحرية مستمرة في أداء واجبها المعدة له مع الحملات البرية وكان من أشهر قوادها القائد عمر بن هبيرة الفزاري الذي غزا في البحر نحو أرض الروم وشتا بها (٢) .

وحين ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز أعاد ذلك الجيش البري والبحري الذي كان محاصرا للقسطنطينية (٣) ، فاستقل الروم ذلك وأغاروا بسفنهم الحربية على ساحل اللاذقية فهدموا مدينتها وسبوا أهلها فأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز ببنائها وتحصينها واستكمل ذلك من بعده الخليفة يزيد كما سبق وأن أشرنا (٤) .

وفي عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك استمر الأسطول الاسلامي الحربي في أداء مهمته في الحفاظ على سواحل الدولة الاسلامية البحرية من هجمات العدو كما استمر في شن الهجمات

---

(١) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ١٤١ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٤٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٢/٩ ، ابن خلدون : تاريخ ٩٠/٣ ، الحميري الروض المعطار ص ٢٢١ .

(٢) كان ذلك في سنة ٩٧هـ/٧١٥م وكان قائد الحملات البرية ابنه داود بن سليمان وقيل أخاه مسلمة بن عبد الملك . المسعودي : المصدر السابق ص ١٤١ ، الطبري : المصدر السابق ٥٢٣/٦ ، ابن خلدون : المصدر السابق ٩٠/٣ .

(٣) المسعودي : المصدر السابق ص ١٤١ ، ابن خلدون : المصدر السابق ٩٠/٣ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ١٥٧/١ .

البحرية على سواحل الروم وقد ظهر من رجال البحر المسلمين من اهل البأس والنجدة القائد المغيرة بن عبيد الأزدى الخراسانى الذى ولى غازية البحر فى ايام الخليفة يزيد بن عبد الملك وغيره من القادة .(١)

ومن التطورات التى حدثت فى ادارة الخليفة هشام بن عبد الملك البحرية أنه أمر بتجديد القواعد البحرية بالساحل الشامى وبنقل دار صناعة السفن من عكا الى صور ورم القاعدة البحرية بها ومنها أصبح مخرج المراكب الحربية لغزو الروم .(٢)

وقام واليه على افريقية عبيد الله بن الحبحاب مولى بنى سلول(٣) بتطوير دار صناعة السفن بتونس فكان منها يخرج الأسطول الاسلامى للغزو والفتوحات هنالك .(٤)

واستمر فى ادارة الخليفة هشام بن عبد الملك خروج الحملات البحرية للصائفة والشاتية كدوريات لحفظ السواحل البحرية وحمايتها وللغزو وشن الهجمات البحرية على سواحل العدو ، وولى قيادة هذه الحملات كبار القادة كالقائد معاوية بن هشام بن عبد الملك ، والقائد عبد الرحمن بن

---

(١) كما كان من القادة ايضا ليون الطرابلسى ومعيوف بن يحيى الحجورى من أهل الشام .
الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٧ ، محمد كرد على : خطط الشام ٣٨/٥ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ١٤٠/١ ، اليعقوبى : البلدان ص ٣٢٧ ، قدامة : الخراج ص ٢٩٠،١٨٨ ، ياقوت : معجم البلدان ١٤٤/٤ .

(٣) عبيد الله بن الحبحاب السلولى الموصلى أمير من الرؤساء النبلاء الخطباء ، كان مولى لبنى سلول ونشأ كاتبا وولى مصر زمنا ونقله هشام بن عبد الملك الى افريقية فسار اليها وضبط أمورها وسير الغزاة الى صقلية والسوس وعزل سنة ١٢٣هـ/٧٤١م .
الزركلى : الأعلام ١٩٢/٤ .

(٤) كان ذلك فى سنة ١١٤هـ/٧٣٢م . اليعقوبى : تاريخ ٣١٨/٢ ياقوت : المصدر السابق ٦٢/٢ ، الزركلى : المرجع السابق ١٩٢/٤ .

معاوية بن خديج ، والقائد عبد الله بن أبى مريم ، والقائد عبد الله بن عقبة بن نافع الفهرى وغيرهم من القادة الذين فاقوا بمهارتهم البحرية مهارة أمراء الروم وتمكنوا من التغلب عليهم (١) .

ولم تنقطع هذه الحملات فى عهد الخلفة الوليد بن يزيد بل ظلت مستمرة وولى قيادتها الأسود بن بلال المحاربى (٢) .

وحين انتقلت الخلافة الى بنى العباس زاد اهتمامهم بأمر الحدود البحرية وبالأسطول الحربى وتوسعت دور صناعة السفن فى عهدهم وتفننوا فى أشكالها ، كما اعتنوا بالقواعد البحرية على السواحل وقاموا بترتيب المراكب بها وشحنوها بالجند المقاتلة وأنفقوا فى ذلك الأموال الطائلة (٣) .

كل هذه الاجراءات كان الهدف منها تقوية الأسطول البحرى لحماية سواحل الحدود الاسلامية بالذود والدفاع عنها مما أشجى الروم وقمعهم ، بالاضافة الى تأديب ناقضى العهود بالجزر البحرية فى حوض البحر الأبيض المتوسط والخارجين على الخلافة (٤) .

---

(١) الطبرى : تاريخ ٤٠/٧، ٤٦، ٥٤، ٦٧ ، الكندى : الولاة ص ٧٩ ابن خلدون : تاريخ ١٦٦/٣ ، الخضرى : الدولة الأموية ١٩٧/٢، ٢١٥ .

(٢) كان على بحر الشام . الطبرى : المصدر السابق ٢٢٧/٧ ، ابن خلدون : المصدر السابق ١٦٨/٣ ، محمد كرد على : خطط الشام ٣٥/٥ .

(٣) ذكر قدامة كما سبق وأن أشرنا بقوله : "ومقدار النفقة على المراكب اذا غزت من مصر والشام نحو مائة الف دينار . قدامة : الخراج ص ١٨٨ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٣/١ ، قدامة : الخراج ص١٨٨ ابن خلدون : تاريخ ٢٥٥/٣ ، القلقشندى : مآثر الاناقة ٢٠٥/١ ، عون : الفن الحربى ص ٢٦٢ ، سعاد ماهر : البحرية ص ١٦٥ .

اهتمام ادارة خلفاء بنى العباس العسكرية بالأسطول والحدود البحرية :

استمر فى العصر العباسى ميناء صور على السواحل الشامية قاعدة حربية اسلامية لغزو الروم ومواجهتهم ، وكدار لصناعة السفن الحربية وصيانتها ، فمنه كانت تجهز مراكب حملات الصوائف والشواتى البحرية (١) .

كما كانت الاسكندرية تقوم بالشىء نفسه للمراكب المصرية (٢) ، وظلت جزيرة الروضة دارا لصناعة السفن وصيانتها كذلك الحال بالنسبة لتونس ظلت القاعدة البحرية الحربية لشمال افريقيا وبها دار صناعة السفن الحربية وصيانتها لحماية المنطقة البحرية هنالك (٣) .

وأضيف فى الادارة العسكرية العباسية للأسطول البحرى نوع من السفن الحربية النهرية تسمى الحراقات والتى كثر استخدامهم لها وذلك لوقوع مقر خلافتهم بالعراق على نهرى دجلة والفرات فاستخدموها لحماية نهرى دجلة والفرات بالاضافة الى تمركزها بالبصرة على شط العرب وكانت تلك الحراقات عبارة عن سفن بها مرامى نيران يرمى بها العدو فى البحر ، وقيل هى المرامى أنفسها وكان بها كلاليب لجر السفن المعادية كما ظهرت فى العهد العباسى سفن حربية أخرى واستمر انفاق بنى العباس على حملات الصوائف والشواتى وتسيرهما (٤) .

---

(١) قدامة : الخراج ص ١٨٦ ، آدم متز : الحضارة الاسلامية ٤٣٢/٢ .

(٢) ظلت دار صناعة السفن بالروضة الى عهد الاخشيد سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م . الكندى : الولاة ص ١٠٣، ٢٨٧ ، المقريزى : الخطط ١٩٠/٢، ١٩٦ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٣٧٨/٢ .

(٣) ابن خلدون : تاريخ ٣١٤/١ ، آدم متز : المرجع السابق ٤٣٣/٢ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٥٣/٧ ، ١١/٨، ٢٩٩، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٩٧، ٥٠٩ ، ١٦٩/٩ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٣٠ ، ابن طيفور : تاريخ بغداد ص ٣٥ ، ابن العمرانى : الأنباء ص ٩٣ ، المفدى : نكت الهميان ص ١٢٦ ، العسكرى : الأوائل ٣٦٤/١ ، القلقشندى : مآثر الانافة ٢٠٥/١ ، سعاد ماهر البحرية ص ٣٣٩، ٣٤٠ .

ففى ادارة الخليفة أبى العباس السفاح العسكرية ظهر الخوارج بعمان وجزيرة ابن كاوان (١) فوجه اليهم القائد خازم ابن خزيمة فسار اليهم بالسفن الحربية من البصرة وتمكن منهم (٢) .

وحينما أراد الخليفة السفاح توطيد دعائم الخلافة العباسية فى شمال افريقيا بعث بالجيوش من العراق الى واليه على مصر والذى قام بدوره بتجهيز المراكب الحربية بالاحتياجات اللازمة من ميناء الاسكندرية (٣) لارسالها الى طرابلس الغرب (٤) .

وفى عهد الخليفة أبى جعفر المنصور أغار قوم من الحبشة فى البحر على جدة (٥) وصادف أن الخليفة أبا جعفر كان متولى امارة الحج بنفسه فى تلك السنة وحين بلغ الحجاز رأى بعينه مافعله الأحباش بجدة حين أغاروا عليها فتأثر تأثرا عظيما لما شاهده من آثار تلك الغارة ، وعندما عاد الى مقر الخلافة بالعراق جهز جيشا كبيرا فى البحر من ساحل البصرة

---

(١) جزيرة كاون : ويقال جزيرة بنى كاون : جزيرة عظيمة وهى جزيرة لافت وهى من بحر فارس بين عمان والبحرين افتتحها عثمان بن أبى العاص الثقفى فى أيام عمر بن الخطاب لما أراد غزو فارس فى البحرين مر بها فى طريقه وكانت من أجل جزائر البحر .
ياقوت : معجم البلدان ١٣٩/٢ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٤٦٢/٧، ٤٦٣ .

(٣) طرابلس : بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام أيضا مضمومة وسين مهملة على شاطىء البحر وطرابلس معناه الثلاث مدن وهذا يدل على أنها كورة .
ياقوت : المصدر السابق ٢٥/٤ .

(٤) كان ذلك فى سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م . الكندى : الولاة ص ١٠٢، ١٠٣ .

(٥) جدة : بالضم والتشديد والجدة فى الأصل الطريقة والجدة الخطة التى فى ظهر الحمار تخالف سائر لونه ، وجدة بلدة على ساحل بحر اليمن وهى فرضة مكة بينها وبين مكة يوم وليلة . (بالبحر الأحمر) .
ياقوت : المصدر السابق ١١٤/٢ .

وسيره الى الحبشة لتأديبهم وليرتدع ويعتبر غيرهم فلايكرر ماحدث من اعتداء على سواحل الدولة الاسلامية وزعزعة الأمن بها لاسيما أمن الحرمين الشريفين (١).

وبلغ الخليفة أبا جعفر المنصور خلع أهل افريقية لطاعته فسار الى الشام وأخذ يجهز منها العساكر فى البر والبحر وبلغ تعدادهم نحوا من خمسين ألف جندى وعين عليهم القائد يزيد بن حاتم ثم سيرهم نحو الخوارج الأباضية بالمغرب وبلغ مقدار ماأنفقه المنصور على ذلك الجيش البرى والبحرى نحوا من ثلاثة وستين ألف ألف فتمكن القائد يزيد بن حاتم (٢) من هزيمة الخوارج واعادة الأوضاع الى حالتها الطبيعية وبث الطمأنينة بين الناس (٣).

---

(١) كان ذلك فى سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م وورد النص فى الطبرى وابن الأثير أن الذين أغاروا على جدة هم الكرك وورد فى العيون والحدائق أن الذين أغاروا هم الترك ، بينما أورد مؤرخو مكة ابن فهد والجزيرى وغيرهما أن الذين أغاروا على جدة هم الحبشة ، وأرجح ماذهب اليه ابن فهد والجزيرى وذلك لقرب الحبشة من ساحل جدة .
الطبرى : تاريخ ٤٢،٤١/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٣٦/٥ ، ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ١٩١،١٩٠/٢ ، الجزيرى : عبد القادر محمد عبد القادر بن ابراهيم الأنصارى الجزيرى الحنبلى : الدرر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، نشر حمد الجاسر ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ٤٦٤،٤٦٣/١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ٢٦٤/٣ ، سليمان كمال امارة الحج فى العصر العباسى ص ١٧٦ .

(٢) يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى أبو خالد أمير من القادة الشجعان فى العصر العباسى ، ولى الديار المصرية سنة ١٤٤هـ/٧٦١م للخليفة المنصور فمكث سبع سنين وأربعة أشهر وصرفه المنصور سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م ، ثم ولاه افريقية سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م فتوجه اليها وقاتل الخوارج واستقر واليا بها خمسة عشر سنة وثلاثة أشهر ، توفى بالقيروان سنة ١٧٠هـ/٧٨٧م كان جوادا ممدوحا ذو دهاء وشجاعة .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٢١/٦ ، الزركلى : الأعلام ١٨٠/٨ .

(٣) كان ذلك بين سنتى ١٥٣-١٥٥هـ/٧٦٩-٧٧١م . الثعالبى : تحفة الوزراء ص ٩٦ ، ابن خلكان : المصدر السابق ٣٢٢/٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٣٨،٢٣٦،٢٣٤/١ .

وأخذ فى بلاد السند قادة الخليفة أبى جعفر المنصور يعملون السفن الحربية النهرية لتساعدهم فى فتوحاتهم ، فكانوا يسيرون بها فى نهر السند لنقل العسكر والآلات الحربية والتموين .(١)

وفى خلافة المهدى وجه عبد الملك بن شهاب المسمعى(٢) فى أسطول بحرى الى بلاد الهند للغزو فى سبيل الله فجهزه بكامل الاحتياجات فى جمع كثيف من الجند النظامى والمطوعة ففرض معه لألفين من أهل البصرة من جميع الأجناد وأشخصهم معه وأشخص معه المطوعة الذين كانوا يلزمون المرابطات ألفا وخمسمائة رجل ووجه معه قائدا من أبناء أهل الشام فى سبعمائة من جند الشام ، وخرج معه من مطوعة أهل البصرة بأموالهم ألف رجل ومن الاسواريين والسبابجة أربعة آلاف رجل فبلغ مجموعهم تسعة آلاف ومئتى رجل فقام عبد الملك المسمعى بتقسيم العسكر وتوزيع المهام الادارية بين القادة ، وكان الخليفة المهدى وجه لتجهيزهم أحد أعوانه فمضوا لوجهتهم وتمكنوا من فتح احدى مدن الهند .(٣)

واستمر فى عهد الخليفة المهدى الغزو فى البحر الأبيض المتوسط من قبل قواعد الشام البحرية وكان يتولى قيادة حملات الأسطول البحرى القائد النعمان بن العباس الخثعمى .(٤)

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٥٤٤،٥٤٣/٣ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٧٣/٢ ، قدامة : الخراج ص ٤٢٣ .

(٢) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٣) الشخص الذى وجهه الخليفة المهدى لتجهيزهم هو أبو القاسم محرز بن ابراهيم ، وكان ذلك فى سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م ، وبلغوا الهند فى سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م .
الطبرى : تاريخ ١١٧،١١٦/٨ ، ابن الأثير : الكامل ٥٥/٥ ابن العماد : شذرات الذهب ٢٤٧/١ .

(٤) كان ذلك فى سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م . اليعقوبى : البلدان ص ٢٥٣ ، الطبرى : تاريخ ١٢٩/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٤٢ .

وحين صارت الخلافة بيد الرشيد أقام من الصناعة البحرية مالم يقم قبله وقسم الأموال فى الثغور والسواحل لحفظها وقام بمشاريع بحرية عدة .[(١)]

وقد أراد الخليفة هارون الرشيد أن يوصل بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر فقال له الوزير يحيى بن خالد البرمكى : "كان يتخطف الروم الناس من المسجد الحرام وذلك أن مراكبهم تنتهى من بحر الروم الى بحر الحجاز فتطرح سراياها مما يلى جدة فيخطف الناس من المسجد الحرام والمدينة " ،[(٢)] فامتنع الرشيد من ذلك وتقبل المشورة التى قيلت له خوفا وحرصا منه على أرض الحرمين الشريفين وحماية لسواحلهما البحرية .

ولقد أغارت فى عهد الرشيد الحبشة على ثغر جدة فاوقعوا بأهلها وخرج الناس من مكة الى جدة مع أميرهم عبد الله بن محمد العباسى غزاة فى البحر فأنزلوا بالأحباش الهزيمة وفروا بمراكبهم ،[(٣)] فأقام الخليفة رباطا فى ثغر جدة بعد ذلك حيث نرى الوزير يحيى بن خالد البرمكى يستأذن الخليفة هارون الرشيد فى العمرة وخرج فى شعبان فأقام بمكة واعتمر فى رمضان ثم خرج الى ساحل ثغر جدة وأقام بها على

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٣/١ ، الحسينى : الادارة العربية ص ٤٠٠ .

(٢) ماعدل عنه الرشيد نفذه الخديوى سعيد فى مصر بفتح قناة السويس عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م .
المسعودى : مروج الذهب ٢٦٣/٢ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٦٦ ، السباعى : أحمد : تاريخ مكة دراسات فى السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، مطبوعات نادى مكة الثقافى ، ص ١٥٨ .

(٣) كان ذلك فى سنة ١٨٣هـ/٧٧٩م . ابن فهد : اتحاف الورى ٢٣٢/٢ ، الجزيرى : الدرر الفرائد المنظمة ٤٧٣/١ ، السباعى : تاريخ مكة ص ١٤١ ، سليمان كمال : امارة الحج فى العصر العباسى ص ١٨٠ .

نية الرباط الى زمن الحج فحج ثم عاد الى العراق .(١)

وكان الوزير يحيى بن خالد البرمكي يحث الخليفة هارون الرشيد على اصلاح الثغور وشحنها والغزو فى البحر .(٢)

ومن التدابير والاجراءات التى اتخذها الخليفة هارون الرشيد فى البحر الأبيض المتوسط بالرغم من استقلال الأندلس وشمال افريقيا عن الادارة المركزية فى بغداد حيث لم يبق من شمال أفريقيا سوى تبعيتها الاسمية ، فبالرغم من ذلك كله قام الخليفة الرشيد بتولية القائد حميد بن معيوف الهمدانى سواحل بحر الشام الى مصر فأصبح الأسطول البحرى فيهما موحدا اداريا تحت امرته وكلفه باعادة فتح جزيرة قبرص لنقضها العهد وكذلك جزيرة كريت ، فاستطاع القائد حميد بن معيوف أن يعيدهما الى حظيرة الدولة الاسلامية ، وقد وقع أمير البحر البيزنطى وأسقف قبرص أسيران فى يده كما فتح جزيرة رودس .(٣)

كما غزا القائد حميد بن معيوف جزيرة أقريطش ببحر المغرب ففتح بعضها .(٤)

---

(١) كان ذلك فى سنة ١٨٥هـ/٨٠١م . الطبرى : تاريخ ٢٧٤/٨ ، ابن الأثير : الكامل ١١٠/٥ ، ابن فهد : المصدر السابق ٢٣٣/٢ ، سليمان كمال : المرجع السابق ص ١٨١ .

(٢) كان ذلك فى سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م . الطبرى : المصدر السابق ٢٩٩/٨ .

(٣) كان ذلك فى سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م . البلاذرى : فتوح البلدان ١٨٣/١ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٣١/٢ ، الطبرى : تاريخ ٣٢٢،٣٢٠/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣١٠ ، ابن خلدون تاريخ ٢٨٤/٣ ، القلقشندى : مآثر الانافة ١٩٦/١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٢٥/١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣١٢ ، عبد الرؤوف عون : الفن الحربى ص٢٦٢ الحسينى : الادارة العربية ص ٤٠١،٤٠٠ .

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ٢٧٩/١ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٣٦/١ .

وجعل الخليفة الرشيد للحجاج بن خيثمة أمر الصوارى والبارجات أى السفن الحربية الكبار التى تتخذ للقتال البحرى (١) .

وعندما ولى الخلافة محمد الأمين تفنن فى صنع الحراقات حيث عمل خمسا منها تسير فى نهر دجلة واحدة على صورة الأسد وواحدة على صورة الفيل ، وأخرى على صورة العقاب ، وأخرى على صورة الحية ، وأخرى على صورة الفرس وأنفق فى عملها أموالا طائلة ، كما ابتنى سفينة عظيمة أنفق عليها ثلاثة آلاف ألف درهم ، واتخذ أخرى على صورة الدلفين (٢) .

ولقد غنم الروم الفرصة حين قيام الفتن والصراعات الداخلية بين الأخوين الأمين والمأمون فنزلوا ثغر دمياط من أرض مصر (٣) .

كما اضطرب ثغر مصر كله وحين استقرت الأوضاع والخلافة بيد عبد الله المأمون أرسل بالقائد عبد الله بن طاهر الى مصر لقمع الفتن وحماية الثغر حيث أبحرت سفن الأسطول البحرى الحربى من سواحل الشام متجهة نحو مصر وجعل عليها ابن طاهر القائد على بن الجروى لمعرفته بفن القتال البحرى

---

(١) ذكر الطبرى وصفا للبارجات الحربية فى حوادث سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م بقوله : "ولخمس بقين من صفر دخل من البصرة الى بغداد عشر سفائن بحرية تسمى البوارج فى كل سفينة اشتيام وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلا من الجدافين والمقاتلة فيكون بذلك فى كل سفينة خمسة وأربعين رجلا " .
الطبرى : تاريخ ٣٠٦/٩ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ١١٤/٤ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٧٤،٣٣٠ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٥٠٩/٨ ، القلقشندى : مآثر الاناقة ٢٠٥/١ .

(٣) ذكر المقريزى ذلك بقوله : "ولما كانت الفتنة بين الأخوين محمد الأمين وعبد الله المأمون وكانت الفتن بأرض مصر طمع الروم فى البلاد ونازلوا دمياط فى أعوام بضع ومائتين" . المقريزى : الخطط ٢١٤/١ .

وضبط ابن طاهر الثغر وأسكن الفتن (١) .

وفى خلافة المأمون وادارته العسكرية ازداد عدد الأسطول الاسلامى وتنوع ، فقد استخدم الشبارة وهى نوع من أنواع السفن العسكرية الحربية بلغت أربعة آلاف شبارة كبار وصغار (٢) كما بلغت الحراقات فى أدارته نحو ثلاثين الف حراقة (٣) .

واستكمل فى عهد الخليفة المأمون فتح جزيرة اقريطش حيث غزاها القائد أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسى المعروف بالاقريطش وافتتح منها حصنا واحدا ونزله واتخذه كقاعدة لانطلاقه فى الجزيرة ثم لم يزل يفتتحها شيئا بعد شيء حتى لم يبق فيها من الروم أحد وأخرب حصونهم وأصبحت من أعظم بلاد المسلمين نكاية على الروم (٤) .

كما ظلت قاعدة الاسكندرية البحرية كمركز تموين واصلاح للسفن الحربية التى تغزو فى البحر الأبيض المتوسط (٥) .

وولى الخليفة المأمون عمر بن ابراهيم آل حنظلة التميمى غزو البحر وقتال القطرية (٦) .

وفى عهد الخليفة عبد الله المأمون فتح أسطول تونس البحرى صقلية (٧) وشواطىء ايطاليا الجنوبية وصار أقوى أساطيل البحر الأبيض المتوسط والمسيطر على شواطئه (٨) .

---

(١) الكندى : الولاة ص ١٨٠، ١٨٢ .
(٢) ابن العمرانى : تاريخ الخلفاء ص ١٠١ .
(٣) ابن خلدون : المقدمة ٢١٧/١ .
(٤) كان ذلك فى حدود سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م وقيل قبل ذلك . البلاذرى : فتوح البلدان ٢٧٩/١ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٣٦/١ .
(٥) الكندى : المصدر السابق ص ١٥٨ .
(٦) الاصطخرى : مسالك الممالك ص ١٤٢ .
(٧) صقلية : بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا مشددة من جزائر بحر المغرب مقابلة افريقية وهى مثلثة الشكل بين كل زاوية وأخرى مسيرة سبعة أيام . ياقوت : المصدر السابق ٤١٦/٣ .
(٨) كان ذلك من قبل الأغالبة التابعين للخلافة العباسية اسميا فى سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م . ياقوت : المصدر السابق ٤١٧/٣ ، الحسينى : الادارة العربية ص ٤٠١ .

وفى الادارة العسكرية للخليفة المعتصم حين أغارت البوارج الحربية الهندية على الحدود البحرية للدولة الاسلامية وتغلبوا على ساحل فارس وعمان وناحية البصرة حيث جاءوها فى عسكر عظيم تمكن الخليفة المعتصم من هزيمتهم وأسرهم والاستيلاء على بوارجهم الحربية التى ازداد بها عدد الأسطول الاسلامى قوة وعد له المؤرخون ذلك من ضمن الفتوح الثمانية العظام التى تمت فى ادارته العسكرية (١) .

وفى الادارة العسكرية للخليفة المتوكل اهتم بالأسطول البحرى الحربى فأمر بانشاء الشوانى برسم الأسطول ، على أن أهم ما اتخذ المتوكل من اجراءات وتدابير هو أنه جعل للبحر غزاة مثل غزاة البر وجعل أرزاقهم كأرزاقهم فاجتهد الناس فى تعليم أولادهم الرماية وجميع أنواع فن القتال البحرى وانتخب له القواد العارفين ، وشحنه بالرجال والسلاح وأرسلهم لغزو الروم فى جملة الأساطيل الاسلامية الأخرى فأصبح لايعمل فى الأسطول غشيم ولاجاهل بأمور الحرب البحرية وأضحى لجند الأسطول حرمة ومكانة وسعى الناس الى الخدمة فى الأسطول فبذلك أصبح للدولة الاسلامية بمصر فى العصر العباسى فى منتصف القرن الثالث الهجرى جيش بحرى ثابت وله رواتب ثابتة مثل الجيش البرى ولاينضم الى جنود الأسطول الا المدربون العارفون بأمر الحرب البحرية ، وهذا يقتضى بطبيعة الحال تخصيص مبلغ ثابت للانفاق على دور الصناعة والتموين (٢) .

---

(١) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣٠٧ ، ابن دحية الكلبى النبراس ص ٧٢ .

(٢) كان ذلك فى سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م . المقريزى : الخطط ٢١٤/١ ، ١٩١،١٩٠/٢ ، أحمد رمضان أحمد : فن القتال البحرى ص٢١ جرجى زيدان : تاريخ التمدن ٢٠٧/١ .

ووجه الخليفة المتوكل بالقائد الفضل بن قارن بحرا فى عشرين مركبا نحو الروم فافتتح حصن أنطاكية (١) .

كما أمر الخليفة المتوكل فى ادارته العسكرية بترتيب المراكب الحربية بعكا وجميع السواحل البحرية للدولة الاسلامية وأن تشحن بالجند المقاتلة لحفظها وحمايتها من أن يطرقها العدو (٢) .

وفيما يخص أسلحة المعارك البحرية التى اتخذتها الادارة العسكرية فهى كأسلحة مثيلاتها من المعارك البرية مضافا اليها مايجعلونه فى أعلى السوارى من صناديق يكون بداخلها حجارة أو قوارير النفط أو جرار النورة التى هى عبارة عن مسحوق ناعم من مزيج الكلس والزرنيخ يلقونها على مراكب العدو فتعمى الأبصار بغبارها وقد تلتهب عليهم اذا تبددت أو يلقون عليهم القدور التى بها الحيات والعقارب أو قدور الصابون اللين فتزحلق أقدام العدو ، الى غير ذلك من الوسائل المتخذة فى المعارك البحرية (٣) .

مما سبق عرضه يتبين أهم التدابير والاجراءات التى اتخذتها الادارة العسكرية الاسلامية لحماية حدود وثغور سواحلها البحرية سواء باقامة التحصينات الساحلية ، أو بانشاء الأسطول الحربى البحرى الذى أسهم بدور فعال فى صد هجمات العدو واستخدم كدوريات لمراقبة الشواطىء البحرية للدولة الاسلامية المتمثلة فى حملات الصوائف والشواتى وفى فتح عدة جزر وحصون كانت تهدد ثغور الدولة .

---

(١) كان ذلك فى سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م . الطبرى : تاريخ ٢١٩/٩ .

(٢) ذلك فى سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م . البلاذرى : فتوح البلدان ١٩٣/١، ١٤٠ ، ياقوت : معجم البلدان ١٤٣/٤ .

(٣) جرجى زيدان : تاريخ التمدن ٢١١/١ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٢٠٣ ، الدقدوقى : الجندية ص ٢٥٧ .

الفصل الرابع

أثر الادارة العسكرية فى المعاهدات وديوان الجند والعطاء والحضارة

اثر ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية فى ابرام المعاهدات (١) :

قال تعالى : {ياأيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود} (٢) ، وقال : {وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا} (٣) .

فالعهد هو الأصل فى تسكين القلوب وطمأنينة النفوس والوثوق بولى الأمر اذا أراد المعاهدة منه معاهد (٤) .

فعندما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة واتخذها مقرا وقاعدة للدولة الاسلامية ، كان لابد

---

(١) اشتقت المعاهدة من العهد والجمع عهود والعهد كل ماعوهد الله عليه وكل مابين العباد من المواثيق فهو عهد وانما سمى اليهود والنصارى أهل العهد : للذمة التى أعطوها والعهدة المشترطة عليهم ولهم ... الخ
وتنقسم المعاهدات الى قسمين هما :
أولا : معاهدات مؤقتة وهى عبارة عن صلح مؤقت وهدنة اى مصالحة أهل الحرب على ترك القتال مدة معينة بعوض أو غيره سواء أكان فيهم من يقر على دينه ومن لم يقر دون أن يكون تحت حكم الاسلام .
ثانيا : معاهدات دائمة وهى عبارة عن عقد الذمة الذى يلتزم بموجبه اقرار المسلمين فى ديارهم لحمايتهم والدفاع عنهم ببذل الجزية والاستسلام من جهتهم على أن يكون عاقد هذا الصلح هو ولى الأمر الامام أو نائبه ، لأنه من المصالح الكبرى التى تحتاج الى نظر واجتهاد ، فالصلح الذى تشير اليه المصادر الاسلامية المتقدمة والذى يأتى نتيجة لاختيار أهل الحرب أن يكونوا أهل ذمة بدفعهم الجزية وتصبح بلادهم ضمن حدود الدولة الاسلامية انما هو معاهدة صلح وقعت بين الطرفين المسلمين وأهل المنطقة المفتوحة صلحا بعد مفاوضات دارت بينهما وعادة مايكون ذلك مع أهل المدن والحصون. ابن منظور : لسان العرب ٣١١/٣ ، الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص ٣٨٧ ، الشريف الحارثى : حسن بن على ابن عون : المعاهدات فى عصر الخلفاء الراشدين دراسة وتحليل ، رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، ص ١٥،١٦،٢١ .

(٢) سورة المائدة : آية ١

(٣) سورة الاسراء : آية ٣٤

(٤) الشيزرى : المنهج المسلوك ص ٢٩٠ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٢٤ .

لهذه الدولة الناشئة من تنظيم أساسى تدار وفقا له شؤونها ويعرف فى حدوده مواطنوها ماعليهم من واجبات ومالهم من حقوق ، كما كان من الضرورى أن يكون للادارة العسكرية الاسلامية وقيادتها المتمثلة فى شخص النبى عليه الصلاة والسلام منهج لمواجهة الأحداث الجديدة التى تصادفها فى تكوينها ونشأتها ، وفى سعيها لنشر الدعوة التى قامت على أساسها .

لهذا بادر النبى صلى الله عليه وسلم الى عقد معاهدة حسن جوار للمحافظة على استقرار وأمن الدولة الناشئة (١) .

فقد نظمت هذه المعاهدة أسلوب التعايش بين سكان المدينة المنورة على اختلاف أديانهم وأجناسهم من المسلمين المهاجرين والأنصار من قبيلتى الأوس والخزرج ، وبقية القبائل الموجودة فى المدينة المنورة بالاضافة الى جماعات اليهود التى كانت تسكن حول المدينة ، حيث حرم فيها الاعتداء بين أطراف المعاهدة وأكد على التزام التعاون والتحالف الدفاعى بالتضامن لدرء العدوان الخارجى والانفاق المشترك فى سبيل الدفاع وغير ذلك من الأمور الادارية التى توثق صلات المسلمين مع بعضهم البعض وتنظم صلاتهم بغيرهم كجماعات متجاورة حيث تقرر فى هذه المعاهدة مبدأ الدفاع عن اليهود فى حالة الاعتداء عليهم ، وأن الاعتداء على أى فئة مسلمة يعتبر اعتداء على المسلمين جميعا ، وأنه لايحل مناصرة المجرم – المحدث حدثا – كما أوضحت أن حل النزاع

---

(١) على قراءة : العلاقة الدولية فى الحرب ص ٦٣ ، العوا : محمد سليم ، وقائع ندوة النظم الاسلامية ، مقال عن صحيفة المدينة والشورى النبوية ، طبعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م مكتب التربية العربى لدول الخليج ، أبو ظبى ٥٧/١ .

يكون بالاحتكام الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وان أى خلاف يحل بالوسائل السلمية فى التناصح والتشاور لا الحرب ، كما نص على نصرة المظلوم والجار وان المناصرة فى الحرب مشروعة والتأكيد على أن قريشا عدو الطرفين المتحالفين ، وان الطرفين ملزمان باجابة الدعوة الى أى صلح فيه صون السلام ، وان المعاهدة دائمة مالم ينقضها أحد الطرفين ، وان المدينة بلد مفتوح وحرم آمن ولكل من الطرفين حرية البقاء والانتقال (١).

فلم يلتزم اليهود بالعهد الذى أبرمه معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أظهروا نقضهم له بعد موقعة بدر وكان أول من نقضه منهم بنى قينقاع مما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوهم (٢). ثم تلاهم بنو النضير الذين هموا بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلاهم من جواره عن المدينة المنورة بعد حصاره لهم ، فمنهم من سار الى خيبر (٣)، ومنهم من رحل الى أذرعات (٤) بالشام .

---

(١) لمزيد من الاطلاع حول هذه المعاهدة ينظر : ابن هشام : السيرة النبوية ٥٠١/١ ، ابن زنجويه : حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخراسانى النسائى الأزدى : كتاب الأموال ، تحقيق شاكر ديب فياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ٤٦٦/٢ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ص ٥٩ ، أبو زهرة : محمد : العلاقات الدولية فى الاسلام ، طبعة دار الفكر العربى ص ٧٥ ، الشريف حسن الحارثى : المعاهدات ص ٢٣ ، العوا صحيفة المدينة والشورى النبوية ٦٠/١ .

(٢) غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال من السنة الثانية للهجرة فيما بين بدر وأحد . ابن هشام المصدر السابق ٤٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٧٩/٢ .

(٣) أذرعات : بالفتح ثم السكون وكسر الراء وعين مهملة وألف وتاء كأنه جمع أذرعة بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . ياقوت : معجم البلدان ١٣٠/١ .

(٤) سنة ٤هـ/٦٢٥م . ابن هشام : المصدر السابق ١٩١،١٩٠/٢ اليعقوبى : تاريخ ٤٩/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٥١/٢ ، قدامة : الخراج ص ٢٥٧ .

وتبعهم فى السنة التالية بنو قريظة الذين أعانوا والبوا الأحزاب على النبى صلى الله عليه وسلم ونقضوا العهد وبرءوا مما كانوا عليه فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انتهى الخبر الى النبى بعث اليهم بعض الصحابة وقال لهم : "انطلقوا حتى تنظروا أحقا مابلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟" فلما رجعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم أكدوا له مابلغه عنهم من نقض العهد فسار اليهم غازيا وحاصرهم وطلبوا منه النزول من حصنهم على حكم سعد ابن معاذ رضى الله عنه فحكم فيهم بأن تقتل المقاتلة وأن تسبى النساء والذرية وأن تقسم أموالهم ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : "قضيت بحكم الله . وربما قال بحكم الملك" (١) (٢) .

كما وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض القبائل العربية المحيطة بالمدينة المنورة من أجل ماتقتضيه وتحتمه المصلحة الادارية كقبيلة مدلج وحلفائهم من بنى ضمرة وغيرهم من القبائل (٣) .

وحين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة المكرمة معتمرا منعه المشركون من دخول البيت الحرام فعقد معهم عليه الصلاة والسلام معاهدة صلح مؤقتة كان الهدف منها

---

(١) سنة ٥هـ/٦٢٦م . صحيح البخاري ١٥١١/٤ حديث رقم ٣٨٩٥، ٣٨٩٦ ، أبو يوسف : الخراج ص ٣٨٩ ، ابن هشام : السيرة النبوية ٢٣٣/٢، ٣٣٩ ، ابن سلام : الأموال ص ١٧١ .

(٢) فأصبح بذلك فى الادارة العسكرية اذا حاصر المسلمون حصنا لأهل الحرب فصالحوهم على أن ينزلوا على حكم رجل سموه فان حكمه هذا جائز وكذلك لو كانوا رضوا بأن يحكم فيهم الامام أو واليه على الجيش كان الحكم جائزا كحكم من رضوا به . أبو يوسف : الخراج ص ٣٨٩، ٣٩٠ .

(٣) ابن هشام : المصدر السابق ٥٩١/١ ، ٢١٠/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٦٤/٢ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ص ٢٦٢ ومابعدها .

انهاء حالة الحرب وايقافها لفترة معينة بين الطرفين وهى عشر سنين (١). وكانت معاهدة الصلح هذه فتحا للمسلمين حيث نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسميا اياها فتحا (٢).

وفى العام التالى للحديبية سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر غازيا فحاصرهم فلما أيقنوا بالهلكة سألوا الرسول عليه الصلاة والسلام الصلح فصالحهم على أن يحقن دماءهم ولهم ماحملت ركابهم وللنبى صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة وهو السلاح ويخرجهم ، وشرطوا للنبى صلى الله عليه وسلم أن لايكتموه شيئا فان فعلوا فلاذمة لهم ولاعهد ، فلما وجد المال الذى غيبوه فى مسك الجمل سبى نساءهم وغلب على الأرض والنخل ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصالحهم فى الأموال على النصف وقالوا : نحن أعلم بها منكم فصالحهم واشترط عليهم : "على أنا اذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم" (٣) ، وصالحه أهل فدك على مثل ذلك (٤).

كما عاهد صلى الله عليه وسلم أمراء الحدود القاطنين فى بادية الشام فى غزوة تبوك حيث أتاه يحنة صاحب أيلة

---

(١) كانت سنة ٦هـ/٦٢٧م . ولمزيد من الاطلاع حول نصوص هذه المعاهدة ينظر : صحيح البخارى ٩٦١/٢ حديث رقم ٢٢٥٣، ٩٦٧/٢ حديث رقم ٢٥٦٤ ، صحيح مسلم ١٤١١/٣ حديث رقم ١٧٨٤ ، ابن هشام : السيرة ٣١٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٦٣٤/٢ .

(٢) سأل عمر رضى الله عنه الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا : "يارسول الله أوفتح هو ؟ قال : نعم" . صحيح البخارى ١٨٣٢/٤ حديث رقم ٤٥٦٣ ، ابن كثير : التفسير ١٩٦/٤ ، ابن الجوزى : مناقب عمر بن الخطاب ص ٤٤، ٤٥ .

(٣) فدك : بالتحريك وآخره كاف قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة أيام .
ياقوت : معجم البلدان ٢٣٨/٤ .

(٤) سنة ٧هـ/٦٢٨م . ابن هشام : السيرة ٣٣٧/٢ ، ابن سعد : الطبقات ١١٠/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٤/٣ ، قدامة : الخراج ص ٢٥٨ .

وصالح النبى عليه الصلاة والسلام وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرح وصاحب دومة الجندل فأعطوه الجزية وكتب لكل منهم كتابا (١) .

ونكتفى بذكر ماكتبه لأهل ايلة فكان ما كتبه لصاحبها يحنة بن رؤبة : "بسم الله الرحمن الرحيم . هذه أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليحنة ابن رؤبة وأهل أيلة ، سفنهم وسيارتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبى ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا ، فانه لايحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لايحل أن يمنعوا ماء يردونه ولاطريقا يريدونه من بر أو بحر" (٢) .

وكان الهدف من هذه المعاهدة فى الادارة العسكرية تقرير السلم الدائم وتنظيم حسن الجوار بين الطرفين والدعم العسكرى المتمثل فى التموين .

وعقد عليه الصلاة والسلام معاهدة صلح دائم مع أهل نجران ، وقد جاء فيها أن عليهم دفع جزية سنوية تقدر "بألفى حلة من حلل الأواقى : فى كل رجب ألف حلة ، وفى كل صفر ألف حلة ، كل حلة أوقية من الفضة فمازادت على الخراج أو نقص عن الأواقى فبحسابه . كما قررت هذه المعاهدة توفير الدعم العسكرى المتمثل فى الامداد والتموين وتوفيرهما

---

(١) سنة ٩هـ/٦٣٠م . ابن هشام : السيرة ٥٢٦،٥٢٥/٢ ، ابن سلام : الأموال ص ١٣١ ، ابن سعد : الطبقات ١١٦/٢ ، ابن زنجويه : كتاب الأموال ٤٥٨/٢ ، ابن حجر : فتح البارى ١١٧/٨ ، اليعقوبى : تاريخ ٦٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٠٩،١٠٨/٣ ، قدامة : الخراج ص ٢٧٠ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ٥٢٥/٢ ، ابن زنجويه : المصدر السابق ٦١٣/٢ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ص ١١٨،١١٧ .

"وماقبضوا من درع ، أو خيل ، أو ركاب ، أو عروض أخذ منهم بحسابه وعلى أهل نجران مؤنة رسلى ، ومتعتهم ، مابين عشرين يوما فما دون ذلك ولاتحبس رسلى فوق شهر . وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا اذا كان كيد باليمن ومعرة وماهلك مما أعاروا رسلى من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض فهو ضمين على رسلى حتى يؤدوه اليهم" .

وقد بينت هذه المعاهدة حقوق الذميين فى الاسلام "ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ماتحت أيديهم من قليل أو كثير . لايغير أسقف من أسقفية ولاراهب من رهبانية ولاكاهن من كهانته وليس عليهم ربية ولادم جاهلية ولايحشرون ولايعشرون ولايطأ أرضهم جيش ... وعلى مافى هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله حتى يأتى الله بأمره مانصحوا وأصلحوا ماعليهم غير مثقلين بظلم" وأشهد عليه نفر من الصحابة (١) .

والخلاصة أن هذه المعاهدات التى عقدتها ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية كانت تعقد فى أغلب الأحيان لغرض اقرار السلم وتنظيم حسن الجوار . كما كانت تعقد لوقف الحرب واعطاء هدنة لفترة محدودة اما لاراحة جيش الاسلام ، أو لترتيب أمورهم ، أو لزيادة استعدادهم أو لتوقع اسلام الكفار أو قبولهم الجزية بغير قتال ، وكان يتولى عقدها متولى الادارة العسكرية المتمثلة فى شخص النبى عليه الصلاة

(١) سنة ٩هـ/٦٣٠م . ابن كثير : التفسير ٣٧٨/١ ، أبو يوسف الخراج ص ١٥٨ ، ابن سلام : الأموال ص ٢٤٤ ، ابن زنجويه كتاب الأموال ٤٤٩/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٨٣/٢ ، قدامة الخراج ص ٢٧٢ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ١٧٥ .

والسلام يومئذ أو من ينوب عنه من الولاة أو القادة ، وتعتبر معاهداته هى القاعدة والأساس التى اقتدى بها المسلمون فيما بعد فى ادارتهم العسكرية (١) .

كما أوصى صلى الله عليه وسلم بالمعاهدين عامة بقوله "ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة" (٢) .

أثر ادارة الخلفاء الراشدين العسكرية فى ابرام المعاهدات:

حين تولى الخلافة أبو بكر الصديق رضى الله عنه كان أول عمل قام به فى ادارته العسكرية محاربة المرتدين والقضاء عليهم (٣) .

أما المعاهدون الذين سبق ابرام الرسول صلى الله عليه وسلم المعاهدات معهم ولم ينقضوا عهدهم والتزموا بنصوص معاهداتهم فقد جدد لهم الخليفة أبو بكر الصديق معاهداتهم مثال ذلك جاءه وفد نجران فوفى لهم ، وكتب لهم كتابا نحوا من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) .

ثم كانت الفتوحات الاسلامية خارج حدود الجزيرة العربية حيث وجه أبو بكر الجيوش لفتح اقليم العراق الذى كان يخضع للسلطة الفارسية فاستطاع المسلمون اخضاع القبائل العربية التى كانت مقيمة فى أرض السواد ، كما حققوا انتصارات عدة

---

(١) لايجوز عقد الهدنة من غير الامام أو نائبه لما يترتب على ذلك من المفاسد بخلاف الأمان الواحد من الكفار فانه يجوز من آحاد المسلمين .
ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٢٣١،٢٤٨ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٥٨/٢،٥٩ .

(٢) سنن أبى داود ١٧١/٣ حديث رقم ٣٠٥٢ .

(٣) قبل أن يحاربهم الصديق رضى الله عنه راسلهم ومما قاله لهم : "فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود وخرجت الأمراء ومعهم العهود" . الطبرى : تاريخ ٢٥١/٣ .

(٤) أبو يوسف : الخراج ص ١٦٠ ، ابن سلام : الأموال ص ٢٤٥ ، ابن زنجويه : كتاب الأموال ٤٥٠/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٣٢١/٣ ، قدامة : الخراج ص ٢٧٣ .

على الفرس في المواقع التي دارت رحاها بين الطرفين ، في فترة امتدت سنة وشهرا تقريبا ، تحقق للمسلمين خلالها فتح القسم الجنوبي من حوض الفرات والممتد من شمال الأبلة على الخليج الى الفراض الواقعة في تخوم الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية (١) .

ولقد فرضت الظروف على الدولة الاسلامية آنذاك أن تواجه قوتين عظميين في وقت واحد ، فبالاضافة الى اشتباكها مع الفرس ابان فتح العراق (٢) ، كان لزاما عليها مواجهة الروم الذين كانوا مسيطرين يومئذ على بلاد الشام ، ومن ثم باقي الأقاليم الواقعة في غربي نهر الفرات والتي عرفت فيما بعد باسم الأمصار الغربية (٣) .

واخذ الصديق رضي الله عنه يوجه الجيوش والقادة لفتحها فكان يوصي القادة بقوله : "ولاتغدروا اذا عاهدتم ولاتنقضوا اذا صالحتم" (٤) (٥) .

واخذ قادته في ابرام المعاهدات مع من أراد الصلح ، فقد قام القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه في العراق وغيره من القادة بعقد معاهدة مع أهل الحيرة وعين التمر

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ١٢٨/١-١٣٤ ، ٢٩٥/٢-٣٠٦ ، الطبري : تاريخ ٣٤٣/٣-٣٨٦ ، الشريف حسن الحارثي : المعاهدات ص ٣١ .

(٢) عرفت فيما بعد باسم الأمصار الشرقية والممتدة من سواد العراق ومايقع في شرقي نهر الفرات من الأقاليم الى حدود الصين ، فقد كان يطلق على الأقاليم التي تقع الى الشرق من نهر الفرات اسم أعمال المشرق فقد جعل نهر الفرات الحد الفاصل بين أعمال المشرق وأعمال المغرب على ماجرى العمل به في دواوين الدولة الاسلامية بعد استقرار حركة الفتوح . قدامة : الخراج ص ٨٨-١١٥، ١٥٩-١٧٥ ، الشريف حسن الحارثي : المعاهدات ص ٣٢ .

(٣) قدامة : المصدر السابق ص ١١٥-١٢٤٥،١٧٥-١٨٢ .

(٤) الواقدي : فتوح الشام ٨/١ .

(٥) ومن وصايا خالد رضي الله عنه لقادة سراياه في المعاهدين : "لاترزؤا معاهدا ابرة فما فوقها" . ابن سلام : الأموال ص ١٣ .

وبانقيا وباروسما وأليس وغيرهم (١) .

ونكتفي بايراد معاهدة أهل الحيرة كنموذج لأن باقي المعاهدات لاتخرج عن ذلك في اطارها العام : "بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ماعاهد عليه خالد بن الوليد عديا وعمرا ابني عدي وعمرو بن عبد المسيح واياس بن قبيصة وحيري ابن أكال ورضي بذلك أهل الحيرة وأمروهم به أعاهدهم على تسعين ومائة ألف درهم ، تقبل في كل سنة جزاء عن أيديهم في الدنيا رهبانهم وقسيسهم الا من كان منهم على غير ذي يد حبيسا عن الدنيا تاركا لها ، وعلى المنعة فان لم يمنعهم فلاشيء عليهم ، وان غدروا بفعل أو بقول فالذمة منهم بريئة وكتب في ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة " (٢) .

وكان القادة حين يضعون شروط المعاهدة يراعون في الشروط مايخدم الادارة العسكرية ويتقووا به من سلاح وكراع وتموين بأنواعه وضيافة المسلمين واستخدام المعاهدين كعيون وأعوان وسعاة والمساعدة في تمهيد الطرق واقامة الجسور ، كما يراعون في الوقت نفسه مايشتهر به أهل المعاهدة من مهنة وزراعة حيث تجعل وتدرج في نصوصها دفع ماعليهم من منتوجاتهم وصناعاتهم المحلية التي تحت أيديهم مادة للوفاء بما عوهدوا عليه (٣) .

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٧٤،٩٥،٩٦،٢٨٦-٢٩٤ ، ابن سلام : الأموال ص ١٠٦،١٠٧ ، الطبري : تاريخ ٣/٣٤٣-٣٤٦،٣٦١، ٣٦٢،٣٦٧-٣٦٩،٣٧٥،٣٨٥ ، قدامة : الخراج ص ٣٥٤-٣٥٧ ، ياقوت : معجم البلدان ١/٢٥٨ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٣٧٩،٣٨١،٣٨٢،٣٨٧،٣٨٨ .

(٢) الطبري : تاريخ ٣/٣٦٤ ، محمد حميد الله : المرجع السابق ص ٣٧٩ .

(٣) أبو يوسف : الخراج ص ٢٨٩ ، البلاذري : فتوح البلدان ١/١٣٣ ، اليعقوبي : تاريخ ٢/١٥٢ ، الطبري : المصدر السابق ٣/٢٩٨،٣٤٦،٣٧٠،٣٧٥،٤١٨ ، الأزدي : تاريخ فتوح الشام ص ٤٤ .

وكان القائد خالد بن الوليد رضى الله عنه وكافة القادة يكتبون للادارة العسكرية العليا المتمثلة فى شخص الصديق رضى الله عنه لاشعاره واخباره عن المعاهدات التى أبرموها والشروط التى اشترطوها على العدو وطلب مشورته مع مال الجزية الذى يبعثون به حتى تكون الادارة على اطلاع وعلم بما دار بين القادة والمعاهدين لكى توجههم فيما يلى من معاهدات بما ترى ويستجد من أمور ادارية .(١)

وسار قادة الشام على نهج ماسار عليه قادة العراق فى ابرام المعاهدات ، فقد صالح القائد أبو عبيدة أهل مآب(٢) فكان هذا أول ماصولح عليه من الشام فى ادارة الصديق رضى الله عنه .(٣)

وحين قدم القائد خالد بن الوليد من العراق الى الشام مددا لجند المسلمين هنالك بأمر الصديق رضى الله عنه أبرم فى طريقه عدة معاهدات كمعاهدة صلح أهل قصم(٤) ، ومعاهدة صلح

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٢٩١ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٨ ، الطبرى : تاريخ ٢٩٩/٣ ، العسكرى : الأوائل ٢٢٣/١ .

(٢) مآب : ذكر الطبرى أنها فسطاط وليست بمدينة وهى من قرى البلقاء ، وقال ياقوت مآب : بعد الهمزة المفتوحة ألف وباء موحدة بوزن معاب مدينة فى اطراف الشام من نواحى البلقاء - أى فى الأجزاء الجنوبية الغربية من اقليم الشام - .
الطبرى : المصدر السابق ٤٠٦/٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٣١/٥ .

(٣) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٢٩ ، الطبرى : المصدر السابق ٤٠٦/٣ ، العسكرى : المصدر السابق ١٥/٢ ، ابن الأثير : الكامل ٤٠٥/٢ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٥١٧ .

(٤) قصم : موضع بالبادية قرب الشام من نواحى العراق .
البلاذرى : فتوح البلدان ١٣٢،١٣١/١ ، الأزدى : المصدر السابق ص ٧٦ ، الطبرى : المصدر السابق ٤٠٧/٣ ، ياقوت المصدر السابق ٣٦٥/٤ .

أهل بصرى (١) وغيرهم (٢) .

وحين انتقلت الخلافة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان أول عمل قام به اجلاء أهل نجران من اليمن بشبه الجزيرة واسكنهم نجران العراق لأنهم أخلوا بالعهد المبرم معهم من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم والصديق رضى الله عنه وذلك باصابتهم الربا (٣) ، واعتماده على حديث بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "لايبقى دينان فى جزيرة العرب" (٤) فاخرج عمر من لم يكن مسلما من جزيرة العرب الحديث.

واتسعت رقعة الدولة الاسلامية فى ادارة عمر رضى الله عنه العسكرية على نفس الخطة التى رسمها أبو بكر الصديق رضى الله عنه والتى اقتضت مواجهة الفرس والروم فى آن واحد فاستكمل الفاروق رضى الله عنه فتح اقليم العراق كما تم له فتح اقليم الشام ومن ثم مصر وأجزاء من بلاد المغرب حيث توقفت الفتوحات الاسلامية ناحية المغرب فى ادارته عند مدينة طرابلس (٥) ، فى حين امتدت شرقا فى اقليم فارس الى الأهواز

---

(١) بصرى : فى موضعين بالضم والقصر احداهما بالشام من أعمال دمشق وهى قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديما وحديثا ، وهى التى تهمنا هنا والأخرى من قرى بغداد قرب عكبراء .
الأزدى : المصدر السابق ص ٨١،٨٢ ، البلاذرى : المصدر السابق ١٣١/١ ، الطبرى : المصدر السابق ٤١٧/٣ ، قدامة : الخراج ص ٢٨٨ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٤١/١

(٢) لمزيد من الاطلاع ينظر : أبو يوسف : الخراج ص ٢٩٣-٢٩٤ البلاذرى : فتوح البلدان ١٣١/١،١٣٢،١٣٣ ، اليعقوبى : تاريخ ١٣٣/٢،١٣٤ ، الطبرى : تاريخ ٤٠٧/٣ .

(٣) أبو يوسف : المصدر السابق ص ١١٤،١١٥،١٦١ ، ابن سلام : الأموال ص ٢٤٥ ، ابن زنجويه : كتاب الأموال ٤٥٠/٢ ، البلاذرى : المصدر السابق ٧٨/١ ، الطبرى : المصدر السابق ١١٢/٤ ، ابن سعد : الطبقات ٢٨٣/٣ .

(٤) كان اجلاؤهم سنة ١٣هـ/٦٣٤م . مالك : الموطأ ص ٣١١ حديث رقم ٨٧٣ ، ابن هشام : السيرة النبوية ٣٥٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢١/٣،٤٤٦ .

(٥) أراد عمرو بن العاص أن يوجه الجيوش الى المغرب فكتب الى عمر بن الخطاب قائلا : "ان الله فتح علينا طرابلس وليس بينها وبين افريقية الا تسعة أيام ، فان رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل =

ونهـا وندو بـاب الأبواب وهمدان وأصبهان بل تقدمت الى بلاد خراسـان حيث افتتحت مرو وبلخ كما افتتحت أقاليم سجستان وكرمان وجرجان وطبرستان .(١)

ومما لاشك فيه أن حركة الفتوح الاسلامية فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعتبر أهم وأكبر حركات الفتح التى تمت فى عصر الخلفاء الراشدين مما انعكس على الادارة العسكرية حيث اتسعت مهامها وتعددت ، وكان من ضمن هذه المهام ابرام معاهدات الصلح(٢) من قبل القادة الذين فوضوا من قبل الادارة العسكرية العليا لعقدها وفق ماتقتضيه المصلحة من مستلزمات عسكرية كالطرق والجسور والتموين والعيون ... الخ كما كانت تأتيهم التوجيهات والوصايا بواسطة الرسل والمكاتبات فى ذلك من قبل الادارة العليا المركزية وبخاصة اذا أشكل على القادة أمر فى ابرام معاهدة كانوا يرفعون اليها لترى رأيها وتبعث بالاجابة الشافية

= فكتب اليه عمر : لا انها ليست بافريقية ولكنها المفرقة غادرة مغدور بها لايغزوها أحد مابقيت" .
ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٧٣،١٧٢ ، اليعقوبى : المصدر السابق ١٥٦/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ١٤٤/٤

(١) الطبرى : المصدر السابق ٤٢٨/٣-٦٢٣ ، ٥/٤-١٩٠ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٧٣،١٧٢ ، ابن سعد : الطبقات ٢٨٢/٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٣٨/٧ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٣٦-٣٨ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ٦١-٦٣ ، الشريف حسن الحارثى : المعاهدات ص ٣٣.

(٢) بيت المقدس افتتحه عمر بن الخطاب صلحا وكذلك مدينة دمشق افتتحها خالد بن الوليد صلحا ، وعلى هذا مدن الشام كلها صلحا دون أرضها على يدى يزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة وأبى عبيدة بن الجراح وخالد ابن الوليد وكذلك بلاد الجزيرة يروى أنها كلها صلحا صالحهم عليها عياض بن غنم وكذلك قبط مصر صالحهم عمرو ابن العاص .
للمزيد ينظر : الواقدى : فتوح الشام ٢٤٥،١٤٤/١ ، ٦/٢ ، ابن سلام : الأموال ص ١٣١،١٩١،١٣٢،٢٦٨،٢٦٩ ، أبو يوسف : الخراج ص ٩١،٢٨١،٢٨٣ ، قدامة : الخراج ص ٢٩٢،٢٩٣،٢٩٦،٢٠٣،٣١٢،٣١٣،٣١٦،٣٧٨،٣٧٩،٣٨١،٣٨٢،٣٨٤، ٣٨٥،٣٨٨،٣٨٩،٤٠٠ ، الطبرى : تاريخ الجزء الثالث والرابع .

الوافية فينفذ القادة تلك التوجيهات والحلول (١) .

فعن أسلم مولى عمر أن عمر كتب الى أمراء الأجناد : "أن يقاتلوا فى سبيل الله ولايقاتلوا الا من قاتلهم ولايقتلوا النساء ولا الصبيان ، ولايقتلوا الا من جرت عليه الموسى ، كما كتب أيضا أن يضربوا الجزية ، ولايضربوها على النساء والصبيان ولايضربوها الا على من جرت عليه الموسى" (٢) .

كما أوصى الفاروق رضى الله عنه القائد سعد بن أبى وقاص فى المعاهدين بقوله : "اقم بمن معك فى كل جمعة يوما وليلة ... ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح فلايدخلها من أصحابك الا من تثق به وبدينه ولايزرءوا أحدا من اهلها شيئا فان لهم حرمة وذمة . ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فكما صبروا لكم فوفوا لهم ولاتستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح" (٣) .

كما كتب اليه أيضا : "الوفاء الوفاء فان الخطأ بالوفاء بقية وان الخطأ بالغدر الهلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم وذهاب ريحكم واقبال ريحهم واعلموا انى احذرك أن تكون شينا على المسلمين وسببا لتوهينهم" (٤) .

وقد وفى الخليفة عمر رضى الله عنه فى ادارته العسكرية للمعاهدين حتى انه حينما خطب الناس فى الجابية قال : "ان الله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء . فقال

---

(١) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٠٣،١٠٤،١٤٠،١٤٠-١٤٦ ، اليعقوبى : البلدان ص ٣٢٥ ، الطبرى : المصدر السابق ٤/٩٠،١٠٥،١١٠،١٥٤،١٥٦ ، ياقوت : معجم البلدان ٣١٧/٥.

(٢) ابن سلام : الأموال ص ٤٥ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥٢ ، اليعقوبى : تاريخ ١٥٢/٢ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٥٠٧ .

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٠/١،١٣١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٩/٦ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٦٢/٢ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٤٩٢/٣ ، محمد حميد الله : المرجع السابق ص ٤٠٩ .

القس : الله أعدل أن يظل أحدا . فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فبعث اليه : "بل الله أضلك ولولا عهدك لضربت عنقك" (١) .

واتى الخليفة عمر رضى الله عنه وهو بالجابية رجل من أهل الذمة يخبره أن الناس قد أسرعوا فى عنبه فخرج عمر حتى لقى رجلا من أصحابه يحمل ترسا عليه عنب فقال له عمر : "وانت ايضا ؟ فقال : ياامير المؤمنين اصابتنا مجاعة" فانصرف عمر وأمر لصاحب العنب بقيمة عنبه وتبرأ الخليفة عمر الى أهل الذمة من معرة الجيش (٢) (٣) .

وكتب الى أمراء الأجناد قائلا : "اذا عاهدتم قوما فابرءوا اليهم من معرة الجيوش" فكانوا يكتبون فى معاهدات الصلح لمن عاهدوا : "ونبرأ اليكم من معرة الجيوش" (٤) .

وحين قدمت الروم منهزمة على ملكهم هرقل فى عهد الخليفة عمر رضى الله عنه وبالرغم من كثرة جنده وقلة جند المسلمين الا انهم انتصروا عليهم بفضل الله ، سأل ملك الروم عن السبب فى ذلك فاخبره أحدهم ان من ضمن اسباب نصر المسلمين انهم : "يوفون بالعهد" (٥) .

ولما رأى أهل الذمة بالشام وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشد على عدو المسلمين من المسلمين على اعدائهم فاخذوا يعاونونهم بالتجسس على الروم وابلاغهم بما يدبرون واخبروا القائد أبا عبيدة بن الجراح أن الروم قد

---

(١) ابن الجوزى : مناقب عمر بن الخطاب ص ٢٠٠ .
(٢) معرة الجيش أن ينزلوا بقوم فيأكلوا من زرعهم بغير علم وقيل قتال الجيش دون اذن الأمير ، والمعرة الأمر القبيح المكروه والأذى وهى مفعلة من العر .
ابن منظور : لسان العرب ١٨١/٥ .
(٣) ابن سلام : الأموال ص ١٩٩ .
(٤) الطبرى : تاريخ ٥٨٩/٣، ٥٩٠ ، ٣٢/٤ .
(٥) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٢٧/١ .

جمعوا له جمعا عظيما فكتب أبوعبيدة الى كل وال له ممن كان خلفه فى المدن الشامية والتى صالح أهلها يامرهم أن يردوا عليهم ماجبى منهم من الجزية والخراج وكتب اليهم يقول لهم "انما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ماجمع لنا من الجموع وانكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم وانا لانقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ماأخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وماكتبنا بيننا وبينكم ان نصرنا الله عليهم" فلما قالوا لهم ذلك وردوا عليهم الأموال التى جبوها منهم قالوا : ردكم الله الينا ونصركم عليهم ولو كانوا هم - أى الروم - لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شىء بقى لنا حتى لايدعوا لنا شيئا . وبهذا استطاع أبو عبيدة بحسن ادارته العسكرية أن يتألف قلوبهم وحين سمع بذلك غيرهم من أهل المدن التى لم يطلب أهلها الصلح أسرعوا فى طلبه من المسلمين (١).

ومن نماذج المعاهدات التى كانت تبرم فى ادارة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه العسكرية ويطلع عليها ويقوم باضافة ماتحتاج اليه المعاهدة من واقع خبرته الادارية وماتقتضيه المصلحة وتعد أنموذجا لباقى المعاهدات فى عهده ماذكره عبد الرحمن بن غنم الأشعرى (٢) حيث قال : كتبت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين صالح نصارى من أهل الشام

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٢٨٢، ٢٨٣ ، الواقدى : فتوح الشام ١/١٥٠، ١٦٣، ١٦٤، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٥٥-١٦٠.

(٢) عبد الرحمن بن غنم بن كريز الأشعرى شيخ أهل فلسطين وفقيه الشام فى عصره ، ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعثه عمر بن الخطاب الى الشام ليفقه أهلها وكان كبير القدر ، قال أبو مسهر الغسانى هو رأس التابعين وقيل هو الذى تفقه عليه التابعون بالشام . مات سنة ٧٨هـ/٦٩٧م .
ابن حجر : الاصابة ٢/٤١٠ ، الزركلى : الأعلام ٣/٣٢٢ .

"بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أن لانحدث فى مدينتنا ولافيما حولها ديرا ولاكنيسة ولاقلاية (١) ولاصومعة راهب ولانجدد ماخرب منها ولانحيى منها ماكان خططا للمسلمين وأن لانمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين فى ليل ولانهار وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل وأن ننزل من رأينا من المسلمين ثلاثة أيام نطعمهم ولانؤوى فى كنائسنا ولامنازلنا جاسوسا ولانكتم غشا للمسلمين ولانعلم أولادنا القرآن ولانظهر شركا ولاندعوا اليه أحدا ولانمنع أحدا من ذوى قرابتنا الدخول فى الاسلام ان ارادوه وأن نوقر المسلمين وأن نقوم لهم من مجالسنا ان ارادوا الجلوس ولانتشبه بهم فى شىء من ملابسهم فى قلنسوة ولاعمامة ولانعلين ولافرق شعر ولانتكلم بكلامهم ولانكتنى بكناهم ولانركب السروج ولانتقلد السيوف ولانتخذ شيئا من السلاح ولانحمله معنا ولاننقش خواتيمنا بالعربية ولانبيع الخمور ، وأن نجز مقاديم رءوسنا وأن نلزم زينا حيثما كنا ، وأن نشد الزنانير على أوساطنا وأن لانظهر الصليب على كنائسنا وأن لانظهر صلبا ولاكتبنا فى شىء من طرق المسلمين ولاأسواقهم ، ولانضرب نواقيسنا فى كنائسنا الا ضربا خفيفا وأن لانرفع أصواتنا بالقراءة فى كنائسنا فى شىء فى حضرة المسلمين ولانخرج شعانين ولاباعوثا ولانرفع أصواتنا مع موتانا ولانظهر

(١) القلية : كالصومعة واسمها عند النصارى القلاية وهى تعريب كلاذة وهى من بيوت عباداتهم .
ابن منظور : لسان العرب ٢٠١/١٥ .

النيران معهم فى شىء من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولانجاورهم بموتانا ولانتخذ من الرقيق ماجرى عليه سهام المسلمين وأن نرشد المسلمين ولانطلع عليهم فى منازلهم . قال : فلما أتيت عمر بالكتاب زاد فيه ولانضرب أحدا من المسلمين شرطنا لكم ذلك على أنفسنا فان نقضنا شيئا منه فلاذمة لنا وقد حل لكم منا مايحل من أهل المعاندة والشقاق" (١) .

ومن معاهدات الصلح التى أقرتها ادارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد أن استشير فيها وأمر بابرامها معاهدة صلح الأساورة وذلك أنه لما ظهر الاسلام وعز أهله وانتشر بجبهة العراق أرسل سياه الأسوارى الى القائد أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قائلا : "انا أحببنا الدخول معكم فى دينكم على أن نقاتل عدوكم من العجم معكم وعلى أنه ان وقع بينكم اختلاف لم نقاتل بعضكم مع بعض وعلى أنه ان قاتلنا العرب منعتمونا منهم واعنتمونا عليهم وعلى أن ننزل بحيث شئنا من البلدان ونكون فيمن شئنا منكم وعلى أن نلحق بشرف العطاء ويعقد لنا بذلك الأمير الذى بعثكم . فقال أبو موسى بل لكم مالنا وعليكم ماعلينا . قالوا : لانرضى ، فكتب أبو موسى بذلك للادارة العليا فجاءه الرد من عند الخليفة عمر رضى الله عنه بقوله : أن أعطهم جميع ماسألوا فخرجوا حتى لحقوا بالمسلمين وشهدوا مع أبى موسى حصار تستر ثم فرض لهم فى شرف العطاء فلما صاروا الى البصرة سألوا عن أى الأحياء أقرب نسبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل بنو

---

(١) ابن كثير : التفسير ٣٦١/٢ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢٢٩ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ١٧٩/٢ ، القلقشندى صبح الأعشى ٣٥٧/١٣-٣٥٩ .

تميم فحالفوهم ثم خطت لهم خططهم فنزلوها" .(١)

والحكمة من فرض عمر رضى الله عنه لهم فى شرف العطاء ولغيرهم من الأعاجم هو قول عمر رضى الله عنه : "قوم أشراف احببت أن أتالف بهم غيرهم" .(٢)

ومن المعاهدات التى أبرمها الخليفة عمر رضى الله عنه بنفسه واشرف عليها معاهدة أهل ايلياء(٣) ، وذلك انه عندما كان القائد ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه محاصرا لهم طلبوا الامان والصلح على مثل ماصولح عليه أهل مدن الشام والدخول فيما دخلوا فيه على شرط ان يكون امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه هو المتولى لعقد صلحهم ، فكتب ابو عبيدة بطلبهم هذا للقائد الأعلى للادارة العسكرية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى قام بعرض الأمر على الصحابة واستشارهم فيه فرأوا أن يجيبهم الى طلبهم فتوجه الفاروق رضى الله عنه من المدينة قاصدا الشام ونزل الجابية ، ثم انه صالح أهل ايلياء وكتب لهم بذلك كتابا .(٤)

كذلك عقد الخليفة عمر رضى الله عنه معاهدة صلح بنى تغلب بنفسه وذلك انه حينما تقدمت قوات المسلمين تحت قيادة عمير بن سعد رضى الله عنه لاستكمال فتح اقليم الجزيرة فى

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٤٥٩/٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٣١٧/٥ .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ١٥٤/٢ .

(٣) ايلياء : بكسر أوله واللام ، وياء والف ممدودة اسم مدينة بيت المقدس قيل معناه بيت الله . ياقوت : معجم البلدان ٢٩٣/١ .

(٤) كان فتح ايلياء سنة ١٦هـ/٦٣٧م . الواقدى : فتوح الشام ٢٣٤/١-٢٤٢ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٢٤٢-٢٥٩ ، البلاذرى : فتوح البلدان ١٦٤/١ ، ابن سعد : الطبقات ٢٨٣/٣ ، الطبرى : تاريخ ٦٠٨/٣ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٢٩٠-٢٩٦ ، قدامة : الخراج ص ٢٩٩،٣٠٠ .

الأجزاء الجنوبية الغربية منه ناحية عانات[(١)] خاف بنو تغلب على انفسهم فهموا باللحاق بأرض الروم فتقدم اليهم القائد عمير وعرض عليهم الجزية فامتنعوا وسألوه أن يأذن لهم فى الجلاء لأنهم يأنفون من دفع الجزية فكتب القائد عمير فى شأنهم للادارة العسكرية العليا المتمثلة فى شخص الفاروق رضى الله عنه ورأى أن يأخذ منهم الجزية باسم الصدقة التى على المسلمين ـ الزكاة ـ بحيث تكون مضاعفة عليهم[(٢)] .

ولقد قبل الخليفة عمر رضى الله عنه أن يعقد مع بنى تغلب معاهدة صلح متميزة عن غيرها من المعاهدات التى عقدت مع غيرهم من أهل الذمة[(٣)] . دفعه الى ذلك مكانة هذه القبيلة وقوة شوكتها فى اقليم الجزيرة اضافة الى قربها من الروم أهل ملتها ـ حيث انهم كانوا نصارى ـ فمتى ساروا اليهم كانوا معهم على حرب المسلمين ، هذا مع ادراك الخليفة عمر رضى الله عنه لما فى نفوس بنى تغلب من عز وامتناع جعلهم يأنفون من قبول الجزية أسوة بغيرهم من أهل الكتاب فقدم وفدهم على الخليفة عمر رضى الله عنه لمفاوضته وعقد المعاهدة معه[(٤)] .

---

(١) عانات : جمع ومفردها عانة بلد مشهور بين الرقة وهيت ويعد فى أعمال الجزيرة وهى مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة .
ياقوت : معجم البلدان ٧٢/٤ .

(٢) سنة ٢٢هـ/٦٤٢م . البلاذرى : فتوح البلدان ٢١٦/١ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٥٢٣ .

(٣) نص الفقهاء على أن صلح بنى تغلب خاص بهم وحدهم وأنه لم يعقد المسلمون صلحا آخر مشابه له أبدا ، ولقد أجمل ابن القيم أقوال الفقهاء فى ذلك .
ابن سلام : الأموال ص ٦٥٠ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٢١٦/١ ، الشريف حسن الحارثى : المعاهدات ص ١٧٠ .

(٤) ابو يوسف : الخراج ص ٢٤٩ ، ابن سلام : المصدر السابق ص ٦٥١،٣٦ ، ابن زنجويه : الأموال ١٣١/١ ، البلاذرى : المصدر السابق ٢١٦/١-٢١٨ ، قدامة : الخراج ص ٢٢٤ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٢٥١ .

وكان الخليفة عمر رضى الله عنه فى ادارته يراقب ويستفسر عن معاملة المسلمين لأهل الذمة (١) .

فقد أعطى اليهودى الطاعن فى السن من بيت المال حين رآه يتسول ، وقال لخازن بيت المال : "انظر هذا وضرباءه فوالله ماانصفناه اذ أكلنا شيبته ثم نخذله عند الهرم {انما الصدقات للفقراء والمساكين} (٢) فالفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من اهل الكتاب ووضع عنه الجزية وعن ضربائه" (٣) .

وأوصى عمر رضى الله عنه المسلمين بهم بقوله : "واوصيكم بأهل ذمتكم فانهم عهد نبيكم ورزق عيالكم" (٤) .

ولما حضرته الوفاة أوصى الخليفة من بعده قائلا : "أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة خيرا ان يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولايكلفوا فوق طاقتهم" (٥) .

ثم حين انتقلت الخلافة الى عثمان بن عفان رضى الله عنه استكمل الفتوحات الاسلامية وسار على منوال من سبقه فيها واستطاع المسلمون فتح مناطق واسعة من اقاليم بلاد المشرق مثل أرمينية كما امتدت هذه الفتوحات حتى شملت خراسان الى حدود بلاد ماوراء النهر ، أما فى بلاد الشام فقد استطاع المسلمون التوغل فى أراضى الدولة البيزنطية شمالا الى عمورية – أنقرة – كما سمح الخليفة عثمان رضى الله عنه فى ادارته للجيوش الاسلامية بالتقدم ناحية الغرب الى بلاد افريقية وابرام صلح مع أهلها ، فقد عقد معاهدة صلح مع

---

(١) الطبرى : تاريخ ٨٩/٤ .
(٢) سورة التوبة : آية ٦٠
(٣) ابو يوسف : الخراج ص ٢٥٩ ، ابن سلام : الأموال ص ٥٧ .
(٤) ابن الجوزى : مناقب عمر ص ٢٢٩ .
(٥) ابو يوسف : المصدر السابق ص ٤٩، ٢٥٩ ، ابن الجوزى : المصدر السابق ص ٢١٩، ٢٢٠ .

أهل جزيرة قبرص وأهل النوبة - جنوب مصر - وتركزت الفتوحات في عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه على اعادة ما انتقض من أهالى المناطق التى سبق وأن فتحت فى ادارة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه العسكرية واضافة مناطق جديدة الى الدولة الاسلامية (١).

فمما كتبه الخليفة عثمان رضى الله عنه لقادته وكان أول كتاب بعد استخلافه موصيا اياهم بقوله : "ألا وان أعدل السيرة أن تنظروا فى أمور المسلمين فيما عليهم فتعطوهم مالهم وتاخذوهم بما عليهم ، ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذى لهم وتاخذوهم بالذى عليهم ثم العدو الذى تنتابون ، فاستفتحوا عليهم بالوفاء" (٢).

وأضاف قائلا : "لاتظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصم لمن ظلمهم" (٣).

وقد أتى الخليفة عثمان رضى الله عنه أهل نجران طالبين منه النظر فى جزيتهم وماسبق وأن ابرموا عهد الصلح عليه فكتب الخليفة عثمان رضى الله عنه الى والى الكوفة من قبله الوليد بن عقبة بن أبى معيط قائلا : "أما بعد ، فان العاقب والأسقف وسراة أهل نجران أتونى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرونى شرط عمر وقد سألت عثمان بن حنيف (٤)

---

(١) فترة ادارته بين سنتى ٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٥م . ابن سلام : الأموال ص ١٣٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٤٢/٤-٣٦٥ ، قدامة : الخراج ص ٣٩٤ ، الشريف حسن الحارثى : المعاهدات ص ٣٤

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٢٤٥/٤ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٥٢٨ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٢٤٥/٤ .

(٤) عثمان بن حنيف بن واهب الأنصارى الأوسى ، قال الجمهور أول مشاهده أحد بعثه عمر على مساحة الأرض يعنى بعد أن فتحت الكوفة كما استعمله على على البصرة قبل أن يقدم عليها ، سكن الكوفة ومات فى خلافة معاوية .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٨٩/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٤٥٢/٢ ، الزركلى : الأعلام ٢٠٥/٤ .

فانبائى أنه كان بحث عن ذلك فوجده مضارة وظلما لتردعهم الدهاقين عن أرضيهم وانى قد وضعت عنهم من جزيتهم مائتى حلة ، المائتين تريك لوجه الله وعقبى لهم من أرضهم وانى أوميك بهم خيرا ، فانهم قوم لهم ذمة " .(١)

وأخذ قادة الخليفة عثمان رضى الله عنه فى ادارتهم العسكرية يبرمون المعاهدات كمن سبقهم من القادة بتفويض منه سواء لمن انتقض من المعاهدين السابقين وجدد لهم الصلح أو ممن طلب الصلح من المعاهدين الجدد كمعاهدة صلح أهل النوبة وأهل قبرص وارمينية وخراسان وطبرستان وغيرها من مدن أقاليم المشرق .(٢)

ومن نماذج معاهدات الصلح فى عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه التى أبرمها قادته : "بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من منجليس من جرزان القرمز بالأمان على أنفسهم وبيعهم وصوامعهم وصلواتهم ودينهم على اقرار بالصغار والجزية على كل أهل بيت دينار وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تخفيفا للجزية ولالنا أن نفرق بينهم استكثارا منها ، ولنا نصيحتكم وضلعكم على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ماستطعتم ، وقرى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ١٦٢ ، ابن سلام : الأموال ص ٢٤٦ ، ابن زنجويه : الأموال ٤٥٠/٢ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٧٩/١ .

(٢) للمزيد حول معاهدات الصلح التى أبرمت فى ادارة الخليفة عثمان ينظر : اليعقوبى : تاريخ ١٦٦/٢-١٦٨ ، البلاذرى : المصدر السابق ١٨٠/١، ٢٣٤-٣٨٧ ، ٤٨٤/٢، ٣٩٦، ٤٩٩/٣-٥٠٢ ، الطبرى : تاريخ ١٧١/٤، ٢٤١-٣١٧ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٤٩، ٣٦٧ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٦-٤٠٢ ، الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٧١ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٥/٢، ٣٦، ١٢٥ ، ١٥/٤، ٣٤٢، ٣٤٣ ، ٣٣١/٥، ٣٣٢ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٥٣٠ .

وان انقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم اداؤه الى أدنى فئة من المؤمنين الا ان يحال دونهم وان أمنتم واقمتم الصلاة فاخواننا فى الدين والا فالجزية عليكم وان عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم فغير ماخوذين بذلك ولاهو ناقض عهدكم هذا لكم وهذا عليكم . شهد الله وملائكته وكفى بالله شهيدا "(١) .

وحين تولى الخلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه لم تكن هناك فتوحات جديدة فى ادارته لاشتغاله بالفتن الداخلية التى استفحل أمرها فى ادارته ، وعلى الرغم من ذلك بذل الجهود الكبيرة للمحافظة على حدود الدولة الاسلامية التى وصلت اليها فى عهد من سبقه من الخلفاء .

ويتضح أثر الفتن الداخلية وانعكاسها فى ادارته العسكرية واستغلال الأعداء لها فيما نراه من أهالى الأقاليم الشرقية حين يقومون بعدة انتقاضات فيما بين سنتى ٣٦-٣٩هـ/ ٦٥٦-٦٥٩م حيث انتقض أهل اقليم خراسان ، وفارس وكرمان واصطخر والأهواز والجبال ،الا أن الخليفة عليا رضى الله عنه بحسن ادارته العسكرية استطاع ان يعيد هذه الأقاليم الى حظيرة وحوزة الدولة سواء باعادة فتحها عنوة أو بتجديد ابرام المعاهدات معها (٢) . ماعدا خراسان التى تمكن من اعادة ثلاث فقط من مدنها هى مرو الروذ والشاهجان ونيسابور حيث

---

(١) ابن زنجويه : كتاب الأموال ٤٧٤/٢ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٢٣٨/١، ٢٣٩ ، الطبرى : تاريخ ١٦٢/٤ .

(٢) كانت خلافته محصورة بين سنتى ٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م . البلاذرى : فتوح البلدان ٣٩٥/٢، ٤٠٢، ٤٠٣ ، ٥٠٥/٣ ، الطبرى : تاريخ ٥٥٧/٤، ٥٥٨ ، ١٢٢/٥-١٣٧ ، قدامة : الخراج ص ٣٢٩، ٣٨٠-٣٩٠، ٣٩٤ .

جدد لهم معاهدة الصلح ثم أعيد باقيها فى عمر بنى أمية[(١)] .

كما نقض بنو تغلب العهد الذى سبق وأن أبرمه معهم الخليفة عمر رضى الله عنه فى ادارته وأخلوا بشروطه فقال الخليفة على رضى الله عنه : "لئن تفرغت لبنى تغلب ليكونن لى فيهم رأى ، لأقتلن مقاتلتهم ولأسبين ذريتهم فقد نقضوا العهد وبرئت منهم الذمة حين نصروا أولادهم"[(٢)] .

وكان على رضى الله عنه فى ادارته يأخذ الجزية من كل ذى صنعة صاحب الابر ابرا ومن صاحب المال مالا ، ومن صاحب الحبال حبالا وذلك تيسيرا واشفاقا منه عليهم فى عدم ارهاقهم وتكليفهم فوق طاقتهم[(٣)] .

ويكتب الى ولاته وقادته موصيا اياهم بالمعاهدين خيرا وأن يأخذوا منهم من أهل كل صناعة من صناعتهم بقيمة مايجب عليه ، فمما أوصى وكتب به ليزيد بن قيس الهمذانى الأرحبى[(٤)] حين ولاه أصبهان قوله : "ولاتظلم المعاهدين"[(٥)] .

---

(١) فى بداية خلافة على رضى الله عنه بعد موقعة الجمل قدم عليه ماهويه مرزبان مرو مقرا بالصلح الذى كان جرى بينه وبين ابن عامر فكتب له الخليفة على رضى الله عنه كتابا الى دهاقين مرو والأساورة والجند سلارين ومن كان فى مرو : "بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان ماهويه ابراز مرزبان مرو جاءنى وانى رضيت عنه وكتب سنة ست وثلاثين" ، ثم كفروا وأغلقوا أبرشهر حين الفتنة بين الخليفة على ومعاوية رضى الله عنهما .
الطبرى : تاريخ ٥٥٨،٥٥٧/٤ ، ٦٤/٥-٩٥ ، قدامة : الخراج ص ٤٠٤ .

(٢) البلاذرى : فتوح ١٢٨/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٢٢٤

(٣) التلمسانى : تخريج الدلالات السمعية ، ص ٢٤٣ .

(٤) يزيد بن قيس بن تمام بن حاجب الأرحبى الهمذانى ، له ادراك كان مع على فى حروبه وولاه شرطته ثم ولاه بعد ذلك أصبهان والرى وهمذان .
ابن حجر : الاصابة ٦٣٥/٣ ، الزركلى : الأعلام ١٨٦/٨ .

(٥) اليعقوبى : تاريخ ٢٠٠،١٥٢/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٨٦،٦٥/٥ .

كما أوصى مالك بن الحارث الأشتر حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها بقوله : "ولاتدفعن صلحا دعاك اليه عدوك ولله فيه رضا فان الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمن لبلادك ولكن احذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل ، فخذ بالحزم واتهم فى ذلك حسن الظن فان عقدت بينك وبين عدوك عقدة والبسته منك ذمتك فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فانه ليس من فرائض الله شىء الناس أشد عليه من اجتماع مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود ، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا (١) من عواقب الغدر فلاتغدرن بذمتك ولاتخيسن بعهدك ولاتختلن عدوك فانه لايجترىء على الله الا جاهل شقى وقد جعل الله عهده وذمته أمنا قضاه بين العباد برحمته وحرما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولامدالسة ولاخداع فيه ولاتعقد عقدا تجوز فيه العلل ولاتعولن على لحن قول بعد التأكد والتوثقة ولايدعونك ضيق أمر فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه ، وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك من الله طلبة فلاتستقبل فيها دنياك ولاآخرتك" (٢) .

بعرض هذه النماذج من المعاهدات التى ابرمها الخلفاء الراشدون أو بعض قادتهم بتفويض منهم نرى مدى مابلغته الادارة العسكرية فى هذا العهد من حسن معاملة للأسرى وللمعاهدين وللذميين مما كان له أثر كبير فى اقبال هؤلاء الناس على الدخول فى دين الله أفواجا .

---

(١) استوبل اذا تركه لوخامته وان كان محبا له . ابن منظور : لسان العرب ٧٢٠/١١ .

(٢) النويرى : نهاية الأرب ٣١-٣٠/٦ .

أثر ادارة خلفاء بنى أمية العسكرية فى ابرام المعاهدات :

وحين استقرت الأوضاع والخلافة بيد معاوية رضى الله عنه اخذ يغزو أمم الشرك ، كما أخذ يعيد الأقاليم التى انتقضت الى حوزة وحظيرة الدولة الاسلامية سواء بفتحها عنوة أو صلحا وبتجديد وابرام المعاهدات معها بواسطة قادته المفوضين من قبله ، والذين قاموا بدورهم بوضع شروط مناسبة لهذه المعاهدات وروعى فيها مصلحة الادارة العسكرية فى تأمين احتياجاتها ، كما أخذ رضى الله عنه يوصيهم بالوفاء بالعهد (١) .

وعند تولى ابنه يزيد بن معاوية الخلافة أثرت الصراعات الداخلية فى الادارة العسكرية فقد أخذت بعض الأقاليم المفتوحة تنتقض وتغدر بالمواثيق والعهود المبرمة معها (٢) .

وحين ولى الخلافة عبد الملك بن مروان قام بتحصين الثغور الاسلامية البرية والبحرية وتقوية الغزاة وارسال حملات الصوائف والشواتى فى كل عام لحماية ثغور الدولة من أى هجوم مفاجىء (٣) .

ثم أخذ فى ارسال القادة والجيوش لاستكمال الفتوحات الاسلامية بالمشرق والمغرب وأخذ هؤلاء القادة فى عقد وابرام

---

(١) للمزيد ينظر : ابن سلام : الأموال ص ١٩٤ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٤٨٨/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٢١٧/٢-٢١٨ ، ٢٣٥-٢٤٠ ، الطبرى : تاريخ ١٨١/٤ ، ٢٨٥/٥، ٢٨٦، ٣٠٥، ٣٠٦، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٣٩ ، المجلد الثانى ص ٣١٣-٣١٦ ، قدامة : الخراج ص ٣٩٤-٣٩٦، ٤٠٥ ، العسكرى : الأوائل ٧١/٢، ٧٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٥٥/١ ، ١٢٣/٢ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٤٧٢/٥-٤٧٤ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٩٦ .

(٣) للمزيد من الاطلاع ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثانى والثالث .

معاهدات الصلح مع من اراد من هذه الأمم[1] .

ثم ولى من بعده الخلافة ابنه الوليد بن عبد الملك والذى بلغت فى عهده الفتوحات الاسلامية أوج اتساعها من الصين شرقا الى الأندلس غربا ، وسار قادته على منوال من سبقهم فى ادارتهم لابرام معاهدات الصلح فكانوا يراعون فيها الشروط التى تخدم الادارة العسكرية ، مثل ابرامه معاهدة الصلح مع السغد بعد انتصاره عليهم وطلبهم المصالحة وهذا نصها : "هذا ماصالح عليه قتيبة بن مسلم غوزك اخشيد السغد افشين سمرقند على السغد وسمرقند وكش وكسف صالحه على ثلاثة آلاف درهم يؤديها غوزك الى رأس كل سنة وجعل له عهد الله وذمته وذمة الأمير الحجاج بن يوسف وأشهد له شهودا"[2] .

ولقد نقض الجراجمة العهد المبرم معهم فى السابق فوجه اليهم الخليفة الوليد بن عبد الملك القائد مسلمة بن عبد الملك فاناخ على مدينتهم الجرجومة بجبل اللكام ثم صالحهم على أن ينزلوا بحيث أحبوا من الشام ويجرى على كل امرئ منهم ثمانية دنانير وعلى عيالاتهم القوت من القمح والزيت ، وهو مدان من قمح وقسطان من زيت ، وعلى أن لايكرهوا أحدا من أولادهم ونسائهم على ترك النصرانية ، وعلى أن يلبسوا لباس المسلمين ولايؤخذ منهم ولامن أولادهم ونسائهم جزية وعلى ان يغزوا مع المسلمين فينفلوا أسلاب من يقتلونه مبارزة ، وعلى أن يؤخذ من تجارتهم وأموال موسريهم مايؤخذ من

---

(١) للمزيد من الاطلاع ينظر : البلاذرى : فتوح البلدان ٢٤٢/١ ، ٤٩١/٢ ، ٥٣٤/٣-٥٣٩ ، الطبرى : تاريخ ٢٢٦/٦، ٣١٣، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٥٢، ٣٨٦، ٣٩٦ ، قدامة : الخراج ص ٣٣٠ ، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٧ ، اليعقوبى : تاريخ ٢٧٦/٢، ٢٧٧ ، ياقوت معجم البلدان ٦٠/٢-٦٢ ، ابن خلدون : تاريخ ٨٨/٣، ٨٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨٤/١ .

(٢) سنة ٩٤هـ/٧١٢م . اليعقوبى : تاريخ ٢٨٧/٢ .

المسلمين" (١) .

وفى ادارة الخليفة سليمان بن عبد الملك العسكرية أخذ قادته يبرمون معاهدات الصلح نيابة عنه على نهج صلح من سبقهم من القادة (٢) .

فهذا القائد يزيد بن المهلب حين سار نحو جرجان لغزوها - لنقضهم الصلح الذى سبق وأن عقد معهم منذ ادارة الخليفة عثمان رضى الله عنه - وفى طريقه اليها أتى دهستان وحاصرها وبها صول التركى فأرسل الى القائد يزيد يسأله الصلح على أن يؤمنه على نفسه وماله وأهل بيته ويدفع اليه المدينة وأهلها ومافيها ، فقبل القائد يزيد وصالحه على ذلك ووفى له (٣) .

ثم أتى القائد يزيد جرجان فتلقاه أهلها وصالحوه على ماكانوا صالحوا به القائد سعيد بن العاص فى ادارة عثمان رضى الله عنه ، كما أبرم صلحا مع أهل طبرستان (٤) .

وحين تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب الى الملوك المجاورين للدولة يدعوهم الى الاسلام والطاعة على أن يملكهم ولهم ماللمسلمين وعليهم ماعليهم ، وقد كانت بلغتهم سيرته وطريقته فأسلم بعض الملوك وتسموا بأسماء العرب (٥) .

---

(١) كان ذلك فى سنة ٨٩هـ/٧٠٨م . وأعطاهم القائد مسلمة بن عبد الملك ماسألوا وأخرب مدينتهم وأنزلهم فاسكنهم جبل الحوار وسفح اللولون وعمق وتزين وصار بعضهم الى حمص .
البلاذرى : فتوح البلدان ١/١٩٠،١٩١ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٢٧١/٤ ، ٥٣٥/٦-٥٤١ ، ابن خلدون : تاريخ ٩٠/٣ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ٤١١/٢-٤١٣ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٣٤/٦،٥٣٨ .

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ٤١٢/٢-٤١٤ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٣٤/٤ ، ٥٣٤/٦،٥٣٥،٥٤١ ، ياقوت : معجم البلدان ١٥/٤ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٣

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ٥٢٤/٣،٥٤٠ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٠٢/٢ ، قدامة : الخراج ص ٤٢١ .

وكان اقليم خراسان أهم الأقاليم عنده فى ادارته العسكرية فكان يوصى واليه باهله من المعاهدين خيرا حيث قال له : "لاتهدموا كنيسة ولابيعة ولابيت نار صولحتم عليه ، ولاتحدثن كنيسة ولابيت نار" (١) .

ولم يقتصر ذلك على المعاهدين باقليم خراسان بل شمل كافة المعاهدين فى أرجاء الدولة الاسلامية ، فنراه يتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدى به حتى فى أخذ ماهو مقرر على المعاهدين من جزية ، فحينما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أيلة بلغ ماأخذه منهم ثلثمائة دينار فكان الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله فى ادارته العسكرية لايزد على أهل أيلة عن الثلاثمائة دينار شيئا (٢) .

كما كتب الى عامله على البصرة قائلا : "وانظر من قبلك من أهل الذمة فأرفق بهم ومن قد كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب فاجر عليه من بيت مال المسلمين مايصلحه ... وذلك أنه بلغنى أن أمير المؤمنين عمر مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس فقال ماأنصفناك ان كنا أخذنا منك الجزية فى شبيبتك ثم ضيعناك فى كبرك ثم أجرى عليه من بيت المال مايصلحه" (٣) .

وعن الليث بن سعد (٤) أن عمر بن عبد العزيز وضع الجزية

---

(١) كان واليه على اقليم خراسان عبد الرحمن بن نعيم . الطبرى : تاريخ ٥٧٢،٥٦٨/٦ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ٧١/١ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٩٢/١ .

(٣) كان واليه على البصرة عدى بن أرطاة . أبو يوسف : الخراج ص ٢٦٠ ، ابن سلام : الأموال ص ٥٧ ، ابن سعد : الطبقات ٣٨٠/٥ .

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الامام الحافظ شيخ الاسلام وعالم الديار المصرية أبو الحارث الفهمى مولى خالد ابن ثابت بن ظاعن ، ولد بمصر فى سنة ٩٤هـ/١١٢م ، اشتغل بالفتوى فى زمانه وكان ثقة كثير الحديث صحيحه =

عمن اسلم من اهل الذمة من اهل مصر ، والحق فى الديوان من اسلم منهم فى عشائر من اسلموا على يديه (١) .

وكتب الى عامله بمصر قائلا : "أن ضع الجزية عمن اسلم من أهل الذمة فان الله تبارك وتعالى قال : {فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم} (٢) ، وقال : {قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون} (٣) (٤)".

وعن الوليد بن هشام المعيطى قال : "ولانى عمر بن عبد العزيز قنسرين وكانت ملحا فشكا اليه اهل الذمة ان المسلمين قد نزلوا منازلهم فكتب الي : أن أنظر من كان فى منازل أولئك الذين كانوا من أهلها حين صولحوا فأخرج من كان فى منازلهم عنهم قال : فنظرت فاذا أولئك قليل فسألونى الكف عن ذلك فكففت (٥) .

وخاصم أهل دمشق الى عمر بن عبد العزيز فى كنيسة اقطعها أحد القادة فيما سبق للمسلمين فأخرجهم عمر وردها الى النصارى (٦) .

= نبيلا سخيا ، قال عنه ابن حبان فى الثقات من سادات أهل زمانه فقها وورعا وعلما وفضلا ، توفى سنة ١٧٥هـ/ ٧٩١م .
ابن سعد : الطبقات ٥١٧/٧ ، أبو نعيم الأصبهانى : حلية الأولياء ٣١٨/٧ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٣/١٣ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤١٢/٨ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٢٧/٤ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ١٣٦/٨ .

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥٥ .
(٢) سورة التوبة : آية ٥
(٣) سورة التوبة : آية ٢٩
(٤) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ص ١٥٦ .
(٥) ابن سلام : الأموال ص ٢٠١ .
(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ١٤٧/١ ، قدامة : الخراج ص ٢٩٤ .

كما شكا الى الخليفة عمر بن عبد العزيز نصارى دمشق متظلمين فقد أخبروه بأن الخليفة الوليد بن عبد الملك قد هدم كنيستهم وأدخلها فى مسجد دمشق فكتب الخليفة عمر الى عامله يأمره برد مازاده الوليد فى المسجد عليهم فكره أهل دمشق ذلك وقالوا : يهدم مسجدنا بعد أن أذنا فيه وصلينا ويرد بيعة ؟ وفيهم يومئذ العالم سليمان بن حبيب المحاربى (١) وغيره من الفقهاء حيث أقبلوا على النصارى فسألوهم أن يعطوا جميع كنائس الغوطة (٢) التى أخذت عنوة وصارت فى أيدى المسلمين على أن يصفحوا عن كنيسة يوحنا ويمسكوا عن المطالبة بها فرضوا بذلك وأعجبهم فكتب به الى عمر فسره وأمضاه (٣) .

كذلك فى ادارة الخليفة عمر بن عبد العزيز وفد عليه قوم من أهل سمرقند ورفعوا اليه أن القائد قتيبة بن مسلم الباهلى دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين على غدر فكتب الخليفة عمر الى عامله يأمره أن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا فان قضى باخراج المسلمين أخرجوا ففعل الوالى ماكلف به ونصب لهم قاضيا يحكم لهم فحكم القاضى باخراج المسلمين

---

(١) سليمان بن حبيب المحاربى الدارانى أبو بكر قاض من ثقات التابعين من أهل الشام كان ينعت بقاضى الخلفاء استمر فى قضاء دمشق ثلاثين عاما ، نسبته الى داريا من غوطة دمشق . مات سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م .
ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٢٤٨/٦ ، الزركلى : الأعلام ١٢٢/٣ .

(٢) الغوطة : بالضم ثم السكون وطاء مهملة وهو من الغائط وهو المطمئن من الأرض وجمعه غياطان وأغواط وقيل الغوطة مجتمع النبات وقيل الوهدة فى الأرض المطمئنة والغوطة هى الكورة التى منها دمشق استدارتها ثمانية عشر ميلا يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولاسيما من شماليها . ياقوت : معجم البلدان ٢١٩/٤ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ١٤٩/١ ، قدامة : الخراج ص ٢٩٤ .

على أن ينابذوهم على سواء فكره أهل مدينة سمرقند الحرب وأقروا بالمسلمين فأقاموا بين أظهرهم (١) .

ومن القواعد التى رسمها الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله فى ادارته العسكرية قوله : "ايما ذمى أسلم فان اسلامه يحرز له نفسه وماله وماكان من أرض فانها من فىء الله على المسلمين" (٢) ، وقوله : "أيما قوم صالحوا على جزية يعطونها فمن أسلم منهم كان ارضه وداره لبقيتهم" (٣) .

وكان أمراء وقادة الجيوش من المسلمين فى الادارات العسكرية قبل عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله يبرمون معاهدة الصلح مع أهل الحصن من الأعداء وقادتهم على ماتراضوا عليه دون علم بقية من فى الحصن ، فنهى الخليفة عمر رحمه الله فى ادارته العسكرية امراء وقادة جيوشه أن يعملوا به ولايقبلوه ممن عرضه عليهم حتى يكتبوا كتابا ويوجهوا به رسولا وشهودا على جماعة اهل الحصن ، ويعد ذلك تطورا جديدا فى ادارته العسكرية فيما يختص بابرام المعاهدات (٤) .

الى ماهنالك من وصايا للقادة حول المعاهدين وابرام الصلح معهم فى ادارة الخليفة عمر بن عبد العزيز العسكرية (٥) .

واستمر عقد معاهدات الصلح وابرامها فى ادارة الخليفة يزيد بن عبد الملك العسكرية على نهج من سبقه من الخلفاء (٦) .

---

(١) القاضى الذى نصب للنظر فى قضية أهل سمرقند هو جميع ابن حاضر الناجى . البلاذرى : فتوح البلدان ٥١٩/٣ ، قدامة : الخراج ص ٤٠٨، ٤٠٩ .
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥٤ .
(٣) المصدر السابق ص ١٥٤ .
(٤) ابن سلام : الأموال ص ٢٣١، ٢٣٢ .
(٥) للمزيد ينظر : ابن سعد : الطبقات ٣٥٥/٥، ٣٨٣ ، ابن سلام : الأموال ص ٥٧، ٥٨ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٨/١ ، الطبرى : تاريخ ٥٥٩/٦، ٥٦٩ .
(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٣٩/١، ٢٤٣ ، الطبرى : المصدر السابق ٦٠٦/٦ ، ٧/٧-١٢، ٢١ ، قدامة : الخراج ص ٣٣٠ .

ومن نماذج ذلك كتاب القائد الجراح بن عبد الله الحكمي لأهل تفليس نسخته : "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الجراح بن عبد الله لأهل تفليس من رستاق منجليس من كورة جرزان . انه اتوني بكتاب امان لهم من حبيب بن مسلمة على الاقرار بصغار الجزية ، وانه صالحهم عن ارضين لهم وكروم وارحاء يقال لها اوارى وسابينا من رستاق منجليس وعن طعام وديدونا من رستاق قحويط من كورة جرزان ، على أن يؤدوا عن هذه الأرحاء والكروم في كل سنة مئة درهم بلاثانية فأنفذت لهم أمانهم وصلحهم وأمرت الا يزاد عليهم فمن قرئ عليه كتابي هذا فلايتعد ذلك فيهم ان شاء الله وكتب" (١) .

ثم تولى من بعده الخلافة أخوه هشام بن عبد الملك والذى في ادارته العسكرية اهتم بأمر الفتوح وتعيين القادة الأكفاء الذين قاموا في ادارته بعدة فتوحات كانوا خلالها يتولون ابرام معاهدات الصلح نيابة عنه ممن أراد الصلح مراعين في الشروط التطور الادارى وماتقتضيه المصلحة العسكرية (٢) .

أثر ادارة خلفاء بني العباس العسكرية في ابرام المعاهدات:

وبعد استقرار أمر الخلافة بيد بني العباس وارسائهم لدعائم الحكم قام أول خلفائهم أبو العباس السفاح ومن جاء بعده من خلفاء في ادارتهم العسكرية بتولية الأمراء والقادة الأكفاء غزو أرض العدو وأطرافها ويحاربون من نقض العهد

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٣٩/١، ٢٤٣ .

(٢) لمعرفة المزيد حول هذه المعاهدات ينظر : البلاذرى : المصدر السابق ٢٤٣/١-٢٤٦ ، ٥٢٥/٢، ٥٢٦ ، اليعقوبى : تاريخ ٣١٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢١/٧، ٢٩، ٤٠، ٩٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٣١-٣٣٣ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٤٣ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٨٩، ٩٠ .

ونكث البيعة من أهل القبالة ويعيدون مصالحة من امتنع من الوفاء بصلحه بنصب الحرب له (١) .

فمن ذلك قيام الخليفة أبي العباس السفاح بتوجيه جيوشه نحو أهل طبرستان لنقضهم العهد المبرم معهم في أثناء الفتنة والصراع الداخلي على الخلافة وانشغال المسلمين بها حيث أعادوا صلحهم مرة أخرى وأبرموا عهدا جديدا (٢) .

وأخذ قادة بني العباس يوصون جندهم بعدم الغدر فمن قول القائد أبي مسلم الخراساني في ذلك : "احذروا من الغدر فان الغادر مصروع" (٣) ، ولم يدم عهد السفاح طويلا فتولى من بعده أخوه أبو جعفر المنصور الذي استكمل غزو من نقض العهد واعادة مصالحة من امتنع من الوفاء بصلحه بنصب الحرب له (٤) .

فقد ولي معن بن زائدة سجستان لادارتها حيث قدمها وبعث عماله وقادته لمهامهم العسكرية وكتب الى رتبيل يأمره بحمل الجزية التي كان الحجاج في العصر الأموي قد صالحه عليها فلم يستجب فحاربه وفتح بلاده عنوة (٥) .

وفي ادارة الخليفة أبي جعفر المنصور عاود أهل طبرستان نقض العهد الذي سبق وأن أبرمه معهم قادة الخليفة

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ٢٤٦/١ ، ٥٢٧/٣ ، الطبري : تاريخ ٤٤٤/٧ ، قدامة : الخراج ص ٤١١ .

(٢) البلاذري : المصدر السابق ٤١٥/٢ ، ياقوت : معجم البلدان ١٥/٤

(٣) الشيزري : المنهج المسلوك ص ٤٥٧ .

(٤) البلاذري : المصدر السابق ٢٢٠/١، ٢٢٥، ٢٤٦، ٢٤٧ ، اليعقوبي : تاريخ ٣٨٧/٢ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص ١٧١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣١٦، ٣١٩ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٥٦/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٠٦/١، ٢٠٧ .

(٥) لقد صالحهم الحجاج على أن لايغزوهم سبع سنين ويقال تسع سنين وأن يعطوه في كل سنة ألف درهم عروضا ، كما قبل منهم القائد قتيبة بن مسلم العروض التي صالحهم عليها الحجاج الخ ، وكانت محاربة جيوش العباسيين سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م .
البلاذري : المصدر السابق ٤٩١/٢-٤٩٤ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٩٩ .

السفاح كما غدروا وقتلوا المسلمين فوجه اليهم المنصور كبار قادته خازم بن خزيمة التميمى وروح بن حاتم المهلبى وغيرهم من ففتحوا بلادهم عنوة ووطدوا أمرها وأعادوا لها الطمأنينة (١).

وعندما تولى الخلافة محمد المهدى سلك طريق من سبقه فى الغزو وفى ابرام معاهدات الصلح مع العدو وفى اخذ الجزية ممن سبق وقام بمصالحة المسلمين فيما مضى (٢). فقد استطاع هارون الرشيد فى ادارة والده الخليفة المهدى العسكرية غزو الروم الى ان بلغ قلعة صمالوا (٣)، وحاصرها ثم تمكن من فتحها بمصالحة أهلها وأبرم عقدا بين الطرفين اشترط الروم فيه لأنفسهم شروطا منها "لايقتلوا ولايرحلوا ولايفرق بينهم" فأعطوا ذلك ونزلوا من الحصن ووفى لهم هارون الرشيد فيما سالوا (٤).

كما غزا الرشيد الروم مرة أخرى الى أن بلغ القسطنطينية مما اضطرهم الى الموادعة وطلب الصلح منه فأبرم معهم معاهدة صلح وشرط عليهم فيها بالوفاء له فيما أعطوا له وأن يقيموا له الأدلاء والأسواق فى طريقه أثناء

---

(١) كان ذلك فى سنة ١٤٢ وقيل ١٤٣هـ/٧٥٩-٧٦٠م . البلاذرى : فتوح البلدان ٤١٥/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٨٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٠٩/٧-٥١٣ ، ياقوت : معجم البلدان ١٥/٤ .

(٢) البلاذرى : المصدر السابق ٤١٦/٢، ٤٩٥ ، اليعقوبى : المصدر السابق ٣٩٧/٢، ٣٩٨ ، الطبرى : المصدر السابق ١٨٧/٨، ١٩١ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٤٢ ، قدامة : الخراج ص ٣١٩، ٣٩٩، ٤٠٠ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٧٩ .

(٣) صمالوا : حصن بالثغر الشامى قرب المصيصة وطرسوس ويلفظ أيضا بالسين سمالوا .
ياقوت : المصدر السابق ٤٢٣/٣ .

(٤) كان ذلك فى سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م . البلاذرى : المصدر السابق ٢٠٢/١ ، اليعقوبى : المصدر السابق ٣٩٦/٢، ٤٠٢، الطبرى : المصدر السابق ١٤٨/٨ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٢٣/٣ ، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٢٧٨.

العودة وأن يدفعوا له سبعين الف دينار كل عام وكان مدة الصلح ثلاث سنين .(١)

ثم ان الروم غدرت ونقضت معاهدة الصلح المبرمة معهم قبل انتهاء المدة المقررة ولم يلتزموا بالوفاء بها مما اضطر ذلك جند المسلمين الى غزوهم مرة أخرى ثم عادوا للمهادنة مرة أخرى .(٢)

وحين تولى الخلافة هارون الرشيد تولى على الروم نقفور فنقض العهد الذى بينه وبين المسلمين وارسل الى الخليفة هارون الرشيد قائلا : "من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب أما بعد ، فان الملكة التى كانت قبلى أقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق(٣) ، فحملت اليك من مالها ماكنت حقيقا أن ترسل أضعافه اليها ولكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابى هذا فاردد الى ماوصل اليك منها والا فالسيف بيننا وبينك".(٤) فلما قرأ الخليفة الرشيد الكتاب

---

(١) كان ذلك فى سنة ١٦٥هـ/٧٨١م وكان متولى الروم يومئذ أغسطة امرأة اليون لأن ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه وهو فى حجرها وهى التى قامت بالمصالحة .
اليعقوبى : تاريخ ٣٩٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٥٢/٨،١٥٣ الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٤٧ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٦٨/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٦٠/١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٧٩ .

(٢) كان ذلك فى سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م . الطبرى : تاريخ ١٦٧/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٥٢ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٦٨/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٦٥/١ .

(٣) البيذق بالفارسية وجمعه بياذق وقد تكلمت به العرب ، قال الفرزدق :
منعتك ميراث الملوك وتاجهم
وأنت لدرعي بيذق فى البياذق
اى : آخذ سلاح الملوك وأنت راجل تعدو بين يدى . وفى التهذيب : ومما اعرب البياذقة للرجالة ومنه بيدق الشطرنج . الجواليقى : المعرب من الكلام الأعجمي ص ٢١٠

(٤) الطبرى : المصدر السابق ٣٠٧/٨،٣٠٨ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٤٢ ، العسكرى : الأوائل ٣٦٥/١ ، القلقشندى : مآثر الانافة ١٩٥/١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣١١/١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٠٩،٣١٠ .

استفزه الغضب وكتب جوابه : "بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم : أما بعد فقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ماترى دون ماتسمع ، والسلام على من اتبع الهدى {وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار}" (١) (٢) ، ثم جهز الخليفة الرشيد الجيوش وسار اليه بنفسه مما اضطر ملك الروم الى الاذعان مرة اخرى وطلب الهدنة وصالح المسلمين وبعث بالجزية المقررة عنه وعن سائر رعيته وأهل مملكته (٣) .

ثم نقض مرة اخرى ملك الروم عقد الصلح والمهادنة التى بينه وبين المسلمين فنهض اليه الخليفة الرشيد بنفسه فافتتح هرقلة والمطامير (٤) واشترط عليه شروطا عدة للصلح (٥) .

الى ماهنالك من معاهدات صلح ابرمت فى ادارة الخليفة هارون

---

(١) سورة الرعد : آية ٤٢ ، تكملة الآية : {قد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ماتكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار} .

(٢) الطبرى : تاريخ ٣٠٨/٨ ، العسكرى : الأوائل ٣٦٥/١ ، القلقشندى : مآثر الاناقة ١٩٦/١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣١١/١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣١٠

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٣٠٨/٨ ، المسعودى : مروج الذهب ٣٣٠/١ ، العسكرى : المصدر السابق ٣٦٥/١ ، الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ٢٠٧ ، القلقشندى : المصدر السابق ١٩٦/١ ، ابن العماد : المصدر السابق ٣١١/١ ، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٣١٠ .

(٤) مطامير : جمع مطمورة وهى حفرة أو مكان تحت الأرض وقد هيىء خفيا يطمر فيه الطعام أو المال وذات المطامير : بلد بالثغور الشامية له ذكر فى كتاب الفتوح فى أيام المهدى والمأمون والمعتصم وذكره فى الفتوح كثير ، ويقال له المطامير أيضا غير مضاف .
ياقوت : معجم البلدان ١٤٨/٥ .

(٥) اليعقوبى : تاريخ ٤٣١/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٣٠٨/٨،٣١٠،٣٢٠،٣٢١ ، المسعودى : المصدر السابق ٣٣٠/١ ، ٣٣١ ، العسكرى : المصدر السابق ٣٦٦/١ ، الجهشيارى : المصدر السابق ص ٢٠٧ ، ابن العماد : المصدر السابق ٣٢٥/١،٣٢٦ ، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٣١٠ .

الرشيد العسكرية [(١)] .

فلقد كان الخليفة الرشيد كثير الغزو فأراد أن يتعرف فى ادارته العسكرية على أحكام المعاهدين ومن أراد منهم الصلح والمهادنة وماينبغى أن يفعل معهم فى هذا الشأن ، فكان يسأل فى ذلك قاضى القضاة لديه العالم الفقيه المجتهد ابا يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحب الامام أبى حنيفة حيث كان يرد عليه فى كل مايسأل عنه من أحكام ووضع له كتابا شمل كل مايعترض الخليفة من حوادث من أجل أن يكون ملما بأحكام المعاهدين وفق اطار ومعايير الشريعة الاسلامية الغراء حتى يسير على النهج الصحيح وكى يقتدى بسيرة من سبقه من خلفاء المسلمين فى هذا الشأن [(٢)] .

وعندما أراد الروم أن يهادنوا الخليفة الرشيد على أن يعطوه مالا كل عام مقداره مائة ألف شاور فى ذلك الفقهاء فقالوا له : "الثغور اليوم عامرة فيها أهل البصائر أكثرهم نازعون من البلدان أن انقطع عنهم الجهاد تفرقوا وخلت الثغور للعدو والذى يصيب أهل الثغور اليوم منهم أكثر من مائة ألف فصوب ذلك ورجع اليه" [(٣)] .

كما سأل الخليفة هارون الرشيد الفقيه العالم محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة حول نصارى بنى تغلب حيث قال له : "ان عمر بن الخطاب صالح بنى تغلب على أن لاينصروا

---

(١) للمزيد ينظر : البلاذرى : فتوح البلدان ٤٩٥/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٢٣/٢، ٤٣١ ، الطبرى : تاريخ ٣٠٧/٨، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٢ ، المسعودى : مروج الذهب ٣٣٥/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٩٩ ، القلقشندى : مآثر الاناقة ١٩٦/١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٢٥/١، ٣٢٦ .

(٢) للمزيد من الاطلاع حول بعض هذه والأجوبة التى تتعلق بالموضوع ينظر : أبو يوسف : الخراج ص ٤٨-٥١، ٧٣-٨٠، ٩١، ٩٦، ١١٠، ١١٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٥٧-١٦٣، ٢٤٩-٢٦٠، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨١-٢٩٤، ٣٦٥-٣٦٩، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٤-٣٩٩ .

(٣) ابن الأزرق : بدائع السلك ٥٨/٢ .

ابناءهم ، وقد نصروا أبناءهم وحلت بذلك دماؤهم ، فما ترى؟ قال قلت ان عمر أمرهم بذلك ، وقد نصروا ابناءهم بعد عمر واحتمل ذلك عثمان وابن عمك – يعني عليا بن أبي طالب رضي الله عنه – وكان من العلم مالاخفاء به عليك وجرت بذلك (١) السنن فهذا صلح من الخلفاء بعده ، ولاشيء يلحقك في ذلك وقد كشفت لك الحكم ورأيك أعلى . قال : لكنا نجريه على ماأجروه ان شاء الله" (٢) ، وهذا دليل آخر على تحري الخليفة الرشيد رحمه الله تعالى في ادارته العسكرية نهج من سبقه فيما يختص بمعاهدات الصلح والمعاهدين بسؤال العلماء حتى يكون على بصيرة في ذلك ويسير وفق الفتوى الصحيحة . ولم يقتصر الأمر على الخليفة الرشيد في ذلك بل ان قادته ساروا على نهجه في ادارتهم العسكرية بمشاورة العلماء واستفتائهم في أمر المعاهدين فانه عندما حدث من أهل جزيرة قبرص من بعضهم حدث رأى والي الثغور للرشيد القائد عبد الملك بن صالح العباسي أن ذلك نكث لعهدهم والفقهاء يومئذ متوافرون فكتب الى عدة منهم في الأمصار الاسلامية يشاورهم في محاربتهم فكان ممن كتب اليه الليث بن سعد ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وغيرهم ، فكلهم أجابه على كتابه حيث اختلفوا عليه في الرأي الا أن من أمره بالكف عنهم والوفاء لهم وان غدر بعضهم أكثر ممن أشار عليه بالمحاربة (٣) .

---

(١) حول رأي الخليفة الراشد علي رضي الله عنه في بني تغلب ينظر ماسبق بداية المبحث ص ٥٠٩ .

(٢) التنوخي : نشوار المحاضرة ١٨٧/٥ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٧٤/٢ .

(٣) قال أبو عبيد القاسم بن سلام : "فأرى أكثرهم قد وكد العهد ونهى عن محاربتهم حتى يجمعوا جميعا على النكث وهذا أولى القولين بأن يتبع وأن لايؤخذ العوام بجناية الخاصة الا ان يكون ذلك بممالاة منهم ورضى بما صنعت الخاصة فهناك تحل دماؤهم" . ولمعرفة المزيد حول رسائل العلماء وماورد فيها من فتوى ينظر : ابن سلام : الأموال ص ٢٢٣-٢٢٨ ، البلاذري : فتوح البلدان ١٨٣/١-١٨٦ .

وحين ولى الخلافة المأمون سار فى ادارته العسكرية على منوال من سبقه من الخلفاء فى الفتوح وفى عقد وابرام معاهدات الصلح مع العدو الا أنه كان أثناء غزو الأعداء الذين لم يكونوا على الطاعة والاسلام من أهل ماوراء النهر يوجه اليهم الرسل ويدعوهم الى الاسلام والطاعة والترغيب فيهما ويفرض لمن رغب فى الديوان وأراد الفريضة من أهل تلك النواحى وابناء ملوكهم ويستميلهم بالرغبة فاذا وردوا بابه شرفهم وأسنى صلاتهم وارزاقهم (١) .

ولقد كتب صاحب الروم الى الخليفة المأمون يطلب الصلح وعرض الفدية فأجابه الخليفة المأمون قائلا : "أما بعد فقد بلغنى كتابك فيما سألت من الهدنة ودعوت اليه من الموادعة وخلطت فيه من اللين والشدة مما استعطفت به من شرح المتاجر واتصال المرافق ، وفك الأسارى ورفع القتل والقتال ، فلولا مارجعت اليه من أعمال التؤدة والأخذ بالحظ فى تقليب الفكرة والا أعتقد الرأى فى مستقبله الا فى استصلاح ماأوثره فى متعقبه لجعلت جواب كتابك خيلا تحمل رجالا من أهل البأس والنجدة والبصيرة ينازعونكم عن ثكلكم ويتقربون الى الله بدمائكم ويستقلون فى ذات الله مانالهم من ألم شوكتكم ثم أوصل اليهم من الأمداد وأبلغ لهم كافيا من العدة والعتاد ، هم أظمأ الى موارد المنايا منكم الى السلامة من مخوف معرتهم عليكم موعدهم احدى الحسنيين : عاجل غلبة أو كريم

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٤٧/١ ، ٤١٦/٢، ٤٩٥ ، ٥٢٧/٣-٥٢٩ ، المسعودى : مروج الذهب ٤٢/٤، ٤٣ ، قدامة : الخراج ص ٣١٧، ٤٠٠، ٤١٢ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٤٦٣-٤٦٦ ، ياقوت : معجم البلدان ١٥/٤ .

منقلب غير أنى رأيت أن أتقدم اليك بالموعظة التى يثبت الله بها عليك الحجة من الدعاء لك ولمن معك الى الوحدانية والشريعة الحنيفية فان أبيت ففدية توجب ذمة ، وتثبت نظرة وان تركت ذلك ففى يقين المعاينة لنعوتنا مايغنى عن الابلاغ فى القول والاغراق فى الصفة والسلام على من اتبع الهدى" (١) .

وواصل الخليفة المعتصم فى ادارته العسكرية الفتوحات وابرام معاهدات الصلح (٢) .

وفى الادارة العسكرية للخليفة الواثق ألزم بعض قادته الجراجمة بأنطاكية جزية رؤوسهم فرفعوا ذلك اليه فأمر باسقاطها عنهم (٣) .

ثم ان الخليفة المتوكل فى ادارته العسكرية أمر بأخذ الجزية من هؤلاء الجراجمة وأن تجرى عليهم الأرزاق اذا كانوا ممن يستعان به فى المسالح وغير ذلك (٤) .

وطلب السامرة وهم يهود بقرية تدعى بيت ماما من كورة نابلس بفلسطين من الخليفة المتوكل أن يخفف عنهم الخراج لضعفهم وعجزهم فأمر بردهم من خمسة دنانير على كل رأس منهم الى ثلاثة دنانير (٥) .

كما أن النصارى بأرمينية نقضوا العهد المبرم معهم فى ادارة الخليفة المتوكل فبعث اليهم قائده بغا فحارب أهل الخلاف والمعصية وردهم الى الطاعة (٦) .

---

(١) الطبرى : تاريخ ٦٢٩/٨، ٦٣٠ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٢٢٤ .
(٢) البلاذرى : فتوح ٢٤٠/١ ، ٥١٩/٣، ٥٢٩ ، الطبرى : المصدر السابق ٤٥/٩، ٦٧، ٦٨ ، قدامة : الخراج ص ٤٠٩، ٤١٣ .
(٣) البلاذرى : المصدر السابق ١٩١/١ .
(٤) نفس المصدر السابق ١٩١/١ .
(٥) نفس المصدر السابق ١٨٧/١ ، ياقوت : معجم البلدان ٥٢٢/١ .
(٦) البلاذرى : المصدر السابق ٢٤٨/١ .

ثم أخذت الدولة العباسية في الضعف مما انعكس ذلك بدوره على المعاهدات وابرامها فامتنع المعاهدون عن أداء الجزية ونقضوا عهود الصلح المبرمة معهم .(١)

وهكذا يتبين دور الادارة العسكرية الاسلامية في ابرام معاهدات الصلح والوفاء بها وأثر هذه المعاهدات في الادارة العسكرية لما تقوم به من توفير احتياجاتها من خلال الشروط التي يضعها الخلفاء أو من ينوب عنهم والتي يراعى فيها المصلحة وماتقتضيه الادارة العسكرية من اصلاح الطرق والجسور وضيافة المسلمين واستخدام المعاهدين في العمليات البريدية كفيوج في نقل الرسائل وكعيون لتقديم المعلومات للمسلمين . كذلك يتبين دور الادارة العسكرية الاسلامية في المعاهدين والاشفاق عليهم باعطائهم من بيت مال المسلمين ورفع الجزية أو تخفيفها عنهم في حالة ضعفهم أو عجزهم ، وهنا يظهر مدى التعاطف والتراحم من ادارة المسلمين العسكرية بالمعاهدين والذميين بل ومع الأعداء المهزومين مما كان له أعظم الأثر في نفوس أهل البلاد المفتوحة فلم يمض القرن الأول الهجري حتى كان الاسلام قد انتشر بين الصين شرقا وبلاد الأندلس غربا كما انتشرت حضارته وثقافته في ربوع العالم كله .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ١٢٥/٢ .

المبحث الثانى

أثر الادارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء

ماكان عليه الجند والعطاء في ادارة النبي صلى الله عليه وسلم العسكرية

عندما أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد في قوله تعالى : {أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير} (١) خرج عليه الصلاة والسلام وبرفقته المسلمين لاعلاء كلمة الله يبتغون الأجر من الله سبحانه وتعالى وهدفهم احدى الحسنيين اما الشهادة أو النصر (٢). وكان المسلمون متطوعين يحمل السلاح منهم كل قادر ، اذا جاءهم النفير العام لبوه مستجيبين ومجاهدين باموالهم وانفسهم (٣). وقد بين الله سبحانه وتعالى فضل الجهاد وماللمجاهدين من الأجر والثواب في آيات كثيرة (٤).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ادارته العسكرية لايستكره أحدا على الخروج للقتال (٥). وقد قال عبد الله بن جحش لمن معه في مهمته العسكرية التي كلفه بها الرسول صلى الله عليه وسلم : "وقد نهاني أن أستكره أحدا

---

(١) سورة الحج : آية ٣٩ ، وذكر ابن كثير انها أول آية نزلت في الجهاد . ابن كثير : التفسير ٢٣٥/٣ .

(٢) ابن هشام : السيرة ١٨٧/٢ ، الطبري : تاريخ ٥٤٨/٢،٥٥٠

(٣) وقصة حنظلة بن أبي عامر الغسيل الذي خرج حين سمع النفير في معركة أحد وهو في عرسه ثم استشهد خير مثال الطبري : المصدر السابق ٥٢٢/٢ ، العسكري : الأوائل ١٨٦/١ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٨٣ ، ابن تيمية : الفتاوى ٢٧٨/٢٨ .

(٤) لمعرفة الآيات والأحاديث المبينة لفضل الجهاد ينظر المقدمة .

(٥) ابن هشام : المصدر السابق ٥٢٣/٢،٥٢٤ ، ابن سعد : الطبقات ١٠٦/٢ ، الطبري : المصدر السابق ٤١١/٢ ، العسكري : المصدر السابق ١٨٦/١ .

منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع"[(١)] .

وكان صلى الله عليه وسلم يستعرض الجند بنفسه ويخرج من لم يبلغ السن المقررة للجهاد واتخذ النقباء والعرفاء لمعرفة أحوال الجند وأخبارهم ولتوزيع المهام على المسلمين عن طريقهم[(٢)] .

وكان عدد الجند فى غزوة بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا واعتمر عمرة الحديبية بألف وأربعمائة رجل ، وفتح مكة بعشرة آلاف رجل ، وغزا حنينا باثنى عشر الفا ، وغزا تبوك بسبعين الفا . وهكذا نرى أن عدد جند المسلمين فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم كان فى ازدياد مطرد بمن اعتنق الاسلام[(٣)] .

وعلى الرغم من عدم وجود ديوان للجند والعطاء فى ادارة النبى عليه الصلاة والسلام العسكرية كما صرح بذلك البخارى فى صحيحه فيما ذكره فى حديث الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فيما روى الحديث احد المتخلفين بقوله : "والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولايجمعهم كتاب حافظ ، يريد الديوان"[(٤)] . أى يعنى بذلك لايجمعهم ديوان مكتوب .

الا أنه ثبت بحديث صحيح أنه كان صلى الله عليه وسلم يكتب أسماء المسلمين المجاهدين ، فمن ذلك مارواه البخارى

---

(١) ابن هشام : السيرة ٦٠٢،٦٠١/١ ، الطبرى : تاريخ ٤١١/٢ العسكرى : الأوائل ١٨٦/١ .
(٢) ابن سلام : الأموال ص ١٥٧ ، ابن سعد : الطبقات ١٥٦/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٤٧٧/٢، ٥٠٦،٥٠٥ .
(٣) ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٩٦،٩٥ .
(٤) كان الراوى كعب بن مالك . صحيح البخارى ١٦٠٣/٤ حديث رقم ٤١٥٦ ، ابن هشام : المصدر السابق ٥٣٢/٢ .

ومسلم عن حذيفة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : "اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام من الناس" فكتبنا له الفا وخمسمائة رجل ، فقلنا نخاف ونحن الف وخمسمائة ، فلقد رايتنا ابتلينا حتى ان الرجل ليصلى وحده وهو خائف .(١)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله انى كتبت فى غزوة كذا وكذا وامراتى حاجة قال : "ارجع ، فحج مع امراتك"(٢)

وذكر ابن سعد أن الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين امر زيد بن ثابت(٣) باحصاء الناس والغنائم ثم فضها على الناس(٤) . وهذا يدل على أن كتابة أسماء المجاهدين والاحصاء كان معروفا وموجودا زمن النبى صلى الله عليه وسلم الا انه ليس فى سائر الغزوات وانما فى أوقات وغزوات محددة(٥) .

كذلك العطاء فى ادارة الرسول عليه الصلاة والسلام العسكرية لم يكن له ديوان ولم يكن هنالك وقت معين ولامقدار معين ولامرتبة معينة للجنود الذين كانوا يتالفون من جميع

---

(١) اختلف فى أى غزوة طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بفعل ذلك فقد قيل فى غزوة أحد وقيل الخندق وقيل الحديبية .
صحيح البخاري ١١١٤/٣ حديث رقم ٢٨٩٥ ، صحيح مسلم ١٣١/١ حديث رقم ١٤٩ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٩٤ النويرى : نهاية الأرب ١٩٦/٨ ، المقريزى : الخطط ٩٢/١

(٢) صحيح البخاري ١١١٤/٣ حديث رقم ٢٨٩٦ ، صحيح مسلم ٩٧٨/٢ حديث رقم ١٣٤١ ، النويرى : المصدر السابق ١٩٦/٨ ، المقريزى : المصدر السابق ٩٢/١ .

(٣) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصارى الخزرجى ، ولد سنة ١١ ق.هـ/٦١١م أبو خارجة صحابى من كتبة الوحى ، احد الذين جمعوا القرآن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من الأنصار بالمدينة وهو الذى كلفه أبو بكر بكتابة المصحف وكذلك عثمان ، مات سنة ٤٥هـ/٦٦٥م وله فى كتب الحديث ٩٢ حديثا .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٣٢/١ ، ابن حجر : الاصابة ٥٤٣/١ ، الزركلى : الأعلام ٥٧/٣ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ١٥٣/٢ .

(٥) التلمسانى : تخريج الدلالات السمعية ص ٢٣٧ .

أفراد المسلمين وانما كانوا يأخذون مالهم فى أربعة أخماس مايغنمون ، وفيما يرد من خراج الأرض التى أبقيت فى أيدى أهلها كأرض خيبر وفق ماجاء على لسان مؤسس الادارة العسكرية صلى الله عليه وسلم ، اضافة الى هبة من قتل قتيلا عليه بنية فله سلبه ، أى أنه لم تكن للأموال المقبوضة والمقسومة ديوان جامع فى عهده عليه الصلاة والسلام (١).

ماكان عليه الجند والعطاء فى ادارة الخليفة أبو بكر الصديق العسكرية :

سار أبو بكر رضى الله عنه فى ادارته العسكرية على نهج ادارة الرسول عليه الصلاة والسلام فى اخراج المسلمين للجهاد لاعلاء كلمة الله بالتطوع وفى اتخاذ العرفاء لمعرفة أحوال الجند وفى توزيع المهام الادارية عليهم ، وقد قسم الجند الى عرفاء تحت كل عريف عشرة رجال ، وظلت القيادة العسكرية للجند فى ادارته بيد أهل السابقة من الصحابة رضوان الله عليهم (٢).

أما العطاء فقد أعطى الصديق رضى الله عنه الناس وسوى بينهم فيه فمما أثر عنه قوله : "هذا معاش فالاسوة فيه خير من الاثرة" (٣) ، وقوله لعمر رضى الله عنه حين قال له تسوى بين أصحاب بدر وسواهم من الناس : "انما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسعه وانما فضلهم فى أجورهم" (٤).

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٣٨١،٦٧،٥٧ ، ابن سلام : الأموال ص ٣٠٨ ، ابن سعد : الطبقات ١٥٢،١٥١،١١٤،١٠٧/٢ ، ابن تيمية : الفتاوى ٢٧٨/٢٨ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١١٨ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٢٣٨،٢٣٣ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٤٨٨،٤٣٨/٣ ، عون : الفن الحربى ص ٩٥ جرجى زيدان : تاريخ ١٧٦/١ .

(٣) أبو يوسف : المصدر السابق ص ٩٩ ، ابن سلام : المصدر السابق ص ٣٣٥ ، ابن سعد : المصدر السابق ٢١٣/٣ ، ابن جماعة : المصدر السابق ص ١١٨ ، المقريزى : الخطط ٩٢/١ ، الكتانى : التراتيب ٢٢٥/١ .

(٤) الفراء : الأحكام السلطانية ص ٢٣٨ ، ابن جماعة : المصدر السابق ص ١١٩ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٠٠ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٠٩/١٣ .

وكان الصديق رضى الله عنه فى ادارته العسكرية اذا أعطى الناس أعطياتهم سأل الرجل : "هل عندك من مال قد وجبت فيه الزكاة ، فان قال : نعم ، أخذ من عطائه زكاة ذلك المال ، وان قال لا ، سلم اليه عطاءه" (١) .

اثر الادارة العسكرية فى نشأة ديوان الجند والعطاء فى عهد عمر ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين :

وحين ولى الخلافة عمر رضى الله عنه اقتضت الفتوحات الاسلامية مواجهة دولتى فارس والروم فى آن واحد ، مما انعكس ذلك بدوره على الادارة العسكرية فى ايجاد الجند الكثيف لمواجهة هاتين القوتين العظميين ، فأخذ رضى الله عنه ينتدب القادة والجند وهذا أول عمل قام به حين تولى ، فقد ندب الناس مع القائد المثنى بن حارثة الى أهل فارس قبل صلاة الفجر من الليلة التى مات فيها أبو بكر رضى الله عنه وفعل ذلك لمدة ثلاثة أيام فلم يجبه أحد لأن وجه فارس من أكره الوجوه وأثقلها عليهم لشدة سلطان الفرس وشوكتهم وعزهم وقهرهم للأمم وانتدبهم فى اليوم الرابع فكان أول منتدب ومتطوع أبو عبيد بن مسعود الثقفى الذى ولاه قيادة الجيش لذلك (٢) .

ثم أخذ عمر رضى الله عنه يخطب فى الناس ويحثهم على الجهاد مبينا لهم فضله وثوابه ومرغبا فيه ، فمما قاله : "ان الحجاز ليس لكم بدار الا على النجعة ولايقوى عليه أهله الا بذلك أين الطراء (٣) المهاجرون عن موعود الله سيروا فى

---

(١) مالك : الموطأ ص ١١٥ ، خبر رقم ٣٢٧ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٢٣٣ ، الكتانى : التراتيب ٢٢٤/١ .

(٢) كان ذلك فى سنة ١٣هـ/٦٣٤م . الطبرى : تاريخ ٤٤٤/٣، ٤٤٥ ، المسعودى : مروج الذهب ٣١٥/٢ .

(٣) طرأ : على القوم يطرأ طرءا وطروءا : أتاهم من مكان أو طلع عليهم من بلد آخر أو خرج عليهم من فجوة وهم الطراء والطراء . ويقال للغرباء الطراء وهم الذين يأتون من مكان بعيد .
ابن منظور : لسان العرب ١١٤/١ .

الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها فانه قال : {ليظهره على الدين كله} (١) ، والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولى أهله مواريث الأمم أين عباد الله الصالحون" (٢) .

كما قام المثنى يهون على الناس أمر فارس ويرغبهم فيه قائلا : "أيها الناس لايعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأ من قبلنا عليهم ولها ان شاء الله مابعدها" (٣) .

ثم سلك عمر في ادارته العسكرية بعد ذلك طريقا أكثر حزما وجدية وهو الانتخاب والاستنفار والحشر ، فنراه يكتب الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عندما كان يلي الصدقات على هوازن منذ عهد الصديق بأن ينتخب أهل الخيل والسلاح ممن له رأى ونجدة فجاءه الرد من سعد قائلا : "اني قد انتخبت لك الف فارس مؤد كلهم له نجدة ورأى وصاحب حيطة تحوط حريم قومه ويمنع ذمارهم اليهم انتهت احسابهم ورأيهم فشأنك بهم" (٤) واختار عمر رضي الله عنه سعد للقيادة في العراق ووجهه وعهد اليه ألا يمر بطريقه بماء من المياه بذى قوة ونجدة ورياسة الا أشخصه ، فان أبى انتخبه (٥) .

ثم حين قدم القائد سعد رضي الله عنه العراق كتب اليه عمر رضي الله عنه : "ولاتدع في ربيعة ولامضر ولاحلفائهم أحدا من أهل النجدات ولافارسا الااجلبتموه ، فان جاء طائعا والا

---

(١) سورة التوبة : آية ٣٢ تكملتها : {هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون} .

(٢) الطبرى : تاريخ ٤٤٥/٣ ، المسعودى : مروج الذهب ٣١٥/٢

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٤٤٥/٣ .

(٤) سنة ١٣هـ/٦٣٤م . ومعنى مؤد : أى ذو أداة أو كامل أداة السلاح . الطبرى : المصدر السابق ٤٨٢/٣، ٤٨٣ .

(٥) المصدر السابق ٥١٢/٣ .

حشرتموه ، احملوا العرب على الجد اذا جد العجم فتلقوا جدهم بجدكم " .(١)

ثم استخدم الفاروق رضى الله عنه اضافة الى ماسبق فى ادارته العسكرية طريقة التوجيه والترغيب المادى ، فنراه يعرض لقبيلة بجيلة ربع خمس النفل ترغيبا لهم فى التوجه لمحاربة الفرس بالعراق ، ومما قاله قائدهم جرير بن عبد الله البجلى فى هذا الشأن لقومه : "يامعشر بجيلة انكم وجميع من شهد هذا اليوم فى السابقة والفضيلة والبلاء سواء وليس لأحد منهم فى هذا الخمس غدا من النفل مثل الذى لكم منه ولكم ربع خمسه نفلا من أمير المؤمنين ، فلايكونن أحد أسعى الى هذا العدو ولا أشد عليه منكم للذى لكم منه ونية الى ماترجون ، فانما تنتظرون احدى الحسنيين : الشهادة والجنة أو الغنيمة والجنة " .(٢)

أما الأمراء والعرفاء والهيكل التنظيمى لهما فى ادارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه العسكرية فتتضح معالمها بما كتبه للقائد سعد بن أبى وقاص قبل موقعة القادسية بقوله : "اذا جاءك كتابى هذا فعشر الناس وعرف عليهم وأمر على اجنادهم وعبهم ومر رؤساء المسلمين فليشهدوا ، وقدرهم وهم شهود ثم وجههم الى أصحابهم وواعدهم القادسية واضمم اليك المغيرة بن شعبة فى خيله واكتب بالذى استقر عليه أمرهم " .(٣)

فامتثل القائد سعد للأوامر "حيث أمر أمراء الأجناد وعرف

---

(١) سنة ١٣هـ/٦٣٤م . الطبرى : تاريخ ٤٧٨/٣ .

(٢) سنة ١٣هـ/٦٣٤م . نفس المصدر السابق ٤٦٩/٣، ٤٧٠ ، قدامة : الخراج ص ٣٥٨-٣٦٤ ، ابن الجوزى : الأذكياء ص ٣١ .

(٣) فى سنة ١٤هـ/٦٣٥م . الطبرى : المصدر السابق ٤٦٩/٣، ٤٧٠ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٤١١ .

العرفاء ، فعرف على كل عشرة رجلا ، كما كانت العرافات زمن النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت الى أن فرض العطاء ، وأمر على الرايات رجالا من أهل السابقة وعشر الناس وأمر على الأعشار (١) رجالا (٢) من الناس لهم وسائل فى الاسلام " .

وبعد نشأة ديوان الجند والعطاء فى ادارة عمر رضى الله عنه العسكرية زادت وتعددت مسئولية العرفاء والنقباء فقد أصبح من مهامهم التى يكلفون بها النواحى المالية فى الادارة العسكرية فى توزيع العطاء والتحرى عن أسماء العسكر وصفاتهم حتى لاتتشابه الأسماء فى العطاء ، أو يدعى فى وقت العطاء من قد أعطى وتثبيت أسمائهم فى الدواوين الى ماهنالك من مهام ادارية عسكرية أخرى (٣) .

فكان العطاء يدفع الى أمراء الأسباع وأصحاب الرايات على أيادى العرب فيدفعونه هؤلاء بدورهم الى العرفاء والنقباء والأمناء الذين يقومون بدورهم بتسليمه الى أهلهم فى دورهم (٤) .

وقد اتفق المؤرخون أن أول من وضع الديوان ودونه فى الاسلام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ادارته (٥) .

---

(١) كانت من مهام أمراء الأعشار أيضا التحريض فى القتال . الطبرى : تاريخ ٥٦٠/٣ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٤٨٨/٣ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٤١٢ .

(٣) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٤٠٢ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٢٤١ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١١١/١٣ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ٤٩/٤ ، المقريزى : الخطط ٩٣/١ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ٢٨٢/٣ ، الطبرى : المصدر السابق ٢٠٩/٤ ، ١٠٨/٦ ، الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ١٦ ، ابن الأثير : الكامل ٣٥٠/٢ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٣ ، المقريزى : المصدر السابق ٩٢/١ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٢٨٤/١ .

واختلفوا فى سبب وضعه له فقيل ان ابا هريرة[(١)] رضى الله عنه قدم عليه بمال من البحرين فقال له عمر ماذا جئت به ؟ فقال خمسمائة ألف درهم فاستكثره عمر فقال له اتدرى ماتقول ؟ قال نعم مائة ألف خمس مرات ، فقال عمر أطيب هو ؟ فقال لاأدرى فصعد عمر المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال "أيها الناس قد جاءنا مال كثير ، فان شئتم كلنا لكم كيلا وان شئتم عددنا لكم ، فقام اليه رجل فقال ياأمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدونون ديوانا لهم فدون انت لنا ديوانا"[(٢)] .

وقيل ان عمر رضى الله عنه بعث بعثا وكان عنده الهرمزان[(٣)] فقال لعمر هذا بعث قد أعطيت اهله الأموال ، فان تخلف منهم رجل وأخل بمكانه فمن أين يعلم صاحبك به فاثبت لهم ديوانا فسأله عمر عن الديوان حتى فسره له[(٤)] .

---

(١) عبد الرحمن بن صخر الدوسى الملقب بأبى هريرة أحد الصحابة وأكثرهم رواية للحديث ، ولد سنة ٢١ ق.هـ/٦٠٢م ، أسلم سنة ٧هـ/٦٢٨م ، واستعمله عمر على البحرين وكان أكثر مقامه بالمدينة حيث بها توفى سنة ٥٩هـ/٦٧٩م .
ابن سعد : الطبقات ٣٢٥/٤ ، أبو نعيم الأصفهانى : حلية الأولياء ٣٧٦/١ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٠٠/٤ ابن حجر : الاصابة ٢٠٠/٤ .

(٢) اختلفت المصادر فى مقدار المال الذى قدم به أبوهريرة فمنها من قال ثمانمائة ألف درهم ومنها من قال سبعمائة ألف درهم على أن الأغلبية مجمعين على ماهو مذكور بالمتن .
ابن سعد : المصدر السابق ٣٠٠/٣ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٥٥٤/٣ ، أبو يوسف : الخراج ص ١٠٤ ، الجهشيارى : المصدر السابق ص ١٦ ، الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١٩٩ ، النويرى : نهاية الأرب ١٩٦/٨ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ١٠٠ ، ابن الأزرق : المصدر السابق ٢٨٤/١ .

(٣) الهرمزان المهرجانى أحد البيوتات السبعة فى أهل فارس تمكن جند المسلمين من أسره ثم أرسلوا به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأسلم ثم كان ممن قيل انه اشترك فى قتل عمر رضى الله عنه فقتله عبيد الله بن عمر .
للمزيد ينظر : الطبرى : تاريخ ٥٠٤/٣،٥١٥،٥٣١،٥٤١،٥٦٣، ٥٧٠،٦٢٠ ، ٧٢/٤،٧٤،٧٦-٧٨،٨٢-٨٨،٩٠،١١٧،١٢٠،١٢٦،١٤٢ ، ١٦٧،٢٣٩،٢٤٠،٢٤٣ .

(٤) العسكرى : الأوائل ٢٤٣/١ ، الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ١٧ ، الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١٩٩ ، الصولى =

كما قيل أن الفتوحات حين اتسعت فى ادارة عمر رضى الله عنه وكثرت معها الأموال الواردة لبيت مال المسلمين استشار عمر فى تدوين الديوان فقال له على رضى الله عنه تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من المال ولاتمسك منه شيئا ، وقال عثمان رضى الله عنه أرى مالا كثيرا يتبع الناس فان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر ، فقال خالد بن الوليد قد كنت بالشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا فدون ديوانا وجند جنودا فأخذ بقوله ودعا بعقيل بن أبى طالب (١) ومخرمة بن نوفل (٢) وجبير بن مطعم (٣) وكانوا من شبان قريش الذين يجيدون القراءة والكتابة اضافة

= أدب الكتاب ص١٩٠ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٠٦/١٣ ، مآثر الانافة ٣٣٦/٣ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٨٣ ، المقريزى : الخطط ٩٢/١ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٢٨٤/١ .

(١) عقيل بن أبى طالب بن عبد مناف القرشى الهاشمى أخو على و جعفر وكان الأسن ، يكنى ابا يزيد تأخر اسلامه الى عام الفتح وقيل أسلم بعد الحديبية وهاجر فى أول سنة ثمان أسر يوم بدر وفداه عمه العباس ، كان عالما بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها وكان الناس يأخذون ذلك عنه بمسجد المدينة وكان سريع الجواب المسكت وكان أحد أربعة فى قريش يتحاكم الناس اليهم فى المنافرات . مات فى أول خلافة يزيد قبل الحرة .
ابن سعد : الطبقات ٤٢/٤ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ١٥٧/٣١ ، ابن حجر : الاصابة ٤٨٧/٢ .

(٢) مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف الزهرى القرشى أبو صفوان صحابى أسلم يوم الفتح وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتقى لسانه ويداريه بعد أن أسلم ، عالما بالأنساب عمر طويلا قيل مئة وخمس عشرة سنة وكف بصره فى زمن عثمان ومات بالمدينة سنة ٥٤هـ/٦٧٤م .
ابن عبد البر : المصدر السابق ٣٩٥/٣ ، ابن حجر : المصدر السابق ٣٧٠/٣ ، الزركلى : الأعلام ١٩٣/٧ .

(٣) جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى أبو عدى صحابى كان من علماء قريش فى علم النسب ، قال ابن حجر فى الاصابة كان أنسب قرشى لقريش والعرب قاطبة ، وقد أخذ جبير النسب عن أبى بكر الصديق ، مات سنة ٥٧هـ وقيل ٥٨هـ وقيل ٥٩هـ/٦٧٦-٦٧٧-٦٧٨م .
ابن عبد البر : المصدر السابق ٢٣٢/١ ، ابن حجر : المصدر السابق ٢٢٧/١ ، الزركلى : المرجع السابق ١١٢/٢ .

الى خبرتهم بالانساب وقال لهم : "اكتبوا الناس على منازلهم فبدأوا ببنى هاشم فكتبوهم ثم اتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوه الى عمر فلما نظر فيه قال ، ماوددت انه كان هكذا ولكن ابدءوا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله فشكره العباس رضى الله عنه على ذلك وقال وصلتك رحم" (١) .

ويمكن الجمع والتوفيق بين ماقيل من الروايات أن كلا منها مساند ومتمم ومرتبط بالاخرى . فكلها تنحصر فى فلك واطار الادارة العسكرية لعمر رضى الله عنه لتجنيد الجند وتدوين أسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم ويتجلى ذلك فى قول عمر رضى الله عنه : "انى مجند المسلمين على الأعطية ومدونهم ومتحرى الحق" (٢) .

كذلك حدث اختلاف فى السنة التى تم فيها انشاء الديوان بين المؤرخين بين سنتى (١٥-٢٠هـ/٦٣٦-٦٤٠م) ويمكن التوفيق بين هذا الاختلاف أن فكرة الانشاء بدأت فى سنة ١٥هـ/٦٣٦م واكتملت ونضجت وتبلورت فى سنة ٢٠هـ/٦٤٠م بعد استكمال أغلب الفتوح الاسلامية وكثرت معها الأموال الواردة لبيت مال

---

(١) فى بعض الروايات التاريخية أتى اسم الوليد بن هشام ابن المغيرة بدلا من خالد بن الوليد . للمزيد ينظر : البلاذرى : فتوح ٥٤٩/٣ ، ابن سعد : الطبقات ٢٩٥/٣ ، الطبرى : تاريخ ٢٠٩/٤ ، اليعقوبى : تاريخ ١٥٣/٢ ، الماوردى : الأحكام ص ١٩٩ ، الفراء : الأحكام ص ٢٣٧ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ١٠٢ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٨٤ ، النويرى : نهاية الأرب ١٩٨/٨ المقريزى : الخطط ٩٢/١ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٠٧/١٣ ، مآثر الاناقة ٣٣٦/٣ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٣٤ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ٩٣/١

المسلمين من خراج وجزية وغيرهما .(١)

والذى يهمنا بالمقام الأول هنا هو التنظيم والهيكل الادارى الذى وضعه عمر رضى الله عنه لديوان الجند والعطاء فى ادارته العسكرية لاحصاء العساكر بأسمائهم فيدون فيه اسم الجندى مع نسبه وقبيلته وبيان قده ولونه وملامحه وسائر مايتميز به عن غيره من أقرانه الجند لئلا تتفق الأسماء وليسهل استدعاؤهم وقت الحاجة اليهم ولتقدير أرزاق الجند وصرف مستحقاتهم فى العطاء فى وقتها وكتابة مقدار أعطياتهم السنوية بحسب ماقررته الادارة بقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والسابقة فى الاسلام(٢) ، والبلاء فى

---

(١) حول هذا الاختلاف ذكر المقريزى بقوله : "وقد اختلف فى السنة التى فرض فيها عمر رضى الله عنه الأعطية ودون الدواوين فقال الكلبى فى سنة خمس عشرة وحكى ابن سعد عن عمر الواقدى أنه جعل ذلك فى سنة عشرين ، وقال الزهرى وكان ذلك فى المحرم سنة عشرين من الهجرة .
البلاذرى : فتوح ٥٥٠/٣ ، ابن سعد : الطبقات ٢٩٦/٣ ، اليعقوبى : تاريخ ١٥٣/٢ ، الطبرى : تاريخ ٦١٣/٣ ، ابن الأثير : الكامل ٣٥٠/٢ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٨٣ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ١١٠ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٣٤ ، المقريزى : الخطط ٩٢/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٩٨/٨ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٢٨٣/١، ٣٨٥ .

(٢) فمن أمثلة العطايا على السابقة أن عمر رضى الله عنه أعطى صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو فى أهل الفتح اقل ماأخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه وقالوا : "لانعرف أن يكون أحدا أكرم منا نسبا فقال : انى انما أعطيتكم على السابقة فى الاسلام لاعلى الأحساب قالوا : فنعم اذن وأخذوا" ، كما قال الفاروق رضى الله عنه لقومه من بنى عدى : "ان من قربه عمله لم يسرع به نسبه" ، وقال أيضا : "من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء ، ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء فلايلومن رجل الا مناخ راحلته" ، الى ماهنالك مما قال . وللمزيد ينظر : ابن سلام : الأموال ص ٢٨٥ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٥٥٠/٣ ، الطبرى : تاريخ ٦١٣/٣ ، ٢١٠/٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦٣/٤ ، ابن الأثير : الكامل ٣٥٠/٢ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ١٠٠، ١٠٨، ١١٠ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٢٨٣/١ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٠٧/٣ .

الجهاد[1] ، واعتبارات أخرى بحسب ماترتئيه الادارة العسكرية ، فمن ذلك أن الفاروق رضى الله عنه كتب للقائد عمرو بن العاص بمصر قائلا : "انظر من قبلك ممن بايع تحت الشجرة فأتم لهم العطاء مائتين وأتمها لنفسك لأمرتك واتمها لخارجة ابن حذافة لشجاعته[2] ، ولعثمان بن أبى العاص لضيافته ، وعمير بن وهب لصبره على الضيق[3] ، وبسر بن أبى أرطأة فى مائتين لأنه صاحب سيف وفى رواية صاحب فتح ورب فتح قد فتحه الله على يده"[4] .

كما فرض عمر رضى الله عنه لأمراء الجيوش أكثر من غيرهم لئلا يتركهم محتاجين فتمتد أيديهم لما يصلون اليه ولما يختصون به من مهام عسكرية ومتاعب جمة[5] .

---

(١) ومن أمثلة العطاء على الجهاد قول عمر رضى الله عنه للقائد سعد بن ابى وقاص أن يعطى لعمرو بن معدى كرب على مقامته فى الحرب ، وقوله للقائد عمرو بن العاص أن يعطى بسر بن أبى أرطاة فى مائتين لأنه صاحب سيف ، وقيل صاحب فتح .
ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦٦،٦٥/٢ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٥٥٨/٣ .

(٢) خارجة بن حذافة بن غانم من بنى كعب بن لؤى صحابى من الشجعان المشهورين ، كان يعد بألف فارس أمد به عمر ابن الخطاب عمرو بن العاص فشهد معه فتح مصر واتفق أن عمرو بن العاص اشتكى بطنه ليلة الائتمار بقتله وقتل على ومعاوية فاستخلف خارجة على الصلاة بالناس فقتله عمرو بن بكر الذى انتدب لقتل عمرو بن العاص فقال قاتله لما علم خطأه أردت عمرا وأراد الله خارجة وكان ذلك فى سنة ٤٠هـ/٦٦٠م .
ابن حجر : الاصابة ٣٩٩/١ ، الزركلى : الأعلام ٢٩٣/٢ .

(٣) عمير بن وهب بن خلف الجمحى أبو أمية صحابى من الشجعان أسلم بعد بدر وشهد أحدا ومابعدها من الغزوات
ابن حجر : المصدر السابق ٣٦/٣ ، الزركلى : المرجع السابق ٨٩/٥ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٤٥ ، ابن سلام : الأموال ص ٢٨٩،٢٨٨ ، البلاذرى : فتوح ٥٥٨/٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١٥١/١ .

(٥) ذكر أبو يوسف بقوله : "وكان يفرض لأمير الجيوش والقرى فى العطاء مابين تسعة آلاف وثمانية آلاف وسبعة آلاف على قدر مايصلحهم من الطعام ومايقومون به من الأمور" .
أبو يوسف : الخراج ص ١٠٧

وهكذا رأت ادارة عمر العسكرية أن تميز بين الجند في العطاء على قدر سوابقهم وبلائهم فلايجعل الوضيع الجبان كالفارس الشجاع ، ولايسوى بين نشيط مجتهد وبين خامل كسلان ، وهذه وجهة نظره من منطلق ميزان العدل . فبذلك أصبح لكل مسلم راتب يتناوله لنفسه وراتب لأهله وأولاده فكأنه ديوان المسلمين باعتبار أن المسلمين كانوا كلهم جندا في ذلك الحين زمن الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ، أى في صدر الاسلام . قال الماوردى : "فهذا حكم ديوان الجيش في ابتداء وضعه على الدعوة القريبة والترتيب الشرعي"(١) .

وقد جعل المقريزى كتابة الديوان على ثلاثة أقسام فقال "اعلم ان كتابة الديوان على ثلاثة اقسام كتابة الجيوش وكتابة الخراج وكتابة الانشاء والمكاتبات ولابد لكل دولة من استعمال هذه الأقسام الثلاثة "(٢) .

ثم بين كتابة الديوان بقوله : "وكانت كتابة الديوان أن يجعل مايكتب فيه صحفا مدرجة "(٣) .

وقد عين عمر رضى الله عنه لكل ولاية اسلامية كاتبا فكان يلى له كتابة الديوان بالبصرة عبد الله بن خلف الخزاعى أبو طلحة الطلحات(٤) ،

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٢٠٢ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٢٣٩ .

(٢) وأضاف المقريزى : "لقد أفرد العلماء في كتابة الخراج وكتابة الانشاء عدة مصنفات ولم أر أحدا جمع شيئا في كتابة الجيوش والعساكر" .
المقريزى : الخطط ٩١/١ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٢٢١/١ .

(٣) العسكرى : الأوائل ٨٠/٢ ، المقريزى : المصدر السابق ٩١/١ ، الكتانى : المرجع السابق ٢٢١/١ .

(٤) عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة الخزاعى والد طلحة الطلحات ، قال ابن عبد البر لاأعلم له صحبة كان كاتبا لعمر بن الخطاب على ديوان البصرة ، شهد موقعة الجمل مع عائشة فقتل سنة ٣٦هـ/٦٥٦م .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٨٢/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٢٩٥/٢ ، الزركلى : الأعلام ٨٤/٤ .

وبالكوفة ابو جبيرة بن الضحاك الانصاري[1][2] . وكان الفاروق رضي الله عنه في ادارته يوصيهم بقوله : "ان القوة على العمل الا تؤخروا عمل اليوم لغد ، فانكم ان فعلتم ذلك تداءبت عليكم الأعمال فلاتدرون بأيها تبدءون ، وأيها تأخذون"[3] .

وقد شملت أعمال الكتاب ضبط حساب الديوان وكتابة أسماء الجند لاعطائهم واحصائهم ومايختص بهم من مهام عسكرية اخرى ، وكان يدون باللغة العربية والقائمين عليه من العرب وكان لكل مصر من أمصار الدولة الاسلامية ديوان خاص للجند . واول تدوين دون فيه الجند بمصر على يد عمرو بن العاص[4] .

---

(١) ابو جبيرة بن الضحاك بن خليفة الأنصاري الأشهلي لايعرف اسمه ، قال بعضهم له صحبة ، وقال بعضهم لاصحبة له ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٩٠/٤ ، ابن حجر : الاصابة ٣١/٤ .

(٢) الطبري : تاريخ ١٧٩/٦ ، الجهشياري : كتاب الوزراء ص ١٦ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ١٧٩/٦ ، الجهشياري : المصدر السابق ص ١٦ .

(٤) ذكر الجهشياري بقوله : "لم يزل بالكوفة والبصرة ديوانان أحدهما بالعربية لاحصاء الناس وأعطياتهم وهذا الذي كان عمر رضي الله عنه قد رسمه ، والآخر لوجوه الأموال بالفارسية وكان بالشام مثل ذلك أحدهما بالرومية والآخر بالعربية وبمصر كذلك أحدهما بالقبطية والآخر بالعربية ، فجرى الأمر على ذلك الى أيام عبد الملك بن مروان ، فلما قلد الحجاج العراق أمر صالح ابن عبد الرحمن بنقل الدواوين الى العربية في سنة ثمان وسبعين - ٦٩٧م - وكان عامة كتاب العراق تلامذة صالح وكان يتقلد ديوان الشام بالرومية لعبد الملك ولمن تقدمه سرجون بن منصور النصراني فأمره عبد الملك يوما بشيء فتشاغل عنه وتوانى فيه فعاد لطلبه وحثه فيه فرأى منه تفريطا وتقصيرا ، فقال عبد الملك لأبي ثابت سليمان بن سعيد الخشني - وكان يتقلد له ديوان الرسائل - أما ترى ادلال سرجون علينا ؟ وأحسبه قد رأى أن ضرورتنا اليه والى صناعته افما عندك حيلة ؟ قال : لو شئت لحولت الحساب الى العربية قال : فافعل فحوله فرد اليه عبد الملك جميع دواوين الشام .
البلاذري : فتوح البلدان ٢٣٠/١ ، ٣٦٨/٢ ، ٥٥٣/٣ ، ابن هشام : السيرة النبوية ٥٠٧/١ ، الجهشياري : كتاب الوزراء ص ١٦، ٣٨-٤٠ ، العسكري : الأوائل ٣٥٤/١ ٣٥٤/١ =

ومن هنا أصبح فى الادارة العسكرية لعمر رضى الله عنه جند نظاميون بعد وضعه للديوان بالاضافة الى المتطوعين ، فالجنود النظاميون لهم ديوان خاص ويصرف لهم عطاؤهم من بيت المال فوق أسهمهم من الغنائم وهؤلاء كانوا موقوفين على الجهاد ولاينشغلون بغيره من أعمال أخرى ، وان فعلوا ذلك عوقبوا بينما المتطوعين الذين يلحقون بالجيش من البوادى والأمصار والبلاد المفتوحة يجندون وقت الحرب ويسرحون وقت السلم وحظهم من الجهاد سهامهم فقط ولايمنعهم الخليفة من مزاولة أى نشاط آخر كالزراعة والتجارة والاشتغال بأى حرفة ويتبعهم فى ذلك مواليهم (١).

كذلك اصبح فى ادارة عمر رضى الله عنه العسكرية التجنيد الزامى بعد وضعه للديوان ، وكان من يتخلف عن الغزو يناله العقاب ، فقد ذكر عن الشعبى قوله : "كان الرجل اذا أخل بوجهه الذى يكتب له زمن عمر وعثمان وعلى نزعت عمامته ويقام فى الناس ويشهر أمره" ويعد ذلك تأنيبا للجندى المسلم الحر الأبى (٢).

وفيما يختص بمقادير العطاء وتوزيعه فى ادارة عمر العسكرية فقد فرض لأهل الديوان ففضل أهل السوابق والمشاهد فى الفرائض، وكان أبو بكر قد سوى بين الناس فى القسم فقيل

= الكندى : الولاة ص ٧١ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٦٤ ، الصولى : أدب الكتاب ص ١٩٢، ١٩٣ ، المقريزى : الخطط ٩٣/١، ٩٤ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١٥١/١ ، الكتانى : التراتيب ٢٢٩/١ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٧٥/١ .

(١) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثالث حقوق العسكر السابع عشر ، عون : الفن ص ٩٩ .

(٢) المقريزى : الخطط ٩٣/١ ، عون : المرجع السابق ص ٩٩ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٢٩٩ .

لعمر ذلك فقال : "لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه" وجعل العطاء للمقاتلة وغيرهم (١) . فبدأ بعم الرسول صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب (٢) ، ثم الأقرب فالأقرب ثم فرض للجند على السابقة فى الاسلام حيث فرض لأهل بدر خمسة آلاف درهم لكل منهم فى السنة (٣) ، ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف درهم ، ثم فرض لمن بعد الحديبية الى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف درهم (٤) ثم فرض لأهل القادسية وأهل الشام ألفى درهم (٥) ، ثم فرض لمن بعد القادسية واليرموك ألف درهم ، ثم فرض لمن جاءوا بعدها

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ١٠٠ ، ابن سلام : الأموال ص ٣٣٦ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٥٥٠/٣ ، الماوردى : الأحكام ص ٢٠٠ ، ابن رستة : الأعلاق النفيسة ص ١٩٩ ، القلقشندى صبح الأعشى ١٠٩/١٣ ، ابن تيمية : الفتاوى ٢٧٨/٢٨ .

(٢) اختلف المؤرخون حول مافرضه الفاروق رضى الله عنه للعباس رضى الله عنه حيث تنحصر الروايات فيما بين خمسة آلاف الى خمسة وعشرين الف درهم . ولعل ذلك راجع الى وفرة المال وكثرته ، ففى البداية فرض له خمسة آلاف درهم ، وعندما كثر المال وتوفر زاد له فى العطاء أبو يوسف : الخراج ص ١٠٠ ، اليعقوبى : تاريخ ١٥٣/٢ ، البلاذرى : المصدر السابق ٥٥١/٣ ، الطبرى : تاريخ ٦١٤/٣ ، ابن الأثير : الكامل ٣٥١/٢ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ١٠٨، ١٠٩ .

(٣) ألحق عمر رضى الله عنه بأهل بدر أربعة من غيرها وهم الحسن والحسين وأبا ذر وسلمان رضى الله عنهم . الطبرى : المصدر السابق ٦١٤/٣ ، ابن الأثير : المصدر السابق ٣٥١/٢ .

(٤) وهم أهل الأيام وحينما قيل لعمر رضى الله عنه : "لو ألحقت بهم أهل القادسية قال : لم أكن لألحق بهم من لم يدركهم" ، وقيل له لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه قال : "وكيف أفضلهم عليهم على بعد دارهم وهم شجن العدو وماسويت بينهم حتى استطبتهم ، فهلا فعل المهاجرون بالأنصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا" .
الطبرى : المصدر السابق ٥٦٨/٣، ٦١٤ ، ابن الجوزى : المصدر السابق ص ١٠٩ ، ابن الأثير : المصدر السابق ٣٥١/٢ ، المقريزى : الخطط ٩٣/١ .

(٥) ويعد ذلك بالنسبة لهم أفضل العطاء . للمزيد ينظر : البلاذرى : المصدر السابق ٤٥٩/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٩٠/٤، ٩١، ١٣٧ ، ياقوت : معجم البلدان ٣١٧/٥ .

ولم يشهدوها وهم الروادف من خمسمائة درهم الى مائتى درهم بحسب منازلهم وجهادهم .(١)

هذا الى ماكان يدفعه عمر رضى الله عنه فى ادارته للجند من جوائز وصلات عينية وتموينية لهم ولأسرهم فيبعث فى القادسية الى أرض المعركة برسول معه أربعة أسياف وأربعة افراس ويامر أن تقسم فيمن انتهى اليه البلاء البارع ، كما أمر أن يفضلوا فى العطاء فيما بعد عن بقية الجند بالزيادة لهم وأمر قادته بنفل الجند من قتل رجلا فله سلبه .(٢)

كذلك فرض لنساء الجند وأولادهم فى العطاء وأعطاهم الحنطة جريبين لكل واحد منهم فى الشهر ،(٣) وقال لهم :

---

(١) فرض للقائد المثنى خمسمائة درهم ثم للروادف الثليث بعدهم ثلثمائة سوى كل طبقة فى العطاء قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع اى الجزء من أربعة على مائتين وخمسين درهم وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد على مائتين تلك هى أعطيات المسلمين ورواتب الجند فى ادارة عمر العسكرية مع اختلاف يسير فى بعض الروايات .
ولمزيد من الاطلاع ينظر : أبو يوسف : الخراج ص ١٠٠-١٠٤ ابن سلام : الأموال ص ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٩ ، ابن سعد : الطبقات ٢٩٦/٣، ٣٠٤ ، اليعقوبى : تاريخ ١٥٣/٢ ، الطبرى : تاريخ ٦١٤/٣ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ٦٢ ، ٦٣، ١٠٨، ١٠٩ ، ابن الاثير : الكامل ١٥٠/٢ ، ابن جماعة تحرير الأحكام ص ١١٩ ، المقريزى : الخطط ٩٣/١ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٠٩/١٣ .

(٢) كان التفضيل أن جعلهم فى ألفين وخمسمائة اى زادهم خمسمائة درهم . الطبرى : المصدر السابق ٥٣٧/٣، ٥٤٤، ٥٥٥، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٨، ٦٢٢ ، ٢٩/٤ ، المسعودى : مروج الذهب ٣٢٠/٢، ٣٢١، ٣٢٨ .

(٣) أعطى عمر رضى الله عنه نساء النبى عشرة آلاف درهم وجعل نساء أهل بدر خمسمائة درهم ونساء من بعدهم الى الحديبية على أربعمائة درهم ونساء من بعد ذلك الى الأيام ثلثمائة درهم ونساء أهل القادسية مائتى درهم ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة درهم . ابن سلام : المصدر السابق ص ٢٨٨، ٣٠٧، ٣٠٨ الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٠٣، ٢٥٧ ، ابن سعد : المصدر السابق ٣٠٥/٣ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٩٧/٣ ٦١٤، ٦١٥ ، الصولى : أدب الكاتب ص ١٩٠ ، ابن الجوزى : المصدر السابق ص ١١٠ ، ابن الأثير : المصدر السابق ٣٥١/٢ ، المقريزى : المصدر السابق ٩٣/١ .

"يامعشر المسلمين هذا لكم سوى أعطياتكم فان وفا لكم امراؤكم بهذا الذى فرضت لكم عليهم وأعطوكموه فى كل شهر فذلك ما أحب وان هم لم يفعلوا فاعلمونى حتى أعزلهم عنكم وأولى أمركم غيرهم" (١) .

كما خطب فى المسلمين قائلا : "أمرنا لكم بأعطياتكم وأرزاقكم ومغانمكم فمن علم شيئا ينبغى العمل به فبلغنا نعمل به ان شاء الله ولاقوة الا بالله" (٢) .

وقال رضى الله عنه : "والله الذى لااله الا هو ، ثلاثا مامن أحد الا له فى هذا المال حق أعطيه أو أمنعه وما أحد أحق به من أحد الا عبد مملوك ، وما أنا فيه الا كأحدهم ولكنا على منازلنا من كتاب الله ، وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل وبلاؤه فى الاسلام ، والرجل وقدمه فى الاسلام وغناؤه فى الاسلام ، والرجل وحاجته والله لئن بقيت ليأتين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو فى مكانه" (٣) .

كما قال : "ولقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف ، ألفا يجعلها الرجل فى أهله ، وألفا يزودها معه ، وألفا يتجهز بها ، وألفا يترفق بها فمات قبل أن يفعل" (٤) .

وكان عمر رضى الله عنه يأمر قادته بأن يعطوا الجند عطاءهم فى المحرم من كل سنة وأن لايؤخروه على الجند عن

---

(١) ابن سلام : المصدر السابق ص ٣١٣-٣١٥ ، الأزدى : المصدر السابق ص ٢٥٧ .
(٢) الطبرى : المصدر السابق ٦٥/٤ .
(٣) ابن سعد : الطبقات ٢٩٩/٣ ، الطبرى : المصدر السابق ٢١١/٤ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ٩٩ .
(٤) ابن سعد : المصدر السابق ٢٩٧/٣ ، الطبرى : المصدر السابق ٦١٥/٣ ، الماوردى : الأحكام ص ٢٠٢ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٨٤ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٢١ ، المقريزى : الخطط ٩٣/١ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٠٩/١٣ .

الموعد المحدد حتى لايصبحوا فى ضائقة مالية ويضر بهم ذلك ولكى يتفرغوا للجهاد بالكلية (١) .

وقال لأبى موسى الأشعرى : "بحسب المسلم الضعيف من العدل أن ينصف فى الحكم والقسم" (٢) .

كما كتب الى حذيفة بن اليمان رضى الله عنه بقوله : "أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم فكتب اليه انا قد فعلنا وبقى شىء كثير ، فكتب اليه : انه فيؤهم الذى أفاء الله عليهم ليس هو لعمر ولالآل عمر اقسمه بينهم" (٣) . وقد جعل عمر رضى الله عنه السواد لأعطية المسلمين ولم يقسمه بين المقاتلين .

ويظهر لنا هنا مدى حكمة الفاروق رضى الله عنه وحسن ادارته العسكرية فى عدم تقسيم أرض السواد وجعله فى عطاء الجند ونظرته الثاقبة للمستقبل فى تأمين الأموال لتحصين الثغور وأرزاق الجند بجعل موارد مالية ومرتبات ثابتة ومتوفرة لهم وللعاملين فى الدولة ، ولم يقتصر ذلك على سواد العراق بل شمل أرض الشام ومصر (٤) .

اضافة الى جعل عمر رضى الله عنه مايحمل من مال خراج الدينور وهمذان موارد مالية دائمة وثابتة لعطاء الجند بالكوفة والبصرة (٥) .

---

(١) الطبرى : تاريخ ٤٣/٤ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٢٠٣/٤ .

(٣) البلاذرى : فتوح ٥٥٣/٣ ، ابن سعد : الطبقات ٢٩٩/٣ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٣٤ .

(٤) أبو يوسف : الخراج ص ٦٨،٦٩ ، ابن سلام : الأموال ص ٧٤ البلاذرى : المصدر السابق ٣٢٥/٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٦٢ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ٩٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٧٥/٣ ، ٢٦٤/٤ .

(٥) لذلك سميت الدينور ماه الكوفة لأن مالها كان يحمل فى أعطيات أهل الكوفة كما سميت همذان ماه البصرة للشىء نفسه . البلاذرى : المصدر السابق ٣٧٥/٢ ، اليعقوبى : البلدان ص ٢٧١،٢٧٢ .

ومـن وصايا عمر رضى الله عنه للخليفة من بعده قوله : "ولاتستأثر عليهم بالفىء فتغضبهم ولاتحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم" (١).

وسار الخليفة عثمان رضى الله عنه فى ادارته العسكرية على نهج ادارة عمر العسكرية من حيث ديوان الجند والهيكل التنظيمى له ، وظل التجنيد الزاميا فى ادارته العسكرية على المرتزقة أصحاب الديوان واستمر عقاب الجندى اذا أخل بواجبه الذى يكتب له (٢).

كما سار الخليفة عثمان رضى الله عنه فى ادارته العسكرية فى العطاء على ماقررته ادارة الفاروق العسكرية فى التفضيل باعتماد السابقة فى الدين أساسا له (٣). فقد كتب بذلك لواليه على الكوفة بقوله : "أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم ، الا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل" (٤).

وحين اتسعت الفتوحات الاسلامية فى عهده كثرت موارد الدولة المالية مما أدى ذلك بالخليفة عثمان رضى الله عنه

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ٤٨/٢ .

(٢) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٣٢/١ ، الطبرى : تاريخ ٢٤٥/٤-٢٤٨، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٠ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٢٤٨ ، المقريزى : الخطط ٩٣/١ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٤١٣ ، عون : الفن الحربى ص ٩٩، ١٠٠ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٢٩٩ .

(٣) الفراء : الأحكام السلطانية ص ٢٤٠ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٨٤ ، الكندى : الولاة ص ١٦ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٢٧٩/٤ .

ان يتخذ له الخزائن (١) . فانعكس ذلك بدوره على العطاء فزاد في أرزاق الجند بمقدار مئة درهم لكل منهم فهو أول خليفة زاد الناس في العطاء واستن به الخلفاء من بعده في الزيادة (٢) فكانت الأعطيات في الادارة العسكرية للخليفة عثمان رضى الله عنه دارة والخير كثير وكان يخطب في الناس ويقول لهم : "أيها الناس اغدوا على أعطياتكم فيأخذونها وافية" (٣) .

واهتم الخليفة عثمان بأمر الثغور والمرابطة فيها فكان يأمر قادته باجراء الأرزاق والعطاء ومضاعفته للجند المرابطين (٤) .

وكان يكتب للخليفة عثمان في ادارته على ديوان المدينة عبد الملك بن مروان وأبو جبيرة الانصارى على ديوان الكوفة ، كما كتب له أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار وأهيب مولاه وحمران بن أبان مولاه وغيرهم (٥) .

واقتدى قادة الخليفة عثمان رضى الله عنه به في اداراتهم العسكرية في البذل والعطاء للعسكر (٦) .

وحين سارت الخلافة بيد الخليفة الراشد على بن أبى طالب رضى الله عنه حدثت في عهده فتن وصراعات أثرت على الادارة العسكرية وبخاصة في أمر الجند فقد أصبح هنالك

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٨٧/١ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٤٥ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٢٤٦،٢٤٥،٢٤٢/٤ ، المقريزى : الخطط ٩٣/١ .
(٣) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٣١/١ .
(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٢ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٢٣٤،١٥٧،١٥٢/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٢٥ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٤٣/٤ ، المقريزى : الخطط ١٦٧/١ .
(٥) الطبرى : تاريخ ١٨٠/٦ ، الجهشيارى : الوزراء ص ٢١ .
(٦) العسكرى : الأوائل ٢٧،٢٦/٢ .

انشقاق فى صفوفهم وتبعيتهم بينه وبين معاوية رضى الله عنه (١) .

وبالرغم من ذلك استمر الخليفة على رضى الله عنه فى التجنيد الالزامى على أصحاب أهل الديوان وتكليفهم بالمهمات العسكرية ومعاقبة المتخلف عن الغزو منهم أو الاخلال بالوجه الذى يكتب له ، كما كان الأمر فى زمن عمر وعثمان رضى الله عنهما (٢) .

فعن اسماعيل بن مرة الهمذانى قال : قال على بن أبى طالب رضى الله عنه للجند : "من كره منكم أن يقاتل معنا معاوية فليأخذ عطاءه وليخرج الى الديلم فليقاتلهم وكنت فى النخبة ، فأخذنا أعطياتنا وخرجنا الى الديلم ونحن أربعة آلاف أو خمسة آلاف" (٣) .

وعن سفيان قال : "أغزى على رضى الله عنه الربيع بن خثيم الثورى الديلم وعقد له" (٤) .

وفيما يخص العطاء فى ادارة على رضى الله عنه العسكرية فانه كان يرى التسوية بين الجند فيه ولايرى التفضيل بالسابقة ، فقد سار فيه على نهج أبى بكر الصديق رضى الله عنه فيما رآه من التسوية بين الجند فى العطاء (٥) .

وقيل عنه رضى الله عنه أنه قال : "لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت هذا السواد بينكم" (٦) . فكان العطاء فى

---

(١) اليعقوبى : تاريخ ١٨٢/٢-١٩٠ ، الطبرى : تاريخ ٥٥٢/٤، ٥٥٣ ، ١٠٣/٥-١٠٨ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٧٨/٥-٨٠ ، قدامة : الخراج ص ٣٨٠ ، المقريزى : الخطط ٩٣/١ ، عون : الفن الحربى ص ٩٩،١٠٠ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٩٩ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ٣٩٥/٢ .

(٤) المصدر السابق ٣٩٦/٢ .

(٥) ابن سلام : الأموال ص ٣٤٥ ، الماوردى : الأحكام ص ٢٠١ ، الفراء : الأحكام ص ٢٤٠ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٠٩/١٣ .

(٦) قدامة : المصدر السابق ص ٣٦٣ .

ادارته يوزع على الأسباع بواسطة العرفاء والنقباء فيأخذ كل منهم مايخصه (١) .

الا أنه أعطى العطاء فى سنة ثلاث مرات ، ثم أتاه مال من أصفهان فقال : "أغدوا الى عطاء رابع ، انى لست لكم بخازن وقسم الحبال فأخذها قوم وردها قوم" (٢) . ولم يكن يحابى أحدا فى العطاء حتى أقرب قريب اليه وهو أخاه عقيل بن أبى طالب فقد سأله قائلا : "انى محتاج وانى فقير فأعطنى فقال : اصبر حتى يخرج عطائى مع المسلمين فأعطيك معهم فألح عليه فقال لرجل : خذ بيده وانطلق به الى حوانيت أهل السوق فقل "دق هذه الأقفال وخذ مافى هذه الحوانيت فقال : تريد أن تتخذنى سارقا قال : وأنت تريد أن تتخذنى سارقا أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم" (٣) .

ولما توفى رضى الله عنه لم يترك الا ثمانمائة درهم أو سبعمائة فضلت من عطائه (٤) .

واستعمل على رضى الله عنه فى ادارته على ديوان البصرة زياد بن أبيه (٥) .

وهكذا كان الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم اماما بعد امام الأموال للجند فى اداراتهم العسكرية وافرة اقتداء بادارة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكل ذلك دليل على سنة اتخاذ الأجناد وتكثيرهم وأنه من أهم مصالح الاسلام (٦) .

---

(١) ابن سلام : الأموال ص ٣٤٥ ، الطبرى : تاريخ ٧٩/٥ ، الكندى : الولاة ص ٢٠ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٢٤٣ .
(٢) ابن سلام : المصدر السابق ص ٣٤٤ .
(٣) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٩٠ .
(٤) ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٥٢،٥١ .
(٥) الجهشيارى : الوزراء ص ١٩ .
(٦) الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢١٢،٢١٠،٢٠٩ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٩٦ .

وتزايد عدد الجند فى ادارة الخلفاء الراشدين من خليفة لآخر فبلغ عددهم فى عهد الصديق والفاروق رضى الله عنهما أكثر من مائة وخمسين الفا وتضاعف هذا العدد فى اواخر أيام الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين .(١)

اثر الادارة العسكرية فى ديوان الجند والعطاء خلال العصر الأموى :

وعند انتقال الخلافة الى بنى امية استمر ديوان الجند فى اداء مهامه المناطة به وحدث به تطور بسبب كثرة الفتوحات واتساع رقعة الدولة الاسلامية ، فقد أصبح ديوان الجند مؤسسة كبيرة حظيت باهتمام الخلفاء وولاتهم ومر بعدة مراحل تطويرية خلال هذه الفترة ، فعند تولى معاوية رضى الله عنه الخلافة تقاعس بعض الجند عن الحرب فى بداية ادارته العسكرية اثر الفتن والصراعات الداخلية ، فتمكن بحسن ادارته ودهائه بالاغداق عليهم فى العطاء حتى تمكن من الزامهم مرة أخرى بالجندية وتأليف القلوب ، وقرب اليه بعض القبائل .(٢) فنراه يجعل مصر طعمة لواليها من قبله عمرو بن العاص بعد عطاء جندها والنفقة على مصالحها .(٣)

---

(١) جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٧٥/١ .

(٢) ذكر السيوطى أن معاوية جعل عطاء الحسن بن على فى كل سنة مائة الف وفى سنة بعث اليه بالف الف وخمسمائة الف كما أعطى عقيل بن أبى طالب مائة الف .
ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٦٤/١ ، الطبرى : تاريخ ٢٨٨/٥ ، العسكرى : الأوائل ٣٢/٢ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٣/٣ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٨٠، ١٩٠ ، جرجى زيدان : المصدر السابق ١٦٢/١، ١٧٢، ١٧٣ ، ٣٥٣/٢، ٣٥٦ .

(٣) بعد وفاة عمرو بن العاص اصبح الباقى يرسل للادارة العليا المركزية ، يقول المقريزى : "وكان بمصر فى خلافة معاوية بن أبى سفيان أربعون الفا وكان منهم أربعة آلاف فى مائتين وكان انما يحمل الى معاوية ستمائة الف دينار عن فضل أعطيات الجند ومايصرف الى الناس" .
ابن عبد الحكم : فتوح ص ١٠٢ ، المقريزى : الخطط ٩٤/١ السيوطى : حسن المحاضرة ١٥١/١ .

وذكر أن معاوية قال لابنه يزيد : "يابني ان أمير المؤمنين قد بسط أملك فاذكر حاجتك ان كانت لك حاجة فكان مما طلبه منه قوله : ياأمير المؤمنين تزيد كل رجل من أهل الشام عشرة دنانير في عطائه وتعلمهم أن ذلك بشفاعتي ... وأن تفرض لأولاد من قتل معك بصفين" (١) .

وقد بلغ عدد الجند النظامي الذين يستلمون العطاء في بداية العصر الأموي نحوا من ثمانين الف جندي بالبصرة وستين الفا بالكوفة وبمصر أربعون ألف وبالشام نحوا من ذلك ، هذا سوى من في باقي الأقاليم الأخرى من جند كفارس وماوراء النهر وغيرهما من اقاليم وأمصار الدولة الاسلامية (٢) .

كما كان بالكوفة من أبناء العجم زهاء عشرين الف رجل فرض لهم وكانوا يسمون الحمراء (٣) ، وبالبصرة الفي رجل من سبي بخاري كلهم جيد الرمي بالنشاب فقد الحقهم الخليفة معاوية بالخدمة العسكرية وفرض لهم العطاء (٤) .

وقد ولي كتابة الجند في ادارة الخليفة معاوية المركزية بدمشق عمرو بن سعيد بن العاص ، هذا بالاضافة الى دواوين الجند المحلية بالأقاليم الاسلامية المحلية الأخرى التي تتحمل مهام الادارة العسكرية المحلية (٥) .

---

(١) ابن ظفر المكي : أنباء نجباء الأبناء ص ١٠٦ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٢ ، البلاذري : فتوح البلدان ٥٠٧/٣ ، ابن سلام : الأموال ص ٣٣٠ ، الدينوري الأخبار الطوال ص ٢٨٨ ، الطبري : تاريخ ٥٠٤/٥ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٨/٥ ، قدامة : الخراج ص ٤٠٥ الصولي : أدب الكتاب ص ٢٢٤ ، جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١٧٥/١ .

(٣) الدينوري : المصدر السابق ص ٢٢٨ .

(٤) البلاذري : المصدر السابق ٥٠٧/٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٥٥/١ .

(٥) استمر على ديوان الكوفة أبو جبيرة بن الضحاك الأنصاري الى أن عزله عبد الله بن زياد ، كما ولي حبيب بن عبد الملك بن مروان كتابة ديوان الجند بالمدينة .
الجهشياري : كتاب الوزراء ص ٢٤، ٢٧، ١٦ هامش (١) ، الكتاني : التراتيب ٢٢٩/١ .

وظل دور أمر العرفاء والنقباء سائرا ومستمرا كما كان في السابق وذلك لاعتماد الادارة عليهم في الشئون العسكرية والمالية وبخاصة في توزيع العطاء على الجند فقد كان الخليفة معاوية يدفع الى العرفاء العطاء وكان لكل قبيلة عريف يأخذ اعطيتهم ويدفعها اليهم (١) .

هذا مع مايقومون به من التعرف على أحوال الجند وأخبارهم ورفع التقارير عنهم للادارة العليا العسكرية (٢) .

وقد تمتع بعض العرفاء في ادارة الخليفة معاوية بمكانة مرموقة وأصبح يتوارث هذا المنصب ابناءهم (٣) .

وعندما ولي زياد بن أبيه العراق للخليفة معاوية كان من بها من جند يعيشون في فوضى وشغب وعدم طاعة للادارة العسكرية ، والغالب على الجيش الضعف العام من أثر الفتنة والاحداث التي وقعت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، فاستطاع زياد بما كان يتصف من قوة الشكيمة وحسن الادارة أن يرجعهم الى الطاعة والالزام العسكري ثم تابع لهم العطاء (٤) . وخطب فيهم قائلا : "اني لا أقصر عن ثلاث : لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقا بليل ، ولاحابسا رزقا ولاعطاء عن ابانة ، ولامجمرا لكم بعثا" (٥) .

واشتد زياد في أمر الخوارج الحرورية واستخدم في ادارته العسكرية العطاء لذلك كوسيلة مساعدة للتخلص منهم

---

(١) المصعب الزبيري : نسب قريش ص ١٥٤ .
(٢) محمد كرد علي : خطط الشام ٧/٥ .
(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٦٥، ١٦٨، ١٧٠ .
(٤) الطبري : تاريخ ٢١٧/٥-٢٣٥، ٢٤٢ ، محمد كرد علي : المصدر السابق ١٣/٥ ، جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١٦٢/١ .
(٥) الجاحظ : البيان والتبيين ٦٤/٢ ، الطبري : المصدر السابق ٢٢٠/٥ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١١٢/٤ ، السيوطي : قدح الدراسة ورقة ١٣٨ .

والقضاء عليهم فخطب فى أهل البصرة : "ياأهل البصرة والله لتكفنى هؤلاء أو لأبدان بكم والله لئن افلت منهم رجل لاتأخذون العام من عطائكم درهما ، فثار الناس بهم فقتلوهم" .(١)

وقد طور زياد الهيكل التنظيمى العسكرى للعرفاء فجعل الناس فى البصرة اخماسا وجعل على كل خمس رجلا كما جعل فى الكوفة أرباعا وعرف العرفاء ، ولم تقتصر واجبات العرفاء فى ادارته على قيادة عشرة جنود فى القتال بل اصبحوا مسئولين عن النواحى الأمنية ومراقبة مثيرى الشغب والفتن والقلاقل داخل قبائلهم ومعسكراتهم فكانوا حلقة الاتصال فى الادارة العسكرية بين القبائل العربية فى الأمصار الاسلامية وبين السلطات الادارية للدولة فيما يختص بتثبيت أسماء الجند فى الدواوين وتوزيع العطاء عليهم واستدعائهم عند الحاجة . وقد حل أولئك العرفاء فى القوة والنفوذ محل رؤساء القبائل والعشائر وكان اختيارهم يتم من بين ذوى النفوذ ليستطيعوا أداء واجباتهم تجاه الادارة العسكرية .(٢)

وبالرغم من وجود النقباء والعرفاء استحدث زياد بن أبيه فى ادارته رتبة المناكب التى هى أعلى من العرفاء حيث قال : "العرفاء بمنزلة الأيدى والمناكب فوقها"(٣) . وذكر صاحب اللسان أن المناكب رؤساء العرفاء .(٤)

---

(١) الطبرى : تاريخ ٢٣٨/٥ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ٣٩٦/٥ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٨/٥ ، الجنابى : تنظيمات الجيش ص ٢٢٣ .
(٣) العسكرى : الأوائل ٣٨/٢ ، ابن عبد ربه : المصدر السابق ٨/٥ .
(٤) منكب القوم رأس العرفاء على كذا وكذا عريفا منكب ويقال النكابة فى قومه ، والنكابة كالعرافة والنقابة ابن منظور : لسان العرب ٧٧٢/١ .

واتخذ العطاء فى ادارة الخليفة معاوية كنوع من أنواع العقاب والتأديب للجند وغيرهم بحرمانهم منه فى حالة تطاولهم وعصيانهم لأوامر الادارة العسكرية (١) .

وبالزيادة فيه للقادة والجند المتجاوبين والمنفذين للأوامر كتشجيع وحث لهم على المضى قدما فى مهامهم ومناصبهم العسكرية المسئولين عنها (٢) .

واستمر ديوان الجند فى تقديم خدماته الادارية فى عهد الخليفة يزيد بن معاوية (٣) .

وكان يلى العراق للخليفة يزيد بن معاوية عبيد الله ابن زياد الذى أخذ فى ادارته العسكرية الناس والعرفاء أخذا شديدا وقد خطب فيهم : "لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه" (٤) . وطلب من كل عريف أن يضمن ناحيته من معسكره ويكون مسئولا عنها وعينا له وأن يكتب له أسماء الغرباء أو الخارجين على الخلافة من الحرورية وأهل الريب والظنون ، وقال للعرفاء : "فمن كتبهم الى برى ومن لم يكتب لنا احدا فليضمن لنا مافى عرافته ان لايخالفنا فيهم مخالف ولايبغ علينا منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال دمه وماله وأيما عريف وجد فى عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه الينا صلب على باب داره والقيت تلك

---

(١) المصعب الزبيرى : نسب قريش ص ٣٨٩ ، الطبرى : تاريخ ٣٢٠/٥ ، الصولى : أدب الكتاب ص ٢٢٤ ، المقريزى : اغاثة الأمة ص ٥٣ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ٣٥٦/٢.
(٢) المسعودى : مروج الذهب ٢٨٢/٣ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ٤٦٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٧٥/١
(٣) الطبرى : تاريخ ٤٧٢/٥، ٤٧٣، ٤٨٣، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥٥٧ .
(٤) المصدر السابق ٣٥٨/٥ .

العرافة من العطاء وسير الى موضع بعمان الزارة". (١) (٢)

وهكذا شارك العرفاء فى الحفاظ على الأمن فى الادارة العسكرية للخليفة يزيد بن معاوية (٣). وزاد الخليفة يزيد فى ادارته العسكرية الجند فى عطائهم (٤).

وفى الادارة العسكرية للخليفة عبد الملك بن مروان فى بداية عهده كان يعانى من عصيان الجند لأوامره بسبب الصراع الداخلى والفتن فلايسيرون ويرحلون بسيره ولابرحيله ولاينزلون بنزوله مما ضايقه ذلك فاستشار فى الأمر فأشير عليه بعمل ساقه للجند تحشدهم وتلزمهم على اثره اذا رحل وأن يقيموا اذا ظعن ، وأن يولى أمرهم رجلا شديدا حازما حيث سمى له الحجاج بن يوسف الثقفى لهذه المهمة ، فكان الحجاج يلزم العكسر بالنظام وبالرحيل مع الخليفة اذا رحل وأن يظعنوا بظعنه (٥).

ومن التدابير الادارية التى اتبعها الحجاج مع من وجد من العسكر متخلفا عن السير او الاقامة ان يأمر بعقابه بالجلد بالسياط والطواف به فى المعسكر حتى يرتدع غيره به كما يأمر بحرق فسطاطه وأمتعته ، مما أدى ذلك بالعسكر الى التزام النظام وتنفيذ مايكلفوا به من الأوامر العسكرية الملقاة عليهم ، وقد أهل هذا العمل الذى قام به الحجاج لولاية العراق فيما بعد (٦).

---

(١) الزارة : بلفظ الزرة من الزار عين الزارة عين بالبحرين معروفة والزارة قرية كبيرة بها .
ياقوت : معجم البلدان ١٢٦/٣ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٣٥٩/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٩/٣ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٣٧٢/٥ .

(٤) المسعودى : مروج الذهب ٧٦/٣ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٧٣/١ .

(٥) كان الذى أشار على الخليفة عبد الملك بذلك روح بن زنباع الجذامى . ابن خلدون : المقدمة ٣٣٠/١،٣٣١ ، عون : المرجع السابق ص ١٠٢ .

(٦) محمد كرد على : خطط الشام ١٣/٥ ، جرجى زيدان : المرجع السابق ١٦٢/١ .

كذلك كان الحال مع جند العراق أصحاب الديوان فى عدم الالتزام مع القائد المهلب فى حروبه ضد الخوارج الأزارقة فى امارة بشر بن مروان عندما انتخبهم لذلك فكانوا يتسللون ويهربون من التجنيد لركونهم الى الدعة وبخاصة بعد فتنة ابن الزبير فأصبحوا عصاة مخالفين مما أخل ذلك بعسكر المهلب فى أثناء معاركه الحربية ، وازداد الأمر سوءا حين علم الجند بموت الأمير بشر بن مروان (١) ، مما اضطر ذلك نائبه على العراق خالد بن عبد الله بن أسيد أن يكتب الى الجند محذرا اياهم من مغبة العصيان وبين لهم ماسوف يتخذه معهم من اجراء حين استمرارهم فى ذلك فقال : "بسم الله الرحمن الرحيم ، من خالد بن عبد الله الى من بلغه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فانى أحمد الله اليكم الذى لااله الا هو . أما بعد فان الله كتب على عباده الجهاد وفرض طاعة ولاة الأمر فمن جاهد فانما يجاهد لنفسه ، ومن ترك الجهاد فى الله كان الله عنه أغنى ومن عصى ولاة الأمر والقوام بالحق أسخط الله عليه وكان قد استحق العقوبة فى بشره ، وعرض نفسه لاستيفائه ماله والقاء عطائه والتسيير الى أبعد الأرض وشر البلدان . أيها المسلمون اعلموا على من اجترأتم ومن عصيتم انه عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الذى ليست فيه غميزة ، ولالأهل المعصية عنده رخصة ، سوطه على من عصى وعلى من خالف سيفه ، فلاتجعلوا على أنفسكم سبيلا فانى لم آلكم نصيحة عباد الله ارجعوا الى مكتبكم وطاعة

---

(١) المبرد : الكامل ٢٦٢/٢-٢٦٤ ، الطبرى : تاريخ ١٩٦/٦-١٩٩، ٢٠٨ ، ابن الأثير : الكامل ٣/٤ .

خليفتكم ولاترجعوا عاصين مخالفين فيأتيكم ماتكرهون . أقسم بالله لاأثقف عاصيا بعد كتابى هذا الا قتلته ان شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله " .(١)

يتبين من النص السابق الوسائل المتبعة مع العصاة أصحاب الديوان فى الادارة العسكرية للخليفة عبد الملك من الضرب والحرمان من العطاء والنفى ثم أخيرا القتل .

ثم ولى الخليفة عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف العراق لما عرف فيه من الشدة والحزم وحسن الادارة العسكرية فعندما بلغ الحجاج بن يوسف العراق خطب فى أهلها وكان مما قاله لهم : "ان أمير المؤمنين أمرنى باعطائكم أعطياتكم واشخاصكم لمجاهدة عدوكم وعدو أمير المؤمنين ، وقد أمرت لكم بذلك وأجلتكم ثلاثا وأعطيت الله عهدا يؤاخذنى به ويستوفيه منى لئن تخلف منكم بعد قبض عطائه أحد لأضربن عنقه وأنهبن ماله ... ألا انه لو ساغ لأهل المعصية معصيتهم ماجبى فىء ولاقوتل عدو ولعطلت الثغور ولولا أنهم يغزون كرها ماغزوا طوعا ، وقد بلغنى رفضكم المهلب واقبالكم على مصركم عصاة مخالفين ... الخ" .(٢)

ثم نزل وأمر للناس بأعطياتهم وانفذ الحجاج وعيده بقتله أحد الجند المتخلفين عن القتال حين أتى اليه به وقيل له هذا عاص ، مما أدى ذلك ببقية الجند أن يهرعوا للخروج لما كلفوا به وكثروا حتى ازدحموا على الجسر وسقط بعضهم فى الفرات ، فأمر الحجاج صاحب الجسر بأن يعقد لهم

---

(١) الطبرى : تاريخ ١٩٨/٦ .

(٢) كان ذلك فى سنة ٧٥هـ/٦٩٤م . الطبرى : تاريخ ٢٠٤/٦ ، المسعودى : مروج الذهب ١٣٥/٣ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٨،١٧/٥ ، العسكرى : الأوائل ٦٥،٦٤/٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٢١٩/١ .

جسرا آخر لتسهيل عملية مرورهم جميعا ، وسار الجند الى القائد المهلب فقال : "هذا والله الذكر من الرجال ؟ فويل والله للعدو ان شاء الله تعالى" (١) .

واستخدم الحجاج العرفاء ليتولوا عملية حشد الجند فقد قال لهم : "الحقوا الناس بالمهلب وأتونى بالبراءات بموافاتهم ولاتغلق أبواب الجسر ليلا ولانهارا حتى تنقضى هذه المدة" (٢) ، فخرج العرفاء الى القائد المهلب وهو برامهرمز فاخذوا كتبه بالموافاة (٣) .

كما استخدم الحجاج أيضا العرفاء بحشد العسكر مع القائد الجزل بن سعيد الكندى فى محاربته الخوارج وذلك أنه أمر أصحاب الدواوين قائلا لهم : "اضربوا على الناس البعث فاخرجوا اربعة آلاف من الناس من كل ربع الف رجلا وعجلوا ذلك فجمعت العرفاء وجلس أصحاب الدواوين وضربوا البعث فاخرجوا أربعة آلاف فأمرهم بالعسكر فعسكروا ثم نودى فيهم بالرحيل فارتحلوا ونادى منادى الحجاج : أن برئت الذمة من رجل أصبناه من هذا البعث متخلفا" (٤) .

ومن النصوص السابقة يتضح ماكانت عليه الادارة العسكرية فى عهد الخليفة عبد الملك حيث اتبع سياسة مبدأ الالتزام للجند النظامى وأعلن براءة الذمة من كل رجل يوجد متخلفا عن البعث (٥) .

---

(١) الذكر من الرجال أى القوى الشجاع الأبى . الطبرى : تاريخ ٢٠٥/٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠ ، المسعودى : مروج الذهب ١٣٦/٣-١٣٨ ، العسكرى : الأوائل ٦٥/٢-٦٧ .

(٢) رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحى خوزستان . ياقوت : معجم البلدان ١٧/٣ .

(٣) كان ذلك فى سنة ٧٥هـ/٦٩٤م . الطبرى : المصدر السابق ٢٠٥/٦، ٢٠٧ .

(٤) سنة ٧٦هـ/٦٩٥م . الطبرى : المصدر السابق ٢٣٠/٦، ٢٣١ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ٢٣١/٦، ٢٣٦، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٢ .

وظل دور العرفاء فى ادارة الخليفة عبد الملك العسكرية مستمرا ، فعندما أمر ابنه مسلمة بمحاربة الروم جعل على كل قبيلة معه من القبائل رجلا من ساداتهم يقتدون برايه وينتهون الى أمره (١) . وكان لكل قبيلة عريف يتولى شئونها ويكون حلقة اتصال بينها وبين الادارة العليا ، ففى المدينة المنورة كان رافع بن خديج (٢) الخزرجي يلى عرافة قومه (٣) وفى مصر قام واليها من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان بتدوين الديوان وتجديده للمرة الثانية لمواكبة التطور الذى حدث فى ازدياد عدد الجند ، وزاد فى أعطيات الجند وعرف على موالى تجيب العرفاء (٤) .

ويعد العرفاء فى الادارة العسكرية كفرقة مساندة للأمراء والقادة أصحاب ديوان العسكر فى تسيير العسكر لمحاربة العدو ، وكما هو معلوم أن القائد لايمكنه أن يباشر جميع الأمور الادارية بنفسه مما يجعله ذلك يحتاج الى اقامة من يعاونه ويساعده وينوب عنه فيما يأمر به سواء فى حشد الجند أو فى تدوين أسمائهم أو فى توزيع العطاء عليهم أو المحافظة على الأمن ، الى غير ذلك من الأمور والمتطلبات التى تقتضيها المصلحة الادارية ، كذلك كانت الادارة العليا المركزية اذا حزبها أمر خطير تستعين بقادة وفرسان وجنود الأقاليم والأمصار الاسلامية فتجمع ماتحتاجه منهم لديها ، ثم

---

(١) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٢٣ .

(٢) رافع بن خديج بن رافع الأنصارى الأوسى الحارثى ، ولد سنة ١٢ ق.هـ/٦١١م صحابى ، كان عريف قومه بالمدينة شهد أحدا والخندق ، توفى بالمدينة سنة ٧٤هـ/٦٩٣م . ابن حجر : الاصابة ٤٨٣/١ ، الزركلى : الأعلام ١٢/٣ .

(٣) ابن حجر : المصدر السابق ٤٨٣/١ ، الزركلى : المرجع السابق ١٢/٣ .

(٤) كان ذلك فى سنة ٧١هـ/٦٩٠م . الكندى : الولاة ص ٤٩-٥١، ٣١٣،٧١،٥٥ ، المقريزى : الخطط ٩٤/١ .

توحد ادارتهم تحت قيادة موحدة وتبعث بهم نحو العدو أو كمدد وقوة مساندة ، وهذا مافعله الخليفة عبد الملك فى ادارته (١) .

أما العطاء فقد جعل لكل اقليم من الأقاليم الاسلامية ديوانا خاصا للجند مسئولا عن صرف أرزاقهم ومستحقاتهم المالية (٢) .

وقد بالغ بالانفاق فيه تأييدا لاستمرارية عمل الجند النظامى لانتدابهم للمهمات والفتوحات الاسلامية ، فنرى الحجاج بن يوسف عندما وجه الجند لمحاربة رتبيل باذن الخليفة عبد الملك كان عددهم عشرين الف فارس من الكوفة ومثلها من جند البصرة ، فبلغ المجموع أربعين الف جندى انفق عليهم مليونى درهم سوى أعطياتهم التى أعطاهم اياها كاملة (٣) وعين الحجاج فى هذه الحملة سعيد بن جبير رحمه الله على ادارة عطاء الجند (٤) .

فكان الحجاج بن يوسف هو أول من أجاز بألف درهم وكان يعطى الجند أصحاب الديوان ويذر عليهم أرزاقهم هو

---

(١) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٢٢، ١٢٣ ، الطبرى تاريخ ٦/٢٩٤-٢٩٦، ٣٠٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٤٧ .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ص ١٥٧، ١٦٠-١٦٢ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٥/٣٣١ .

(٣) سعيد بن جبير بن هشام أبو محمد ويقال أبو عبد الله الأسدى الوالبى مولاهم الكوفى ، ولد سنة ٤٥هـ/٦٦٥م أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر ثم كان ابن عباس اذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه ، قال أتسألوننى وفيكم ابن ام دهماء ؟ يعنى سعيدا قتله الحجاج بن يوسف بواسط سنة ٩٥هـ/٧١٤م .

(٤) ابن سعد : الطبقات ٦/٢٥٦ ، أبو نعيم الأصفهانى : حلية الأولياء ٤/٢٧٢ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤/٣٢١ . الطبرى : تاريخ ٦/٣٢٧، ٤٨٧ ، الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ٢٢٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٩/٣٤ ، ابن الأثير : الكامل ٤/٧٤ ، ابن خلدون : تاريخ ٣/٦٠ .

وسواه من الولاة والقادة كتوجيه مادى للجند ولكسب طاعتهم وولائهم وتشجيعهم وترغيبهم فى الاستمرار فى الخدمة العسكرية (١) الى درجة ان الخليفة عبد الملك اعتبر ذلك تبذيرا وناقشه فى هذا الأمر فأجابه قائلا : "ماقضيت حق أهل الطاعة بما استحقوه فان كان اعطائى أولئك المطيعين تبذيرا فليسوغنى أمير المؤمنين ماسلف وليحد لى فيه حدا انتهى اليه ان شاء الله تعالى ولاقوة الا بالله ولا أعطيتهم الا لك" (٢).

وذكر ابو زيد السكسكى (٣) قائلا : "اقفلنا الحجاج اليه يعنى من لدن شبيب الخارجى - فقسم فينا مالا عظيما وأعطى كل جريح منا وكل ذى بلاء" (٤).

ولما فرغ القائد المهلب بن أبى صفرة من الخوارج الأزارقة قدم على الحجاج فأجلسه معه ودعا أصحاب البلاء من أهل الديوان فاخذ الحجاج لايذكر له القائد المهلب رجلا منهم ببلاء حسن الاصدقه الحجاج فحملهم الحجاج وأحسن عطاياهم وزاد فى أعطياتهم ثم قال : "هؤلاء أصحاب الفعال وأحق بالأموال هؤلاء حماة الثغور وغيظ الأعداء" (٥).

وفى الادارة العسكرية للخليفة الوليد بن عبد الملك استمر ديوان الجند بالقيام بعمله المسئول عنه ونأخذ لذلك مثالا ديوان الجند بمصر فقد قام واليه عليها بالتدوين

---

(١) للمزيد ينظر : ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٢/٤٩-٥٨ المبرد : الكامل ٢/٢٨٣ ، الطبرى : تاريخ ٦/٢٢٤،٣٠١، ٣١٠،٣١٩،٣٢٧،٣٣٠،٣٤١،٣٩٠،٣٩٧،٤١٠ ، المسعودى : مروج الذهب ٣/١٢٨،١٣٦،١٤١،١٤٢ ، العسكرى : الأوائل ٢/٥٧ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ٣٦٦ ، الكندى : الولاة ص ٥٨،٣٢٦ ، ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٢٢،٢٢٣ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٤٥ .

(٢) المسعودى : المصدر السابق ٣/١٤٢ .

(٣) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ٦/٢٧٩ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ٦/٢٩٩،٣١٩ .

الثالث للجند لمواكبة حركة التطور المستمرة والمطردة في الديوان لازدياد عدد الجند[1] .

وذكر اليعقوبي قائلا : "احصى الوليد بن عبد الملك أهل الديوان والقى منهم بشرا كثيرا بلغت عدتهم عشرين الفا"[2] ان اليعقوبي لم يذكر السبب الذي من أجله أمر الخليفة الوليد ابن عبد الملك في ادارته العسكرية بالقيام بهذه التصفية للجند ولعل ذلك راجع الى نواحي سياسية أو نواحي مالية تعيشها الدولة وهو الأرجح ويتضح هذا من قول احدى زوجات الخليفة الوليد للحجاج بن يوسف : "أما والله ان نساء أمير المؤمنين نقضن الطيب عن غدائرهن فبعنه في أعطية أهل الشام"[3] .

وسبب هذه الضائقة المالية التي تعيشها الدولة أن الخليفة الوليد كان شديد الكلف بالعمارات والأبنية واتخاذ المصانع والضياع وبناء الجوامع فحينما بنا مسجد دمشق ضج الناس لما أنفق فيه وقالوا : "أخذ بيوت أموال المسلمين وأنفقها فيما لافائدة لهم فيه" فخطب فيهم مطمئنا اياهم بان المال متوفر وعطاؤهم مستمر[4] .

وأخذت دواوين الجند بالأقاليم ببعث الجند النظامي من قبلها في حالة الاحتياج اليهم من قبل الادارة العليا المركزية كقوة مساندة . فمن ذلك أن الخليفة الوليد ضرب

---

(١) كان ذلك في سنة ٩٥هـ/٧١٣م . الكندي : الولاة ص ٧١،٦٥، المقريزي : الخطط ٩٤/١ ، جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١٧٥/١ .

(٢) اليعقوبي : تاريخ ٢٩١/٢ .

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٧٠/١ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٤٤/٥ ، ابن الجوزي : الأذكياء ص ٢٤٢ .

(٤) ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٢٧ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٦٦،٤٦٥/٢ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٥،٦ .

البعث على أهل المدينة وكتب الى واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز قائلا : "فاخرج منهم الفى رجل" (١) . كما استمر والى العراق الحجاج بن يوسف بالعناية بالجند النظامى وتكليفهم بالمهمات الحربية ومايلزم من تجهيزهم بالتموين والسلاح والنفقات الطائلة والأعطيات السنية (٢) .

واستمر كذلك دور واسهام العرفاء فى الادارة العسكرية خلال عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك ، فقد كان القائد قتيبة بن مسلم الباهلى أثناء محاربته لأهل سمرقند يعتمد عليهم فى تمييز الجند الشجعان من غيرهم ومعرفة أحوالهم فيدعوهم عريفا عريفا ويقول له : "ماعندك ، فيقول العريف : شجاع ؟ ويقول ماهذا ؟ فيقول : مختصر ، ويقول : ماهذا ؟ فيقول جبان وهكذا" فيقوم بعد ذلك بوضع كل جندى فى المكان الذى يراه مناسبا له (٣) .

وكان القائد قتيبة يعطى الجند أعطياتهم فى وقتها المحدد بدون تأخير أو تكدير (٤) .

وفى ادارة الخليفة سليمان بن عبد الملك العسكرية حين وجه أخاه القائد مسلمة بن عبد الملك لمحاربة الروم وحصار القسطنطينية أخذ ديوان الجند على عاتقه تجهيز وتجميع من قد ضمه الديوان واكتتب فى العطاء وتقلب فى الأرزاق فجهز نحوا من مائة وعشرين ألف جندى تقريبا ووجه

---

(١) كان ذلك فى سنة ٨٧هـ/٧٠٦م . اليعقوبى : تاريخ ٢٨٤/٢ .
(٢) فمن ذلك أن الحجاج كلف القائد محمد بن القاسم بفتح السند وانفق عليه ستين الف الف ووجد ماحمل اليه عشرين ومائة ألف ألف فقال الحجاج : "شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر" البلاذرى : فتوح البلدان ٥٣٨،٥٣٥،٥٣٤/٣ ، قدامة : الخراج ص ٤١٦-٤١٩ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٢٨/٥ ، ابن خلدون : تاريخ ٧٦،٧٤/٣ .
(٣) كان ذلك فى سنة ٩٣هـ/٧١١م . الطبرى : تاريخ ٤٧٤/٦ .
(٤) المصدر السابق ٥٠٩/٦ .

بهم نحو أرض العدو .(١)

وبلغ عدد الجند النظامى المرتزقة أصحاب الديوان فى ادارة الخليفة سليمان بن عبد الملك الذين اشتركوا فى فتح جرجان وطبرستان وحدهما مائة وعشرين ألف جندى سوى الموالى والمتطوعة .(٢)

وكان الخليفة سليمان بن عبد الملك فى ادارته العسكرية يجلس بنفسه فى بعض الأحيان للعطاء والفرض .(٣)

وفى السنة التى ولى فيها الخليفة سليمان بن عبد الملك امارة الحج وقبل أن يذهب الى مكة المكرمة عرج على المدينة المنورة وخطب فى أهلها حول العطاء وقال : "انا والله مانعطيكم ولانمنعكم ان الله هو المعطى والمانع والله ينزل الخير على يد من يشاء فيؤجرون ويحمدون ويجرى الشر على يد من يشاء فيؤثمون ويذمون".(٤) ثم فرض فرائض جديدة من العطاء "قسم بين أهل المدينة قسما وفرض لقريش خاصة اربعة آلاف فريضة لم يدخل فيها حليفا ولامولى فأجمع رأى مشيخة قريش أن جعلوها لحلفائهم ومواليهم ، ثم دخلوا عليه فقالوا انك قد فرضت لنا أربعة آلاف فريضة لاتدخل علينا فيها حليفا ولامولى فرأينا ان نكافئك ونجعلها فى حلفائنا وموالينا فنحن أخف عليك مؤونة منهم ففرض لهم أربعة آلاف فريضة اخرى"(٥)

---

(١) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٧٢/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٢٩٩/٢ ، الكندى : الولاة ص ٦٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٢/٩ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٧٠ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٤،٢٥ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ٤١٣/٢ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٧٦/١ .

(٣) الصابىء : رسوم دار الخلافة ص ٥٨ .

(٤) كان ذلك فى سنة ٩٧هـ/٧١٥م . مجهول المؤلف : تاريخ الخلفاء مخطوط جامعة الملك سعود رقم (٣٠٢٧) ورقة رقم (٣٢٥) .

(٥) اليعقوبى : تاريخ ٢٩٨/٢ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٤ .

وأخذ قادة الخليفة سليمان بن عبد الملك فى ادارتهم العسكرية فى اعطاء الجند أرزاقهم ومستحقاتهم فى حينها وتعجيلها لهم (١) .

وعندما سارت الخلافة بيد عمر بن عبد العزيز رحمه الله سار فى ادارته العسكرية على نهج ادارة الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين من بعده رضوان الله عليهم أجمعين ، فقد كان يقتفى أثرهم فى كل أموره الادارية والتى منها مايتعلق بالجند وعطائهم ورفع المظالم عنهم وعمن سواهم والقسم بين الناس (٢) .

ولا أدل على ذلك مما قاله لزوجته رحمه الله تعالى : "انى وجدتنى قد وليت أمر هذه الأمة أسودها وأحمرها فذكرت الغريب القانع والفقير المحتاج والأسير المقهور وأشباههم فى أطراف الأرض فعلمت أن الله سائلنى عنهم وان محمد صلى الله عليه وسلم حجيجى فيهم فخفت أن لايثبت لى عند الله عذر ولايقوم لى مع محمد صلى الله عليه وسلم حجة فخفت على نفسى" (٣) .

فمن التدابير والاجراءات التى قررتها ادارة الخليفة عمر بن عبد العزيز العسكرية فى تحديد سن الجند فى الديوان واعطائهم اقتداءا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى تحديده سن المقاتلين أثناء عرضهم (٤) . أن كتب الى عماله فى الآفاق طالبا منهم أن يفرضوا لابن خمس عشرة سنة فى المقاتلة

---

(١) الطبرى : تاريخ ٥٣٨،٥٢٤/٦ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٠ .
(٢) أبو يوسف : الخراج ص ٥٣ ، ابن سعد : الطبقات ٣٤٧/٥ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٢٠ .
(٣) أبو يوسف : المصدر السابق ص ٥٤،٥٣ .
(٤) ينظر ماسبق الفصل الأول المبحث الثالث حقوق العسكر .

في الديوان ويلحقوا من دون ذلك في العيال ، فقد جعل هذه السن الحد الفاصل بين الكبير والصغير في الالتحاق بالخدمة العسكرية والعطاء مع الجند (١) .

كما كتب الى ولاته حين أخرج العطاء قائلا : "لايقبل من رجل له مائة دينار الا فرس عربي ودرع وسيف ورمح ونبل" (٢) . وهذا يبين لنا ماأضيف الى ديوان الجند من تطور في تسجيل الأمور التي ذكرها الخليفة عمر بن عبد العزيز مع اسم الجندي حتى يتمكن من صرف عطائه اضافة الى الخدمات المناطة بالديوان في السابق ، ويتضح أيضا من النص السابق مدى اهتمام الخليفة عمر بن عبد العزيز في ادارته العسكرية بتوفير المستلزمات القتالية للجندي بأن يجهز نفسه بما طلب منه بعدة الحرب ومتطلباته من فرس ودرع وسيف ورمح ونبل حتى يكون الجند في حالة استعداد تام لأي طلب يأتيهم من قبل الادارة العسكرية (٣) .

واستخدم العطاء في ادارة الخليفة عمر بن عبد العزيز كأداة ووسيلة من وسائل العقاب والتأديب بالحرمان منه للجند العصاة والمخالفين للأوامر العسكرية وفي حالة توبتهم واقلاعهم عن ذلك يتم لهم صرف مستحقاتهم ، فمن ذلك ماذكره عبد الله بن زبر (٤) حيث قال : "قلت لعمر بن عبد العزيز : ياأمير المؤمنين عصيت سنوات وكنت في العصاة وحرمت عطائي قال فرد علي عطائي وأمر أن يخرج لي مامضى من السنين" (٥) .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٣٥١/٥ ، ابن الجوزي : مناقب عمر ابن عبد العزيز ص ٩٠،٩١ ، التلمساني : تخريج الدلالات ص ٢٤١ ، الكتاني : التراتيب الادارية ٢٣١/١ .
(٢) ابن سعد : المصدر السابق ٣٥١/٥ .
(٣) ابن سعد : المصدر السابق ٣٥١/٥ .
(٤) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر .
(٥) ابن سعد : المصدر السابق ٣٤٨/٥ .

ومن التدابير والاجراءات التى كان يحرص عليها ديوان الجند فى ادارة الخليفة عمر بن عبد العزيز العسكرية حضور صاحب العطاء بنفسه لاستلام حقوقه أو توكيل من ينوب عنه بوكالة شرعية لاستلامها ، وهذا يتضح من قول أبى بكر بن حزم حيث قال : "كنا نخرج ديوان أهل السجون فيخرجون الى أعطيتهم بكتاب عمر بن عبد العزيز حيث كتب الى : من كان غائبا قريب الغيبة فأعط أهل ديوانه ومن كان منقطع الغيبة فأعزل عطاءه الى أن يقدم أو يأتى نعيه أو يوكل عندك بوكالة ببينة على حياته فادفعه الى وكيله" (١) .

ومن اقتداء عمر بن عبد العزيز رحمه الله بادارة الفاروق رضى الله عنه أنه كتب الى يزيد بن الحصين : "أن مر للجند بالفريضة وعليك بأهل الحاضرة واياك والأعراب فانهم لايحضرون محاضر المسلمين ولايشهدون مشاهدهم" . أراد عمر بن عبد العزيز بقوله أن لافريضة لهم راتبة تجرى عليهم من المال كأهل الحاضرة الذين يجتمعون مع المسلمين على أمورهم ويعينونهم على عدوهم بأبدانهم أو بأموالهم أو بتكثير سوادهم بأنفسهم ... الخ فلهذا أثروا بالأعطية الجارية دون سواهم (٢) .

وقد بلغ الخليفة عمر بن عبد العزيز عن والى اقليم خراسان أمورا يفعلها فى ادارته العسكرية فكرهها منه منها انه يغزى موالى بلاعطاء ورزق فقام باستبداله بوالى ثبت

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٣٤٨/٥ .

(٢) وكان رأى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه هو قوله : "ان اجراء الأعطية والأرزاق انما هو لأهل الحاضر أهل الرد عن الاسلام والذب عنه" .
ابن سلام : الأموال ص ٢٩٠،٢٩١ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٥٦١/٣ .

لديه حسن سيرته وسلوكه ومؤهلاته الادارية والقيادية وأمره بتوفير عطاء الجند وأرزاقهم بالثغر الذى ولاه اياه من الخراج وطلب منه فى حالة عدم كفاية الخراج لذلك أن يعلمه حتى يبعث اليه بالأموال اللازمة التى تغطى أعطيات الجند واحتياجاتهم المالية وأمر باقفال بعض الجيوش وصرف مستحقاتهم المالية (١) .

كما كتب رحمه الله فى ادارته الى ولاة الأقاليم بتعجيل عطاء الجند لمن أراد الحج حتى يتجهز منه ، وزاد أهل الشام وغيرهم من العرب والموالى فى أعطياتهم عشرة دنانير ولم يمنع أحد من عطائه الذى يستحقه (٢) .

وأمر واليه على مصر بالزيادة فى أعطيات الناس عامة والحق لأهل مصر خمسة آلاف وأمره بفريضة الجند وقال له : "ألحق ذلك بأهل البيوتات الصالحة فانما الناس معادن واقسم للغارمين بخمسة وعشرين الف دينار" (٣) .

وكتب الى واليه على الكوفة : "أن اخرج للناس أعطياتهم" ففعل ما أمر به (٤) (٥) .

---

(١) كان الوالى السابق الجراح بن عبد الله الحكمى واستبدله بعبد الرحمن بن نعيم الغامدى . اليعقوبى : تاريخ ٢/٣٠٢ ، الطبرى : تاريخ ٦/٥٥٨-٥٦٠،٥٦٨،٥٦٩ ، الكندى : الولاة ص ٦٩ .

(٢) اليعقوبى : المصدر السابق ٢/٣٠٥-٣٠٧ ، الطبرى : المصدر السابق ٦/٥٦٩،٥٧٠ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ابن عبد العزيز ص ١٠٧ .

(٣) كان واليه على مصر أيوب بن شرحبيل الكندى . المصدر السابق ص ٦٨،٦٩ .

(٤) كان واليه على الكوفة بالعراق عبد الحميد بن عبد الرحمن . ابن سلام : الأموال ص ٣١٩،٣٢٠ .

(٥) للمزيد من الاطلاع حول دور الخليفة عمر بن عبد العزيز فى ادارته العسكرية فيما يختص بالعطاء ينظر : ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ٣٨ ، ابن سعد : الطبقات ٥/٣٤٦-٣٥١ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٣/٥٦١،٥٦٢،٥٦٥ ، الطبرى : تاريخ ٦/٥٦٨،٥٧٠ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٥٦ ، ابن الجوزى : مناقب عمر بن عبد العزيز ص ٢٢، ٢٣،٤٥،٧٠،٩١،١٠١،١٠٢،١٠٧،١٠٨،١١٠،٢٠٧ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢١٩،٢٢٠ .

وفيما يختص بالعرفاء ودورهم فى ادارة الخليفة عمر بن عبد العزيز العسكرية فقد اشترط فيهم صفات منها الأمانة والورع والرضى ، فقد كتب الى واليه على البصرة وأرضها قائلا : "ان العرفاء من عشائرهم فانظر عرفاء الجند فمن رضيت أمانته لنا ولقومه فاثبته ومن لم ترضه فاستبدل به من هو خير منه وأبلغ فى الأمانة والورع" (١) .

مما سبق يتبين لنا دور الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله فى ديوان الجند والعطاء على الرغم من قصر فترة حكمه .

وفى ادارة الخليفة يزيد بن عبد الملك العسكرية قام واليه على مصر بعد استشارة الادارة العليا المركزية بتجديد ديوان الجند وتطويره وعمل احصاء لذلك حيث يعتبر ذلك التدوين الرابع فى ادارة الأمويين العسكرية بالنسبة لاقليم مصر لكثرة الجند وازدياد عددهم (٢) .

وقام الخليفة يزيد بالقاء الزيادة التى كان الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر بها لأهل الديوان فمنعوها (٣) . واستخدم الزيادة للعطاء فى ادارته للجند المتعاونين مع الادارة العسكرية كتشجيع لهم وحثهم على الطاعة والاقدام فى المعارك الحربية (٤) .

---

(١) كان الوالى على البصرة عدى بن أرطاة الفزارى . ابن سعد : الطبقات ٣٩٦/٥ .

(٢) كان الوالى على مصر بشر بن صفوان وذلك فى سنة ١٠١هـ/ ٧١٩م . الكندى : الولاة ص ٧٠،٧١ ، المقريزى : الخطط ٩٤/١ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٧٥/١ .

(٣) الكندى : المصدر السابق ص ٦٩ .

(٤) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٣٠/٤ ، الطبرى : تاريخ ٥٨٠/٦،٥٨١،٥٨٥ ، ٩٧/٧،١٢٠،١٣١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٦٧ .

وفى خلافة هشام بن عبد الملك استمر تكليف أهل الديوان من الجند النظامى بالمهمات العسكرية ، كما استمر الديوان بأعماله المسئول عنها (١) .

وكان الخليفة هشام فى ادارته مهتما بأمر الدواوين والتى من بينها ديوان الجند حيث يباشرها ويتفحصها بنفسه ، فعن غسان بن عبد الحميد قال : "لم يكن احد من بنى مروان اشد نظرا فى أمر أصحابه ودواوينه ولا أشد مبالغة فى الفحص من هشام" (٢) . وايد هذا القول فيما بعد عند قيام الدولة العباسية عبد الله بن على العباسى حيث قال : "جمعت دواوين بنى مروان فلم أر ديوانا أصح ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام" (٣) لدرجة أن أحد مواليه عمل له فى ضيعة أتت له بأموال عظيمة فرأى المولى من الخليفة هشام انبساطا فقال له : "ياأمير المؤمنين ان لى حاجة ، قال : وماهى ؟ قال : زيادة عشرة دنانير فى العطاء فقال : مايخيل الى أحدكم أن عشرة دنانير فى العطاء الا بقدر الجوز الا لعمرى لاأفعل" (٤) .

وكان يلى ديوان الجند فى ادارة الخليفة هشام بن عبد الملك فى البصرة الوليد بن هشام وبمصر يحيى بن عمرو من أهل عسقلان وبالمدينة المنورة أبو الزناد عبد الله بن

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٤٣ ، اليعقوبى : تاريخ ٣١٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٣٠/٧، ٣٥، ١٣٣، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦ ، قدامة : الخراج ص ٣٣٢ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٠، ٣١ ، الكندى : الولاة ص ٧١، ٧٤، ٧٦، ٨١، ٨٢ ، المقريزى : الخطط ٩٤/١ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٢٠٣/٧ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٢٠٣/٧ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ٢٠٢/٧ .

ذكوان[1][2] .

أما العرفاء ودورهم فى الادارة العسكرية فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك فيبرز عند محاربة القائد مسلم ابن سعيد للترك ، فقد أرسل الى حربهم قوما من العرفاء فقتلوا جميعا[3] .

وعندما أهدى أهل بلخ للقائد أسد بن عبد الله القسرى التحف النادرة والهدايا النفيسة أكرم بها العرفاء وأصحاب البلاء[4] .

واضيف فى ادارة الخليفة هشام بن عبد الملك للعرفاء أمر أيتام قومهم لرعاية شئونهم[5] .

وسلك قادة الخلفة هشام بن عبد الملك نهجه فى ادارتهم العسكرية باعطاء الجند مستحقاتهم المالية فى حينها وبالاكرام والزيادة فى العطاء لمن ناصح وتعاون منهم مع الادارة العسكرية كتوجيه مادى واعطاء المرابطين بالثغور عطائهم مضاعفا[6] .

أما الجند الغير مناصحين للادارة العسكرية ويقومون بمساندة الخارجين يحرموا من العطاء ، فعندما أعان جند

---

(١) عبد الله بن ذكوان القرشى المدنى محدث من كبارهم . قال الليث : رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاث مئة تابع ، من طالب فقه وعلم وشعر وصرف وكان سفيان يسميه أمير المؤمنين فى الحديث ، كان ثقة فى الحديث عالما بالعربية فصيحا وكانت ولادته سنة ٦٥هـ/٦٨٤م ووفاته فى سنة ١٣١هـ/٧٤٨م .
بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٣٨٥/٧ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٥ ، الزركلى : الأعلام ٨٥/٤ .

(٢) الكندى : الولاة ص ٨٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٣٤/١ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٢٤٢ .

(٣) كان ذلك فى سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م . الطبرى : تاريخ ٣٧/٧ .

(٤) كان ذلك فى سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م . الطبرى : المصدر السابق ١٤٠/٧ .

(٥) الكندى : الولاة ص ٣٤١ .

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٤٤/١ ، الطبرى : تاريخ ٤٠/٧ ، ١٠٧، ١٣١، ١٧٥ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٤٥/١ .

الكوفة زيد بن على قال لهم والى العراق يوسف بن عمر : "ابشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان لاعطاء لكم عندنا ولارزق" .(١)

وحين ولى الخلافة الوليد بن يزيد : "زاد الناس جميعا فى العطاء عشرة عشرة ثم زاد أهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة" .(٢) أما من أتاه مبايعا ومهنئا بالخلافة فقد فرض له ستين دينارا فى العطاء .(٣) ولعل ذلك ناجم عن طلبه طاعة الجند وارضائهم بالاغداق عليهم فى العطاء ليضمن طاعتهم ويأمن عدم شغبهم عليه .(٤)

وكان يكتب للخليفة الوليد بن يزيد على ديوان الجند عبد الملك بن الحجاج بن يوسف .(٥)

وعندما قام بالخلافة من بعده يزيد بن الوليد سمى بالناقص لنقصه الجند الزيادة التى زادهم اياها الوليد بن يزيد فى أعطياتهم ، ورد أعطياتهم الى ماكانت عليه أيام الخليفة هشام بن عبد الملك فأثر ذلك فى اطاعة الجند للادارة العسكرية واضطربت ولم تستطع أن تسوس الجند .(٦)

---

(١) كان ذلك فى سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م . الطبرى : تاريخ ١٩١/٧ .

(٢) كان ذلك فى سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م . الطبرى : المصدر السابق ٢٤٦،٢٣٣،٢١٧/٧ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٥٢ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٨/٤ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٣٣ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ١٢٣ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٢٤٧/٧ .

(٤) عون : الفن الحربى ص ٢٩٠ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٧٣/١ .

(٥) كان ذلك فى سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م . الجهشيارى : الوزراء ص ٦٨ .

(٦) كان ذلك فى سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م . اليعقوبى : تاريخ ٣٣٥/٢ الطبرى : تاريخ ٢٩٩،٢٦٢،٢٦١/٧ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٣٤/٣ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٨١ ، ابن الأثير : الكامل ٢٦٩/٤ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٣٥ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ١٤٨،١٢٣ .

وازداد اضطراب الادارة العسكرية فى عهد مروان بن محمد بسبب التفرقة بين الجند فقد كان يعزل جند اليمنية ويعين جند القيسية وربيعة ويقدمهم حتى فى الأعطيات مما أوجد ذلك التناحر والتنافر بينهم (١).

كما نقصت الأموال فى عهده فى خزينة الدولة مما اضطره ذلك الى قطع العطاء عن جند مصر فى احدى سنوات ادارته للاستعانة به فى حروبه ، ثم كتب اليهم يعتذر عن فعله هذا بقوله : "انى انما حبست عنكم العطاء فى السنة الماضية لعدو حضرنى فاحتجت فيه الى المال وقد وجهت اليكم بعطاء السنة الماضية وعطاء هذه السنة فكلوا هنيئا مريئا وأعوذ بالله أن أكون أنا الذى يجرى الله قطع العطاء على يديه" (٢).

والخلاصة أن ديوان الجند فى ادارة بنى أمية العسكرية تولى العناية بكل مايتعلق بالشئون الادارية للعسكر كاعداد الجند و احصائهم وتولى استدعائهم للحملات العسكرية وبيان استحقاق كل منهم من الأرزاق والعطاء وتجهيزهم بالسلاح والعدد والمهمات الحربية وتثبيت أسماء الملتحقين الجدد بالخدمة العسكرية ، وحذف أسماء المتخلفين أو من استشهد فى المعارك أو من استعفى من الخدمة لأى سبب كان ، وأصبح أولئك المقاتلون الجند النظامى للدولة الاسلامية ورجالها المتفرغون للجهاد فى سبل الذود عن الاسلام وأراضيه وثغوره ، فكان القواد اذا ماأرادوا الاعداد للحملات العسكرية أحضروا دفاتر الديوان واختاروا منها المقاتلين وكان مع ديوان الجند المركزى للادارة العليا دواوين الجند بالأقاليم

---

(١) الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٣٦،٦١ .
(٢) الكندى : الولاة ص ١٩٤ ، المقريزى : الخطط ٩٤/١ .

الاسلامية المحلية الأخرى التى تتحمل مهام الادارة العسكرية المحلية [(١)].

واستمر ديوان الجند فى ادارة بنى أمية على نسق ديوان ادارة الخلفاء الراشدين فى استخدام المصحف المدرجة للكتابة [(٢)].

وظل دفع العطاء للجند فى ادارة بنى أمية العسكرية فى شهر المحرم من بداية كل سنة على ماكان عليه فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه [(٣)].

كما ظلت رتب الجند وأصنافهم وتقسيمهم فى ادارة بنى أمية العسكرية على نسق ادارة الخلفاء الراشدين وقلما حدث تغيير فى رتبهم [(٤)].

اثر الادارة العسكرية فى ديوان الجند والعطاء خلال العصر العباسى :

فى السنة التى بويع بالخلافة فيها الخليفة العباسى الأول ابو العباس السفاح كان أول شيء فعله مع الجند هو تبشيره لهم بالزيادة فى العطاء فقال لهم : "أنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدتكم فى أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المبير" [(٥)]، فلذلك كسب

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٢٢٢ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٢ ، الطبرى : تاريخ ١١١/٧ ، الجهشيارى كتاب الوزراء ص ٢٤، ٢٧، ٩٩ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٠٣ ، الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٩٧، ١١٦، ١٢٥ ، الكندى : الولاة ص ٣١، ٣٦، ٣٠٤ ، المقريزى : الخطط ٩٤/١ الكتانى : التراتيب ٢٢٩/١ ، الجنابى : تنظيمات الجيش ص ٨٣ .

(٢) العسكرى : الأوائل ٨٠/٢ ، المقريزى : المصدر السابق ٩١/١ ، الكتانى : المرجع السابق ٢٢١/١ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٤٢/٤ ، التلمسانى : تخريج الدلالات السمعية ص ٢٤٢، ٢٤٣ ، الجنابى : المرجع السابق ص ٩٣ .

(٤) جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٧٧/١ .

(٥) كان ذلك فى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م . الطبرى : المصدر السابق ٤٢٦/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٣٢٥/٤ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ٣٢١/١ ، السيوطى : المصدر السابق ص ٢٤٠ .

رضى الجند وخاصة وان الخلافة فى بداية نشاتها وتأسيسها ، ولقد كان الخليفة أبو العباس السفاح كريما سخيا بالأموال حسن الأخلاق متآلفا للرجال ، ماضى العزيمة صعب الشكيمة ذا سطوة على الأعداء متواضعا للأصحاب والأولياء والعسكر زاد فى أعطياتهم (١) .

وحين اتى السفاح الخبر عن هزيمة مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية وجنده بالزاب (٢) أمر لمن شهد الوقعة من الجند لكل واحد بخمسمائة دينار ورفع أرزاقهم الى ثمانين فى الشهر بمعدل تسعمائة وستون درهما فى السنة كتقدير لهم وتشجيعهم على مواصلة الخدمة العسكرية وبخاصة فى تلك المرحلة الانتقالية للسلطة من البيت الأموى الى البيت العباسى (٣) .

وعين الخليفة السفاح على مصر صالح بن على العباسى لادارتها ، وبعد توطيد الحكم بها للعباسيين استعمل صالح على ديوان الجند موسى بن المهند بن داود بن نصير فى الادارة المحلية المصرية وأمر للناس بأعطياتهم للمقاتلة والعيال والحق صالح بن على فى أهل مصر الفى مقاتل وزاد أهل مصر عشرة عشرة فى أعطياتهم (٤) .

ثم ولى الخليفة السفاح بعده مصر أبو عون عبد الملك ابن يزيد فكان فى ديوان الجند المحلى بعض الخلل فقيل لأبى عون أن القاضى عبد الرحمن بن سالم الجيشانى من أعلم الناس بأمور الديوان فعزله عن القضاء وجعل اليه ادارة ديوان

---

(١) ابن دحية : النبراس ص ٢٠ .
(٢) الزاب : الأعلى بين الموصل واربل . ياقوت : معجم البلدان ١٢٤/٣ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٤٣٥،٤٣٤/٧ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٣٤ ، ابن الأثير : الكامل ٣٢٨/٤ .
(٤) الكندى : الولاة ص ١٠٣،١٠٠،٩٨،٩٧ .

الجند المحلية بمصر (١) .

وأخذ بنو العباس فى جمع دواوين بنى أمية المركزية والمطالعة فيها للسير فى ادارتهم على نسقها ومن بينها ديوان الجند فاختيرت دواوين هشام بن عبد الملك لما يتصف به من حسن التدبير الادارى وماتتصف به دواوينه من الدقة والصحة (٢) .

وكانت كتابة الدواوين فى الادارات السابقة أن يجعل مايكتب فيه صحفا مدرجة وعندما ولى السفاح الخلافة استوزر خالد بن برمك بعد أبى سلمة الخلال فجعل الدفاتر فى الدواوين من الجلود وكتب فيها وترك الدروج ، فهو أول من استعمل الدفاتر للحساب فى الديوان (٣) .

فقد كان خالد بن برمك يتقلد ادارة ديوانى الجند والخراج للخليفة السفاح فى الادارة المركزية فقام بتطويرهما فحسن اثره ورسم ديوان الجند على ماهو عليه اليوم (٤) .

ومن هنا يبرز دور الوزراء فى خلافة بنى العباس فى الادارة العسكرية لديوان الجند والعطاء وبخاصة وزير التفويض الذى وكل اليه أمر الأموال وأمر الأجناد فيؤلف الأجناد ويسوسها على مايليق بها فيولى عليهم العراض (٥)

---

(١) الكندى : الولاة ص ٣٥٤ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٢٠٣/٧ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٩٨/٣
ابن العماد : شذرات الذهب ١٦٥/١ .

(٣) العسكرى : الأوائل ٨٠/٢ ، المقريزى : الخطط ٩١/١ ،
الكتانى : التراتيب الادارية ٢٢١/١ .

(٤) أى الى عهد العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م .
العسكرى : الأوائل ٨٠/٢ ، الجهشيارى : الوزراء ص ٨٩، ٩٤ .

(٥) العراض جمع عارض مشتقة من عرض الجند وعرضت الجند عرض العين اذا أمررتهم عليك ونظرت ماحالهم ، وقد عرض العارض الجند واعترضوا هم .
ابن منظور : لسان العرب ١٦٧/٧ .

فيكتبون حالهم وشيات خيلهم وصفات أسلحتهم ويثبت اقطاعهم وأرزاقهم ويعجل ما استحق منها ويعوض عما تلف بآفة سماوية ويظهر الاحسان اليهم والزيادة لأهل الغناء والنجدة منهم الى ماهنالك من أمور الادارة العسكرية المسئول عنها (١).

أما جند الثغور والمرابطين بها من أهل الديوان فقد كان الخليفة أبو العباس السفاح في ادارته يفرض لهم زيادة في العطاء عمن سواهم من بقية العسكر تشجيعا لهم لاستمرارهم في الخدمة العسكرية المرسومين لها بالاضافة الى اقطاعهم الأراضي الزراعية وتوفير المساكن والتموين لهم ، وسار على ذلك من أتى بعده من خلفاء بني العباس (٢).

وتولى الخلافة من بعده أبو جعفر المنصور الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية فقد قام بانشاء مدينة بغداد مقر الخلافة وعاصمة الدولة وتعتبر القاعدة العسكرية الأولى لما تتمتع به من حصانة طبيعية وعمرانية فقد قسمها أرباعا بين الجند وسائر الناس وجعل على كل ربع أحد كبار رجالات الدولة ونقل اليها الخزائن والدواوين وبيوت الأموال ومن بينها ديوان الجند والعطاء والنفقات وخزانة السلاح باعتبارها مقر الادارة العسكرية العليا (٣).

فقد ذكر اليعقوبي في وصفه لبغداد بقوله : "وحول الرحبة تدور منازل أولاد المنصور الأصاغر ومن يقرب من خدمته وخزانة السلاح وبيت المال وديوان الجند وديوان النفقات وكل الدواوين" (٤).

---

(١) الثعالبي : تحفة الوزراء ص ٧٩-٨٠ ، التنوخي : نشوار المحاضرة ١٨٢/٨ .
(٢) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثاني اهتمام الادارة العسكرية بالحدود البرية ص ٤٤٩ .
(٣) ينظر ماسبق الفصل الثاني المبحث الثاني .
(٤) اليعقوبي : البلدان ص ٢٤٠ .

وكانت أرزاق كتاب الديوان والعمال في ادارة الخليفة أبو جعفر المنصور ثلاثمائة درهم (١) .

وكثر عدد الجند في ادارة الخليفة المنصور نتيجة دخول كثير من الناس في الاسلام فكان هؤلاء الجند يكونون الجيش النظامي للدولة ويتألف من ثلاث فرق هم اليمنية والمضرية والخراسانية ، فقد بلغ عددهم بالعراق وحدها مائة وخمسا وعشرين ألف جندي هذا مع الجند المتطوعة الذين يشتركون في كل عام في حملات الصوائف والشواتي للجهاد في سبيل الله (٢) .

وكانت الادارة العسكرية العباسية تدفع لهؤلاء الجند النظامي رواتبهم وأعطياتهم بانتظام فقد أصبح الجندي يتقاضى راتبا شهريا في ادارة الخليفة أبو جعفر المنصور العسكرية مقداره عشرين درهما للراجل اى بمعدل مئتان واربعون درهما في السنة للراجل والفارس ضعف هذا المبلغ (٣) .

ففي احدى السنوات التي تولى فيها الخليفة أبو جعفر المنصور امارة الحج (٤) خطب الناس بعرفة وبين لهم دوره في المال وعطائه فمما قاله لهم : "أيها الناس انما أنا سلطان

---

(١) ذكر الطبري بقوله : "وكان ارزاق الكتاب والعمال أيام أبي جعفر ثلاثمائة درهم فلما كانت لم تزل على حالها الى أيام المأمون فكان أول من سن زيادة الأرزاق الفضل ابن سهل ، فأما أيام بني أمية وبني العباس فلم تزل الأرزاق من الثلاثمائة الى مادونها ، وكان الحجاج يجري على يزيد بن أبي مسلم ثلاثمائة درهم في الشهر .
الطبري : تاريخ ٩٦،٩٥/٨ .

(٢) الحسيني : الادارة العربية ص ٤١٣،٤٠٧ ، جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١٦٣/١ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ٢٧٤/٢ ، النظم الاسلامية طبعة مكتبة النهضة ، القاهرة ص ١٨١ .

(٣) الطبري : تاريخ ٦٢٩/٧ ، ٣٧/٨ ، التنوخي : الفرج بعد الشدة ٥٣/٤ ، حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص ١٨٢

(٤) تولى الخليفة أبو جعفر امارة الحج بنفسه في عدة مواسم هي سنة ١٤٠، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٢هـ/٧٥٧، ٧٦١، ٧٦٤، ٧٦٩م كما توفي وهو متولي لامارة الحج في موسم سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م . سليمان كمال : امارة الحج في العصر العباسي ص ٨٤ ، هامش (٢) .

الله فى أرضه أسوسكم بتوفيقه ورشده وخازنه على فيئه أقسمه بارادته واعطيه باذنه وقد جعلنى الله عليه قفلا اذا شاء أن يفتحنى فتحنى لاعطائكم واذا شاء أن يقفلنى عليه قفلنى فارغبوا الى الله أيها الناس وسلوه فى هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم فيه من فضله أن يفتحنى لاعطائكم وقسم أرزاقكم بالعدل فانه سميع مجيب" (١)، فأعطى فى تلك الحجة أشراف القرشيين ألف دينار لكل واحد منهم ولم يترك أحدا من أهل الحرمين الشريفين الا أعطاه عطاء كاملا الا أنه لم يبلغ بأحد مابلغ بالأشراف ، فكان ممن أعطاه الألف الدينار هشام بن عروة وأعطى قواعد قريش (٢) صحاف الذهب والفضة وكساهن وأعطى بالمدينة عطايا لم يعطها أحد قبله (٣).

وكتب الى الخليفة أبى جعفر المنصور خاله زياد بن عبيد الله الحارثى يسأله الزيادة فى عطائه وأرزاقه وأبلغ فى كتابه فوقع المنصور فى القصة : "ان الغنى والبلاغة اذا اجتمعا فى رجل أبطراه وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك فاكتف بالبلاغة" (٤).

وبذلك نرى أن الخليفة أبو جعفر المنصور فى ادارته لم يحابى أقرب قريب فى العطاء والأرزاق وذلك لما يتصف به فى ادارته من الحزم وصواب الرأى وحسن السياسة وضبط العسكر

---

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ٢٥٢،٢٥١/٢ ، الطبرى : تاريخ ٩٠،٨٩/٨ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٤٥ .

(٢) القواعد اللواتى قعدن عن الأزواج وقعدت المرأة عن الحيض بمعنى انقطع عنها ، وفى القرآن الكريم : {والقواعد من النساء اللاتى لايرجون نكاحا} . سورة النور : آية ٦٠ . ابن منظور : لسان العرب ٣٦١/٣ .

(٣) كان ذلك فى موسم سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م . ابن بكار : نسب قريش ص ٣٠٣ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٨٣ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٢٧ .

(٤) الخطيب : تاريخ بغداد ٥٦/١٠ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٤٩،٢٤٨ .

وتسكين الفتن وتاليف القلوب لكسب الطاعة على ماتجاوز كل وصف وكان يعطى الجزيل والخطير ماكان عطاؤه حزما ويمنع الحقير اليسير ماكان عطاؤه تضييعا (١) .

فنراه حينما كلف القائد يزيد بن حاتم حرب افريقية وقتل أبى حاتم الأباضى بلغ من سار معه من أصحاب الديوان (الجند النظامى) نحوا من خمسين ألف فارس وأنفق الخليفة المنصور على ادارة هذا الجيش فى العطاء والأرزاق والتجهيز ثلاثة وستين ألف ألف درهم (٢) .

وسار الخليفة أبو جعفر المنصور فى ادارته العسكرية على نهج ادارة من سبقه من حيث الزيادة فى العطاء لمن يكلف من الجند من أهل الديوان بالمرابطة فى الثغور الاسلامية فمن ذلك أنه حينما بنى حصن ثغر ملطية من الثغور الجزرية (أسكنها أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة لأنها من ثغورهم على زيادة عشرة دنانير فى عطاء كل رجل ومعونة مئة دينار سوى الجعل الذى يتجاعله القبائل بينها ووضع فيها شحنتها من السلاح واقطع الجند المزارع وبنى حصن قلوذية الى ماهنالك من تحصينات أخرى قام بعملها فى ادارته العسكرية ورتب فيها المرابطة من أهل الديوان وفرض لهم الزيادة فى العطاء والأرزاق (٣) .

واستمر دور النقباء والعرفاء فى أداء مهمتهم فى ادارة الخليفة أبو جعفر المنصور العسكرية ، فقد ولى أحد

---

(١) الطبرى : تاريخ ٦٢٩،٥٦٥/٧ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٨٣ ، المسعودى : مروج الذهب ٣١٨/٣ ، التنبيه والاشراف ص ٢٩٦ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٦٠،٥٧ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٨٥،٨٤،٧٢،٧١،٤٦،٤٤/٨ ، الأزدى تاريخ الموصل ص ٢١٨،٩١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٣٦/١ .

(٣) ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثانى حماية الحدود البرية ص ٤٣٪ .

النقباء الذين أسهموا فى قيام الدولة العباسية مصر .(١)

أما تقسيم العرفاء فيتضح ممانذكره البلاذرى لبناء الخليفة ابو جعفر لملطية بقوله : "وبنى للجند الذين اسكنوها لكل عرافة بيتين سفليا وعليتان فوقهما اصطبل والعرافة عشر الى خمسة عشر رجلا" .(٢)

ومن الوصايا التى أوصى بها الخليفة أبو جعفر المنصور ابنه المهدى حول مدينة بغداد والجند والعطاء قوله : "وانظر هذه المدينة فاياك ان تستبدل بها فانها بيتك وعزك قد جمعت لك فيها من الأموال ماان كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور فاحتفظ بها فانك لاتزال عزيزا مادام بيت مالك عامرا ... وأعد الرجال والكراع والجند مااستطعت" .(٣)

وقوله : "واعط حظ المسلمين من أموالهم ووفر لهم فيئهم وتابع أعطياتهم عليهم وعجل نفقاتهم اليهم سنة سنة وشهرا شهرا" .(٤)

ونفذ الخليفة المهدى وصية والده حين ولى الخلافة واستمر استخدامه للقادة والجند الخراسانيين فى ادارته العسكرية وبالعطاء والفرض لهم ولسواهم من العسكر أصحاب الديوان هذا مع المعونة التى تعطى للعسكر والتى تصل الى الف درهم .(٥)

---

(١) يدعى هذا النقيب موسى بن كعب وكان ذلك فى سنة ١٤١هـ/ ٧٥٨م . الكندى : الولاة ص ١٠٦ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٢٣/١ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٥٤٥ .

(٣) الطبرى : تاريخ ١٠٣/٨،١٠٦ .

(٤) اليعقوبى : تاريخ ٣٩٣/٢ .

(٥) اليعقوبى : المصدر السابق ٤٠٤/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ١١٦/٨،١١٧،١٤٢،١٤٤،١٧٢،١٧٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٤٢ ، الكندى : الولاة ص ١١٥،١٢٥،١٢٩ .

وكان يساهم معه في ادارته العسكرية الوزير يعقوب بن داود الذي ولي له عطاء الجند كما كتب له على ديوان الجند بالادارة العليا المركزية محمد بن حميد الكاتب (١).

وأنشأ الخليفة المهدي في ادارته ديوان الزمام لضبط الدواوين والتي من بينها ديوان الجند والعطاء ويعد ذلك تطورا اداريا جديدا في عهده (٢).

واستخدم الخليفة المهدي في ادارته العسكرية كمن سبق من الخلفاء العطاء كوسيلة من وسائل العقاب للقادة والجند المقصرين في أداء واجباتهم العسكرية بالحرمان أو نقص أعطياتهم (٣).

وكانت حملات الصوائف والشواتي تسير في ادارة الخليفة المهدي العسكرية في كل عام بانتظام ، ففي السنة التي ولي فيها قيادتها القائد الحسن بن قحطبة بلغ عدد أفرادها من الجند النظامي أصحاب الديوان ثلاثين ألف مرتزق سوى المطوعة (٤).

كما ولي أمرها ابنه هارون الرشيد حيث ذكر الطبري قائلا : "وسار هارون في خمسة وتسعين الفا وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلا وحمل لهم من العين مائة ألف دينار وأربعة وتسعين الفا وأربعمائة وخمسين دينارا ، ومن الورق احدى وعشرين ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة عشر الفا وثمانمائة

---

(١) الطبري : تاريخ ١٨٣/٦ ، ١٦٦،١١٩/٨ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٧٠-٢٧٣ .
(٢) الطبري : المصدر السابق ١٦٧/٨ .
(٣) الطبري : المصدر السابق ١٧٢/٨ .
(٤) كان ذلك في سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م . الطبري : المصدر السابق ١٤٢/٨ .

درهم " .[1]

من النصين السابقين يتضح تضاعف عدد أفراد الجند النظامى أصحاب الديوان فى ادارة الخليفة المهدى العسكرية هذا الى جانب المتطوعة المشاركين للمجاهدة فى سبيل الله وبالطبع هذا العدد لايمثل الا الخارجين لهذه الحملات اذا استثنينا باقى الجند النظامى للادارة العسكرية العباسية المقيم فى أرجاء أقاليم الدولة الاسلامية . كما يتضح مقدار النفقات التى تصرفها الادارة العسكرية فى عهد الخليفة المهدى على هذه الحملات والتى تشمل عطاء الجند والأرزاق والتموين وكل المستلزمات العسكرية ، وفوق هذا وذاك دور ديوان الجند فى تحمله الأعباء فى هذه الحملات من تدوين لأسماء الجند الى صرف عطائهم وكل ماله علاقة بهم .

واستمر الخليفة المهدى على منوال من سبقه فى الزيادة فى العطاء للجند النظامى أصحاب الديوان المرابطين بالثغور والحدود الاسلامية ، فمن ذلك أنه فرض بثغر المصيصة من الثغور الشامية لألفى جندى وفرض بثغر الحدث من الثغور الشامية لأربعة آلاف جندى من أصحاب الديوان سوى الاقطاعات والمساكن .[2]

واهتم الخليفة المهدى فى ادارته بعطاء أهل الحرمين الشريفين وصلتهم فقد أمر بحفر نهر الصلة بواسط فحفر وأحيا

---

(١) كان ذلك فى سنة ١٦٥هـ/٧٨١م ، وجاءت الرواية فى ابن الأثير باختلاف فى عدد العسكر ومقدار المال بقوله : "وسار هارون فى خمسة وتسعين ألف وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلا وحمل لهم من العين مائة ألف دينار وثلاثة وتسعين ألف" . أى ازداد عدد الجند عند ابن الأثير بمقدار مائتين ونقص عدد المال بمقدار ألف دينار .
الطبرى : تاريخ ١٥٢/٨،١٥٣ ، ابن الأثير : الكامل ٦٥/٥

(٢) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثانى حماية الحدود البرية ص ٤٣٦

ماعليه من الأرضين وجعلت غلته لصلات أهل الحرمين والنفقة هناك .(١)

وعندما تولى الخليفة المهدى امارة الحج بنفسه قام بتوزيع العطاء فى الحرمين الشريفين وأمر أيام مقامه بالمدينة باثبات خمسمائة رجل من الأنصار فى ديوان الجند ليكونوا معه بالعراق ، وأجرى عليهم ارزاقا سوى أعطياتهم واقطعهم عند قدومهم معه بغداد قطيعة تعرف بهم - ربض الأنصار - (٢) كما صحبه حين قدم المدينة عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيرى (٣) سنتين وجلس للناس يعطيهم الأموال ، يعطى الرجل من قريش (٤) ثلثمائة دينار ويكسوه سبعة أثواب .

وكان الامام مالك بن أنس رحمه الله اذا ذكر عبد الله ابن مصعب قال : "المبارك يتكلم فى أمر أهل المدينة فى العطاء والقسم وكان فى صحابة أمير المؤمنين المهدى وولاه اليمامة" .(٥)

كذلك كان المغيرة بن خبيب بن ثابت الزبيرى (٦) فى صحابة

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٣٥٧/٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٢١/٥ .

(٢) الطبرى : تاريخ ١٣٣/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٣٩ ابن العماد : شذرات الذهب ٢٤٧/١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٧٢ .

(٣) عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو بكر الأسدى ، كان من أهل المدينة ، اتصل بالخليفة المهدى وصحبه وصار من خواصه ، ولى للرشيد امارة اليمن والمدينة ، كان محمودا فى ولايته جميل السيرة مع جلالة قدره وعظم شرفه ، توفى فى الرقة فى صحبة الرشيد .
المصعب الزبيرى : نسب قريش ص ٢٤٢ ، الخطيب البغدادى تاريخ بغداد ١٧٣/١٠ .

(٤) المصعب الزبيرى : نسب قريش ص ٢٤٢ .

(٥) ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ١٢٤ ، التنوخى : نشوار المحاضرة ١٣٩/٦ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١٧٣/١٠ .

(٦) المغيرة بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى ، قدم هو وأخوه الزبير الى بغداد فوصلهما المهدى واتصل أيضا بالهادى والرشيد ومات فى خلافة الرشيد ، كان من وجوه قريش . =

الخليفة المهدى وكان يسميه المهدى الخبيبى ويوليه القسم على أهل المدينة والعرض لهم فى العطاء (١) .

فمما أخرجه الخليفة المهدى فى ادارته على يده من العطاء ماذكره ابن بكار بقوله : "فأصاب مشيخة بنى هاشم اكثرهم خمسة وستون دينارا واقلهم خمسة وأربعون دينارا ومشيخة القرشيين اكثرهم خمسة وأربعون دينارا ، واقل القرشيين سبعة وعشرون دينارا ، والعرب أكثر من الموالى ولاادرى كم أعطوا ، ومشيخة الموالى خمسة عشر دينارا واقل الموالى على الشبر السداسى ستة دنانير والخماسى خمسة دنانير والرباعى اقلهم أربعة دنانير وكان عدد الذين اكتتبوا ثمانين الف انسان" (٢) .

يوضح هذا النص التقسيم الذى كان عليه أهل الديوان فى العطاء فى ادارة الخليفة المهدى العسكرية ، كما يوضح عدد المكتتبين فى الديوان بالمدينة وحدها حيث بلغ عددهم ثمانين الفا . واستمر دور النقباء فى ادارة الخليفة المهدى فى أداء مهماتهم الادارية من توزيع للعطاء وغيره ، وهذا ماينبه اليه قول المغيرة بن خبيب : "ربما رأيت الانسان الهيىء قد قصر به نقيبه وكتبه فى غير نظرائه فأعطيه من مالى حتى غرمت مالا" (٣) .

= المصعب الزبيرى : نسب قريش ص ٢٤٢،٢٤٣ ، ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ١٠٧،١١٤ ، الخطيب : تاريخ بغداد ١٣/١٩٤ .

(١) المصعب الزبيرى : المصدر السابق ص ٢٤٢ .

(٢) كان ذلك فى سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م الشبر وهو العطاء والخير وهو من ألفاظ الديوان يومئذ .
ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ١١١ هامش ٢ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١٣/١٩٤ .

(٣) ابن بكار : المصدر السابق ص ١١١ ، الخطيب البغدادى : المصدر السابق ١٣/١٩٤ .

وعندما توفى الخليفة المهدى بماسبذان كان برفقته ابنه هارون الرشيد وكبار القادة الذين خشوا من فتنة الجند وعصيانهم وطلبهم للعطاء فى حال سماعهم بموت الخليفة المهدى ، فاستشار الرشيد يحيى بن خالد البرمكى الذى كانت اليه أعماله ودواوينه فاشار عليه بأن يأمر لمن معه من الجند بجوائز مائتين وينادى فيهم بالقفول الى بغداد وأخبره انهم اذا ماقبضوا الدراهم لم تكن لهم همة سوى أهاليهم وأوطانهم ، ففعل الرشيد ماأشار به يحيى بن خالد البرمكى وفعلوا ماتوقع منهم ذلك ، فحين بلغ الجند بغداد وعلموا بموت الخلفة المهدى شغبوا وطالبوا بالأرزاق وقدم الرشيد الى بغداد فجمعت الأموال وأعطى الجند لسنتين فسكتوا ، وأخذ الرشيد البيعة لأخيه موسى الهادى وبذلك تمكن الرشيد بحسن ادارته العسكرية من تسكين الفتنة والقضاء على العصيان والشغب الى أن قدم أخوه موسى الهادى من جرجان حيث كان بها فى مهمة عسكرية من قبل والده المهدى (١) وتقلد الخلافة فقلد الربيع الوزارة وضم اليه ديوان الزمام وأمر على حرسه فى ادارته العسكرية على بن عيسى بن ماهان وضم اليه ديوان الجند (٢) .

واستمر العطاء يخرج لأهل الديوان بالمدينة فى ادارة الخليفة موسى الهادى (٣) . وظل خروج المرابطين فى الثغور مستمرا على زيادة فى العطاء واقطاع المساكن ، فمن ذلك

---

(١) الطبرى : تاريخ ١٨٧/٨-١٨٩ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٨٢، ٢٨٣ .
(٢) الطبرى : المصدر السابق ١٨٩/٨ ، الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ١٦٧ .
(٣) المصعب الزبيرى : نسب قريش ص ٢٤٢ ، الطبرى : المصدر السابق ١٩٤/٨ .

قيام واليه على الجزيرة وقنسرين محمد بن ابراهيم العباسى بالفرض للحدث من الثغور الجزرية فرضا من أهل الشام والجزيرة وخراسان فى أربعين دينارا من العطاء وأقطعهم المساكن وأعطى كل امرىء ثلثمائة درهم (١).

وتولى الخلافة من بعده أخوه هارون الرشيد الذى كان متابعا للغزو ويعطى الأموال الطائلة ، ففى السنة التى تولى فيها أعباء السلطة أمر بصرف العطاء للناس ثم غزا فى بدايتها أطراف الروم وانصرف وحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالا كثيرا ووسع عليهم ، وفى عهد الرشيد كثرت الأموال مما زاد ذلك بدوره فى العطاء وأرزاق الجند (٢).

وحفر الخليفة هارون الرشيد نهر القاطول (٣) على يد يحيى ابن برمك وسماه أبا الجند لكثرة ماكان يسقى من الأرضين فقد جعل ريعه لأرزاق وعطاء الجند (٤).

---

(١) للمزيد من الاطلاع ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثانى ، اهتمام الادارة العسكرية بالحدود البرية ص ٤٣٨ .

(٢) للمزيد حول معرفة السنوات التى تولى فيها امارة الحج وفرق بها الأموال فى أرض الحرمين الشرفين ينظر : الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٨٧-٣٩١ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٠٧/٢، ٤٠٨، ٤١٥، ٤١٦ ، الطبرى : تاريخ ٢٣٠/٨، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٧٥، ٣١٣، ٣٦٣ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٢٩٩ ، الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ٢٠٦، ٢٢١، ٢٢٢ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٩٣، ٢٠١ ، ابن خلدون تاريخ ٢٨٢/٣-٢٨٥ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧١، ٢٧٤ ، القلقشندى : مآثر الإنافة ١٩٦/١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٨٣/١، ٣٠٩ .

(٣) القاطول : فاعلو من القطل وهو القطع وقد قطلته أى قطعته والمقطول المعطول أى المقطوع : اسم نهر كانه مقطوع من دجلة وهو نهر كان فى موضع سامراء قبل أن تعمر . ياقوت : معجم البلدان ٢٩٧/٤ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ٣٦٤/٢ ، الجهشيارى : المصدر السابق ص ١٧٧ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٩٧/٤ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٤٤٩، ٤٥٠ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ٨٢، ٨٣ .

وساعد الخليفة هارون الرشيد فى ادارته العسكرية أسرة البرامكة فكان يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد ولاه مع الوزارة الدواوين ومنها ديوان الجند والعطاء والأمور العسكرية الأخرى فسد الثغور وعمر الأطراف وفوضه الخليفة الرشيد فى ذلك كله (١).

وكان معه ابنه جعفر بن يحيى يلى أمور الرشيد العسكرية وهو الذى أدخل الكاغد فى الدواوين بدلا من الجلود ومنها ديوان الجند وتداوله الناس من بعده ، وقد جعل الرشيد اليه ادارة بلاد الشام العسكرية لتسكين الفتنة والأوضاع بها (٢).

كذلك ابنه الفضل بن يحيى الذى ولاه الرشيد ادارة المشرق كله من النهروان الى أقصى بلاد الترك ، وحين وصل الفضل خراسان أزال سيرة الجور وزاد الجند والقواد فى العطاء وأعطاهم أعطيات متتابعات واتخذ الفضل جندا من خراسان سماهم العباسية وبلغ عدتهم خمسمائة ألف رجل وقدم منهم بغداد عشرون ألف رجل فسموا ببغداد الكرنبية وخلف الباقى منهم بخراسان على أسمائهم ودفاترهم فى الديوان (٣).

وحين سار الخليفة هارون الرشيد الى هرقل لمحاربة الروم بلغ عدد الجند النظامى أصحاب الديوان الذين كانوا برفقته مائة وخمسة وثلاثين ألفا من المرتزقة سوى الاتباع

---

(١) الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ١٧٧ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٩٨ .

(٢) ظل الكاغد الى عصر المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م اليعقوبى : تاريخ ٤١٠/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٦٢/٨ ، المقريزى : الخطط ٩١/١ ، الحسينى : الادارة العربية ص ٣٢٨ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٢٤٠/٨، ٢٤٢، ٢٥٧ ، الجهشيارى : المصدر السابق ص ١٨٩-١٩٣ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٩١-٢٩٦ ، الحسينى : الادارة العربية ص ٣٢٨ .

والمتطوعة ومن لاديوان له ، ولنا أن نتدبر هذا العدد الضخم من الجند النظامى الذى لايمثل بالطبع باقى افراد الجند النظاميين المتواجدين فى أرجاء الأقاليم والأمصار الاسلامية المختلفة ، وهذا يبين لنا مدى ماكانت عليه الادارة العسكرية للخليفة الرشيد من الدقة والتنظيم الادارى فى ادارة هذا العدد الهائل من الجند أصحاب الديوان سواء فى كتابة أسمائهم أو اعطائهم وفى كل مايختص به ديوان الجند ويتحمله من مهام (١) .

وكان الخليفة الرشيد فى ادارته العسكرية يغدق العطاء على أصحاب الديوان (الجند النظامى) ويطمئنهم باستمرار على عطائهم وانه لن يحبسه عنهم ماداموا ملتزمين بالطاعة وتنفيذ الأوامر الملقاة عليهم (٢) .

وكان يونس بن عبد الله بن سالم ياخذ عطاءه فى ادارة الخليفة المهدى خمسين دينارا ، فلما أخرج الخليفة هارون الرشيد الأعطيات الثلاث لأهل المدينة قال يونس : "لما خرجت الأعطيات الثلاث على يدى ابى بكر بن عبد الله الزبيرى قال لى خليفته وخليفة أيوب بن أبى سمرة وهما يعرفان أهل ديوان العطاء : انت من هذيل ونراك قد كتبت مع آل الزبير فنردك الى فرائض هذيل خمسة عشر دينارا . فقال لهما أبو بكر بن عبد الله الزبيرى : انما جعلتما لتتبعا لاتبتدعا أمضياه وأعطياه فاعطيانى مئة دينار وخمسين دينارا" (٣) .

---

(١) الطبرى : تاريخ ٣٢٠/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٠٩ ابن الأثير : الكامل ١٢٢/٥ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٨٣/٣ القلقشندى : مآثر الانافة ١٩٦/١ .
(٢) العسكرى : الأوائل ٣٦٧/١ .
(٣) ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ١٦٣،١١٠ .

يتضح مما سبق الصورة التى كان عليها العطاء فى ادارة الخليفة هارون الرشيد ، فمن ذلك كثرة الأموال فى زمنه مما جعله يفرض ثلاث أعطيات فى العام الواحد ، ويتضح مدى تدقيق أصحاب الديوان اثناء عرض الناس واعطائهم لدرجة معرفتهم بيونس بن عبد الله انه من قبيلة هذيل وليس من آل الزبير كما يتبين مقدار فرائض هذيل بخمسة عشر دينارا فى السنة للرجل فى حين كانت فرائض الزبيريين خمسين دينارا فى السنة للرجل ، وبلغ مقدار ماأعطاه الخليفة وقسمه فى ذلك العام لأهل المدينة ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار وفرض فى تلك السنة لخمسمائة من وجوه موالى المدينة حيث فرض لبعضهم فى شرف العطاء (١) .

وكان الخليفة هارون الرشيد يخرج لأهل المدينة مع العطاء الكسوة والجوائز لأشراف القرشيين ومشيختهم (٢) .

واقتدى قادة الرشيد بسيرته فى ادارتهم العسكرية بتعجيل العطاء والأرزاق للعسكر وعدم تأخيره عليهم مراعين ماقد يسببه التأخير من الاضرار بهم (٣) .

واتبع الخليفة هارون الرشيد طريق من سبقه من الخلفاء فى الزيادة فى عطاء المرابطين بالثغور ، فحينما اراد بناء ثغر طرسوس أشخص اليها الندبة الأولى من اهل خراسان وهم ثلاثة آلاف رجل ، ثم الندبة الثانية وهم ألفا رجل من اهل المصيصة والف من اهل انطاكية على زيادة عشرة دنانير لكل رجل فى أصل عطائه ، وبعد أن استتم بناء طرسوس اقطعهم

---

(١) ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ١١٠ ، الطبرى : تاريخ ٣٦٤/٨ .
(٢) ابن بكار : المصدر السابق ص ١٣٢، ١٦٣، ١٦٤ .
(٣) اليعقوبى : تاريخ ٤١١/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٤٠/٨ .

الخطط فسكنتها الندبتان السابقتان للمرابطة بها وهذا مافعله بباقي الثغور (١) .

وعندما بلغ محمد الأمين وفاة والده الرشيد الذى كان غازيا بطوس وبرفقته ابنه عبد الله المأمون ، كتب الى أخيه المأمون قائلا : "ان أمرت لأهل العسكر بعطاء أو رزق فليكن الفضل بن الربيع المتولى لاعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه بمحضر من أصحاب الدواوين فان الفضل بن الربيع لم يزل يتقلد مثل ذلك لمهمات الأمور" (٢) .

ثم ولى الخلافة محمد الأمين وبايعه الناس من القواد وسائر الجند ووعدهم خيرا وبسط لهم العطاء فأعطى الجند رزق سنتين وأخذ يستميل الجند والقواد بالعطاء (٣) .

وقد وصف لنا المسعودى الهيئة التى كانت عليها رتب الجند فى ادارة محمد الأمين بقوله : "على كل عشرة عريف وعلى كل عشرة عرفاء نقيب وعلى كل عشرة نقباء قائد وعلى كل عشرة قواد أمير ولكل ذى مرتبة من المركب على مقدار ماتحت يده" (٤) .

وربما كانت رتب الجند هذه حدثت منذ قيام الدولة العباسية ولايخلوا الأمر من وقوع التبديل والتغيير فى هذا النظام من ادارة لأخرى بحسب ماتقرره وترتئيه الادارة العسكرية لمواكبة التطور الادارى .

---

(١) للمزيد من الاطلاع ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثانى اهتمام الادارة العسكرية بالحدود البرية ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٣٦٩/٨ ، الجهشيارى : كتاب الوزراء ص ٢٧٦ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٣٦٥/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣١٧ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٦ .

(٤) كان ذلك فى فترة الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون أثناء حصار بغداد . المسعودى : مروج الذهب ٤١١/٣ .

وعندما وقع الخلاف بين الأخوين الأمين والمأمون عقد الأمين لعلى بن عيسى بن ماهان على كور الجبل - نهاوند وهمذان وقم وأرضها - لادارتها عسكريا ولحرب أخيه المأمون وضم اليه جماعة من القواد وأمر له بمائتى ألف دينار ولولده خمسين ألف دينار وأعطى الجند مالا عظيما وأمر له بالسيوف المحلاة بألفى سيف وستة آلاف ثوب للخلع وعقد له على خمسين ألف فارس وراجل من أهل بغداد ودفع اليه دفاتر الجند وأمره أن ينتقى ويتخير من أراد على عينه ويخص من أحب ويرفع من أراد الى الثمانين وأمكنه من السلاح وبيوت الأموال (١).

ولقد أثر هذا الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون حول الخلافة وانعكس بدوره على الجند أصحاب الديوان وعطائهم (٢) فانقسموا الى جبهتين متناحرتين وتفرقت وحدة كلمتهم وقوتهم فنرى الجند النظامى أصحاب الديوان فى مقر الادارة العسكرية العليا ببغداد يشغبون على الخليفة محمد الأمين من حين لآخر مطالبين بأرزاقهم فلم يكن معه مايعجله لهم فوعدهم ولم يرضوا بوعده وعصوا أوامره (٣)، مما اضطره ذلك الى ضرب آنية الذهب والفضة وبيع مافى خزائنه سرا لاعطائهم وارضائهم (٤).

وشمل هذا الشغب والعصيان أثناء تأخير العطاء الجند النظامى أصحاب الديوان فى الادارة العسكرية للأقاليم

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٩٦ ، الطبرى : تاريخ ٤٠٥،٣٨٩/٨ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٢٣ .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٤٠،٤٣٩/٢ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣٠٢،٣٠١ ، مروج الذهب ٤٠٩/٣ ، الكندى : الولاة ص ٤١٩،١٤٩،١٤٨ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٤١٢/٨ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ١٩٨/٣ ، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٣٢٥ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ٤٤٦/٨ ، المسعودى : مروج الذهب ٤١٨،٤١٢/٣ .

المحلية فقد قام والي مصر محاولا ارضاء العسكر بأن جعل العطاء كاملا ثلثا عينا وثلثا بزا وثلثا قمحا فلم يرض الجند ووقعت فتنة عظيمة وقتل أناس من الجند ومن أهل مصر .(١)

وفعل الشيء نفسه قادة وجند عبد الله المأمون حيث شغبوا عليه مطالبين بعطائهم وأرزاقهم بخراسان ووثبوا على قائدهم طاهر بن الحسين ببغداد أثناء محاربته للأمين مطالبين بعطائهم وأرزاقهم .(٢)

كما أثرت هذه الفتنة وهذا الصراع على الادارة العسكرية العباسية باحتراق الدواوين المركزية ومنها ديوان الجند والعطاء(٣) ، وعلى تعطيل الثغور واستيلاء العدو عليها .(٤)

وعندما انتهى هذا الصراع واستقرت الخلافة والأوضاع بيد الخليفة عبد الله المأمون قام بتسجيل وكتابة الدواوين من جديد .(٥)

وولي الوزير الفضل بن سهل رياسة الجيوش والدواوين وادارتهما وسماه ذا الرياستين لأنه دبر له أمر السيف والقلم(٦) ، ثم ولي للخليفة المأمون علي بن سعيد كنداجين ديواني الخراج والجيش فسمي ذو القلمين .(٧)

ويعتبر الخليفة المأمون أول خليفة صير ديوان الفرض للجند في ادارته العسكرية(٨) . وذلك أنه كتب الى عماله على

---

(١) الكندي : الولاة ص ١٤٦، ٤١٨ .
(٢) الطبري : تاريخ ٤٤١/٨، ٤٤٢، ٤٩٦ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤١٦، ٤١٧ ، التنوخي : الفرج بعد الشدة ٣٥١/٢-٣٥٤ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٦٩/٢، ٧٠ .
(٣) قدامة : الخراج ص ١٦٢ .
(٤) للمزيد من الاطلاع ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثاني اهتمام الادارة العسكرية بحماية الحدود البرية
(٥) كان ذلك في سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م . قدامة : المصدر السابق ص ١٦٢ .
(٦) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر .
(٧) الثعالبي : ثمار القلوب ص ٢٩٢، ٦٨٠ .
(٨) اليعقوبي : تاريخ ٤٦٤/٢ ، مشاكلة الناس لزمانهم ص ٣١

خراسان فى غزو من لم يكن على الطاعة والاسلام من أهل ماوراء النهر ثم يوجه رسله فيفرضون لمن رغب فى الديوان وأراد الفريضة من أهل تلك النواحى وأبناء ملوكهم ويستميلهم بالرغبة ، فاذا وردوا بابه شرفهم وأسنى ملاتهم وأرزاقهم (١) .

وازداد عدد الجند فى ادارة الخليفة المأمون العسكرية ضخامة فقد بلغ خاصته من بنى العباس وحدهم حينما أحصوا اثنان وثلاثون ألفا (٢) .

وذكر الطبرى قائلا : "أحصى عيسى بن محمد بن أبى خالد ماكان فى عسكره ، فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا بين فارس وراجل فأعطى الفارس أربعين درهما والراجل عشرين درهما" (٣) .

وهذا يوضح عدد الجند ببغداد وحدها دون سائر الأقاليم والأمصار ، ويوضح مقدار العطاء خلال ادارة الخليفة المأمون العسكرية فى الشهر أى بمعدل مئتان وأربعين درهما للراجل وأربعمائة وثمانين درهما للفارس فى السنة فبذلك نرى أن مقدار العطاء للجند فى ادارة الخليفة المأمون العسكرية كان مساويا لمقدار عطائهم فى ادارة الخليفة أبو جعفر المنصور العسكرية (٤) .

وبالطبع هذا المقدار فى العطاء للعسكر يزيد ويختلف بحسب المهام الادارية المناطة بالجند ، وبحسب الرتب القيادية ، فعندما امر الخليفة المأمون ببناء طوانة من

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٥٢٨/٣ ، قدامة : الخراج ص ٤١٢ .

(٢) جرجى زيدان : تاريخ التمدن ١٧٦/١ .

(٣) كان أحد قواد الخليفة المأمون ثم ولاه أرمينية وأذربيجان . اليعقوبى : تاريخ ٤٦٢/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٥٠/٨ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٣٢،٤٣٣ ، جرجى زيدان : المرجع السابق ١٧٣/١ .

(٤) ينظر ماسبق فترة ادارة الخليفة أبو جعفر المنصور ص ٦٠٣ .

الثغور الشامية كتب الى والى الشام أخاه المعتصم بأنه قد فرض على جند دمشق وحمص والأردن وفلسطين من أصحاب الديوان أربعة آلاف رجل للمرابطة فى الثغر المذكور ولغزو الصائفة وأنه يجرى على الفارس مائة درهم وعلى الراجل أربعين درهما (١) .

أما القادة فقد كان عطاؤهم فى ادارة الخليفة المأمون العسكرية مرتفعا جدا حيث بلغ فى الشهر عشرة آلاف درهم (٢) .

وكان الخليفة المأمون فى ادارته العسكرية كثير الانفاق والعطاء فحين عقد لأخيه المعتصم على ثغر المغرب ولابنه العباس على الثغور والعواصم أمر لكل منهما بخمسمائة ألف دينار وأمر لعبد الله بن طاهر حين عينه على الجند ومحاربة بابك بنحو من ذلك (٣) .

وفى السنة التى قدم فيها الخليفة المأمون الى مقر الخلافة ومركز القيادة العليا للادارة العسكرية ببغداد أعطى الجند رزق سنة (٤) .

وفى وقت من الأوقات تأخر العطاء والأرزاق عن الجند فكتب اليه عمرو بن مسعدة (٥) فى ذلك "كتابى الى أمير المؤمنين

---

(١) ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثانى اهتمام الادارة العسكرية بالحدود البرية ص ٤٤٧ .
(٢) التنوخى : نشوار المحاضرة ٣٤٦/٢-٣٤٩ .
(٣) البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ١٩٣ ، القلقشندى : مآثر الاناقة ٣٦٥/٣ .
(٤) سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م . الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٤٢ .
(٥) عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول بن أبو الفضل الصولى كان أحد الكتاب البلغاء يوقع بين جعفر بن يحيى البرمكى فى أيام الرشيد واتصل كذلك بالمأمون فرفع مكانته وأغناه وكان مذهبه فى الانشاء والايجاز واختيار الجزل من الألفاظ . كان جوادا ممدحا فاضلا نبيلا ، توفى فى أذنة بتركيا سنة ٢١٧هـ/٨٣٢م .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٢٠٣/١٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤٧٥/٣ ، الزركلى : الأعلام ٨٦/٥ .

أيده الله ، ومن قبلى من أجناده وقواده فى الطاعة والانقياد على أفضل ماتكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم ، فأمر الخليفة المأمون باعطائهم ثمانية أشهر" .(١)

ووصل الى الخليفة المأمون ثلاثون ألف ألف درهم من خراج فارس ففرق منها أربعة وعشرين ألف ألف درهم على الناس ثم حول الباقى على عارض الجيش برسم مصالح الجند .(٢)

وسار قادة الخليفة المأمون على نهجه يتقبلون فعله ويذهبون مذهبه فى ادارتهم العسكرية باعطاء الجند أعطياتهم وأرزاقهم وافية فى حينها .(٣)

فمما كتبه وأوصى به طاهر بن الحسين ابنه القائد عبد الله بن طاهر لما ولاه الخليفة المأمون ادارة حرب نصر بن شبث ومضر بالرقة ومصر قوله : "وتفقد الجند فى دواوينهم وأمكنتهم ودر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم فى معاشهم ليذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك أمرهم وتزيد به قلوبهم فى طاعتك وأمرك" .(٤)

وظل عمل النقباء والعرفاء مستمرا فى ادارة الخليفة

---

(١) الجاحظ : المحاسن والأضداد ص ١٨، ١٩ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٧٢/٢ ، الصولى : أدب الكتاب ص ٢٣٤ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ٤٤٥، ٤٤٦ .

(٢) اليعقوبى : مشاكلة الناس لزمانهم ص ٣٠ ، الطبرى : تاريخ ٦٥٣/٨ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٦٩ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٢١٦ .

(٣) اليعقوبى : المصدر السابق ص ٣٠، ٣١ ، تاريخ ٤٦٢/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٢٧/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٤٦ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٤٦١ ، ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٤١٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٦٨/٢ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٤٤ .

(٤) لما اتصل خبر هذا الكتاب للخليفة المأمون أمر أن ينسخ ويكتب به الى جميع العمال ليقتدوا به ويعملوا بما فيه . الطبرى : المصدر السابق ٥٨٦/٨ ، ابن خلدون المقدمة ٣٨٣/١ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ١٩١/٢، ١٩٢.

المأمون العسكرية فقد كان للعريف دور كبير في تعبئة أصحابه والاشراف عليهم عند الزحف .(١)

وعند تولية الخليفة المأمون عبد الله بن طاهر خراسان لادارتها نزل مدينة نيسابور بالعسكر فظلم أحدهم أحد المدنيين من أهل المدينة وبلغ ذلك ابن طاهر فأمر العرفاء أن ينادوا في العسكر بالرحيل عن المدينة ، وهنا نتبين مدى معاونة العرفاء ومساعدتهم للادارة العسكرية والاستعانة بهم في تبليغ الأوامر للجند .(٢)

ومن أمور الادارة العسكرية التي طرأت في عهد الخليفة المعتصم حين ولي الخلافة هو تغييره بنية الجيش العباسي وعناصره عما كان عليه في السابق حيث أدخل عليه عناصر جديدة من الجند فأصبح الجند النظامي أصحاب الديوان يتألف في ادارته العسكرية بالاضافة الى من سبق من عنصري العرب والخراسانيين الترك والمغاربة ، وذلك أن الخليفة المعتصم كان معجبا بالأتراك لبأسهم وجرأتهم وبسالتهم وشجاعتهم القتالية واقدامهم ، ولكونهم أخواله فأخذ في تزويجهم وتناسلوا لديه قبل أن يلي الخلافة ، وحين وليها ازداد عددهم في بلاطه فصار جل من في عسكره من القادة والجند من أهل ماوراء النهر من الصغد والفراغنة والأشروسنية وأهل الشاش فأخذوا يرتقون بحسب اقتدارهم حتى وصلوا الى أعلى مناصب الامارة على الجند وادارة شئونهم ونازعوا من سواهم

---

(١) الهرثمي : مختصر سياسة الحروب ص ٦٥ .
(٢) ياقوت : معجم البلدان ٣٠٥/٣ .

من القادة مقاليد السلطة (١).

فعن جعفر الخشكي قال : "كان المعتصم يوجه بي في أيام المأمون الى سمرقند الى نوح بن أسد في شراء الأتراك فكنت ام عليه في كل سنة منهم بجماعة فاجتمع له أيام المأمون منهم زهاء ثلاثة آلاف غلام ، فلما أفضت اليه الخلافة الح في طلبهم واشترى من كان ببغداد من رقيق الناس وكان أولئك العجم اذا ركبوا الدواب ركضوا فيصدمون الناس فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضا ويضربون بعضا وثقل ذلك على المعتصم فخرج ... واختار موضع سامراء ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس ... وأفرد قطائع الأتراك عن قطائع الناس ثم اشترى لهم الجواري فزوجهم منهن ومنعهم من أن يتزوجوا ويصاهروا الى أحد من المولدين الى أن ينشأ لهم الولد فيتزوج بعضهم الى بعض وأجرى لجواري الأتراك أرزاقا قائمة وأثبت أسماءهن في الدواوين" (٢).

كما اصطنع الخليفة المعتصم في ادارته العسكرية قوما من اهل الحوف بمصر (الشرقية والدقهلية) وحوف اليمن وحوف قيس واستخدمهم في جنده وسماهم المغاربة (٣).

---

(١) لمزيد من الاطلاع ينظر : البلاذري : فتوح البلدان ٥٢٩/٣ اليعقوبي : البلدان ص ٢٥٥،٢٥٩ ، المسعودي : مروج الذهب ٥٤،٥٣/٤ ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٨٧-٢٩٢ ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٢٢ ، قدامة : الخراج ص ٤١٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٥/٥-٤٧ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٣١١ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ١١٣ .

(٢) اليعقوبي : البلدان ص ٢٥٥-٢٥٩ .

(٣) لوقوع مصر غرب مركز الخلافة بغداد فسموا كذلك وقيل لكثرة من بهم من شمال افريقيا والمغرب . اليعقوبي : المصدر السابق ص ٢٦٣ ، المسعودي : مروج الذهب ٥٣/٤ ، البيهقي : المحاسن والمساوىء ص ١٥٣ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٢٢ ، جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١٦٤،٩٠/١ .

ثم أمر الخليفة المعتصم فيما بعد باسقاط أسماء العرب بمصر من الديوان ووقف رواتبهم وأعطياتهم لعدم خضوعهم لنظام التجنيد وتنفيذ الأوامر العسكرية وعصيانهم وأحل محلهم العجم من الاتراك وغيرهم لقبولهم بالرواتب القليلة وتنفيذهم للأوامر ولاعتبارات أخرى ، فأصبح يطلق فى ادارة الخليفة المعتصم العسكرية بالجند يومئذ على الاتراك وغيرهم من الأعاجم وعلى جند العرب بالحربية الذين يمثلون فرقة المشاة فبذلك يعتبر الخليفة المعتصم أول خليفة أدخل الاتراك فى الديوان بادارته العسكرية (١) .

واشتهر من هؤلاء الاتراك فى ادارة الخليفة المعتصم عدة قادة كبار منهم القائد الافشين حيدر بن كاوس الأشراسونى الذى تولى ادارة حرب بابك الخرمى العسكرية من قبل المعتصم فقد عقد له على جيش يتألف من الجند النظامى أصحاب الديوان والمتطوعة وعلى جميع مايجتاز به من الأعمال وحملت معه خزائن السلاح والتموين والأموال بالاضافة الى توجيه العطاء للجند والنفقات تباعا اليه ذكرت منها المصادر ثلاثين الف الف درهم ، كما كان يعطى الافشين كل يوم يحارب فيه عشرة آلاف درهم سوى الأرزاق والأموال والمعاون ، وفى كل يوم لم يركب فيه خمسة آلاف درهم ولم يستطع الكتاب حصر ما أنفقه الخليفة المعتصم على حرب بابك لطول فترة الحرب وكثرة النفقات (٢) .

---

(١) وأصبح بيد هؤلاء الاتراك مقاليد السلطة فيما بعد . الكندى : الولاة ص ١٩٣ ، المقريزى : الخطط ٩٤/١ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣١٠،٢٤١ ، عون : الفن الحربى ص ١٠٥ .

(٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٧٥،٤٧٣/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٣/٩، ١٤،٢٣،٢٩،٣٧-٥٤،٤١ ، المسعودى : مروج الذهب ٥٥/٤ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٤٢٥ ، ابن مسكويه : تجارب =

وحين انتصر القائد الافشين على بابك وقدم به الى سامراء توجه الخليفة المعتصم وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين الف الف درهم منها عشرة آلاف الف صلة وعشرة آلاف الف درهم يفرقها فى أهل عسكره (١) .

كما اشتهر من هؤلاء القادة آل أبى الساج من أشروسنة والقائد عجيف بن عنبسة من السغد الذى كلفه الخليفة المعتصم بمحاربة الزط ومنكجور الفرغانى من فرغانة وأشناس وغيرهم من أمراء الحضرة وقوادها وجيوشها (٢) .

وفى السنة التى سار فيها الخليفة المعتصم لفتح عمورية كان جيشه يتالف من الجند النظامى أصحاب الديوان والمتطوعة من سائر الأمصار الاسلامية فقد نودى بالنفير العام والسير مع أمير المؤمنين فتجهز الخليفة المعتصم بجهاز لم يتجهز بمثله خليفة قبله قط من السلاح والعدد والآلة والحياض الأدم والبغال والروايا والقرب وآلة الحديد والنفط ووضع العطاء للجند وعاونه فى ادارته لهذه المعركة كبار القواد أمثال القائد الافشين حيدر بن كاوس والقائد اشناس التركى والقائد ايتاخ الخزرى والقائد عجيف بن عنبسة والقائد جعفر ابن دينار والقائد بغا الكبير وغيرهم من القادة حيث وزع بينهم الخليفة المعتصم المهام الادارية وبعد النصر فرق

= الأمم ص ٤٧٣،٤٧٤ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٤٧١،٤٧٦ ، الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٢٩٢ ، ياقوت معجم البلدان ٤٧/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٤٦/٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤٩/٢ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٨٢-٣٨٩ .

(١) الطبرى : المصدر السابق ٥٥/٩ ، ابن الأثير : المصدر السابق ٢٤٦/٥ .

(٢) اليعقوبى : المصدر السابق ٤٧٤/٢ ، ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٤٧١-٤٧٣ ، الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٩٢ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٧/٥ .

الخليفة المعتصم على الجند بالاضافة الى عطائهم دينارين دينارين (١) .

ولم يكن الخليفة المعتصم في ادارته العسكرية بالنفقة على شيء أسمع منه بالنفقة في الحرب (٢) .

وحين ولي الخلافة الواثق استمر في ادارته العسكرية الجند النظامي اصحاب الديوان الأتراك والمغاربة في أداء مهماتهم العسكرية المناطة بهم ، فحين كانوا يكلفون بالمهمات العسكرية يصرف لهم عطاؤهم مقدما فمن ذلك عندما شخص القائد جعفر بن دينار الى اليمن سار معه أربعة آلاف فارس وألفي راجل وأعطوا رزق ستة أشهر (٣) .

وكان يلي في ادارة الخليفة الواثق العسكرية ديوان الجند اشناس المعتصمي (٤) .

وفي السنة التي تم فيها فداء الأسرى بين المسلمين والروم على نهر اللامس كان صاحب جيش الخليفة الواثق جعفر ابن أحمد الحذاء وحضر معه الفداء سبعون الف جندي رامح سوى من ليس معه رمح وفيها أمر الخليفة الواثق لأهل الثغور بجوائز وصلات وباعطاء من فودي به من الأسرى دينارين دينارين (٥)

---

(١) كان ذلك في سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م ، واختلف في تعداد الجيش لكثرتهم وتنحصر الروايات التاريخية بين (مائتي – وخمسمائة الف جندي) . اليعقوبي : تاريخ ٤٧٥/٢، ٤٧٦ ، البلاذري : فتوح البلدان ١٧٣/١، ٢٢٨ ، الطبري : تاريخ ٥٧/٨-٧٩ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص ٤٢٦-٤٢٨ ، المسعودي : مروج الذهب ٦٠/٤ ، ابن دحية الكلبي : النبراس ص ٦٣ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٢٢٩، ٢٣٠ ، ياقوت : معجم البلدان ١٥٨/٤ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٨٥ .

(٢) الطبري : المصدر السابق ١٢١/٩ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ١٣٠/٩، ١٤٠، ١٤١ .

(٤) ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ص ١١٣ .

(٥) كان ذلك في سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م . اليعقوبي : تاريخ ٤٨٢/٢ الطبري : تاريخ ١٤١/٩-١٤٤ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٣٢ .

وكان الخليفة الواثق فى ادارته محسنا الى سكان الحرمين الشريفين بالغ فى اعطائهم واكرامهم وتعهدهم بالأموال الكثيرة حتى انه لم يوجد فى أيامه سائل بالحرمين الشريفين (١) . بلغ جملة ما أنفقه على أهل الحرمين الشريفين من عطاء وصلات من الدنانير فقط خمسة ملايين (٢) . وقد حزن عليه نساء أهل المدينة المنورة بعد وفاته حيث كن يخرجن الى البقيع يبكينه (٣) .

وتولى الخلافة من بعده الخليفة المتوكل الذى أمر بوضع العطاء للجند لثمانية اشهر الذين يتألفون من الأتراك والمغاربة والموالى وغيرهم ، وكان يتولى أمرهم القائد ايتاخ الخزرى وعندما بايع الخليفة الموكل لأبنائه بولاية العهد أعطى الجند لعشرة أشهر وولى أحمد بن مدبر ادارة الدواوين ومنها ديوان الجند والعطاء فوفر أموالا عظيمة للدولة (٤) .

وأصدر الخليفة المتوكل أمرا فى ادارته بأن لايستعان بأهل الذمة فى الدواوين وأعمال السلطان التى تجرى أحكامهم فيها على المسلمين وكتب الى العمال فى الآفاق بذلك ومن بينها ديوان الجند والعطاء ، مما أدى ذلك الى دخول خلق كثير منهم فى الاسلام (٥) .

---

(١) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٣/٢ ، ابن الأثير : الكامل ٢٧٧/٥ القلقشندى : مآثر الاناقة ٢٢٥/١ .
(٢) اليعقوبى : البلدان ص ٣٧١ .
(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ٢٧٧/٥ ، القلقشندى : المصدر السابق ٢٢٥/١ .
(٤) كان ذلك فى سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م . اليعقوبى : تاريخ ٤٨٧/٢، ٤٨٨ .
(٥) كان ذلك فى سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م . ابن دحية : النبراس ص ٨٠، ٨١ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٤٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨٢/٢ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ١١٧ .

وعندما بنى الخليفة المتوكل الجعفرية وانتقل اليها نقلت اليها الدواوين ومنها ديوان الجند ، فلما جلس أعطى القواد والجند والكتاب .(١)

وذكر المسعودى : "أنه لم تكن النفقات فى عصر من العصور ولاوقت من الأوقات مثلها فى أيام المتوكل ، ويقال انه أنفق على الهارونى الجوسق الجعفرى أكثر من مائة ألف الف درهم هذا مع كثرة الموالى والجند والشاكرية(٢) ودرور العطاء لهم وجليل ماكانوا يقبضونه فى كل شهر من الجوائز والهبات".(٣)

ذكر ابن العمرانى أنه "كان يركب فى سبعمائة ألف فارس فاذا أراد النزول ترجلوا أربعة أميال".(٤) وهذا يبين لنا أنه على الرغم من ضخامة الجيش وكثرة عدده الا أن العطاء كان مدرا عليهم ولم ينقطع عنهم مع مايعطونه من الجوائز والهبات التى تعطى لهم شهريا ، وقد جعل الخليفة المتوكل فى ادارته العسكرية عطاء وأرزاق جند البحر كعطاء وأرزاق جند البر .(٥)

واستمر فى عهد الخليفة المتوكل عطاء أهل الحرمين الشريفين ونفقاتهم وصلاتهم والبر عليهم .(٦)

---

(١) كان ذلك فى سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م . اليعقوبى : البلدان ص ٢٦٦،٢٦٧ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٥٢ .

(٢) الشاكرية جمع مفردها شاكرى وهو اصطلاح فارسى يعنى الأجير والمستخدم . الجواليقى : المعرب ص ٤٥ .

(٣) المسعودى : مروج الذهب ١٢٢/٤ .

(٤) ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ص ١١٧ .

(٥) ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثانى ، اهتمام الادارة العسكرية بالاسطول والحدود البحرية ص ٤٣٣ .

(٦) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، مخطوط مكتبة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة تحت رقم ١/٥٢٦ تاريخ (١١/ورقة ١٤١) ، ابن كثير : البداية والنهاية ٣٦٢/١٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٢٢/٢ ، ابن فهد : اتحاف الورى ٣٢٥/٢،٣٢٦ ، الجزيرى الدرر الفرائد ٤٩٣/١ ، ١٧٣٤/٣ .

كمـا استمرت دواوين الجند والعطاء الاقليمية فى ادارة الخليفـة المتوكل العسكرية فى أداء مهماتها الادارية ولم تنفصل فى أخذ أوامرها عن الادارة العليا المركزية (١).

فمـن ذلـك عندمـا أغارت قبائل البجة على أطراف أراضى مصـر وجـه الخليفـة المتوكل الى حربهم القائد محمد بن عبد اللـه القمـى وولاه معـاون تلـك الكور وهى (قفط ـ والأقصر ـ واسـنا ـ وأزفت ـ وأسوان) وأمره بأن يكاتب عنبسة بن اسحاق الضبـى العـامل علـى حـرب مصـر ومتـولى ادارتهـا وشئونها العسكرية ، كمـا كـتب الخليفـة المتـوكل بدوره الى عنبسة بتسـهيل مهمتـه وباعطائـه جميع مايحتـاج اليـه مـن الجند والشـاكرية أصحاب الديوان المقيمين بمصر فأزاح عنبسة علته فـى ذلـك وخـرج القـائد محمد القمى من مصر وبرفقته اكثر من عشـرين ألفـا بيـن فارس وراجل من الجند النظامى والمتطوعة وكـافة احتياجات الجند من عطاء وتموين وسلاح (٢).

---

(١) الطبرى : تاريخ ٢٠٥،٢٠٤/٩ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٤٩ ، الكندى : الولاة ص ١٩٨ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٢٠٥،٢٠٤/٩ ، ابن مسكويه : المصدر السابق ص ٥٤٩ .

المبحث الثالث

الأثر الحضاري للادارة العسكرية

لقد كان للادارة العسكرية الاسلامية أثر حضارى جليل يتمثل فى نواح متعددة من جوانب الحضارة الاسلامية المختلفة سواء الحياة العلمية أو الحياة الاقتصادية والاجتماعية فضلا عن النواحى العمرانية التى تضم بناء المساجد فى الأمصار والثغور الاسلامية وبناء المدن وتخطيطها والتحصينات والمنشآت الحربية الدفاعية لحماية أراضى وحدود الدولة الاسلامية ولتيسير وتامين الطرق التى سبق التحدث عنها .

(أ) الأثر العلمى للادارة العسكرية :

اهتمت الادارة العسكرية الاسلامية منذ نشأتها على يد الرسول صلى الله عليه وسلم بالنواحى العلمية والتعليمية المختلفة التى كانت نابعة من تعاليم القرآن الكريم وتوجيهات النبى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . فشأن العلم والعلماء عظيم فى الشريعة الاسلامية ، فأول آية نزلت من القرآن الكريم كانت تدعو الى القراءة والتعلم والحض عليهما ، يقول سبحانه وتعالى : {اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم} (1) .

ثم تتابعت الآيات الكثيرة بعد ذلك مبينة فضل العلم والعلماء كقوله سبحانه وتعالى : {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير} (2) ، وقوله عز وجل : {قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر أولوا الألباب} (3) الى ماهنالك من آيات .

---

(١) سورة العلق : الآيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥
(٢) سورة المجادلة : آية ١١
(٣) سورة الزمر : آية ٩

ومن توجيهاته عليه أفضل الصلاة والسلام فى طلب العلم والترغيب فيه كقوله فيما رواه أبو الدرداء : "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة . وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وان طالب العلم يستغفر له من فى السماء والأرض حتى الحيتان فى الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب . ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر" (١) .

وقوله عليه الصلاة والسلام : "من جاء مسجدى هذا لم يأته الا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره" (٢) ، الى ماهنالك من الاحاديث الحاثة على العلم والتعلم وبيان فضلهما .

ففى معركة بدر الكبرى يتجلى الأثر العلمى للادارة العسكرية فى اتفاق الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام مع مشركى قريش لافتداء أسراهم أن يقوم الأسير الذى يجيد القراءة والكتابة بتعليم عشرة من غلمان المدينة ، فاذا حذقوا فهو فداؤه ، ومن هنا يبرز دور الادارة العسكرية فى الأثر الحضارى العلمى (٣) .

وفى عام الفتح عندما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عين عتاب بن أسيد (٤) أميرا عليها وخلف معه معاذ بن

---

(١) سنن ابن ماجه ٨٠/١ حديث رقم ٢٢٣ .

(٢) سنن ابن ماجه ٨٢/١ حديث رقم ٢٢٧ ، وفى الزوائد اسناده صحيح على شرط مسلم .

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ٢٦/٢ ، الكتانى : المرجع السابق ٤٩،٤٨/١ ، على قراعة : العلاقات الدولية فى الحروب الاسلامية ص ٣٣ .

(٤) عتاب بن أسيد بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن ، وال أموى قرشى مكى كان من مسلمة الفتح شجاعا عاقلا استعمله النبى صلى الله عليه وسلم فى عام =

جبل رضى الله عنه (١) يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن (٢) .

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الى الجهات من يعلم الناس القرآن ويفقههم فى الدين فمنهم من بعثه الى اليمن ومنهم من بعثه الى عمان (٣) .

كما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم النجارى رضى الله عنه (٤) على أهل نجران وهو ابن سبع عشرة سنة ليفقههم فى الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم ، وذلك سنة عشر بعد أن بعث اليهم القائد خالد بن الوليد فأسلموا وكتب لهم كتابا بين فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات (٥) . الى غير هؤلاء ممن كلفهم رسول الله صلى الله

= الفتح على مكة المكرمة وكان عمره ٢١ سنة وأقره أبو بكر عليها وتوفى فى يوم وفاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه سنة ١٣هـ/٦٣٤م .
ابن حجر : الاصابة ٤٤٤/٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٦/١ ، الزركلى : الأعلام ١٩٩/٤ .

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن صحابى جليل ولد سنة ٢٠ق.هـ/٦٠٣م ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام ، أحد الستة الذين جمعوا القرآن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، أسلم وهو فتى وآخى النبى بينه وبين جعفر بن أبى طالب ، شهد العقبة والمشاهد كلها . مات بالشام سنة ١٨هـ/٦٣٩م .
أبو نعيم الأصفهانى : حلية الأولياء ٢٢٨/١ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٣٥/٣ ، ابن حجر : الاصابة ٤٠٦/٣ .

(٢) ابن سعد : المصدر السابق ٣٤٨/٢ ، التلمسانى : المصدر السابق ص ٦٧ ، الكتانى : المرجع السابق ٤٣/١ .

(٣) ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٣٦/٣، ٣٣٧ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٦٧ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٤٢/١، ٤٣ .

(٤) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الخزرجى النجارى يكنى أبا الضحاك ، أول مشاهده الخندق ، استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل نجران ، اختلف فى وفاته قيل فى خلافة عمر وقيل سنة احدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين وقيل أربع وخمسين .
ابن عبد البر : المصدر السابق ٥١٠/٢ ، ابن حجر : المصدر السابق ٥٢٥/٢ .

(٥) كان ذلك فى سنة ١٠هـ/٦٣١م . ابن عبد البر : الاستيعاب ٥١٠/٢ ، ابن حجر : الاصابة ٥٢٥/٢ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٦٧ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٤٣/١ .

عليه وسلم بالتعليم والتوجيه والقضاء فى ادارته العسكرية لاجادتهم لها (١) .

كذلك تعليمه وبيانه صلى الله عليه وسلم للصحابة فضل الجهاد وآدابه ومالـلغازى من الأجر والثواب فى الدنيا والآخرة فى آيات (٢) وأحايث كثيرة (٣) . وتعليمه لهم عليه الصلاة والسلام صفة صلاة الخوف (٤) ، والتى بينها الله لهم سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز وكيفية تأديتها ، والقنوت فى النوازل (٥) .

هذا الى جانب النواحى التعليمية العسكرية فى ادارته عليه الصلاة والسلام المتمثلة فى الوصايا والتوجيهات للقادة والعسكر والقدوة به فى المعاهدات وتقسيم الغنائم على الفرسان والرجالة ومايلزم القادة والعسكر من واجبات وحقوق نحو الله أو نحو بعضهما والشورى والقيادة والامداد واتخاذه للألوية والرايات ، واهتمامه بالعيون والبريد وبالحدود الى ماهنالك من تعاليم قد سبق ذكرها والتى أصبحت قدوة ونبراسا يستضاء به فيما بعد فى الادارات العسكرية اللاحقة للخلفاء والقادة فى عهد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ثم الأمويين والعباسيين فى خلال فترة البحث (٦) .

---

(١) للمزيد ينظر : الكتانى : المرجع السابق ١/٤٣-٤٨، ٥٦، ٥٧ .

(٢) لمعرفة هذه الآيات ينظر سورة الأنفال والتوبة وغيرهما من آيات القرآن الكريم .

(٣) لمعرفة هذه الأحاديث الواردة فى الجهاد والحاثة عليه ينظر : صحيح البخارى ٣/١٢٠٥ ، كتاب الجهاد والسير من حديث رقم ٢٦٣٠ الى حديث رقم ٢٩٢٤ ، صحيح مسلم ٣/١٣٥٦ كتاب الجهاد والسير من حديث رقم ١٧٣٠ الى حديث رقم ١٨١٧ .

(٤) لمزيد من الاطلاع حول صلاة الخوف ينظر : سورة النساء : الآيات ١٠١، ١٠٢، ١٠٣ ، صحيح البخارى ١/٣١٩ ، حديث رقم ٩٠٠ ، صحيح مسلم ١/٥٧٤ باب صلاة الخوف ، الأحاديث من رقم ٨٣٩ الى حديث رقم ٨٤٣ .

(٥) حول القنوت ينظر : ابن حجر : فتح البارى ٢/٤٩٠ ، صحيح مسلم ١/٣٤٠ حديث رقم ٩٥٧ ، ابن هشام : السيرة ٢/٢٠٤ .

(٦) كما سبق تبيانه فى ثنايا البحث خلال الفصول السابقة .

ومن النواحى العلمية التى ازدهرت فى الحضارة الاسلامية للادارة العسكرية الناحية الأدبية والمتمثلة فى الخطب والمواعظ فى المعارك الحربية التى تحرض المجاهدين على القتال وتقوى نفوسهم بما يشعرهم من الظفر وتذكيرهم بأسباب النصر وبثواب الله تعالى وما أعده لهم فى الآخرة من النعيم وتبيان فضل الشهادة والشهيد (١).

وبرز من النواحى الأدبية أيضا فى الحضارة الاسلامية للادارة العسكرية الشعر بأنواعه ، فبالرغم من وجوده قبل الاسلام منذ العصر الجاهلى ، الا أن الاسلام هذب من بعض أغراضه ومعانيه (٢).

كما ظهر فى الادارة العسكرية الاسلامية فن الكتابة الأدبية والتى تتمثل فى المراسلات بين القيادة العليا المركزية وبين القيادات العسكرية فى جبهات القتال حول التوجيهات والوصايا وطلب الشورى والرأى والامدادات والتموين العسكرى وصيغ المعاهدات وعقود الصلح فى الادارة العسكرية (٣).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ادارته العسكرية وسائر خلفائه الراشدين ومن سلك سبيلهم من ولاة

---

(١) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثالث نحو العسكر .

(٢) صحيح البخارى ٢٢٧٩/٥ حديث رقم ٥٨٠٠،٥٨٠١ ، صحيح مسلم ١٩٣٣/٤ حديث رقم ١٥٢،١٥٣ ، ابن سعد : الطبقات ٥٢٨/٣ ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٣٧/١ ، ابن حجر : الاصابة ٣٢٥/١ .

(٣) للمزيد من الاطلاع حول هذه المكاتبات ينظر ماسبق الفصل الثانى دور الشورى فى الادارة العسكرية ومركزية القيادة والامداد ، والفصل الرابع المبحث الأول ، أثر الادارة العسكرية فى ابرام المعاهدات .

الأمور فى الدولتين الأموية والعباسية اذا اختاروا واليا أو قائدا عهدوا اليه بالصلاة والجهاد ، فالذى يؤمهم فى الصلاة يؤمهم فى الجهاد وأمر الجهاد والصلاة واحد فى المقام والسفر .(١)

ومن هذا المنطلق كان الأمراء والقادة علماء وفقهاء بأمور الادارة العسكرية والأمور الدينية(٢) ، اضافة الى ارسال العلماء والفقهاء برفقتهم كما سبق وأشرنا فى ارسال عمرو ابن حزم لأهل نجران بعد أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم بالقائد خالد بن الوليد رضى الله عنه اضافة الى الوصايا والتوجيهات التى كان يوجه بها الخليفة أو القائد الجند قبل انطلاقهم وتوجههم الى أرض العدو والتى سبق الاشارة اليها(٣) .

وهكذا أصبحت الوصايا والآداب السابقة قدوة فيما بعد للخلفاء والقادة يسيرون على نهجها فى ادارتهم العسكرية . فعندما ولى الخلافة الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه سار فى ادارته العسكرية على نهج التوجيه النبوى الذى رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتدى به ، فكان يوصى الأمراء والقادة والعسكر بما كان يوصى به الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام سواء قبل توجيههم أو بالكتابة اليهم ، والتى تعتبر من الآثار التعليمية فى

---

(١) ابن تيمية : الفتاوى ٣٨/٣٥ .
(٢) لمعرفة الصفات التى ينبغى أن تتوفر فى أمراء الجيوش والقادة عند اختيارهم ينظر : الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢٩٩ ، النويرى : نهاية الأرب ١٥١/٦ .
(٣) للمزيد ينظر : صحيح مسلم ١٣٥٨،١٣٥٧/٣ حديث رقم ١٧٣١ ابن تيمية : المصدر السابق ٣٥٥،٣٥٤/٢٨ .

الادارة العسكرية للقادة والعسكر[1] .

كما ازدهرت الخطابة فى عهد الصديق فكان قادته يحرضون العسكر قبل بدء المعارك الحربية بخطب ومواعظ ذات تأثير على النفس وتقويتها بالصبر والثبات فى المعركة ، اضافة الى القصاص والقراء الذين كانوا يسيرون فى الجيش بين صفوفه يتلون على الناس سورة الجهاد (الأنفال) لما فيها من ذكر الثواب الأخروى بالحض على الجهاد والثواب والتوجيه الدنيوى بذكر المغانم اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففى الشام كان القاص على الجند أبا الدرداء وابا سفيان بن حرب رضى الله عنهما وكان القارىء المقداد رضى الله عنه[2] .

ومما كان يقص به ويقوله أبو سفيان لجند المسلمين حين يسير بين الكراديس قوله : "الله الله ! انكم ذادة العرب ، وأنصار الاسلام وانهم ذادة الروم وأنصار الشرك اللهم ان هذا يوم من أيامك ، اللهم أنزل نصرك على عبادك"[3] .

وفى ادارة الصديق رضى الله عنه العسكرية برز نوع جديد من فن الكتابة فى عهود التولية ، يقول القلقشندى : "وكان الرسم فى ذلك أن يفتح العهد هذا ماعهد أو هذا عهد من فلان لفلان ويؤتى على المقصد الى آخره ويقال أمره بكذا

---

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٠٩/١ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٩/١ ، الواقدى : فتوح الشام ١٤٠،٨/١-١٦ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١١-١٥ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٨٣،٨٤ ، الطبرى : تاريخ ٢٢٦/٣، ٢٢٧،٢٥٢،٢٦٣،٣٩٥،٤٧٥ ، المسعودى : مروج الذهب ٣٠٩/٢ النويرى : نهاية الأرب ١٦٨/٦ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٩٢/١٠،١٩٣ ، الكتانى : التراتيب ٣٧٧/١ .

(٢) الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٢١٨،٢١٩ ، الطبرى : تاريخ ٢٩١/٣،٢٩٢،٢٩٧ ، عون : الفن الحربى ص ١١٧ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٣٩٧/٣ .

وامره بكذا والأصل في ذلك ماكتب به أبو بكر الصديق رضى الله عنه لامرائه الذين وجههم لقتال أهل الردة وعليه بنى من بعده " .[(١)]

ومن الآثار العلمية المهمة التي برزت في ادارة الخليفة أبي بكر الصديق رضى الله عنه العسكرية في الحضارة الاسلامية جمع القرآن الكريم من صدور المجاهدين ، وذلك فيما رواه البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : "أرسل الي أبو بكر ، مقتل أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضى الله عنه : ان عمر أتاني فقال : ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، واني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، واني أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لعمر : كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر : هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر : انك رجل شاب عاقل لانتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ماكان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ؟ قال هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ١٩٢/١٠ .

احد غيره : {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم}[١] حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنه "[٢] .

وحين انتقلت الخلافة الى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتدى وسار فى ادارته العسكرية من حيث النواحى التعليمية فى الوصايا والخطب والتوجيهات للقادة والعسكر على نهج ادارة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وادارة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وان اختلف الأسلوب ، فالمعنى والمضمون واحد والتى تعد فى حد ذاتها اثرا علميا للقادة والعسكر يسيرون بموجبها فى ادارتهم العسكرية[٣] .

كما فعل ذلك أيضا قادته بأمر منه ، ففى القادسية أمر القائد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه القراء أن يقرأوا على الناس سورة الجهاد فكانوا يقرؤونها على الكتائب فهشت لها قلوب الناس وعرفوا السكينة مع قراءتها وتعلمها المسلمون كلهم ، هذا بالاضافة الى الخطباء والشعراء والوعاظ والدعاة والكتاب والترجمان والاطبة وأصحاب الاقباض فان عمر رضى الله عنه لم يدع رئيسا ولاذا رأى ولاذا شرف

---

(١) سورة التوبة : الآيتان ١٢٨،١٢٩

(٢) صحيح البخاري ١٩٠٧/٤ حديث رقم ٤٧٠١ .

(٣) لمعرفة هذه الوصايا والتوجيهات ينظر : أبو يوسف : الخراج ص ٣٧٦،٣٧٧،٣٩٥ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٠٧/١،١٠٨،١٣٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٤٥/٣،٤٥٤،٤٨٣-٤٨٥، ٤٨٨،٤٩٠-٤٩٣،٥٩٠-٥٩٤،٦٠٤، ١١٤/٤،١١٥،١٢٦،١٨٦،١٨٧،٢٠٣ ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٢٦٧،٢٦٨ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٠/١،١٢٨-١٣٢،١٩٠ ، ابن الجوزى مناقب عمر ص ٧٦ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٨/٦-١٧٠ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٦١/٢-٦٤ .

ولاخطيبا ولاشاعرا الا رماهم به (١) .

وفي معركة نهاوند كان القائد النعمان بن مقرن رضي الله عنه يقتدي بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اختيار وقت القتال ، فقد طلب منه المغيرة بن شعبة الهجوم على العدو فأجابه قائلا : "انك لذو مناقب وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل أول النهار اخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر" (٢) .

وكان عمر رضي الله عنه اذا اجتمع اليه جيش بعث عليهم رجلا من أهل الفقه والعلم ليعلم الجند أمور دينهم وماقد يعرض لهم من الأمور والأحكام والقواعد الفقهية (٣) . هذا مع وصيته لقادته بتقريب أهل الفقه والقرآن (٤) .

وفي ادارة الخليفة عمر رضي الله عنه اتسعت الفتوحات الاسلامية مما أثر بدوره في الحركة التعليمية ، فقد بنيت الأمصار الاسلامية مثل الكوفة والبصرة والفسطاط ، فبالاضافة الى كونها قواعد عسكرية ومراكز لتجمع الجند وأسرهم أصبحت أيضا مقرا لتجمع العلماء والفقهاء والوعاظ ، ومما قاله الفاروق رضي الله عنه في هذا الشأن : "اللهم انى أشهدك على أمراء الأمصار فانى انما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويقسموا فيئهم

---

(١) الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٢٢ ، الطبري : المصدر السابق ٥٣٢/٣-٥٣٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ .

(٢) سنن أبي داود ٤٩/٣ حديث رقم ٢٦٥٥ ، سنن الترمذي ١٣٦/٤ حديث رقم ١٦١٢ ، الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٣٦ ، أبو يوسف : الخراج ص ٨٣ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٢٢/١ ، الطبري : تاريخ ١١٩/٤ ، المسعودي : مروج الذهب ٣٣٢/٢ .

(٣) أبو يوسف : المصدر السابق ص ٣٧٦ ، الطبري : المصدر السابق ١٨٦/٤ .

(٤) العسكري : الأوائل ٤٥/٢ .

ويعدلوا بينهم فمن أشكل عليه شيء رفعه الي" .(١)

كما انه حين اراد ان يبعث الى الكوفة بامام يعلم الناس اختار عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وقال لهم : "انى بعثت اليكم بعمار بن ياسر اميرا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا" .(٢) وفى رواية : "بعث عمار بن ياسر على الصلاة والحرب ، وبعث عبد الله بن مسعود على القضاء وبيت المال ، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض" .(٣)

واخذ عبد الله بن مسعود على عاتقه تعليم الجند وتفقيههم بأمور دينهم والقضاء بينهم بما فى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .(٤)

وكتب عمر الى أمراء الأمصار مطالبا اياهم بتعليم المقاتلة الرمى والصبيان الكتابة .(٥)

وكان عمر رضى الله عنه فى ادارته العسكرية مشجعا للنهضة التعليمية وحفظ كتاب الله ويتجلى ذلك فيما كتبه للقائد سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه بالعراق يوم القادسية بأن يعطى الناس على قدر مامعهم من القرآن الكريم فقال القائد سعد لعمرو بن معدى يكرب : "مامعك من القرآن ؟ قال : مامعى شيء ، قال : ان أمير المؤمنين كتب الى أن أعطى الناس على قدر مامعهم من القرآن فقال عمرو أبيات شعر فكتب سعد بأبياته الى عمر ، فكتب اليه أن يعطى على مقاماته فى الحرب" .(٦)

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٥٠، ٢٤٦ ، ابن سعد : الطبقات ٣٣٦/٣ ، الطبرى : تاريخ ٢٠٤/٤ .
(٢) حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص ١١٣ .
(٣) أبو يوسف : الخراج ص ٨٧ ، ابن سلام : الأموال ص ٨٦ .
(٤) اليعقوبى : تاريخ ١٥١/٢ .
(٥) ابن الجوزى : مناقب عمر بن الخطاب ص ١٢٨ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٤٨٦، ٤٨٧ .
(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦٥/٢، ٦٦ .

ولقد أسهم ديوان الجند والعطاء في الأثر الحضاري التعليمي حينما فرض عمر رضي الله عنه للناس العطاء على منازلهم وقراءتهم للقرآن وجهادهم في سبيل الله [(١)].

وكتب عمر رضي الله عنه الى بعض عماله قائلا : "أن أعط الناس على تعلم القرآن فكتب اليه انك كتبت الى أن أعطي الناس على تعلم القرآن فتعلمه من ليست له فيه رغبة الا رغبة الجعل فكتب اليه : أعطي الناس على المروءة والصحابة" [(٢)]

ولذا عندما عين حذيفة بن اليمان على ولاية أذربيجان وفتوحها وجد فيما بعد في ادارة الخليفة علي بن أبي طالب أكثر أهلها قد أسلموا وقراوا القرآن وتعلموه [(٣)].

وكانت النواحي التعليمية في ادارة عمر رضي الله عنه العسكرية موزعة بين الصحابة كل فيما يخصه ويشتهر به ، وهذا مانوه به في خطبته بالجابية للجند حيث قال لهم : "من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني" [(٤)].

هذا بالاضافة الى مجلس الشورى الذي كان يعقده عمر رضي الله عنه ويتألف من كبار فقهاء الصحابة رضوان الله عليهم فيستشيرهم في حكم النازلة التي تنزل به ولم ترد في كتاب

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٢٩٧/٢ ، البلاذري : فتوح ٥٥١/٣ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٢٣٩ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ١٢١ ، القلقشندي : صبح الأعشى ١٠٩/١٣.

(٢) ابن سلام : الأموال ص ٣٣٣ ، ابن زنجويه : كتاب الأموال ٥٧٢/٢ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٥١٠ .

(٣) قدامة : الخراج ص ٣٨٠،٣٧٨ .

(٤) ابن سلام : المصدر السابق ص ٢٨٥ ، ابن زنجويه : المصدر السابق ٤٩٩/٢ ، ابن الجوزي : مناقب عمر ص ١٠٠

أو سنة ، كذلك استشارته لكبار الأمراء والقادة فى الأمصار الاسلامية أصحاب التجارب والخبرة العسكرية كاستشارته للقائد عمرو بن العاص حول ركوب البحر (١) .

وحين انتقلت الخلافة بيد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه كتب الى أمراء الأمصار بأنه سائر على نهج ادارة عمر رضى الله عنه الذى كان يكتب لهم التوجيهات والوصايا العلمية والعسكرية على مرأى ومسمع منه هو وسائر الصحابة ، كما طلب منهم أن لايغيروا ولايبدلوا فى ذلك شيئا واخذ يوصيهم ويوجههم وطلب اليهم أن يرفعوا اليه ماأشكل عليهم ليأخذ فيه اجماع الأمة ثم يرده اليهم (٢) .

كما استمر قادته بقدوة من سبقهم من القادة فى الأثر العلمى والخطب والتوجيهات للعسكر وتبيان فضل الجهاد وحضهم وندبهم اليه (٣) .

فعندما نزل القائد سعيد بن العاص على أهل طميسة من طبرستان وجرجان كان برفقته عدد من الصحابة ومنهم الصحابى حذيفة بن اليمان رضى الله عنه الذى أخذ بتعليم الجند أمور دينهم وقد سأله القائد سعيد عن كيفية صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم لصلاة الخوف فأخبره فشرع فى تأديتها (٤) .

واتسعت الفتوحات الاسلامية فى ادارة الخليفة عثمان العسكرية فقد فتح جنده مناطق واسعة من أقاليم المشرق وانتشر الاسلام فى أهل تلك المناطق المفتوحة والتحقوا بعسكر المسلمين القادمين من العراق والشام ، فأثر ذلك بدوره فى

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٨٩/١ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٢٦٤ ، ابن ظفر المكى : أنباء نجباء الأبناء ص ٧٩،٨٠ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٢٤٥/٤،٢٦١،٢٦٢ .
(٣) المصدر السابق ٢٦٥/٤ .
(٤) المصدر السابق ٢٦٩/٤ .

الناحية العلمية والمتمثلة فى كتابة المصحف بقراءة واحدة فقد أخرج البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك قال : "ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان : ياأمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان الى حفصة : أن أرسلى الينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك ، فأرسلت بها حفصة الى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : اذا اختلفت أنتم وزيد بن ثابت فى شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فانما نزل بلسانهم ففعلوا ، حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة ، وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق" (١) .

ومن أبرز الأمور العسكرية التى أخذ جند المسلمين فى تعلمها فى ادارة الخليفة عثمان رضى الله عنه ركوبهم البحر وتعلمهم فنون حربه والقتال فيه (٢) .

وحين انتقلت الخلافة بيد الخليفة الراشد على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يقود المعارك العسكرية بنفسه ويعتبر القدوة لتعاليم فنون القتال وآدابه لمن معه من قادة وعسكر ولمن جاء بعده من القادة والجند لبصره وخبرته

---

(١) صحيح البخاري ١٩٠٨/٤ حديث رقم ٤٧٠٢ .
(٢) ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثانى اهتمام الادارة العسكرية بالأسطول والحدود البحرية

بالادارة العسكرية ، ذكر ابن عباس رضى الله عنهما عن على قوله : "ما رأيت رئيسا يوزن به" (١) ، هذا مع وصاياه وتوجيهاته العلمية للقادة والعسكر (٢) .

ومن مشهور قوله فى ذلك لعسكره : "من حقكم على النصيحة لكم ماصحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيما لاتجهلوا وتأديبكم كى تعلموا" (٣) . وكتب الى عامله على أذربيجان : "أما بعد فأقبل على خراجك وأحسن الى جندك بالانصاف وعلم من قبلك مما علمك الله" (٤) .

وعندما قامت الدولة الأموية بلغت الفتوحات الاسلامية أقصى اتساعها فى ادارتهم العسكرية فقد بلغت الصين شرقا والأندلس غربا ، ودخل الناس فى دين الله من أهل البلاد المفتوحة فقدمت هذه الشعوب بحضاراتها المختلفة وساروا على النهج الاسلامى وكان لهم دور بارز فى اثراء وازدهار الحضارة الاسلامية بما نقله علماء المسلمين من تراث هذه الشعوب من العلوم والمعارف .

ومن الظواهر العلمية التى زادت ازدهارا فى الادارة العسكرية الأموية طائفة القصاص ، وقد كانوا ينتشرون بين الجند كالقراء يقصون عليهم أمجاد أسلافهم ويلقون عليهم الشعر الحماسى فتجيش له همم العسكر فيسارعون للقتال ، وقد كان الخطباء والوعاظ يقومون بنفس المهمة كما يقوم بها

---

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١/١١٠ .

(٢) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٦٦ ، الطبرى : تاريخ ٤/٥٤٧،٥٤٨ ، ٥/١٠،١١،١٧،٩٠،٩١،٩٦،٩٧،١٠١،١٠٢،١٢١،١٢٢ النويرى : نهاية الأرب ٦/١٩-٣٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى ١٠/١٢-١٥ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٥/٩١ .

(٤) اليعقوبى : تاريخ ٢/٢٠٢ .

القراء والقصاص والشعراء لينشروا فى الجند روح الفداء ويرفعوا من روحهم المعنوية القتالية [(١)] .

وسلك الخليفة معاوية فى وصاياه وتوجيهاته العلمية للامراء والقادة والجند فى ادارته العسكرية على منوال من سبقه من الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم كذلك نهج قادته نهجه [(٢)] .

فعندما عين عبيد الله بن زياد على ثغر خراسان كان من نماذج وصاياه قوله : "اتق الله ولاتؤثرن على تقوى الله شيئا فان فى تقواه عوضا ومن عرضك من أن تدنسه واذا أعطيت عهدا فف به ، ولاتبيعن كثيرا بقليل ولايخرجن منك أمرا حتى تبرمه فاذا خرج فلايردن عليك واذا لقيت عدوك فكن أكثر من معك ، وقاسمهم على كتاب الله ولاتطمعن أحدا فى غير حقه ولاتؤيسن أحدا من حق له" [(٣)] .

ومن الآثار العلمية للحضارة الاسلامية فى ادارة الخليفة معاوية رضى الله عنه أنه حينما فتح جزيرة رودس كان ممن اشترك فى فتحها مجاهد بن جبر المقرىء [(٤)] فكان مقيما بها يقرىء الناس القرآن ويفقههم فى الدين فى المسجد الذى بنى فيها اثناء الفتح ، وبهذه الجزيرة - رودس - أقرأ مجاهد

---

(١) عون : الفن الحربى ص ١١٧ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٢٩٦،٢٢٠،١٠١،١٠٠/٥ ، ابن خلدون : تاريخ ١٨/٣ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ٢٩٦/٥ ، ابن خلدون : المصدر السابق ١٨/٣ .

(٤) مجاهد بن جبر شيخ القراء والمفسرين ابو الحجاج المكى الأسود مولى السائب بن أبى السائب المخزومى ، ويقال عبد الله بن السائب القارىء ويقال مولى قيس بن الحارث المخزومى ، روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه وعن أبى هريرة وعائشة وغيرهم ، تلا عليه جماعة منهم ابن كثير الدارى وأبو عمرو بن العلاء وابن محيض وحدث عنه عكرمة وطاووس وعطاء وهم من أقرانه وغيرهم ، اختلف فى وفاته قيل مات سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م وقيل غير ذلك وبلغ ٨٣ سنة .
ابن سعد : الطبقات ٤٦٦/٥ ، أبو نعيم الأصفهانى : حلية الأولياء ٢٧٩/٣ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤ .

تبيع ابن امرأة كعب الأحبار[1] القرآن الكريم[2] .

وهذا انموذج ومثال من ألوف النماذج والأمثلة حيث ان هذا الأثر العلمي لايقتصر على جزيرة رودس بل شمل كافة الأمصار والثغور الاسلامية .

ومن الآثار العلمية والتوجيهات انه لما حبس الخليفة معاوية عن الناس اعطياتهم قام اليه ابو مسلم الخولاني[3] وهو يخطب فقال : "يامعاوية ان هذا المال ليس لك ولالأبيك وأمك فلم حبست على الناس العطاء فغضب ثم نزل فدخل وأومأ الى الناس أن اثبتوا ولاتتفرقوا ثم خرج فعاد الى المنبر فقال أيها الناس ان ابا مسلم الخولاني قد قال ماقال فوجدت لذلك واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "اذا غضب أحدكم فليتوضأ"[4] ، وصدق أبو مسلم فاغدوا على أعطياتكم

---

(١) تبيع بن عامر الحميري ابن امرأة كعب الأحبار ، قرأ الكتب وأسلم في أيام أبي بكر أو عمر وروى عن كعب فأكثر وعن أبي الدرداء وعرض القرآن على مجاهد وكان رفيقه في الغزو ، روى عنه مجاهد وعطاء بن أبي رباح وأبو قبيل المعافري وآخرون وله سبع كنى ذكرها ابن عساكر ، توفي سنة ١٠٠هـ/٧١٩م بالاسكندرية عن عمر طويل ابن سعد : الطبقات ٤٥٢/٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤١٣/٤ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ٢٧٩/١ ، الطبري : تاريخ ٢٩٣/٥ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٥٤ ، ياقوت : معجم البلدان ١٦٢/١ .

(٣) أبو مسلم الخولاني الداراني سيد التابعين وزاهد العصر اسمه عبد الله بن ثوب أسلم أيام النبي صلى الله عليه وسلم ودخل المدينة في خلافة الصديق وحدث عن عمر ومعاذ ابن جبل وأبي عبيدة وأبي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت ، وروى عنه أبو ادريس الخولاني وعطاء بن أبي رباح وشرحبيل بن مسلم وغيرهم . مات سنة ٦٢هـ/٦٨١م . ابن سعد : المصدر السابق ٤٤٨/٧ ، بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٣١٧/٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٧/٤ .

(٤) عن عروة بن محمد قال حدثني أبي عن جدي عطية ـ وقد كانت له صحبة ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفأ النار بالماء ، فاذا غضب أحدكم فليتوضأ" رواه الامام أحمد في المسند ٢٢٦/٤ .

فخذوها على بركة الله " (١) .

وهكذا نرى معاوية رضى الله عنه حينما غضب اقتدى بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الوضوء وأخبر من حوله بما يعرف من علم حول الغضب ومايعمل فيه لنشر العلم والمعرفة وحتى لايكون من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة " (٢) .

ومن الآثار العلمية فى ادارة الخليفة معاوية العسكرية فى الناحية القضائية لفض المنازعات بين الجند فى معسكراتهم الحربية أنه كتب الى قاضى جند مصر سليم بن عتر (٣) يامره بالنظر فى الجراح بالاضافة الى ماكان ينظره من الخصومات المدنية وأن يرفع ذلك الى صاحب الديوان ، فكان الرجل اذا أصيب فجرح أتى الى القاضى وأحضر بينته على الذى جرحه فيكتب القاضى بذلك الجرح قمته على عاقلة الجارح ويرفعها الى صاحب الديوان فاذا حضر العطاء للجند اقتص من أعطيات عشيرة الجارح ماوجب للمجروح (٤) .

كما تعد ادارة الخليفة معاوية العسكرية أول عهد تسجل وتدون فيه الأحكام لكثرة التخاصم والتقاضى مع تناكر الخصوم قال الكندى : "اختصم الى سليم بن عتر فى ميراث فقضى بين

---

(١) ورد عند الصولى بلفظ : "اذا غضب أحدكم فليغتسل" . الصولى : أدب الكتاب ص ٢٢٤ .

(٢) سنن أبى داود ٣٢١/٣ حديث رقم ٣٦٥٨ ، سنن ابن ماجه ٩٧/١ حديث رقم ٢٦٤ ، سنن الترمذى ٢٩/٥ .

(٣) سليم بن عتر الامام الفقيه قاضى مصر وواعظها وقاصها وعابدها أبو سلمة التجيبى المصرى وكان يدعى الناسك لشدة تألهه ، حضر خطبة عمر بالجابية وحدث عنه وعن على وأبى الدرداء وحفصة ، وعنه على بن رباح ومشرح بن هاعان وعقبة بن مسلم وغيرهم . توفى سنة ٧٥هـ/٦٩٤م . الذهبى : سير أعلام النبلاء ١٣١/٤ .

(٤) الكندى : الولاة ص ٣٠٩ .

الورثة ثم تناكروا فعادوا اليه فقضى بينهم وكتب كتابا بقضائه واشهد فيه شيوخ الجند فكان أول القضاة بمصر سجل سجلا بقضائه " (١).

وفى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان كانت له ولواليه على العراق الحجاج بن يوسف عدة خطب مشهورة ووصايا وتوجيهات علمية فى ادارتهما العسكرية نحو القادة والجند سبق التنويه عنها (٢).

هذا بالاضافة الى اثرائهما للنواحى الأدبية للحضارة الاسلامية فى المراسلات فيما بينهما وفيما بينهم وبين القادة والجند والتى تشتمل على الكثير من المكاتبات الانشائية فى فن الكتابة الأدبية والتى امتلأت بها المؤلفات الأدبية والتاريخية (٣).

ومن ملامح الآثار العلمية فى ادارة الخليفة عبد الملك ابن مروان العسكرية وتشجيعه لها أنه حين دخل العراق أخذ الجند والقبائل بالوفادة عليه لمبايعته بالخلافة فأتاه وفد قبيلة عدوان قدموا بين أيديهم رجلا جميلا وسيما "فأخذ الخليفة عبد الملك ينشده الشعر واقبل على ذلك الرجل الجميل سائلا اياه فقال لاأدرى فقال معبد بن خالد الجدلى وكان خلفه تكملة الأبيات فاقبل الخليفة عبد الملك على ذلك

---

(١) الكندى : الولاة ص ٣٠٩، ٣١٠ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ١٣٢/٤ .

(٢) ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثالث حقوق العسكر.

(٣) المبرد : الكامل فى اللغة ١٥٨/١، ١٦١، ٢٢٢، ٣٣٠ ، ٢٢٨/٢، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٤ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٠٩/١ ، الطبرى : تاريخ ١٥٦/٦، ١٥٧، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٥-٢٣٩، ٢٤٩-٢٥٢، ٢٦٦-٢٧١، ٣٠١-٣٠٤، ٣٢٢-٣٢٤، ٣٢٩ ، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٦٦، ٣٦٧ ، المسعودى : مروج الذهب ١٣٥/٣، ١٣٩ ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٢/١ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ٤٤٨، ٤٤٩ ، الصولى : أدب الكتاب ص ٢٣٤، ٢٣٥ ، النويرى : نهاية الأرب ١٧٠/٦ .

الجميل فقال : من هو ؟ فقال لاأدرى فقال معبد من ورائه : هو ذو الاصبع فاقبل على الجميل فقال : لم تسمي ذا الاصبع ؟ فقال : لاأدرى فقال معبد : لأن حية نهشت اصبعه فقطعها فاقبل على الجميل فقال : ماكان اسمه ؟ قال : لاأدرى فقال معبد : حرثان بن الحرث ، فقال للجميل من أيكم هو ؟ قال : لاأدرى فقال معبد : من بنى ناج ، ثم قال للجميل : كم عطاؤك ؟ قال سبعمائة ، قال لمعبد : كم عطاؤك ؟ قال : ثلاثمائة ، فقال لكاتبه : اجعل معبدا فى سبعمائة وانقص عطاء هذا أربعمائة ففعل" . (١)

وهكذا اكرمه الخليفة عبد الملك برفع عطائه حينما اكتشف مدى علمه وأدبه بينما أنقص الآخر من عطائه لجهله ، وهنا نرى ماللعطاء من دور فى النواحى التشجيعية للآثار الحضارية العلمية .

واتصل العالم الجليل التابعى محمد بن شهاب الزهرى (٢) رحمه الله بالخليفة عبد الملك مطالبا اياه بأن يفرض له ولأهل بيته من العطاء وأن يثبته فى الديوان وأخذ الخليفة عبد الملك يسائله عن انساب قريش وعمن لقى منهم ثم قال له "أين أنت عن الأنصار فانك واجد عندهم علما ، أين أنت عن

---

(١) سنة ٧١هـ/٦٩٠م . الطبرى : تاريخ ١٦٣/٦، ١٦٤ ، ابن الاثير : الكامل ١٥/٤، ١٦ .

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب الامام العالم حافظ زمانه أبو بكر القرشى الزهرى المدنى نزيل الشام ، روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله ويحتمل أن يكون سمع منهما ، كما روى عنه الكثير ، كان ثقة كثير الحديث اختلف فى سنة ولادته ووفاته ، قيل ولد سنة ٥٠هـ وقيل ٥١هـ وقيل ٥٦هـ وقيل ٥٨هـ/٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٥، ٦٧٧م ، وكانت وفاته فى سنة ١٢٣هـ وقيل ١٢٤هـ وقيل ١٢٥هـ/٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢م . الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٩٥/٩ .

ابن سيدهم خارجة بن زيد وسمى رجالا منهم" فكان ذلك سببا لقدوم الزهرى رحمه الله المدينة ومسائلتهم فيما بعد (١) (٢).

قال الزهرى : "ففرض لى ولأهل بيتى ... ولزمت عسكر عبد الملك وكنت أدخل عليه كثيرا" (٣).

وهذا يوضح مدى تكريم وتوقير واحتفاء الخليفة عبد الملك فى ادارته بالعلم والعلماء ، كما أن ملازمة الزهرى للعسكر يترتب عليه نشر علمه بينهم وتثقيفهم ، وفى السنة التى وجه فيها الحجاج بن يوسف القائد عبد الرحمن بن الاشعث لمحاربة رتبيل وقتاله سار معه فى هذه الحملة التابعى العالم الجليل سعيد بن جبير رحمه الله متوليا عطاء الجند ولنا أن نتصور دوره الثقافى وتأثيره العلمى فى العسكر (٤).

واستمر دور القراء فى المعارك الحربية فى ادارة الخليفة عبد الملك العسكرية فى تقديم ماهو مسند اليهم الا انه اصبح لهم تنظيم ادارى لازدياد عددهم ويتولى أمرهم أحدهم ، ففى حرب الخوارج الأزارقة كان على القراء أبو الأحوص صاحب عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وخزيمة بن نصر العبسى (٥).

---

(١) خارجة بن زيد بن ثابت الفقيه الامام ابن الامام واحد الفقهاء السبعة الأعلام أبو زيد الأنصارى النجارى المدنى حدث عن أبيه وعمه يزيد وأسامة بن زيد وآخرون ولم يكن بالمكثر من الحديث ، روى عنه ابنه سليمان وأبو الزناد وهو تلميذه فى الفقه وابن شهاب وأبو بكر ابن حزم وغيرهم وعن عبيد الله بن عمر قال كان الفقه بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فى خارجة بن زيد . مات سنة ١٠٠هـ/٧١٨م وقيل غير ذلك . ابن سعد : الطبقات ٢٦٢/٥ ، أبو نعيم الأصبهانى : حلية الأولياء ١٨٩/٢ ، بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٢٧/٥ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٣٧/٤ .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ص ١٦٠-١٦٢ ، الذهبى : المصدر السابق ٣٣١/٥ .

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ص ١٦٢ ، الذهبى : المصدر السابق ٣٣١/٥ .

(٤) سنة ٨٠هـ/٦٩٩م . الطبرى : تاريخ ٢١٢/٦ .

(٥) سنة ٧٥هـ/٦٩٤م . الطبرى : المصدر السابق ٢١٢/٦ .

وفي ادارة الوليد بن عبد الملك العسكرية كانت هنالك مراسلات علمية عسكرية بين القيادة العليا المركزية وبين القادة لتعليمهم وتوجيههم وخطب للقادة ومواعظ نحو العسكر.(١)

فمنها وصايا الحجاج بن يوسف للقائد قتيبة بن مسلم بما كتبه اليه : "أما بعد ياقتيبة فقد استقبل الله عز وجل من أمرك بما لم يستقبل به أحد قبلك من التمكن في البلاد والظهور على الأعداء فخذ ما آتاك الله بقوة وكن من الشاكرين واعلمك ياقتيبة بانك الى الشدة في دين الله عز وجل أحوج منك الى اللين والوهن والضعف فاشدد يديك أبا حفص بما قلدك الله تبارك وتعالى من أمر خراسان واتبع السياسة التي رضى الله بها عن عبده الصالح ذي القرنين اذ قيل له لما بلغ مغرب الشمس : {ياذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا}(٢) فأحب الله تبارك وتعالى أن يبلوه فيما آتاه ، فهداه الى طاعته ومرضاته من الحزم والقوة فقال : {قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا}(٣) . فرضي الله بصنيعه وقص ذلك في كتابه العزيز على نبيه صلى الله عليه وسلم ليقتدي به أئمة الحق ورعاة الدين فتدبر أبا حفص ماكتبت به اليك من موعظة العبد الصالح والسلام عليك ورحمة الله وبركاته"(٤) ، الى ماهنالك

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ٥٣٥/٣ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٤١/١ ، الطبري : المصدر السابق ٤٤٠/٦، ٤٤٢، ٤٤٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٤/١ ، النويري : نهاية الأرب ١٧٠/٦ .

(٢) سورة الكهف : آية ٨٦ تكملتها : {حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة وجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا} .

(٣) سورة الكهف : الآيتان ٨٧، ٨٨

(٤) ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٨٣، ١٨٤ .

من وصايا وتوجيهات كما سبق ذكره .

ومن الآثار العلمية للقائد قتيبة بن مسلم في ادارته العسكرية انه حينما غزا سمرقند صالح أهلها على عدة شروط من بينها ان يصلي في المدينة فدخلها وصلى بها واتخذ فيها مسجدا وخلف بها جماعة من المسلمين لنشر الاسلام وتعليم الناس امور الدين ومبادئه منهم الضحاك بن مزاحم رحمه الله صاحب التفسير (١) .

وانقطع خبر القائد قتيبة بن مسلم عن الأمير الحجاج بن يوسف أثناء محاربته ببخارى لمدة شهرين لأخذ العدو للطرق فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل اليه رسول فاشفق الحجاج على الجند فاقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بالقنوت (٢) ، فقد أمر الناس بالدعاء لهم في المساجد وكتب بذلك الى الأمصار الاسلامية ، وهنا نرى دور وأثر الادارة العسكرية التعليمي في تعليم الناس بسنة النبي عليه الصلاة والسلام (٣) .

وعندما أوغل القائد قتيبة بن مسلم الباهلي في أرض الصين كتب اليه ملكهم أن يبعث اليه رجلا ليخبره عن المسلمين ومطالبهم فانتخب القائد قتيبة من عسكره اثنى عشر رجلا من افناء القبائل لهم علم وأدب وأجسام والسن وبأس وأمر لهم بعدة حسنة من السلاح والمتاع الجيد ليوجههم الى ملك الصين وعين عليهم هبيرة بن المشرج الكلابي فأحب القائد قتيبة أن يستوثق ويستوضح وسأله قائلا : "ياهبيرة كيف أنت صانع ؟ قال : أصلح الله الأمير قد كفيت الأدب وقل ماشئت

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ٥١٨/٣ ، قدامة : الخراج ص ٤٠٨ .

(٢) لمعرفة القنوت في النوازل ينظر : صحيح البخاري ٣٤٠/١ باب القنوت الأحاديث من رقم ٩٥٦ الى ٩٥٩ ، ابن حجر : فتح الباري ٤٩٠/١ .

(٣) الطبري : تاريخ ٤٣٠/٦ .

اقلـه وآخـذ بـه ، قـال : سـيروا عـلـى بركـة اللـه وباللـه التـوفيق"(١) .

وسـألهم ملـك الصيـن فوجـد لـديهم من العلم والمعرفة والأدب والأسـلوب الاقنـاعى ماجعلـه يرضى بدفـع الجزية لهم وهذا دليل على ماكان يتمتع به جند المسلمين فى الادارة العسكرية من الثقافة والعلم(٢) .

وفـى ادارة الخليفـة سـليمان بـن عبد الملك العسكرية عندمـا قـام بتوجيـه أخاه القـائد مسلمة بن عبد الملك لفتح القسطنطينية قطع معه البعوث من كافة أجناد الدولة الاسلامية وزوده بكافـة المستلزمات العسكرية وسـار فـى هذه الحملة جماعـة مـن العلمـاء والفقهاء من الشام والعراق للجهاد فى سبيل اللـه منهـم خـالد بن معدان(٣) ، ومجاهد بن جبر ، وعبد اللـه بـن أبـى زكريـا الخزاعى(٤) وغيرهم وساهم هؤلاء العلماء مسـاهمة فعالة فى نشر العلم والثقافة بين أفراد الجند كما

---

(١) كان ذلك فى سنة ٩٦هـ/٧١٤م . الطبرى : تاريخ ٥٠١/٦ .

(٢) لمعرفة مادار بينهم من حوار ينظر : الطبرى : المصدر السابق ٥٠١/٦-٥٠٣ .

(٣) خـالد بـن معدان بن أبى كرب الامام شيخ أهل الشام أبو عبد اللـه الكلاعى الحمصى ، حدث عن خلق من الصحابة وأكثر ذلك مرسل وروى عنه محمد بن ابراهيم التميمى وحسـان بـن عطية وفضيل بن فضالة وآخرون وهو معدود فى أئمة الفقه وثقه ابن سعد والعجلى والنسائى ويعقوب بن شيبة وابـن خراش قال صفوان بن عمر : كان خالد بن معدان اذا أمـر النـاس بـالغزو كان فسطاطه أول فسطاط بدابق مات وهو صائم سنة ١٠٣هـ/٧٢١م .
ابن سعد : الطبقات ٤٥٥/٧ ، بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٨٩/٥ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٥٣٦/٤ .

(٤) عبد اللـه بـن أبـى زكريـا الامـام القـدوة أبو يحيى الخزاعى الدمشقى أرسل عن سلمان الفارسى وأبى الدرداء وعبـادة بن الصامت وطائفة حدث عنه الأوزاعى وصفوان بن عمـرو وخـالد بن دهقان وآخرون ، كان عابد أهل الشام ، قـال ابـن سـعد : كان ثقة قليل الحديث صاحب غزو وكان عمـر بـن عبد العزيز يجلسه معه على السرير ، مات سنة ١١٧هـ/٧٣٥م .
أبـو نعيم الأصفهانى : حلية الأولياء ١٤٩/٥ ، الذهبى : المصدر السابق ٢٨٦/٥ .

كانوا المصدر والمرجع للجند فيما يتعرضون له من الأحكام والفتاوى الفقهية التى تهمهم فى حياتهم اليومية أثناء معاركهم الحربية (١) .

وكان الخليفة سليمان بن عبد الملك فى ادارته العسكرية أثناء جلوسه للفرض والعطاء للجند يناقشهم ويسألهم ليتعرف على مدى المامهم بالنواحى الثقافية والعلمية ، ففى احدى المرات أقبل فتى من بنى عبس وافق اسمه واسم أبيه اسم الخليفة سليمان واسم أبيه فسأله الخليفة سليمان عن اسمه فأجابه الفتى قائلا : "الاشقى اسم وافق اسمك فافرض لى فانى سيف بيدك ان ضربت بى قطعت أو أمرتنى أطعت ، وسهم فى كنانتك أستد ان أرسلت وأصدق حيث وجهت فقال له سليمان ماقولك لو لقيت عدوا ؟ قال : اقول {حسبى الله لااله الا هو عليه توكلت} (٢) قال : أكنت مكتفيا بذلك لو لقيت عدوك ؟ قال : انما سألتنى عما أنا قائل فأخبرتك ولو سألتنى عما أنا فاعل لأنبأتك لو كان ذاك لضربت بالسيف حتى يتعقف (٣) ولطعنت بالرمح حتى يتقصف (٤) ولعلمت أنى {وان ألمت انهم يألمون ولرجوت من الله مالايرجون} (٥) (٦) " .

---

(١) ابن الأثير : الكامل ١٤٦/٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٢/٩ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٥ .

(٢) اقتباس قرآنى من سورة التوبة : آية ١٢٩ {فان تولوا فقل حسبى الله لااله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم} .

(٣) عقف : العقف : العطف والتلوية . عقفه يعقفه عقفا وعقفه وانعقف وتعقف أى عطفه فانعطف .
ابن منظور : لسان العرب ٢٥٤/٩ .

(٤) القصف : الكسر وفى التهذيب كسر القناة نصفين .
ابن منظور : المصدر السابق ٢٨٣/٩ .

(٥) اقتباس قرآنى من سورة النساء : آية ١٠٤ {ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالايرجون وكان الله عليما حكيما} .

(٦) الصابىء : رسوم دار الخلافة ص ٥٨ .

واقتدى قادة الخليفة سليمان في اداراتهم العسكرية بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان القائد يزيد بن المهلب أثناء فتحه لجرجان لم يبدأ الهجوم والقتال على العدو الا عندما زالت الشمس وهبت الأرياح (١) (٢) .

ومن الآثار العلمية في ادارة الخليفة عمر بن عبد العزيز العسكرية قوله في الوصايا لقائده الجراح بن عبد الله الحكمي اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا أو سرية قال : {اغزوا بسم الله وفي سبيل الله تقاتلون من كفر بالله ، لاتغلوا ولاتغدروا ولاتمثلوا ولاتقتلوا امرأة ولاوليدا} (٣) ، فاذا بعثت جيشا أو سرية فمرهم بذلك" (٤) . الى ماهنالك من وصايا علمية في ادارته العسكرية (٥) .

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله محبا للعلم والعلماء ونشر العلم في ادارته فكان يبعث بالعلماء الى البادية لتفقيه الناس ويجري على العلماء الأرزاق والصلات (٦) .

وأمر الفقهاء في ادارته أن يكتبوا له السنة في الأسهم الثمانية التي ذكرها الله عز وجل في كتابه ليعمل بها حتى يكون سائرا في الوجهة الصحيحة فكتبوها له على التفريق

---

(١) ينظر : سنن أبي داود ٤٩/٣ حديث رقم ٢٦٥٥ ، سنن الترمذي ١٣٦/٤ حديث ١٦١٢ .
(٢) الطبري : تاريخ ٥٤٣/٦ .
(٣) صحيح مسلم ١٣٥٧/٣ حديث رقم ١٧٣١ ، ابن تيمية : الفتاوى ٣٥٤/٢٨، ٣٥٥ .
(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٨/١ ، النويري : نهاية الأرب ١٦٧/٦ ، ابن هذيل : تحفة الأنفس ورقة رقم ٢٥ .
(٥) للمزيد ينظر : الطبري : تاريخ ٥٥٥/٦، ٥٥٦ ، ابن الجوزي : مناقب عمر بن عبد العزيز ص ٩٦، ١١١، ١١٢، ٢٣٨، ٢٤١ .
(٦) ابن سلام : الأموال ص ٣٣٣، ٣٣٤ ، ابن زنجويه : كتاب الأموال ٥٧٣/٢ .

مشروحة ملخصة .(1)

ومن أسباب اعتناق بعض الأعاجم للاسلام فى عهده أنه نهى عن استعمالهم فى الأعمال الادارية للدولة ومن بينها الادارة العسكرية مما أدى ذلك الى اسلامهم ، وقد كتب الى عماله بقوله : "أن لاتولوا على أعمالنا الا أهل القرآن" .(2)

ووفد عليه زريق مولى على بن أبى طالب رضى الله عنه قائلا : "ياأمير المؤمنين انى رجل من أهل المدينة وقد حفظت القرآن والفرائض وليس لى ديوان فامر له بالعطاء" .(3)

وقام العلماء والقضاة فى ادارة الخليفة عمر بن عبد العزيز العسكرية بأداء أعمالهم المكلفين بها على خير وجه سواء فى فض نزاعات العسكر أو فى القضاء بين المسلمين والمعاهدين على غرار مافى تعاليم الشريعة السمحاء كما سبق وأشرنا فى موضعه من قصة أهل سمرقند وغيرهم .(4)

وفى ادارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية العديد من الوصايا والتوجيهات للقادة والعسكر .(5)

وكان يلى له ادارة أرمينية وأذربيجان القائد الجراح ابن عبد الله الحكمى الذى له عدة وقائع مشهورة مع الخزر واستشهد فى احداها وكان الجراح من قراء أهل الشام ، وهذا يدلنا على ماكان يتمتع به القادة الأمويون من الآثار العلمية الى جانب خبرتهم العسكرية .(6)

---

(1) ابن سلام : الأموال ص ٦٩٠ ، قدامة : الخراج ص ٢٥٤ .
(2) الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢٣١،٢٣٢ .
(3) ابن الجوزى : مناقب عمر بن عبد العزيز ص ٢٣ .
(4) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الرابع ، المبحث الأول أثر الادارة العسكرية فى ابرام المعاهدات .
(5) الطبرى : تاريخ ١٧٣،١٩٩،٨٨/٧ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٢٨٣،٢٨٤ .
(6) الذهبى : سير أعلام النبلاء ١٨٩/٥،١٩٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١٤٤/١،١٤٥ .

ومن الآثار العلمية فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك استعانته بالعلماء فى ادارته العسكرية ومناقشته اياهم فمن ذلك توليته ديوان جند وعطاء المدينة للعالم الفقيه أبو الزناد عبد الله بن ذكوان وقد وفد على الخليفة هشام بحساب ديوان المدينة فسأل الخليفة هشام محمد بن شهاب الزهرى قائلا : "أى شهر كان يخرج فيه العطاء لأهل المدينة ؟ فقال : لاأدرى قال أبو الزناد : فسألنى هشام فقلت المحرم ، فقال هشام لابن شهاب : ياأبا بكر هذا علم اخذته اليوم ؟ فقال ابن شهاب : مجلس أمير المؤمنين أهل أن يفاد منه العلم" (١).

وكان قادة الخليفة هشام فى ادارتهم العسكرية يتخيرون رسلهم من أهل العلم والورع والفضل لدعوة أهل الكفر الى الاسلام هذا مع استعانتهم بالمترجمين الحاذقين بلغة العدو وكانوا يرفعون الخراج عمن أسلم واختتن وأقام الفرائض وحسن اسلامه وقرأ سورة من القرآن الكريم (٢).

كما كان الجند يواظبون على تلاوة القرآن الكريم ويتناشدون الاشعار فيما بينهم أثناء تواجدهم فى جبهة القتال فكان ذلك يؤثر فى حركتهم ونشاطهم ويزيد من حماستهم وتضحياتهم (٣).

وكان القضاة فى الأمصار الاسلامية فى ادارة الخليفة هشام من خيرة العلماء يخشون الله ويحكمون بين الجند بالعدل ، وعلى الرغم من أنهم كانوا مستقلين فى أحكامهم كان الخليفة يرقب أحكامهم ويعزل من يشذ منهم عن الطريق السوى ، فمن

---

(١) التلمسانى : تخريج الدلالات السمعية ص ٢٤٢، ٢٤٣ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٥٤/٧، ٥٥ .
(٣) الطبرى : المصدر السابق ٨٠/٧ .

ذلك ماذكره الكندى أن الخليفة هشام بن عبد الملك بلغه أن يحيى بن ميمون الحضرمى لم ينصف يتيما احتكم اليه بعد بلوغه فكتب الى عامله على مصر قائلا : "اصرف يحيى عما يتولاه من القضاء مذموما مدحورا وتخير لقضاء جندك رجلا عفيفا ورعا تقيا سليما من العيوب لاتاخذه فى الله لومة لائم فعزله" .(١)

وبانتقال الخلافة الى بنى العباس استقرت أوضاع الفتوحات الاسلامية وبلغت اقصى اتساعها واثرى ذلك الحياة العلمية وبخاصة دخول أمم كثيرة من غير العرب فى الاسلام تحت ادارة واحدة وأسهم هؤلاء بدور بارز فى الحضارة الاسلامية وانصهر الجميع فى بوتقة الاسلام ، وبسبب هذه الفتوحات وانتشار الاسلام واتساع رقعة أراضى الدولة الاسلامية نشأ ماعرف بكتب البلدان والرحلات التى كان الغرض منها تعريف المسلمين بحدود وثغور أراضيهم الاسلامية والطرق المؤدية اليها والى أراضيهم المقدسة .(٢)

قال المؤرخ والجغرافى اليعقوبى(٣) عن تأليفه لكتاب البلدان : "سألت خلقا كثيرا وعالما من الناس فى الموسم وغير الموسم من أهل المشرق والمغرب وكتبت أخبارهم ورويت أحاديثهم وذكرت من فتح بلدا بلدا ... فلم أزل أكتب هذه الأخبار وأؤلف هذا الكتاب دهرا طويلا وأضيف كل خبر الى بلده

---

(١) الكندى : الولاة ص ٣٤١ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ٤٨٨/١ .
(٢) كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ٢٢، ٢٥ .
(٣) أحمد بن أبى يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الاخبارى العباسى مؤرخ وجغرافى كثير الأسفار من أهل بغداد ، رحل الى المغرب وأرمينية والهند وزار كثيرا من الأقطار وله مصنفات عدة اختلف فى وفاته قيل سنة ٢٨٤هـ وقيل ٢٩٢هـ/٨٩٧، ٩٠٤م.
ياقوت : معجم الأدباء ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ١٥٣/٥ ، الزركلى : الأعلام ٩٥/١ .

وكل ما أسمع به من ثقات أهل الأمصار الى ماتقدمت عندى معرفته "[١].

كما كان علماء ثغر الأندلس يفدون الى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج ولنشر العلم والاستزادة منه وليكونوا صلة بين شرق البلاد الاسلامية وغربها بالعلم والثقافة[٢]، ومن هؤلاء كان قاضى ثغر الأندلس معاوية بن صالح زمن عبد الرحمن الداخل[٣]، حج وحدث بالحجاز سنة ١٥٤هـ وقيل ١٥٧هـ/٧٧٠-٧٧٣م ، والتقى بعلماء الحرمين الشريفين أمثال عبد الرحمن بن مهدى[٤] وسفيان الثورى[٥] بمكة ، بالاضافة الى ذلك

---

(١) اليعقوبى :كتاب البلدان ص ٢٣٢ ، آدم متز : الحضارة الاسلامية ١٠٠٩/٢ .

(٢) معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمى أبو عمرو وقيل أبو عبد الرحمن الحمصى أحد الأعلام وقاض الأندلس كان ثقة كثير الحديث ، حج مرة واحدة ولقيه من لقيه من أهل العراق وكتب عنه أهل مصر والمدينة ومن بمكة .
ابن سعد : الطبقات ٥٢١/٧ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ١٥٨/٧ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٨٩/١٠ ، الفاسى : العقد الثمين ٢٣٧/٧ .

(٣) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبى العاص بن عبد شمس بن عبد مناف أمير الأندلس وسلطانها أبو المطرف الأموى المروانى المشهور بالداخل لأنه حين انقرضت خلافة بنى أمية من الدنيا وقتل مروان بن محمد وقامت دولة بنى العباس هرب ودخل الأندلس فتملكها لمدة ٢٣ سنة وبقى الملك فى عقبه الى سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م .
الذهبى : المصدر السابق ٢٤٤/٨ .

(٤) عبد الرحمن بن مهدى بن حسان بن عبد الرحمن الامام الناقد المجود سيد الحفاظ أبو سعيد العنبرى وقيل الأزدى مولاهم البصرى اللؤلؤى ، ولد سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م سمع سفيان وشعبة وعكرمة بن عمار ومالك بن أنس وعبد العزيز الماجشون وغيرهم ، حدث عنه ابن المبارك وابن وهب وهما من شيوخه وعبد الرحمن بن عمر وغيرهم ، كان الغالب عليه حديث سفيان كان عالما بالحديث قال عنه ابن سعد كان ثقة كثير الحديث ، توفى سنة ١٩٨هـ/٨١٣م ، ابن سعد : المصدر السابق ٢٩٧/٧ ، أبو نعيم الأصبهانى : حلية الأولياء ٣/٩ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٢٤٠/١٠ ، الذهبى : المصدر السابق ١٩٢/٩ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٥٠/٦ .

(٥) سفيان بن مسروق الثورى أبو عبد الله الكوفى بن ثور ابن عبد مناة وقيل من ثور همذان والصحيح الأول ، ولد سنة ٩٧هـ/٧١٥م ، قال عنه شعبة وابن عيينة وأبو عاصم =

قام علماء الأندلس بتسجيل أنباء رحلاتهم وتأليف الكتب لتدوين تلك الرحلات التي يرتكز أكثرها على نشر الثقافة والاستزادة منها وايجاد الصلات القوية بين علماء المشرق وعلماء المغرب .(١)

كما كان العالم والفقيه والمحدث عبد الله بن المبارك(٢) كثير الغزو والمرابطة في الثغور والترحال بين الأمصار والثغور الاسلامية لنشر العلم وتفقيه الجند بهما .(٣)

وأنجبت الثغور الاسلامية العديد من العلماء والفقهاء والحفاظ والاداريين العسكريين كأن يقال فلان الطرسوسي نسبة

= وابن معين وغير واحد من العلماء سفيان أمير المؤمنين في الحديث ، كان يحيى بن معين لايقدم على سفيان في زمانه أحدا في الفقه والحديث والزهد ، توفي بالبصرة سنة ١٦١هـ/٧٧٧م .
ابن سعد : المصدر السابق ٣٧١/٦ ، أبو نعيم الأصبهاني المصدر السابق ٣٥٦/٦ ، الخطيب البغدادي : المصدر السابق ١٥١/٩ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٨٦/٢ ، الذهبي : المصدر السابق ٢٢٩/٧ ، ابن حجر : المصدر السابق ٩٩/٤ .

(١) الذهبي : المصدر السابق ١٥٨/٧،١٦٠-١٦٣ ، سليمان كمال امارة الحج في العصر العباسي ص ٧٧ .

(٢) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي ، ولد سنة ١١٨هـ/٧٣٦م ، أحد الأئمة شيخ الاسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته ، روى عن سليمان التيمي وحميد الطويل وعاصم الأحول وعبد الله بن عمر وعكرمة بن عمار والأعمش وشعبة والأوزاعي وابن جريج ومالك والليث وابن أبي ذئب وغيرهم ، وحدث عنه معمر والثوري وطائفة من شيوخه وأقرانه ، صنف التصانيف النافعة الكثيرة وحديثه حجة بالاجماع وهو في المسانيد والأصول ، قال عنه ابن سعد مات بهيت منصرفا من الغزو سنة ١٨١هـ/٧٩٧م ، طلب العلم وروى رواية كثيرة وصنف كتبا كثيرة في أبواب العلم ، كان ثقة مأمونا حجة كثير الحديث .
ابن سعد : المصدر السابق ٣٢/٣ ، الأصبهاني : المصدر السابق ١٦٢/٨ ، الخطيب البغدادي : المصدر السابق ١٥٢/١٠ ، الذهبي : المصدر السابق ٣٧٨/٨ ، ابن حجر : المصدر السابق ٣٣٤/٥ .

(٣) للمزيد حول أعماله بالثغور ينظر : الخطيب : المصدر السابق ١٥٨/١٠ ، بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٦/٢ ، الذهبي : المصدر السابق ٣٧٨/٨-٤٢١ ، ابن حجر : المصدر السابق ٣٣٤/٥ .

الى ثغر طرسوس من الثغور الشامية ، وذكر ياقوت حول ثغر طرسوس ومابه من علماء "وقد نسب اليها جماعة يفوت حصرهم" (١) . حيث ساهموا فى اثراء الحركة الحضارية العلمية كما سنبينه .

ففى ادارة الخليفة أبو جعفر المنصور العسكرية كان اذا وجه بحملات الصوائف والشواتى نحو العدو يبعث برفقتهم القضاة حيث يجعل على كل جند قاضيا لفض المنازعات التى تقع بين العسكر والقضاء بينهم بما شرع الله (٢) .

واستمر خروج العلماء والقضاة للغزو فى سبيل الله فى ادارة الخليفة المهدى العسكرية لنشر علمهم ومعارفهم بين أفراد الجند ولحل مشاكلهم وفض منازعاتهم .

ففى السنة التى وجه فيها الخليفة المهدى بالقائد الحسن بن قحطبة لغزو بلاد الروم كان برفقته من العلماء والمحدثين مندل العنزى المحدث الكوفى (٣) ، والمعتمر بن سليمان البصرى (٤) ، وعلى قضاء العسكر ومايجتمع من الفىء حفص ابن عامر السلمى (٥) .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٢٩/٤ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٤١ ، الكندى : الولاة ص ٣٥٨، ٣٥٩ .

(٣) مندل بن على أبو عبد الله العنزى حدث عن أبى اسحاق الشيبانى وعاصم الأحول وسليمان الأعمش وحميد الطويل وآخرون ، وروى عنه المنذر بن عمار وأبو نعيم الفضل ابن دكين وعون بن سلام وغيرهم ، قدم مندل بغداد أيام المهدى وحدث بها ، قال عنه ابن معين لابأس به ، توفى مندل فى خلافة المهدى آخر سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٢٤٧/١٣ .

(٤) المعتمر بن سليمان التيمى البصرى أبو محمد ، ذكر ابن سعد أنه ثقة من موالى بنى مرة ، كان من كبار العلماء حدث عن أبيه ومنصور بن المعتمر وخالد الحذاء وغيرهم وحدث عنه ابن المبارك وعبد الرزاق وخليفة بن خياط وآخرون ، قال ابن معين ثقة ، وقال أبو حاتم ثقة صدوق ولد سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م ومات بالبصرة سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م .
ابن سعد : المصدر السابق ٢٩٠/٧ ، الذهبى : المصدر السابق ٤٧٧/٨ .

(٥) كان ذلك بين سنتى ١٦١-١٦٢هـ/٧٧٧-٧٧٨م . البلاذرى : فتوح البلدان ٢٢٦/١ ، الطبرى : تاريخ ١٤٣/٨ ، ياقوت معجم البلدان ٢٢٨/٢ .

وفي الحملة البحرية التي توجهت نحو الهند في ادارة الخليفة المهدى العباسي كان بها العالم المجاهد الربيع بن صبيح البصرى صاحب الحسن البصرى .(١)

وكان عبد الله بن مصعب الزبيرى من أهل المدينة من صحابة الخليفة المهدى وأحد خواصه ، ولاه الخليفة المهدى ادارة اليمامة صلاتها وحربها فطلب من المهدى قائلا : "يا أمير المؤمنين اني أقدم بلدا انا جاهل بأهله فاعني برجلين من اهل المدينة لهما فضل وعلم عبد العزيز بن محمد الدراوردى(٢) ، وعبد الله بن محمد بن عجلان فاعانه بهما وكتب في اشخاصهما اليه(٣) " .

ومن الآثار العلمية الادبية في ادارة الخليفة المهدى العسكرية طبقة الكتاب ، فحين وجه بابنه الرشيد على الصائفة أرسل برفقته على أمر العسكر ونفقاته وكتابه والقيام بأمره يحيى بن خالد البرمكى ، قال الطبرى : "لما ندب المهدى هارون الرشيد لما ندبه له من الغزو أمر أن يدخل عليه كتاب ابناء الدعوة لينظر اليهم ويختار له منهم رجلا فأدخلوني عليه معهم فوقفوا بين يديه ووقفت آخرهم فقال لي : يايحيى ادن فدنوت ثم قال لي : اجلس ، فجلست فجثوت بين يديه ، فقال لي : اني قد تصفحت أبناء شيعتي وأهل

---

(١) سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م . الطبرى : تاريخ ١١٦/٨-١٢٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٤١/١ .

(٢) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الامام العالم المحدث أبو محمد الجهني ، مولاهم المدني الدراوردى ، قيل أصله من دراورد قرية بخراسان ، نزل المدينة وحدث بها ، قال الذهبي حديثه لاينحط عن مرتبة الحسن ، توفى الدراوردى سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م بالمدينة .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٦٦/٨ .

(٣) المصعب الزبيرى : نسب قريش ص ٢٤٢ ، ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ١٢٤ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١٧٣/١٠ .

دولتى واخترت منهم رجلا لهارون ابنى أضمه اليه ليقوم بأمر عسكره ويتولى كتابته فوقعت عليك خيرتى له ، ورأيتك أولى به اذ كنت مربيه وخاصة وقد وليتك كتابته وأمر عسكره فشكرت ذلك له وقبلت يده وأمر لى بمائة ألف درهم معونة على سفرى فوجهت فى ذلك العسكر لما وجهت له " (١).

وهذا يوضح مدى عظمة ومهمة وخطورة منصب الكتاب فى الادارة العسكرية لما يختصون به بأن يتم اختيارهم من قبل الخليفة نفسه واسناد هذه المهمة الجليلة اليهم باعتبارهم حلقة الوصل فى الادارة بين القيادة العليا المركزية وبين أرض المعركة فيما يكتبوه ويرفعوه من التقارير والأخبار العسكرية وهناك تحت يده وباشرافه عدد من الكتبة لمعاونته فى مهمته .

وفى عهد الخليفة هارون الرشيد ازدهرت الحياة العلمية ازدهارا عظيما لما عرف عنه من حبه للعلم والعلماء والقضاة والفقهاء والأدباء والوعاظ واصطحابه لهم فى غزواته وحجه والقيام بزيارتهم فى دورهم وبعقد المناظرات والندوات معهم فى أمور فقهية كثيرة ومتعددة لابداء وجهة النظر فيها وطلب المشورة منهم (٢).

ففى أحد مواسم الحج اجتمع فيها الخليفة هارون الرشيد بالفضيل بن عياض (٣)، وكان معه عبد الله بن المبارك فقال له

---

(١) الطبرى : تاريخ ١٤٧/٨ .

(٢) لمزيد من الاطلاع حول الأثر العلمى للخليفة هارون الرشيد واصطحابه ومقابلته ومناظرته للعلماء ينظر : الطبرى : المصدر السابق ٣٤٧/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ٢٩١ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٧/١٤ ابن الأزرق : بدائع السلك ٥٨/٢ ، سليمان كمال : امارة الحج فى العصر العباسى ص ٨٦،٨٧،٩٠،٩٢-٩٨،١٠٠ .

(٣) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى اليربوعى أبو على الزاهد الخراسانى ، ولد بسمرقند ونشأ بأبيود وارتحل فى طلب العلم ، روى عن الأعمش ومنصور وعبيد =

"يا أمير المؤمنين انى أخشى أن يكون العلم قد ضاع قبلك كما ضاع عندنا فقال الرشيد أجل انه ماقلت . فلما انقضى الموسم وقدم الرشيد العراق كان أول ماابتدأ فيه النظر أن كتب الى الأمصار كلها والى أمراء الأجناد أما بعد : فانظروا من التزم الأذان عندكم فاكتبوه فى ألف من العطاء ، ومن جمع القرآن واقبل على طلب العلم وعمر مجالس العلم ومقاعد الأدب فاكتبوه فى ألفى دينار من العطاء ، ومن جمع القرآن وروى الحديث وتفقه فى العلم واستبحر فاكتبوه فى أربعة آلاف دينار من العطاء وليكن ذلك بامتحان الرجال السابقين لهذا الأمر من المعروفين به من علماء عصركم وفضلاء دهركم فاسمعوا قولهم وأطيعوا أمرهم فالله تعالى يقول : {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم} (١) الآية وهم أهل العلم" (٢) .

وحين قدم الخليفة الرشيد المدينة المنورة فرض لمخراق مولى بنى تميم فى شرف العطاء لأنه كان يقرىء القرآن بالمدينة (٣) .

قال ابن المبارك عن عهد الرشيد : "فما رأيت عالما ولاقارئا للقرآن ولاسابقا للخيرات ولاحافظا للحرمات بعد أيام

= الله بن عمر ويحيى بن سعيد الأنصارى ومحمد بن اسحاق وآخرون ، وروى عنه الثورى وهو من شيوخه وابن عيينة وهو من أقرانه وابن المبارك ويحيى والقطان وابن مهدى وعبد الرزاق والأصمعى وآخرون ، سكن مكة وجاور بها الى أن مات سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م كان ثقة نبيلا فاضلا عابدا ورعا كثير الحديث ، قال عنه ابن المبارك وأما أورع الناس ففضيل بن عياض .
أبو نعيم الأصبهانى : حلية الأولياء ٨٤/٨ ، ابن خلكان وفيات الأعيان ٤٧/٤ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٢١/٨ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٦٤/٨ .

(١) سورة النساء : آية ٥٩ تكملتها : {ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا} .

(٢) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٥٧/٢ ، سليمان كمال : امارة الحج فى العصر العباسي ص ٩٦ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٣٦٤/٨ .

الرسول صلى الله عليه وسلم وأيام الخلفاء والصحابة أكثر منهم فى زمن الرشيد وأيامه ، لقد كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثمان سنين ، ولقد كان الغلام يستبحر فى الفقه والعلم ويروى الحديث ويجمع الدواوين ويناظر المعلمين وهو ابن احدى عشر سنة " (١) .

وهذا يدل على فطنة الرشيد وذكائه فى تحفيز الناس من الجند وسواهم وتشجيعهم على طلب العلم وحضهم على تحصيله ، وهو بذلك يعتبر سابقا فى هذا المجال التربوى الهام ويعتبر ثمرة من ثمار لقاء العلماء والاستماع الى نصائحهم وأقوالهم كذلك يعد أيضا ثمرة من ثمار ديوان العطاء فى الادارة العسكرية وفضل من فضائله ، ويتضح لنا مما سبق دور هذه الادارة وأثرها الحضارى فى الناحية العلمية ليس فقط بالحرمين الشريفين ، بل ان هذا الأثر امتد الى جميع الأمصار والثغور والعواصم الاسلامية حيث أصبح يفرض لطلاب العلم من ديوان العطاء ، وكان من نتيجة تلك الادارة والسياسة الحكيمة المشجعة على العلم والتعليم أن نبغ بالأقطار الاسلامية عدد كبير من العلماء فى شتى العلوم والمعارف العلمية المتعددة .

وكما هو معروف ان الخليفة الرشيد كان كثير الغزو والحج لذلك نراه يسأل العلماء دائما ويستشيرهم فى ادارته العسكرية عما يستجد لديه من أمور ومايتبغى أن يفعله فيها فى اطار الشريعة الاسلامية الغراء حتى يتجنب الوقوع فى

---

(١) ابن قتيبة : المصدر السابق ١٥٧/٢ ، سليمان كمال : المرجع السابق ص ٩٦، ٩٧ .

الخطأ[١] .

فمن هؤلاء العلماء كان القاضي أبو يوسف صاحب الامام أبو حنيفة في الأمور المتعلقة بالادارة العسكرية كالخراج والجزية وقسمة الغنائم والفيء والعطاء وأمر السواد ومعاهدات الصلح ومعاملة أهل الذمة والأسرى والجواسيس ... الخ فألف لذلك كتاب الخراج كما أخذ فيه يومي الخليفة الرشيد بأمور ادارية مختلفة وكان مما قاله أبو يوسف رحمه الله في مقدمة كتابه : "ان أمير المؤمنين أيده الله تعالى سألني أن أضع له كتابا جامعا يعمل به"[٢] .

وفي ادارة الخليفة هارون الرشيد لعبت الثغور الاسلامية دورا حيويا بارزا في الأثر العلمي الحضاري ويتضح ذلك من قول ابن العماد الحنبلي في ترجمة ابراهيم الفزاري بقوله عن حوادث سنة ١٨٥هـ/٨٠١م "فيها وقيل في التي تليها توفي الامام الغازي القدوة أبو اسحاق الفزاري ابراهيم بن محمد ابن الحارث الكوفي نزيل ثغر المصيصة ، قال الفضيل بن عياض ربما اشتقت الى المصيصة مابي فضل الرباط بل لأرى أبا اسحاق الفزاري وقال غيره كان اماما قانتا مجاهدا مرابطا آمرا بالمعروف اذا رأى بالثغر مبتدعا أخرجه"[٣] .

وذكر ابن عساكر : "كان الفزاري قائما بالسنة وهو الذي أدب أهل الثغر وعلمهم السنة وكان يأمر وينهى واذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه وكان كثير الحديث"[٤] .

---

(١) ابن دحية الكلبي : النبراس ص ٣٦ ، التنوخي : نشوار المحاضرة ١٨٧/٥ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٧٤/٢ .
(٢) أبو يوسف : الخراج ص ٣١ .
(٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٣٠٧/١ .
(٤) بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٦/٢ .

وأضاف : "وكان ابن المبارك اذا قدم المصيصة جالس الفزارى" (١) . ويعد أبو اسحاق بن ابراهيم الفزارى شيخ الثغور الشامية وله كتاب السير والجهاد (٢) ، وكذلك مخلد بن الحسين ففى حصار الخليفة هارون الرشيد لحصن هرقلة استشارهما فيما ينبغى أن يفعله لفتح الحصن وذلك لعلمهما وخبرتهما العسكرية الطويلة بأمر الحروب والثغور فأشارا عليه بالرأى الصواب الذى مكنه من الفتح (٣) .

وذكر ابن العماد الحنبلى أيضا عن حوادث سنة ١٨٨هـ/ ٨٠٣م "وفيها توفى الامام أبو عمرو عيسى بن يونس بن أبى (٤) اسحاق السبيعى ، قال أحمد بن حنبل كنا نخبر أن عيسى كان يغزو سنة ويحج سنة فقدم بغداد فى شىء من أمر الحصون فأمر

---

(١) بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٧/٢ .

(٢) كتاب السير والجهاد لابراهيم بن محمد بن الحارث الفزارى توفى ١٨٨هـ/٨٠٤م منه نسخة فى فاس تتضمن الأجزاء : الأول والثالث والرابع والخامس فى ٥٩ ورقة مكتوبة بخط أندلسى عتيق بأول بعض الأجزاء قراءة على عباس بن أصبغ سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية مجلة المعهد ٢٢٦/٢٢ مسلسل ٣٢١ .
عواد : كوركيس مصادر التراث العسكرى عند العرب طبعة المجمع العلمى العراقى ، بغداد ١٤٠١هـ/١٩٨١م ٤٠٨/١ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ١٨٤/١ ، ابن سلام : الأموال ص ٢٢٣ ، المسعودى : مروج الذهب ٣٣١/١ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٥٩٣ .

(٤) عيسى بن يونس بن أبى اسحاق عمرو بن عبد الله الامام القدوة الحجة الحافظ أبو عمرو وأبو محمد الهمذانى السبيعى الكوفى المرابط بثغر الحدث ، روى عن الأعمش ومعمر والأوزاعى وشعبة ومسعر والثورى وخلق كثير ، كان واسع العلم كثير الرحلة وافر الجلالة حدث عنه بقية وابن وهب والوليد بن اسماعيل بن عياش وطائفة ، وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائى وابن خراش وطائفة ، جاء المأمون الى عيسى بن يونس فسمع منه . مات سنة ١٩١هـ/٨٠٦م .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١٥٢/١١ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٨ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١٢/٨ .

له بمال فلم يقبل" [١]. وكان أحد العلماء المرابطين بثغر الحدث من الثغور الشامية ، غزا خمسا وأربعين غزوة [٢].

وهذا يبين لنا ماكان عليه العلماء في الثغور الاسلامية من نشر العلم بين المرابطين من الجند سواء كانوا نظاميين أو متطوعين ، والاهتمام بأمر الثغور وحصونها وشؤونها الدفاعية برفع ماتحتاج اليه الى الادارة العليا المركزية .

ومن الأثر العلمي الأدبي في ادارة الخليفة هارون الرشيد العسكرية أنه حينما قام بزيارة ثغر منبج قاعدة العواصم قابل والي الثغور عبد الملك بن صالح العباسي وهو جبل قريش ولسان بني العباس وبه يضرب المثل في البلاغة فقال له الرشيد : "وهذا البلد منزلك ؟ قال : ياأمير المؤمنين هو لك ولي بك قال : كيف بناؤك به ؟ قال : دون منازل أهلي وفوق منازل غيرهم ، قال كيف صفة مدينتك هذه ؟ قال : عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الأدواء قال : كيف ليلها ؟ قال سحر كله قال : صدقت انها لطيبة قال : بك طابت ياأمير المؤمنين وأين تذهب بها عن الطيب وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء ، فياف من قيصوم وشيح ! فقال الرشيد : هذا الكلام والله أحسن من الدر المنظوم" [٣].

وسار قادة الخليفة هارون الرشيد في ادارتهم العسكرية على نهجه في الاستعانة بالعلماء والفقهاء في أمورهم الادارية [٤].

وفي الادارة العسكرية للخليفة محمد الأمين أخذ القضاة

---

(١) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٣٢٠/١ .
(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٨ .
(٣) الثعالبي : ثمار القلوب ص ٦٣٨-٦٣٩ .
(٤) ابن سلام : الأموال ص ٢٢٣-٢٢٨ ، البلاذري : فتوح البلدان ١٨٣/١-١٨٦ .

بمصر على عاتقهم جمع أموال السبيل التى من الأحباس وانفاقها على الثغور المصرية والمتطوعة بها من ثغر العريش الى لوبية ومراقية .(١)

وكان عبد الله المأمون مهتما بالعلم والعلماء منذ نعومة أظافره فقد كان يحضر حلقات العلماء وندواتهم بصحبة والده الرشيد ، فمن ذلك حين كان الخليفة هارون الرشيد متوليا امارة الحج وهو متوجه الى أرض الحرمين الشريفين سار الى الكوفة وهناك أمر الرشيد أن يجتمع شيوخ الحديث ليسمعوا ولديه ولم يتخلف الا ابن ادريس وعيسى بن يونس فبعث اليهما الأمين والمأمون فحدثهما ابن ادريس بمائة حديث(٢) فقال المأمون ياعم أتأذن لى أن أعيدها حفظا ؟ قال : افعل فأعادها فعجب من حفظه كما مضيا بعد ذلك الى عيسى بن يونس فحدثهما وكان يرافقهما القاضى أبو يوسف صاحب الامام أبى حنيفة النعمان رحمه الله .(٣)

ومن النص السابق يتبين مدى ماكان عليه عبد الله المأمون من الفطنة والذكاء وحب العلم . كذلك فى احدى مواسم الحج اجتمع الخليفة هارون الرشيد بالامام مالك

---

(١) الكندى : الولاة ص ٤١٨، ٤١٩ .

(٢) عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودى الزعافرى أبو محمد الكوفى ، ولد سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م روى عن أبيه والأعمش وابن جريج والنخعى وغيرهم وروى عنه مالك بن أنس وهو من شيوخه وابن المبارك ويحيى بن آدم واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم ، كان عابدا فاضلا وكان يسلك فى كثير من فتياه ومذاهبه مسلك أهل المدينة ، وكان بينه وبين مالك صداقة وقيل ان بلاغات مالك سمعها من ابن ادريس ، كان ثقة مأمونا كثير الحديث ، توفى سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م .
ابن سعد : الطبقات ٣٨٩/٦ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٤١٥/٩ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٢/٩ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٢٦/٥ .

(٣) الذهبى : المصدر السابق ٢٧٦/١٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢١٧/١٠ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٠٣ .

بمنزله وبصحبته ولديه الأمين والمامون وساله الرشيد ان يقرأ عليهم ، قال ماقرات على أحد منذ زمان وانما يقرا على فقال : اخرج الناس حتى أقرا انا عليك فقال : اذا منع العام لبعض الخاص لم ينتفع الخاص وأمر معين بن عيسى أن يقرا عليه وحضر ذلك يومئذ فقهاء الحجاز واليمن والعراق والشام ومصر وكافة الأمصار والثغور الاسلامية ولم يتخلف منهم أحد الا حضر ممن حج فى ذلك الموسم مع الرشيد وسمعوا من مالك الموطأ (١) .

قال الامام مالك رحمه الله : "وجه الى هارون الرشيد فسألنى أن أحدثه فقلت ياأمير المؤمنين ان العلم يؤتى ولاياتى فصار الى منزلى فاستند معى على الجدار وقال : ماينبغ أن تتخلف الينا حتى يسمع أولادنا منك الموطأ ، فقال له الامام مالك ان هذا العلم منكم خرج فان أعززتموه عز وان أذللتموه ذل ياأمير المؤمنين . ان من اجلال الله اجلال ذى الشيبة المسلم فقام فجلس بين يدى فقال لى : ياأبا عبد الله تواضعنا لعلمك فانتفعنا به (٢) " .

ومن ذلك نرى المامون يقتفى أثر والده فى حبه للعلم والعلماء فنراه أثناء الفتنة بينه وبين أخيه الأمين خشى انتقاض بيعته مع أهل خراسان فى ادارته العسكرية فأشار عليه وزيره الفضل بن سهل بقوله : "قد قرأت القرآن وحديث

---

(١) كان معن بن عيسى بن يحيى بن دينار يتوسد عتبة الامام مالك فلايلفظ مالك بشىء الا كتبه وكان ربيبه وهو الذى قرأ الموطأ للرشيد وبنيه على مالك .
ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٥٣/٢ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٦٦/٨ ، ٣٠٦/٩ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٣ .

(٢) ابن حجر : تحفة الألباء ورقة ١٦٢ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ٢٩٧/٣، ٢٩٨ .

النبي صلى الله عليه وسلم والذى عندى أن تجمع الفقهاء وتدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السنة وبسط العدل والقعود على اللبود وتواصل النظر فى كشف المظالم وتكرم القواد ..." (١) .

ثم حين ولى الخلافة كان فى ادارته يجلس مع العلماء من أول النهار الى آخره يتناظرون بين يديه ويشاركهم فيما هم فيه ويمدهم بالأموال والكتب ويتفقدهم ان غابوا عنه ويزورهم اذا انقطعوا فقد كان اماما عالما محدثا (٢) .

ويتضح الاثر العلمى فى ادارته العسكرية أنه اثناء غزوه للروم عرض عليه ملك الروم عروضا ليكف عن قتاله فرفض هذه العروض وأجابه من منطلق علمه وذلك فيما ذكره المسعودى بقوله : "لما توجه المأمون غازيا ونزل البذندون جاءه رسول ملك الروم فقال له : ان الملك يخيرك بين أن يرد عليك نفقتك التى أنفقتها فى طريقك من بلدك الى هذا الموضع وبين أن يخرج كل أسير من المسلمين فى بلد الروم بغير فداء ولادرهم ولادينار وبين أن يعمر لك كل بلد للمسلمين مما خربت النصرانية ويرده كما كان وترجع عن غزاتك ، فقام المأمون ودخل خيمته فصلى ركعتين واستخار الله عز وجل وخرج فقال للرسول : قل له أما قولك ترد على نفقتى فانى سمعت الله يقول فى كتابه حاكيا عن بلقيس : {وانى مرسلة اليهم بهدية فناظره بم يرجع المرسلون ، فلما جاء سليمان قال أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم

---

(١) الطرطوشى : سراج الملوك ص ١٩١،١٩٢ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٢/٧٠ .
(٢) ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ١٠٦ .

تفرحون} (١) . وأما قولك : انك تخرج كل أسير من المسلمين فى بلد الروم فما فى يدك الا أحد رجلين : اما رجل طلب الله عز وجل والدار الآخرة فقد صار الى ما أراد ، واما رجل يطلب الدينار فلافك الله أسره ، وأما قولك : انك تعمر كل بلد للمسلمين قد خربته الروم فلو انى قلعت أقصى حجر فى بلادك ما اعتضت بامرأة عثرت عثرة فى حال أسرها فقالت : وامحمداه وامحمداه عد الى صاحبك فليس بينى وبينه الا السيف ياغلام اضرب الطبل فرحل فلم ينثن عن غزاته حتى فتح خمسة عشر حصنا " (٢) .

ومن الأمور الفقهية التى تعرض لها الخليفة المأمون فى ادارته العسكرية وحلها بنفسه أنه أثناء محاربته للخارجين بمصر من أهل الحوف سبى البيما وهم قبط البشرود واستفتى فقيها بمصر يقال له الحارث بن مسكين (٣) مالكى المذهب فأفتاه بقوله : "ان كانوا خرجوا لظلم نالهم فلاتحل دماؤهم وأموالهم فأجابه المأمون بقوله : هؤلاء كفار لهم ذمة اذا ظلموا تظلموا الى الامام وليس لهم أن يستنصروا ولايسفكوا دماء المسلمين فى ديارهم وأخرج المأمون رؤساءهم فحملهم الى بغداد" (٤) .

---

(١) سورة النمل : الآيتان ٣٥، ٣٦

(٢) اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٦٥ ، المسعودى : مروج الذهب ٤/٤٢، ٤٣ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٨٥ .

(٣) الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الامام العلامة الفقيه المحدث الثبت قاضى القضاة بمصر أبو عمرو مولى زبان بن الأمير عبد العزيز بن مروان الأموى المصرى ، مولده فى سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م ، حمل عن سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب وبشر الزهرانى وغيرهم ، حدث عنه أبو داود والنسائى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وآخرون قال عنه النسائى ثقة مأمون . مات سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م . الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٨/٢١٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢/٥٦ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ١٢/٥٤

(٤) اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٦٦ .

وكان المأمون فى ادارته العسكرية يباشر بنفسه تعيين القضاة على الثغور حتى يسود العدل بين أفراد الجند ، كما كان يولى بعضهم حملات الصوائف والشواتى (١).

ولقد كان الخليفة المأمون ضليعا باللغة العربية وآدابها ويحب مسامرة الأدباء ومجالستهم (٢). فمما أثر عنه ماذكره أحمد بن يوسف الكاتب بقوله : "دخلت على المأمون وهو يمسك كتابا بيده وقد أطال النظر فيه زمانا وأنا ملتفت اليه فقال : ياأحمد أراك منكرا فيما تراه منى ، قلت نعم وقى الله أمير المؤمنين من المكاره وأعاذه من المخاوف قال فانه لامكروه فيه ولكننى قرأت كلاما وجدته نظير ماسمعته من الرشيد يقوله فى البلاغة كان يقول : البلاغة التباعد عن الاطالة والتقرب من معنى البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على المعنى وماكنت أتوهم أن أحدا يقدر على المبالغة فى هذا المعنى حتى قرأت هذا الكتاب ورمى به الى وقال : هذا كتاب عمرو بن مسعدة اليه قال : فقرأته فاذا فيه : كتابى الى أمير المؤمنين ومن قبلى من قواده وسائر أجناده فى الانقياد والطاعة على أحسن ماتكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم وانقياد كفاة تراخت أعطياتهم ، واختلت لذلك أحوالهم والتاثت معه أمورهم . فلما قرأته قال : ان استحسانى اياه بعثنى على أن أمرت للجند قبله بعطائهم لسبعة أشهر وأنا على مجازاة الكاتب بما يستحقه من حل محله

---

(١) المصعب الزبيرى : نسب قريش ص ٢٧٢ ، الخطيب البغدادى تاريخ بغداد ١٤/١٩١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٤٧/٦ ، ابن خلدون : المقدمة ٢٧٧/١ ، تاريخ ٣٢٠/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥٤/٢ .

(٢) ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ١٠٦ .

فى مناعته " .(١)

وقدم على الخليفة المأمون رجل من دهاقين الشاش وعظمائهم على عدة سلفت من المأمون له من توليته بلدا وأن يضم اليه مملكته فطال على الرجل انتظار خروج المأمون وامره له بذلك فكتب عمرو بن مسعدة بأمره على لسانه الى الخليفة المأمون : "ان رأى أمير المؤمنين أن يفك أسر عبده من ربقة المطل بقضاء حاجته أو يأذن له فى الانصراف الى بلده فعل ان شاء الله تعالى" . فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمرا فجعل يعجبه من حسن لفظها وايجاز المراد فيها . قال عمرو : فما نتيجتها ياامير المؤمنين ؟ قال : الكتاب له فى هذا الوقت بماسأل لئلا يتأخر ففل استحساننا كلامه وبجائزة مائة ألف درهم صلة عن دناءة المطل وسماجة الاغفال ، ففعل عمرو ذلك .(٢)

وفى السنة التى أصاب فيها أهل مكة السيل الذى شارف الحجر ومات تحت هدمه خلق كثير من حجاج خراسان وغيرهم ، كتب والى الحرمين الشريفين بأمره الى الخليفة المأمون فوجه اليهم المأمون بالأموال الكثيرة والعطاء وكتب الى أميرهم : "أما بعد فقد وملت شكايتك لأهل حرم مكة الى أمير المؤمنين فتلافاهم الله بفضل رحمته وأنجدهم بسبب نعمته وهو متبع ماأسلفه اليهم بما يخلفه عليهم عاجلا وآجلا ان أذن الله جل وعز فى تثبيت عزمه على صحة نيته فيهم ، فكان

---

(١) وردت القصة باختلاف يسير فى الألفاظ بين المؤرخين وفى عدد الأشهر حيث قيل ثمانية اشهر أيضا للمزيد ينظر : الجاحظ : المحاسن والأضداد ص ١٨ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ٤٤٥ ، الثعالبى : تحفة الوزراء ص ١٣٧ ، الصولى : أدب الكتاب ص ٢٣٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٧٢/٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤٧٨/٣ .

(٢) البيهقى : المصدر السابق ص ٤٤٤،٤٤٥ .

كتابه هذا أسر الى أهل مكة من الأموال والأعطيات التى أنفذها "(١).

واقتدى قادة الخليفة المأمون بسيرته فى الاستعانة بالعلماء والفقهاء وأخذ آرائهم فى اداراتهم العسكرية(٢).

وفى عهد الخليفة المعتصم توفى العلامة العلم أبو عبيد القاسم بن سلام صاحب التصانيف الكثيرة(٣) فقد صنف نيفا وعشرين كتابا بثغر طرسوس من الثغور الشامية كان من بينها كتاب الأموال ، وقد ولى قضاء ثغر طرسوس مدة ثمانى عشرة سنة للخليفة المعتصم ولمن قبله من الخلفاء ، وكان يقسم الليل أثلاثا صلاة ونوما وتصنيفا(٤).

كما توفى الأمير القائد أبو دلف قاسم بن عيسى العجلى(٥)

---

(١) كان ذلك فى سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م وأميرهم عبد الله بن الحسن العلوى . الجاحظ : المحاسن والأضداد ص ١٩ ، البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ٤٤٥ ، ابن فهد : اتحاف الورى ٢٨٢/٢ ، الجزيرى : الدرر الفرائد ٤٨٢/١-٤٨٣ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٥٨٦/١،٥٩٠ ، ابن خلدون : المقدمة ٣٨٢/١،٣٨٦ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ١٩٠/٢،١٩٦ .

(٣) الحافظ المجتهد ذو الفنون أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله ، كان أبوه سلام مملوكا روميا لرجل هروى ، ولد سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م سمع شريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك ويحيى القطان وابن مهدى وخلقا كثيرا وقرأ القرآن على الكسائى وسمع الحروف من طائفة وصنف التصانيف الموفقة التى سارت بها الركبان وهو من أئمة الاجتهاد . قال ابن سعد : كان أبو عبيد مؤدبا صاحب نحو وعربية وطلب للحديث والفقه ، توفى سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م وعمره سبع وستين سنة .
ابن سعد : الطبقات ٣٥٥/٧ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦٠/٤ ، ياقوت : معجم الأدباء ٢٥٤/١٦ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٠ .

(٤) سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م . الذهبى : المصدر السابق ٤٩٢/١٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥٤/٢ .

(٥) القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل من بنى عجل بن لجيم أمير الكرج (مدينة بين همذان وأصبهان) وسيد قومه وأحد الأمراء الأجواد الشجعان ، قلده الرشيد العباسى أعمال الجبل ثم كان من قادة جيش المأمون وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة وللشعراء فيه أماديح وله مؤلفات منها سياسة الملوك والبزاة والصيد وهو من العلماء بصناعة =

صاحب الكرج وأحد الأبطال المذكورين الممدحين والأجواد المشهورين والشعراء المجيدين وقد ولى امرة دمشق وادارة شئونها العسكرية للخليفة المعتصم ومنف كتاب البزاة والصيد والسلاح (١).

وفى ادارة الخليفة المعتصم العسكرية لفتح عمورية دعا العلماء والقضاة والشهود وأشهدهم أنه أوقف أملاكه وأمواله ثلاثة أثلاث : ثلث لله تعالى ، وثلث لولده وأقاربه وثلث لمواليه وصحبه فى غزاته العلماء والفقهاء والقضاة ومنهم قاضى القضاة أحمد بن أبى دؤاد ووكلائه الذين تولوا أمر الغنائم والشعراء وكان منهم الشاعر أبو تمام الطائى (٢) الذى مدحه بقصيدته البائية المشهورة التى مطلعها :

السيف أصدق انباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب (٣)

وكان الخليفة الواثق فى ادارته العسكرية مقيما بثغر طرسوس من الثغور الشامية صاحب مظالم يكنى أبا وهب لرفع

= الغناء يقول الشعر ويلحنه ، توفى ببغداد سنة ٢٢٥هـ/ ٢٢٦هـ/٨٣٩-٨٤٠م .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٤١٦/١٢ ، ابن خلكان : المصدر السابق ٧٣/٤ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٤٦/٤ ، الذهبى : المصدر السابق ٥٦٣/١٠ .

(١) سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م . ابن العماد : المصدر السابق ٥٧/٢ ، كوركيس عواد : مصادر التراث العسكرى ٣٨٩/١ .

(٢) أبو تمام حبيب بن أوس الحارث بن قيس الطائى من حوران من قرية جاسم شاعر العصر ولد فى أيام الرشيد سحت قريحته بالنظم البديع فسمع به المعتصم فطلبه وقدمه على الشعراء وله فيه قصائد وكان يوصف بطيب الأخلاق والظرف والسماحة ، ولاه ابن وهب بريد الموصل فأقام بها أكثر من سنة ومات فى سنة ٢٣١هـ وقيل ٢٣٢هـ/٨٤٥-٨٤٦م .
أبو الفرج الأصفهانى : كتاب الأغانى ٩٩/١٥ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٢٤٨/٨ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١١/٢ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٦٣/١١ .

(٣) كان ذلك فى سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م . الطبرى : تاريخ ٥٦/٩، ٦٩ ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٢٩، ٢٣٠ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٩٥ .

الظلامات عن العسكر المرابطين من النظامين والمتطوعين (١).

كما كان فى ادارته العسكرية يقطن بثغر زبطرة من الثغور الجزرية مسلم بن أبى مسلم الجرمى (٢) الذى كان ذا محل فى الثغور ومعرفة بأهل الروم وأرضها وله مصنفات فى أخبار الروم وملوكهم وذوى المراتب منهم ، وبلادهم وطرقها ومسالكها وأوقات الغزو اليها والغارات عليها ومن جاورهم من الممالك ... الخ (٣).

ومن الآثار العلمية القضائية فى ادارة الخليفة المتوكل أنه حينما تم فداء الأسرى بين المسلمين والروم حضر هذا الفداء قاضى القضاة ببغداد جعفر بن عبد الواحد (٤) الهاشمى القرشى كمشرف عليه وأمر له الخليفة المتوكل بمائة وخمسين ألفا معونة وأرزاق ستين ألفا (٥).

ومن الآثار العلمية فى ادارة الخليفة المتوكل العسكرية تعلم الفن الحربى البحرى حينما أمر بانشاء الشوانى برسم الأسطول وجعل أرزاق غزاة البحر كأرزاق عسكر البر مما أدى ذلك باجتهاد الناس واسراعهم فى تعليم أولادهم

---

(١) الطبرى : تاريخ ١٤١/٩ .

(٢) مسلم بن أبى مسلم الجرمى وهو مسلم بن عبد الرحمن حدث عن مخلد بن الحسين ووكيع بن الجراح وحجاج الأعور وخالد بن يزيد القرشى ، وروى عنه أبو يحيى صاعقة وموسى بن هارون الحافظ وخلف بن عمرو العكبرى وآخرون كان ثقة نزل طرسوس وبها كانت وفاته سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١٠٠/١٣ .

(٣) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٦٢ ، الخطيب البغدادى المصدر السابق ١٠٠/١٣ .

(٤) جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى أبو عبد الله ، توفى سنة ٢٦٨ وقيل ٢٦٩هـ/٨٨١-٨٨٢م بثغر طرسوس .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٦٣/٦، ١٦٥ .

(٥) سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م . الطبرى : تاريخ ٢٠٢/٩ ، المسعودى : المصدر السابق ص ١٦٢ ، ابن خلدون : تاريخ ٣٤٧/٣ .

فن القتال الحربى البحرى بكافة أنواعه لما فى الالتحاق بالأسطول البحرى الحربى من فوائد مادية ومعنوية .[1]

مما سبق عرضه يتبين الجانب العلمى الحضارى بجميع أنواعه للادارة العسكرية الاسلامية ودور الادارة فيه وذلك غيض من فيض .

---

(١) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثالث اهتمام الادارة العسكرية بالأسطول والحدود البحرية ، وأثر الادارة العسكرية فى ديوان الجند والعطاء

(ب) الأثر الاقتصادى والاجتماعى للادارة العسكرية :

قال الله سبحانه وتعالى : {واعلموا أنما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير} الآية (١) .

وقال تعالى : {فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم} (٢) .

من هذا يظهر ويتضح دور الادارة العسكرية فى الأثر الاقتصادى والاجتماعى فى توزيع الغنائم على مستحقيها وفق ماقررته الشريعة الاسلامية بتبادل المنافع بين أفراد العسكر فيما يخصهم من الغنائم على التجار المرافقين للجيش ، فعن عبيد بن سلام أن رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم حدثه قال : "لما فتحنا خيبر أخرجوا غنائمهم من المتاع والسبى فجعل الناس يتبايعون غنائمهم فجاء رجل حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله ، لقد ربحت ربحا ماربح اليوم مثله أحد من أهل الوادى ، قال : "ويحك ومااربحت ؟" قال : مازلت أبيع وأبتاع حتى ربحت ثلثمائة أوقية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنا أنبئك بخير رجل ربح" قال : ماهو يارسول الله ؟ قال : "ركعتين بعد الصلاة " الحديث (٣) .

كذلك من الآثار الاقتصادية فى الادارة العسكرية الأثر الزراعى ففى خيبر صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الأنفال : آية ٤١
(٢) سورة الأنفال : آية ٦٩
(٣) سنن أبى داود ٩٢/٣ حديث رقم ٢٧٨٥ .

أهلها على العمل فى الزرع والنخل ويكون ذلك مناصفة بينهم وبين المسلمين لأنهم أعلم وأعمر للزراعة من المسلمين وحتى يتفرغ جند المسلمين للجهاد (١). فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : "عامل النبى صلى الله عليه وسلم خيبر بشطر مايخرج منها من ثمر أو زرع" (٢).

فالمعاهدات لها دور اقتصادى واجتماعى فى الادارة العسكرية فهنالك الجزية التى يأخذها المسلمون من المعاهدين سواء كانت أموالا أو طعاما أو من المنتوجات التى يمنعها المعاهدون كالحلل التى أخذها النبى عليه الصلاة والسلام من أهل نجران أو السلاح والدواب واعانة المسلمين بها فى حروبهم الى غير ذلك مما يشترط على المعاهدين مما يراه متولى الادارة العسكرية ليفى بسد احتياجاته الاقتصادية ويبرز الدور الاجتماعى هنا بتوزيع ذلك كله على المسلمين الذين كانوا كلهم جندا فى صدر الاسلام ، ففى خيبر الخمس الذى صار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفىء كان يعطى منه على ماأراه الله من السلاح والكسوة فقد أعطى منه أهل بيته رجالا ونساء وللأيتام والسائلين وأطعم منه بنى عبد المطلب وغيرهم كما أوقف ماحازه من الوطيحة والكتيبة وسلالم وماحيز معهن وكان النصف من فدك خالصة للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه لم يوجف عليه بخيل ولاركاب فكان يصرف مايأتيه منها فى أبناء السبيل (٣).

---

(١) فتح خيبر سنة ٧هـ/٦٢٨م . الطبرى : تاريخ ١٥/٣ ، قدامة : الخراج ص ٢٥٨ .

(٢) ابن حجر : فتح البارى ١٣/٥ حديث رقم ٢٣٢٩ ، ورقم ٢٣٣١ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ١٠٦/٢-١٠٨،١١٤ ، ابن زنجويه : الأموال ٥٥٢/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٤/٣-٢١ .

ولم يقتصر الأثر الاجتماعى فى ادارة الرسول عليه الصلاة والسلام على المسلمين وجندهم بل تجاوزهم الى الأعداء كما سبق وذكرنا حين بعث الى مشركى أهل مكة بشعير ونوى ليقسم على فقرائهم هذا الى ماكان يشترطه النبى عليه الصلاة والسلام على المعاهدين من تقديم الخدمات الاجتماعية كالضيافة للمسلمين من مأكل ومشرب ومسكن وارشادهم واعانتهم (١).

ومن أهم الآثار الاجتماعية فى ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية مارواه زيد بن خالد الجهنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : "من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلفه فى أهله بخير فقد غزا" متفق عليه (٢). أى قضاء حاجة لهم والانفاق عليهم أو ذب الناس عنهم أو مساعدتهم فى أمر لهم الى ماهنالك من الخدمات الاجتماعية التى تقدم لأهل الغازى وذويه وقد جعل النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق من يفعل ذلك كمن غزى فى الأجر والثواب .

ومن الآثار الاجتماعية فى الحضارة الاسلامية للادارة العسكرية عمله عليه الصلاة والسلام الطعام لأهل وأبناء الشهداء فيحنما عاد جيش مؤتة تلقاهم عليه الصلاة والسلام

---

(١) للمزيد من الاطلاع ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثالث حقوق العسكر ، عاشرا ، والفصل الرابع ، المبحث الأول أثر الادارة العسكرية فى ابرام المعاهدات .

(٢) صحيح البخاري ١٤٠٦/٣ حديث رقم ٢٦٨٨ ، صحيح مسلم ١٥٠٧/٣ حديث رقم ١٨٩٥ ، سنن الترمذي ١٤٥/٤ ، حديث رقم ١٦٢٩ ، سنن النسائي ٤٦/٦ حديث رقم ٣١٨٠ ، ابن الجوزى : الشفاء ص ٧٠ .

وفي معيته المسلمين وحمل صلى الله عليه وسلم ابناء جعفر ابن ابى طالب رضى الله عنه واخذ يداعبهم وطلب من أهله أن يصنعوا لهم طعاما ويرعوا شئونهم (١) .

ومن الآثار الاجتماعية للادارة العسكرية قوله عليه الصلاة والسلام فى الوالدين وبرهما مارواه ابن عمر رضى الله عنهما قال : "جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال : أحى والداك ؟ قال نعم . قال ففيهما فجاهد" (٢) .

وعن معاوية بن جاهمة السلمى أن جاهمة جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : "يارسول الله أردت أن أغزو وقد جئت استشيرك فقال هل لك من أم ؟ قال نعم ، قال فالزمها فان الجنة تحت رجليها" (٣) .

هذه اسمى وأجل آيات الآثار الاجتماعية للادارة العسكرية والتى تتمثل فى التكافل الاجتماعى ببر الوالدين والاحسان اليهما .

ومن الخدمات والآثار الاجتماعية اهتمامه عليه الصلاة والسلام بأسرى المسلمين والسعى فى افتدائهم وفك أسرهم من أيدى المشركين (٤) .

ولقد شاركن النساء فى الادارة العسكرية الاسلامية ولعبن دورا مهما فى أداء الخدمات الاجتماعية للجند فمن ذلك ماروواه انس بن مالك رضى الله عنه حيث قال : "كان رسول

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ٣٨٢،٣٨١/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٦٦،٦٥/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٢/٣ .
(٢) ابن حجر : فتح البارى ١٤٠/٦ حديث رقم ٣٠٠٤ .
(٣) سنن النسائي ١١/٦ حديث رقم ٣١٠٤ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٢٣٣/١ .
(٤) ابن سعد : الطبقات ١١٨/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٦٤٤/٢ .

الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم (١) ونسوة من الأنصار معه اذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى" (٢) .

وعن أم عطية الأنصارية (٣) قالت : "غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام ، وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى" (٤) .

وعن الربيع بنت معوذ (٥) قالت : "كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنسقي القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى الى المدينة" (٦) .

الى ماهنالك من الأحاديث والآثار التي لاتحصى المتعلقة

---

(١) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية وهي أم أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اشتهرت بكنيتها واختلف في اسمها ، أسلمت مع السابقين الى الاسلام من الأنصار ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور أم سليم فتتحفه بالشيء تصنعه له ، كانت تغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولها قصص مشهورة في ذلك وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٣٧/٤ ، ابن حجر : الاصابة ٤٤١/٤ .

(٢) صحيح مسلم ١٤٤٣/٣ حديث رقم ١٨١٠ ، سنن أبي داود ١٨/٣ حديث رقم ٢٥٣١ ، سنن الترمذي ١١٨/٤ حديث رقم ١٥٧٥ .

(٣) أم عطية الأنصارية واسمها نسيبة بنت الحارث ، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها أنس ومحمد وحفصة وآخرون . نزلت البصرة شاركت في عدة غزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٥١/٤ ، ابن حجر : الاصابة ٤٥٥/٤ .

(٤) صحيح مسلم ١٤٤٧/٣ حديث رقم ١٨١٢ .

(٥) الربيع بنت معوذ بن عقبة بن حرام بن جندب الأنصارية النجارية كانت من المبايعات بيعة الشجرة وكانت تغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روى عنها .
ابن عبد البر : المصدر السابق ٣٠١/٤ ، ابن حجر : المصدر السابق ٢٩٣/٤ .

(٦) صحيح البخاري ١٠٥٦/٣ حديث رقم ٢٧٢٧ .

بهذا الاثر الاجتماعى[1] .

واستخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده لعلاج وايواء الجرحى وكانت به خيمة منصوبة لهذا الغرض وكانت القائمة بهذه المهمة الطبية امرأة من أسلم تدعى رفيدة[2][3] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضخ لهن من الفىء ولم يضرب لهن بسهم مقابل خدماتهن الاجتماعية التى كن يؤدينها[4] .

واقتدى أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى ادارته العسكرية بادارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآثار الاقتصادية والاجتماعية ، فكان يوصى أمراء وقادة جيوشه بالعناية والمحافظة على الزرع المثمر وهذه هى الحضارة الاسلامية فى أسمى معانيها ، فمن قوله : "ولاتعقروا نخلا ولاتحرقوه ، ولاتقطعوا شجرة مثمرة ولاتذبحوا شاة ولابقرة

---

(١) للمزيد ينظر : صحيح البخاري ١٠٥٤/٣ ، باب جهاد النساء ، صحيح مسلم ١٤٤٢/٣ باب غزوة النساء مع الرجال . ابن سعد : الطبقات ٦٤/٢، ٩٥، ١٠٦، ١٥٨ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٧٧/٢، ٥٨٣، ٦١١، ٦٣٧ ، ١٠/٣، ١٧، ٧٦، ٧٧، ٨٣ ، كحالة : اعلام النساء فى مواضع متعددة من الكتاب المتكون من خمسة أجزاء .

(٢) رفيدة الانصارية أو الأسلمية كانت امرأة تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ابن عبد البر : المصدر السابق ٣٠٤/٤ ، ابن حجر : المصدر السابق ٢٩٥/٤ .

(٣) ابن هشام : السيرة ٢٣٩/٢ ، الطبرى : المصدر السابق ٥٨٦/٢ ، الكتانى : التراتيب الإدارية ٤٥٣/١ .

(٤) قال الفقهاء : اذا فرغ من التخميس بالقرعة وتعينت الاخماس بدءا من الاخماس الأربعة بالرضخ قبل القسمة بين الغانمين وأهل الرضخ أربعة أصناف وهم : الصبى ، والمرأة والعبد والكافر ان أحضره الامام لمصلحة رآها فهؤلاء الأربعة يرضخ لهم ولايسهم ، وذلك متروك لأمير الجيوش الى رأيه واجتهاده لكن لايبلغ به سهم المقاتلة الطبرى : تاريخ ١٧/٣ ، أبو يوسف : الخراج ص ٣٨٤ ، الماوردى : الاحكام السلطانية ص ١٤٠ ، الفراء : الاحكام السلطانية ص ١٥١ ، ابن جماعة : تحرير الاحكام ص ٢٢١، ٢٢٢ .

ولابعيرا الا لمأكلة ولاتخربوا عامرا" (١) . ونفذ قادة الصديق رضى الله عنه وصاياه فكان القائد خالد بن الوليد رضى الله عنه حسن السيرة مع الفلاحين فى العراق مما أثر ذلك تأثيرا حسنا على النواحى الزراعية فاستمر الانتاج كما كان قبل الفتح الاسلامى ، بل زاد عن ذلك (٢) .

وكان أبو بكر رضى الله عنه اذا أتاه المال يسوى بين الناس فى القسم الحر والعبد والذكر والأنثى والكبير والصغير كلهم فيه سواء كما كان يشترى به قطائف من البادية ويفرقها فى أرامل وفقراء أهل المدينة فى الشتاء ،ومن هنا نرى مدى أثر الادارة فى التكافل الاجتماعى (٣) . حيث شمل هذا التكافل المعاهدين فقد كتب القائد خالد بن الوليد لأهل الحيرة فى نص معاهدتهم : "أيما شيخ ضعيف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ماأقام بدار الهجرة ودار الاسلام" (٤) .

واستمر فى ادارة أبو بكر رضى الله عنه دور النساء فى تقديم الخدمات الاجتماعية للجند بعمل الطعام لهم وسقياهم وتطبيب الجرحى منهم ودفن الموتى وتقديم التوجيه المعنوى للعسكر فى حثهم على القتال وصد الفار منهم ورميه بالحجارة وضربه بعمد البيوت وارغامه على الرجوع الى

---

(١) ورد النص السابق باختلاف يسير بين المؤرخين . الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ١٢ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٠٨/١ ، الطبرى : تاريخ ٢٢٦/٣،٢٢٧ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٨٣،٨٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٩/١ ، النويرى : نهاية الأرب ١٦٨/٦ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٩١ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٣٥٤/٣ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ٢١٣/٣ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٧٤ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٢٦٦/١ .

(٤) أبو يوسف : الخراج ص ٢٩٠ .

القتال والوقوف مع اخوانه في الصف كذلك قمن برعاية أسرى العدو وتقديم الخدمات لهم [(١)].

ولما مضت جنود أبي بكر الى الشام وبلغ هرقل ملك الروم وهو بفلسطين اقبالهم بنسائهم وأولادهم قال لمن معه : "ذلك أشد لشوكتهم وأشد على من يكابدهم أن يزيلهم عن رأيهم أو يصدهم عن أمرهم" [(٢)].

وفي الادارة العسكرية للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثرت الموارد المالية للدولة مما جعل ذلك الاثر الاقتصادي يزداد ازدهارا ونماء ويعود مردوده بالخير على الجند وأسرهم وبخاصة مع اتساع الفتوحات الاسلامية فاتته كنوز الأكاسرة والروم من الأموال الذهب والفضة والجواهر النفيسة والثياب الفاخرة متتابعة فرأى التوسيع على جند المسلمين وأسرهم وتفريق تلك الأموال فيهم فأنشأ ديوان العطاء لضبط العملية ، فكان لكل مسلم راتبا يتناوله لنفسه ولأهله وأولاده فكانه ديوان المسلمين باعتبار أن المسلمين كانوا كلهم جندا في ذلك الحين ، فبذلك أسهم ديوان الجند والعطاء في الاثر الاقتصادي والاجتماعي في ادارة عمر العسكرية اسهاما فعالا [(٣)].

كما أمر الفاروق رضي الله عنه بنظرته الثاقبة بعدم تقسيم أرض السواد والأراضي الأخرى المفتوحة بين الجند وذلك لعدم حصر الملكية بين فئة معينة من الناس ، فحارب فكرة

---

(١) للمزيد ينظر : الواقدي : فتوح الشام ١/٤٥،٤٦،٥٢،٥٣، ٥٤،٥٧،١٩٧،٢٠٢،٢٠٣ ، الأزدي : تاريخ فتوح الشام ص ٢٥-٢٨،٢٢٠،-٢٢٣ ، الطبري : تاريخ ٣/٢٨٨-٢٩٠،٤٠١ ، كحالة أعلام النساء ١/٦-٦٨،٩١،٢٢٨،٢٣٨،٢٨١ ، ٥/١٧٤،١٧٥ .

(٢) الأزدي : المصدر السابق ص ٢٨ .

(٣) للمزيد ينظر المبحث السابق أثر الادارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء .

نشوء الاقطاع وأمن موارد دائمة للدولة لأغراض الضمان الاجتماعي (العطاء) ومصاريف الجيش الاقتصادية من رواتب وتسليح وأمور ادارية أخرى ، وهنا يظهر مدى قدرة ادارته العسكرية على اقناع القادة والعسكر بالتنازل عن جزء كبير من الغنائم لمصلحة المسلمين وديارهم الاقتصادية والاجتماعية هذا بالاضافة الى اطعامه جند المسلمين وأسرهم الطعام من العسل والخل والزيت والشعير والحنطة جريبان لكل واحد في الشهر (١).

فعن هشام الكعبي قال : "رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديدا فنأتيه بقديد فلايغيب عنه امرأة بكر ولاثيب فيعطيهن في أيديهن ثم يروح فينزل عسفان ففعل مثل ذلك أيضا حتى توفي" (٢).

وفرض للمنفوس اذا طرحته أمه مائة درهم فاذا ترعرع وبلغ مائتي درهم فاذا بلغ زاده (٣). وذلك انه سمع بكاء صبي فتوجه نحو أمه وقال لها : "اتقي الله وأحسني الى صبيك" ، ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فأتى أمه فقال اني لاأراك أم سوء مالي أرى ابنك لايقر منذ الليلة ، قالت : ياعبدالله قد أبرمتني منذ الليلة اني أريغه على الفطام (٤). قال : ولم ؟ قالت لأن عمر لايفرض الا للفطيم ، قال : وكم له ؟ قالت : كذا

---

(١) ابن سلام : الأموال ص ٣١٤ ، أبو يوسف : الخراج ص ١٠٨ ، البلاذري : فتوح البلدان ٥٦٤،٥٦١،٥٣/٣ ، ابن زنجويه : الأموال ٥٤٤/٢-٥٤٦ .

(٢) البلاذري : المصدر السابق ٥٥٢/٣ ، ابن سعد : الطبقات ٢٩٨/٣ ، الطبري : تاريخ ٢١١،٢١٠/٤ .

(٣) أبو يوسف : المصدر السابق ص ١٠٧ ، البلاذري : المصدر السابق ٥٥٣،٥٥٢/٣ ، الطبري : المصدر السابق ٦١٥/٣ ، ٢٤٥/٤ ، الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٢٠٢ ، الطرطوشي : سراج الملوك ص ٢٢٦ .

(٤) أريغه على الفطام : أي أديره عليه وأريده منه . ابن منظور : لسان العرب ٤٣١/٨ .

وكذا شهرا قال : ويحك لاتعجليه فصلى بالناس الفجر وماتستبين قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال : بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا فنادى أن لاتعجلوا صبيانكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام " (١) .

كما أمر عمر رضى الله عنه أن يكتب عيال أهل العوالى بالمدينة المنورة فكان يجرى عليهم القوت وفرض للقيط مائة درهم وفرض له رزقا يأخذ وليه كل شهر مايصلحه ثم ينقله من سنة الى سنة وكان يوصى بهم خيرا ويجعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال (٢) .

وكان عمر رضى الله عنه يخلف الغزاة فى أهليهم وأولادهم ويتفقد أحوالهم ويقضى لهم مستلزماتهم ويرعى شؤونهم (٣) .

فعن سعيد بن المسيب وأبو سلمة قالا : "كان عمر بن الخطاب أبا العيال يسلم على أبوابهن ويقول ألكن حاجة وأيتكن تريد أن تشترى شيئا فيرسلن معه بحوائجهن ومن ليس عندها شىء اشترى لها من عنده" (٤) . هذا مع ماكان يقدمه لهن من الكتابة عنهن لأزواجهن وقراءة كتب أزواجهن القادمة من الثغور لهن كما سبق وذكر (٥) .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٣٠١/٣ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٥٦٢/٣ ، ابن زنجويه : الأموال ٥٢٨/٢ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص ٢٣٩ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ٦٨ ، الشفاء ص ٧٤،٧٥ .

(٢) ابن سعد : المصدر السابق ٢٩٨/٣ ، البلاذرى : المصدر السابق ٥٥٢/٣ .

(٣) ابن الجوزى : مناقب عمر ص ٦٦ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٤٠ .

(٤) الطرطوشى : سراج الملوك ص ٢٢٧ .

(٥) ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الأول اهتمام الادارة العسكرية بالعيون والبريد .

ومن الآثار الاجتماعية فى ادارة الفاروق رضى الله عنه انه بينما يطوف بالليل سمع امراة تنشد أبيات من الشعر حول غياب زوجها فى الغزو فقال عمر : مالك ؟ قالت أغزيت زوجى منذ أشهر ، وقد اشتقت اليه فقال : أردت سوءا ؟ قالت : معاذ الله فقال فاملكى عليك نفسك فانما هو البريد اليه ، فبعث اليه ، ثم دخل على ابنته حفصة رضى الله عنها فقال انى سائلك عن أمر قد أهمنى فافرجيه عنى ؟ كم تشتاق المرأة الى زوجها ؟ فخفضت رأسها واستحيت قال : ان الله لايستحى من الحق ، فأشارت بيدها ثلاثة أشهر والا فأربعة أشهر فكتب عمر أن لاتحبس الجيوش فوق ستة أشهر" (١) .

فأوصى القادة نحو العسكر بقوله : "فأدروا على المسلمين حقوقهم ولاتضربوهم فتذلوهم ولاتجمروهم فتفتنوهم" (٢) .

ومن آثار عمر رضى الله عنه وقادته فى الادارة العسكرية تقديم الخدمات الاجتماعية نحو أبناء الغزاة وورثتهم أن الرجل اذا مات واستوجب العطاء أو بعضه صرفه لهم مع الرضخ لهم من الفىء والقسم لهم من الغنيمة من السهم الذى يستحقه الميت (٣) .

---

(١) وكان قولها :

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه
وأرقنى أن لاضجيع الاعبه

فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لزحزح من هذا السرير جوانبه

ولكننى أخشى رقيبا موكلا
بأنفسنا لايفتر الدهر كاتبه

مخافة ربى والحياء يصدنى
وأكرم بعلى أن تنال مراتبه

العسكرى : الأوائل ١٧٠/٢ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ص ٨٤،٨٣ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٣٠-١٣٣ .

(٢) ابو يوسف : الخراج ص ٢٤٦،٢٤١ ، الجاحظ : البيان والتبيين ٤٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٠٤/٢ .

(٣) ابن سلام : الأموال ص ٣٣٣،٣٣١،٧٨ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٥٦٥،٥٦٢/٣ ، اليعقوبى : تاريخ ١٤٥/٢ ، قدامة الخراج ص ٣٦٣ .

وفي يوم من الأيام لحقته امرأة بالسوق قائلة : "ياأمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا ومايحصون كراعا ولالهم زرع ولاضرع وخشيت عليهم الضبع ، وأنا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري (١) ، وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف معها عمر ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ، ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها وقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل : ياأمير المؤمنين أكثرت لها ! فقال : ثكلتك أمك ، والله اني رأيت أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهامهما فيه" (٢) .

وعندما استشهد أبناء الخنساء (٣) الأربعة بالقادسية وبلغ عمر رضي الله عنه الخبر قال : "أعطوا الخنساء أرزاق أولادها الأربعة وأجروا عليها ذلك حتى تقبض فلم تزل تأخذ عن كل واحد منهم مائتي درهم في كل شهر حتى قبضت" (٤) .

ومن الآثار الاجتماعية أيضا في ادارة الخليفة عمر

---

(١) خفاف بن ايماء بن رخصة الغفاري مشهور وله ولأبيه صحبة كان امام بني غفار وخطيبهم ، وشهد الحديبية كما ثبت ذلك في صحيح البخاري ، كان ينزل غيقة ويقدم المدينة كثيرا ، روى عنه ابنه الحرث . مات في زمن عمر وقيل قبل ذلك .
ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٣٦/١ ، ابن حجر : الاصابة ٤٤٨/١ .

(٢) والضبع هنا السنة المجدبة وبعير ظهير أي قوي . ابن سلام : المصدر السابق ص ٣٣٤ ، ابن زنجويه : الأموال ٥٧٠/٢ ، ابن الجوزي : مناقب عمر ص ٦٧،٦٨ .

(٣) خنساء بنت عمرو بن الشريد بن رباح بن ثعلبة السلمية الشاعرة المشهورة ، اسمها تماضر قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم وأجمع أهل العلم بالشعر انه لم تكن امرأة قبلها ولابعدها أشعر منها ، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها .
ابن عبد البر : المصدر السابق ٢٨٧/٤ ، ابن حجر : المصدر السابق ٢٧٩/٤ .

(٤) ابن عبد البر : المصدر السابق ٨٩/٤ ، الشيزري : المنهج المسلوك ص ٦٤٤ ، ابن حجر : المصدر السابق ٢٨١/٤ ، التلمساني : تخريج الدلالات ص ٢٤٥-٢٤٧ .

العسكرية أن كلاب بن أمية بن الأشكر الكناني (١) اكتتب في الجند الغازي مع القائد أبي موسى الأشعري فاشتاقه أبوه وكان قد أضر فأخذ قائده بيده ودخل به على عمر وهو في المسجد فأنشده أبياتا من الشعر فبكى عمر رضي الله عنه وكتب الى أبي موسى الأشعري برد كلاب الى المدينة ، وحين قدم ألزمه عمر رضي الله عنه القيام على أبويه وقال له : "وقد وضعنا عنك الغزو وأجرينا لك العطاء" (٢) .

كذلك من الآثار الاقتصادية والاجتماعية في ادارة عمر انه في عام الرمادة أصابت الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط فكتب الى أمراء الأمصار يستمدهم باغاثة أهل المدينة ومن حولها ، فكان أول من قدم عليه القائد ابو عبيدة بن الجراح من الشام في اربعة آلاف راحلة من طعام ، ثم تتابع عليه القواد واستغنى أهل الحجاز وأحيوا ولأجل ذلك حفر القائد عمرو بن العاص رضي الله عنه القلزم وأوصله بالبحر الأحمر وأرسل عن طريقه السفن محملة بالطعام والزيت لاغاثة أهل الحجاز ، فأصبحت الأسعار بالمدينة رخيصة كالأسعار بمصر ، وعم الرخاء الاقتصادي المنطقة (٣) .

ومن عناية واهتمام الخليفة عمر رضي الله عنه في ادارته بالنواحي الاقتصادية والاطلاع عليها وبخاصة في المعسكرات الاسلامية والأطراف انه كان اذا قدم اليه رسول يسأله عن أسعار المنطقة التي قدم منها ومايطرأ عليها (٤) .

واستمر في ادارة الخليفة عمر رضي الله عنه العسكرية

---

(١) كلاب بن أمية بن الأشكر بن عبد الله بن زهرة بن زبينة ابن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي الجندعي .
ابن حجر : الاصابة ١/٧٨ ، ٣/٢٨٧ .

(٢) البيهقي : المحاسن والمساوىء ص ٥٤٩،٥٥٠ ، الصفدي : نكت الهميان ص ١٢١،١٢٢ ، ياقوت : معجم البلدان ١/٤١٣

(٣) البلاذري : فتوح ١/٢٥٣ ، ابن زنجويه : الأموال ٢/٥٥٥ ، الطبري : تاريخ ٤/٩٦-١٠٠ ، قدامة : الخراج ص ٣٣٨ ، ابن الأثير : الكامل ٢/٣٨-٣٩٠ .

(٤) الطبري : المصدر السابق ٤/١٨٨ .

دور المعاهدين الاقتصادى فقد جعل الفلاحين للطرق والجسور والأسواق والحرث والدلالة مع الجزاء عن أيديهم على قدر طاقتهم والدهاقين للعمارة والجزية عن أيديهم وعلى كلهم الارشاد وضيافة ابن السبيل .(١)

ومن الآثار الحضارية للادارة استصلاح الأراضى الزراعية ، فقد كان القائد عمرو بن العاص يبعث الى الخليفة عمر بالجزية بعد حبس ماكان يحتاج اليه من استصلاح الأراضى الزراعية لمصر كحفر خلجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مبلغا وقدره مائة ألف وعشرين ألفا ، فكان العمال معهم المساحى والأداة يتعقبون ذلك طوال العام لايدعون ذلك شتاء ولاصيفا ، وهنا يبرز دور الادارة الحضارى فى الأثر الاقتصادى والاجتماعى وماتلعبه من الرقى الزراعى الذى يعود مردوده الاقتصادى بالخير على الجميع سواء الجند او المزارعين .(٢)

ومن الخدمات الاقتصادية والاجتماعية لادارة الخليفة عمر العسكرية تقديم الضيافة للبعوث على قدر المسافة ، فان كانت بعيدة فسنة وان كانت دون ذلك فستة أشهر .(٣)

هذا بالاضافة الى ايواء الجند بالثغور واسكانهم الدور واقطاعهم القطائع بها وشقهم للأنهار وتعمير الموات من الأراضى .(٤)

كما استمر فى ادارة الخليفة عمر رضى الله عنه اصطحاب النساء والصبيان مع العسكر ومشاركتهم فى تقديم الخدمات الاجتماعية المتعددة من حفر القبور ودفن الموتى وسقيا

---

(١) المصدر السابق ٣٢/٤ .
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥١ .
(٣) المقريزى : الخطط ٩٣/١ .
(٤) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١١٧ ، الطبرى : تاريخ ٧٧،٢١/٤ ، قدامة : الخراج ص ٣١٥،٢٩٥ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٢١،٣٢٠،٣١٧،٣١٦/٥ ، المقريزى : اغاثة الأمة ص ٥١ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٥٢٢ .

الجند وتطبيب الجرحى ، الى جانب توجيههم المعنوى للعسكر ورفع روحهم المعنوية فى القتال بحثهم على الصبر فيه وتحريضهم عليه ومشاركتهن بالحجارة والعمد ضد العسكر المتخاذلين والفارين من صفوف المعركة ، وبقتال جند العدو فى بعض الأحيان ، فقد كن يسابقن الرجال فى ذلك فكان عمر يأمر قادته بأن يشركوهن فى كل مغنم (١) .

ولم ينس عمر رضى الله عنه فى ادارته العسكرية أفعال النساء ودورهن الاجتماعى ، فمن ذلك أنه قسم مروطا (٢) بين نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين ، أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عندك - يريدون أم كلثوم بنت على - فقال عمر : "أم سليط أحق فانها كانت تزفر (٣) لنا القرب يوم أحد" . وهكذا فضل أم سليط على زوجته لخدماتها التى سبق وأن قدمتها لعسكر المسلمين بأحد .

ولم تقتصر الخدمات والرعاية الاجتماعية فى ادارته العسكرية على المسلمين بل شملت حتى أهل الذمة من المعاهدين كما سبق وذكر (٤) .

وحين انتقلت الخلافة بيد عثمان رضى الله عنه وفى

---

(١) للمزيد ينظر : الواقدى : فتوح الشام ٢١٣/١ ، الأزدى : تاريخ فتوح الشام ص ٩٠، ١٧٢-١٧٤ ، ابن سلام : الأموال ص ٧٨ ، الطبرى : تاريخ ٤٦٩/٣، ٤٨٩، ٤٩٤، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٥٠، ٥٦٤، ٥٦٧، ٥٧١، ٥٨١، ٥٩٦، ٦١٥، ٦١٨، ٦١٩ ، ٢١/٤ ، المسعودى مروج الذهب ٣٢٦/٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٦٣ ، الشيزرى المنهج المسلوك ص ٦٤٠-٦٤٥ ، كحالة : أعلام النساء ٤١/١، ٤٢، ٤٨ ، ٥٥/٢ ، ٢٣٦/٤ ، ١٢٢/٥، ١٢٣، ١٧٤ .

(٢) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان ، وقيل هو الثوب الأخضر وجمعه مروط .
ابن منظور : لسان العرب ٤٠١/٧ .

(٣) تزفر : تخيط . صحيح البخارى ١٠٥٦/٣ حديث رقم ٢٧٢٥ ، ابن سلام : الأموال ص ٣٠٨، ٣٠٩ ، ابن زنجويه : الأموال ٥٣٩/٢، ٥٥٨ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ١٤٢، ١٤٣ .

(٤) ينظر ماسبق من نفس الفصل ، المبحث الأول أثر الادارة فى ابرام المعاهدات .

ادارته كثر الخراج وأتاه المال من كل وجه فاتخذ له الخزائن واثر ذلك بدوره فى الأثر الاقتصادى والاجتماعى[(١)] . فعن ابى اسحاق أن جده مر على عثمان فقال له : "كم معك من عيالك ياشيخ ؟ قال معى كذا ، قال قد فرضنا لك فى خمس عشرة - يعنى ألفا وخمسمائة - وفرضنا لعيالك مئة مئة[(٢)] " .

وعن محمد بن هلال المدينى قال حدثنى أبى عن جدتى انها كانت تدخل على عثمان فافتقدها يوما فقال لأهله : "مالى لا أرى فلانة ؟ فقالت امراته : ياامير المؤمنين ولدت الليلة غلاما ، فقالت : فأرسل الى بخمسين درهما وشقيقة سنبلانية ثم قال : هذا عطاء ابنك وهذه كسوته فاذا مرت به سنة رفعناه الى مائة[(٣)] " .

كما وسع رضى الله عنه على عيال أهل العوالى بالمدينة المنورة فى القوت والكسوة[(٤)] .

وحين قام القائد قطن بن عمرو الهلالى باعطاء الجيش الذى برفقته وعدده أربعة آلاف جندى أربعة آلاف الف درهم كتشجيع لهم استكثر ذلك والى العراق عبد الله بن عامر بن كريز وكتب بالخبر الى الخليفة عثمان رضى الله عنه فأجازها وقال : "ماكان معونة فى سبيل الله فجائز فصارت الجائزة اسم للعطية[(٥)] " .

ومن دور العطاء الاجتماعى الذى فاق به النظام العسكرى الاسلامى جميع النظم العسكرية منذ صدر الاسلام حتى مطلع العصر

---

(١) ابن زنجويه : الأموال ٥٤٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٢٤٢/٤، ٢٧٨،٢٤٥ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٤٦،١٤٥ .

(٢) ابن سلام : الأموال ص ٣٠٣ ، ابن زنجويه : المصدر السابق ٥٢٩/٢ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٥٦٢/٣ .

(٣) سنبلانية أى وافرة الطول . ابن سلام : المصدر السابق ص ٣٠٣ وهامش (٢) ، ابن زنجويه : المصدر السابق ٥٢٨/٢

(٤) ابن سعد : الطبقات ٢٩٨/٣ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٥٥٢/٣ .

(٥) قدامة : الخراج ص ٣٩١ ، العسكرى : الأوائل ٢٧،٢٦/٢ .

الحديث ماقام به الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه من توريث عطاء عيال المقاتلة وذراريهم العشرات لورثة الميت منهم من ليس فى العطاء العشرة (١) .

كذلك توريث عطاء الجندى الاسلامى لورثته من بناته وزوجاته ، فقد قال الزبير بن العوام للخليفة عثمان بعدما مات عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم : "أعطنى عطاء عبد الله فعيال عبد الله أحق به من بيت المال فأعطاه خمسة عشر ألفا" (٢) .

وشملت رعاية الخليفة عثمان رضى الله عنه الاجتماعية فى ادارته المعاهدين وأبنائهم ، فقد كتب الى عمال الخراج موصيا اياهم بقوله : "لاتظلموا اليتيم ولاالمعاهد فان الله خصم لمن ظلمهم" (٣) .

واقتدى الخليفة عثمان بادارة عمر رضى الله عنهما فى عدم تجمير العسكر فى البعوث والمبادلة بينهم فى كل ستة أشهر حيث كتب الى واليه على مصر القائد عبد الله بن سعد ابن ابى سرح قائلا : "فالزم الاسكندرية مرابطيها ثم أجر عليهم واعقب بينهم فى كل ستة أشهر" (٤) .

ومن اهتمام الخليفة عثمان بالنواحى الاقتصادية فى عهده انه كان يحدث الناس ويستخبرهم عن الأسعار وماطرأ عليها (٥) .

---

(١) العشرة هنا عشرة دراهم فى الشهر التى تعطى للطفل منذ ادارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه العسكرية .
ابن سلام : الأموال ص ٣٠٧ ، ابن زنجويه : الأموال ٥٣٦/٢
البلاذرى : فتوح البلدان ٥٦٢/٣ .

(٢) ابن سلام : المصدر السابق ص ٣٣٢ ، البلاذرى : المصدر السابق ٥٦٥/٣ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٢٤٥ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٢٤٥/٤ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٢ ، المقريزى : الخطط ١٦٧/١ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ٥٩/٣ .

وشارك النساء في ادارة الخليفة عثمان العسكرية بتقديم الخدمات الاجتماعية والتوجيه المعنوى للجند كما في الادارات السابقة ، الا انهن هنا امتدت خدماتهن واسهاماتهن فشملت البحر حيث انه لم يأذن الخليفة عثمان لمعاوية بركوبه الا وبرفقته امرأته وشارك معها غيرها من نساء المجاهدين (١) .

وذكر ابن عبد الحكم عن معركة ذات السوارى بقوله : "وكان مع عبد الله بن سعد في المركب امرأته بسيسة ابنة حمزة بن يشرح وكان الناس يغزون بنسائهم في المراكب" (٢) .

ولقد اهتم الخليفة على رضى الله عنه في ادارته العسكرية بالنواحى الاقتصادية ويتضح ذلك مما كتبه للقائد قرظة بن كعب الأنصارى بقوله : "اما بعد فان رجالا من أهل الذمة من عملك ذكروا نهرا في ارضهم قد عفا وادفن وفيه لهم عمارة على المسلمين فانظر انت وهم ثم اعمر واصلح النهر ، فلعمرى لأن يعمروا احب الينا من أن يخرجوا ، وان يعجزوا ويقصروا في واجب من صلاح البلاد والسلام" (٣) .

وبالطبع سوف يكون لهذا النهر بعد استصلاح الأراضى من حوله مردود اقتصادى واجتماعى على المسلمين والمعاهدين ، اضافة الى توفير عمل وكسب شريف للفلاحين الذين سوف يعملون في هذه الأراضى . وكتب الخليفة على رضى الله عنه لمالك بن الحارث الأشتر حين ولاه مصر جباية خراجها واستصلاح أهلها

(١) ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثالث اهتمام الادارة العسكرية بالأسطول والحدود البحرية ص ٤٨٣،٤٨٤ .
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٠،١٩١ ، المقريزى : الخطط ١٦٩/١ .
(٣) اليعقوبى : تاريخ ٢٠٣/٢ .

وعمارة بلادها موصيا اياه بقوله : "وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فان صلاحهم وصلاحه لمن سواهم ولاصلاح لمن سواهم الا بهم ، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله وليكن نظرك فى عمارة الأرض أبلغ من نظرك فى استجلاب الخراج لأن ذلك لايدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره الا قليلا . فان شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو احالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش ، خفف عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ، ولايثقلن عليك شىء خففت به المؤنة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك فى عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلاب حسن ثنائهم وتبحبحك باستفاضة العدل فيهم ، معتمدا افضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم . فربما حدث من الأمور ماإذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به ، فان العمران يحتمل ماحملته وانما يؤتى خراب الأرض من اعواز أهلها ، وانما يعوز أهلها لاشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر" (١).

لقد شمل هذا النص على الكثير من الآثار الاقتصادية والاجتماعية فى الحضارة الاسلامية للادارة العسكرية ، ففيه عدد الخليفة على رضى الله عنه الأسس والركائز التى ينبغى ان يعامل بها أصحاب الأراضى الزراعية من المعاهدين وغيرهم مما يؤثر ذلك فى المردود الاقتصادى والاجتماعى ، كما فى

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ٦/١٩، ٢٥-٢٦ ، كما أورد القلقشندى بعضا منه باختصار . القلقشندى : صبح الأعشى ١٠/١٢ .

ادارة الخليفة على رضى الله عنه العسكرية حين ولى الأشعث ابن قيس ثغر أذربيجان نزلها العرب من جند الكوفة والبصرة والشام ثم نزعت اليهم عشائرهم وغلب كل قوم على ما أمكنهم وابتاع بعضهم من العجم الأرضين وقاموا باستصلاحها وقدم اليهم اهل القرى المجاورة للعمل لديهم مزارعين مقابل خفارتهم وحمايتهم فأثرى هذا العمل الحضارى الناحية الاقتصادية والاجتماعية (١).

وأعطى الخليفة على فى ادارته العسكرية الأرقاء والصبيان اللقطاء فعن تميم بن مسيح أنه خرج لصلاة الصبح فالتقط صبيا على بابه فأتى به عليا فألحقه على مائة ، هذا هو التكافل الاجتماعى فى أسمى حلله بعطاء من لايعرف له أسرة يعيش فى كنفها لترعاه (٢).

ومن الآثار الاقتصادية والاجتماعية لادارة بنى أمية العسكرية أن والى مصر مسلمة بن مخلد الأنصارى وغيره من الولاة فى عهد الخليفة معاوية رضى الله عنه كانوا يبعثون اليه بأموال الخراج بعد أن يستقطعوا منها ماينفق على الأراضى الزراعية بمصر لاستصلاحها من الخلجان والقناطر والجسور ... الخ وحملان القمح الى الحجاز لتفريقه وتوزيعه على سكان الحرمين الشريفين كمعونة لهم (٣).

وكان بالجزيرة مكان الروضة قبل أن تبنى بها دار صناعة السفن فى عهد الخليفة معاوية خمسمائة فاعل مستعد

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٤٠٤/٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٨٠ .
(٢) البلاذرى : المصدر السابق ٥٦٣/٣ ، ابن سلام : الأموال ص ٣٠٤ ، ابن زنجويه : الأموال ٥٢٩/٢، ٥٣٠، ٥٤٧ .
(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٢ ، المقريزى : الخطط ٩٤/١ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١٥١/١ .

لأى حريق يكون فى البلاد أو هدم للاعانة فى الكوارث وتقديم الخدمات الاجتماعية لأهل المنطقة (١).

وفى ادارة الخليفة معاوية العسكرية من الآثار الاقتصادية والاجتماعية للعطاء انه جعل بمصر على كل قبيلة من قبائل العرب رجلا يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول "هل ولد الليلة فيكم مولود ؟ وهل نزل بكم نازلة ؟ فيقال : ولد لفلان غلام ولفلان جارية فيقول : سموهم فيكتب ويقال : نزل بنا رجل من أهل اليمن بعياله فيسمونه وعياله ، فاذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان" ، فبعد عملية الاحصاء هذه يفرض لهم من العطاء (٢).

ومن التكافل الاجتماعى فى عهد الخليفة معاوية مراعاته لأبناء الشهداء فى ادارته العسكرية ورعاية شئونهم والفرض لهم (٣). فقد كان يقول لجلسائه : "ياهؤلاء ، انما سميتم أشرافا لأنكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس ، ارفعوا الينا حوائج من لايصل الينا فيقوم الرجل فيقول : استشهد فلان ، فيقول افرضوا لولده" (٤).

وعندما أذن الخليفة معاوية لعبد الله بن صفوان بن امية بالدخول اليه والمثول بين يديه طلب من معاوية أن يفرض للمنقطعين من ديوان العطاء كما ذكره بأن لايغفل عن قواعد قريش والبر اليهم ، وأن يقدم لهم الخدمات الاقتصادية

---

(١) بنى معاوية دار الصناعة سنة ٥٤هـ/٦٧٣م . ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٣ ، المقريزى : الخطط ١٩٦/٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٣٧٨/٢ .

(٢) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ص ١٠٢ ، المقريزى : المصدر السابق ٩٤/١ ، السيوطى : المصدر السابق ١٥١/١ الكتانى : التراتيب ٢٢٩/١ .

(٣) ابن ظفر المكى : أنباء نجباء الأبناء ص ١٠٦ ، المسعودى : مروج الذهب ٤٠،٣٩/٣ .

(٤) المسعودى : المصدر السابق ٤٠،٣٩/٣ .

والاجتماعية التى تكفل لهم الحياة الرغدة [(١)].

وشملت هذه الخدمات الاقتصادية والاجتماعية وتقديمها للجند فى ادارة الخليفة معاوية العسكرية القادة أيضا ، فعند قيام القائد عبد الله بن سوار العبدى بغزو القيقان من ثغر الهند كان يأمر الجند بأن لايوقد أحد منهم نارا غير ناره فرأى ذات ليلة نارا فقال : "ماهذه ؟ فقالوا : امرأة نفساء يعمل لها خبيص فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثا" [(٢)].

ومن الآثار الحضارية فى الادارة العسكرية للخليفة معاوية فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية استمراريته فى توطين الجند بالثغور باقطاعهم القطائع والأراضى والمساكن بها وشقه للأنهار وجلبه للمياه [(٣)]. فلقد أمر عسكره المقيم بجزيرة رودس بأن يزرعوا ويتخذوا بها أموالا ومواشى يرعونها حولها [(٤)].

ومن الآثار الاقتصادية والاجتماعية فى ادارة الخليفة عبد الملك بن مروان ظهور التجار برفقة العسكر ومسايرتهم لهم لتبادل المنافع الاقتصادية بينهما حيث يقوم العسكر بشراء مستلزماتهم الكمالية والجهاز والهيئة من التجار ، كما يقوم التجار بشراء بعض مايغنمه الجند من العدو ، فبذلك تنشط الحركة التجارية وتزدهر ، كما أنه أثناء سير العسكر نحو العدو وحين يصادف مرورهم بالمدن والقرى

---

(١) المصعب الزبيرى : نسب قريش ص ٣٨٩ .
(٢) سنة ٤٥هـ/٦٦٥م . البلاذرى : فتوح البلدان ٥٣١/٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٢٣/٤ .
(٣) البلاذرى : المصدر السابق ١٥٨/١ ، الطبرى : تاريخ ٢٨٦/٥ ، ياقوت : المصدر السابق ١٠٩/٥، ٣٢١ .
(٤) سنة ٥٣هـ/٦٧٢م . الطبرى : المصدر السابق ٢٨٨/٥ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٥٤ .

المتواجدة فى طريقهم يقومون بشراء احتياجاتهم منها (١). فمن ذلك أثناء محاربة الحجاج بن الأشعث خطب فى الجند قائلا : "ارتحلوا الى البصرة الى معسكر ومقاتل وطعام ومادة فان هذا المكان الذى نحن به لايحمل الجند" ، ثم انصرف حتى نزل الزاوية وبعث الى طعام التجار بالكلأ (٢) فأخذه وحمل اليه (٣).

ومن الآثار الاقتصادية والاجتماعية بناء الحجاج لمدينة واسط للجند وحفره بها الأنهار منها النيل والزابى وسماه زابيا لأخذه من الزابى القديم وأحيا ماعلى النهرين من الأرضين وعمد الى موات مرفوض ونقوع مياه ومغايض وآجام ضرب عليها المسنيات وعمرها وزرع النخل وغيره ، وبهذا ازدهرت زراعيا وعاد مردودها الاقتصادى بالنفع الوفير على الفلاحين والجند (٤).

كذلك قام والى مصر عبد العزيز بن مروان من قبل الخليفة عبد الملك بحفر الخلجان بها وكانت له بمصر ألف جفنة كل يوم تنصب حول داره ومائة جفنة يطاف بها على القبائل تحمل على عجل من أجل الاطعام (٥).

وحين انتقلت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك كان فى ادارته من أفضل خلفاء بنى أمية فى تقديم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية بين أفراد المجتمع والتى من بينها اعطائه للمجذومين ومنعهم من سؤال الناس ، وأوقف

---

(١) الطبرى : تاريخ ٢٣٠/٦، ٢٣٣، ٢٥٠، ٢٧٨، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٨، ٣٤٠ .
(٢) الكلأ : بالفتح ثم التشديد والمد اسم محلة مشهورة وسوق بالبصرة . ياقوت : معجم البلدان ٤٧٢/٤ .
(٣) الطبرى : المصدر السابق ٣٤٠/٦ .
(٤) البلاذرى : فتوح ٣٥٥/٢-٣٥٧ ، الطبرى : المصدر السابق ٣٨٣/٦ ، ياقوت : المصدر السابق ١٠٢/٥، ٣٢٠، ٣٤٧-٣٥٠ ، ابن خلدون : تاريخ ٦٨/٣ .
(٥) الكندى : الولاة ص ٣١٣ ، الكتانى : التراتيب الادارية ٢٨٤/١ .

عليهم بلدا واعطائه لكل مقعد خادم ولكل ضرير قائد يقوده ، وكان اكثر خلفاء بنى أمية نفقة فى سبيل الله ، واتخذ دور الضيافة ووزع الدقيق وآنية الذهب والفضة على سكان الحرمين الشريفين ، وبنى البيمارستانات لعلاج المرضى وكان شديد الكلف بالعمارات والأبنية وحفر الأنهار واتخاذ المصانع والبرك والقنوات وسهل الطرق الى غير ذلك من مشاريع الرى والزراعة والبر فكان الناس يلتقون فى زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن الأبنية والعمارات مما اثر ذلك بدوره فى الاقتصاد العام ، لذا عم الرخاء كافة أرجاء الدولة الاسلامية فى عهده (١) .

كما قام فى ادارته العسكرية باقطاع جند انطاكية أرض سلوقية عند الساحل من ناحية الشام بعد ثغر طرسوس وصير عليهم الفلتر وهو بسيط من الأرض معلوم كالفدان والجريب بدينار ومدى قمح فعمروها وجرى ذلك لهم وبنى حصن سلوقية واشتهر هذا الثغر بصناعة السيوف والدروع المنسوبة اليه (٢) .

واحتذى ولاة وقادة الخلفة الوليد بن عبد الملك حذوه فى تعمير الثغور الاسلامية وزراعتها التى كلفوا بالمرابطة فيها لتوفير احتياجاتهم التموينية وتنمية الموارد الاقتصادية والاجتماعية ولالصاقهم بالارض اثناء اعتمارها ، الى ماهنالك من مشاريع وفوائد ارتأتها الادارة العسكرية

---

(١) الطبرى : تاريخ ٤٣٧/٦، ٤٦٦ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٢٧ ، ابن الأثير : الكامل ١١٩/٤ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٦٥، ٦٦، ٦٩ ، القلقشندى : مآثر الاناقة ١٣٥/١، ١٣٦ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ١٠٤، ١١ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ١٧٥/١ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٦٩/١ ، ٢٤٢/٣ .

وقامت بعملها (١) . فمن ذلك قيام القائد مسلمة بانشاء مشاريع اقتصادية واجتماعية متعددة أثناء توليه قيادة حملات الصوائف كان منها وقفه أرض بفراس من الثغور الشامية فى سبيل البر (٢) . وحفره للنهر المعروف باسمه – نهر مسلمة – بثغر بالس من الثغور الجزرية ، واحيائه للأراضى الزراعية التى من حوله (٣) .

كما عمل فى الحصن المنسوب اليه – حصن مسلمة – بالجزيرة بين رأس العين والرقة مصنعا لحفظ المياه طوله مائتا ذراع فى عرض مثله وعمقه نحو عشرين ذراعا معقود بالحجارة فأجرى اليه الماء من البليخ فى نهر مفرد فى كل سنة مرة حتى يملأه فيكفى أهله بقية عامهم ، ويسقى هذا النهر البساتين والأراضى الزراعية التى بحصن مسلمة وتبعد فوهته من البليخ على خمسة أميال ، ويقع الحصن على طريق القاصد للرقة من حران (٤) .

واعتمل عين السلور وبحيرتها بالقرب من ثغر أنطاكية من الثغور الشامية ، الى غير ذلك من الآثار الحضارية والتى تنعكس بدورها فى الآثار الاقتصادية والاجتماعية (٥) .

وكان القائد مسلمة أثناء غزوه يحمل معه نساءه كما يحمل بعض من معه من العسكر نسائهم ، وكانت بنو أمية تفعل

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٤٩٣/٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٩٨ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٤٢/٣ .

(٢) البلاذرى : المصدر السابق ١٧٦/١، ١٩٨ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٦٧/٢ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ١٧٨/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٥ ، ياقوت : المصدر السابق ٣٢٨/١ .

(٤) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٩٥ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٦٥/٢ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٣٦ .

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ١٧٦/١ ، ياقوت : المصدر السابق ٣٥٢/١ ، ١٧٨/٤ .

ذلك ارادة الجد فى القتال للغيرة على الحرم ، ففى احدى غزواته أثناء سيره بعقبة بفراس من الثغور الشامية عند الطريق المستدقة التى تشرف على الوادى سقط محمل فيه امرأة الى الحضيض ، فأمر مسلمة أن تمشى سائر النساء فمشين فسميت تلك العقبة بعقبة النساء (١) .

ولم يقتصر الأمر فى اصطحاب النساء على القائد مسلمة بل اننا نرى القائد قتيبة بن مسلم فى فتوحاته كان يصطحب معه النساء فى ادارته العسكرية بالمشرق ببخارى ، فعندما دخل عسكر المشركين فى عسكر المسلمين قمن النساء بضرب وجوه خيل العدو فكروا راجعين وألهب ذلك حماس جند المسلمين فتمكنوا من هزيمة الترك (٢) .

ومن آثار التوجيه المعنوى للنساء فى ادارة الخليفة الوليد أن امرأة من المسلمين سبيت بالهند فنادت ياحجاجاه فاتصل الخبر به فجعل يقول لبيك لبيك وأنفق ستين الف ألف درهم حتى افتتح الهند واستنقذ المرأة وأحسن اليها وحمل اليه من الأموال عشرين ومائة الف الف ، فقال الحجاج : "شفينا غيظنا وأدركنا ثارنا وازددنا ستين الف ألف درهم ورأس داهر" (٣) .

ومن الآثار الاقتصادية فى ادارة الخليفة سليمان بن عبد الملك العسكرية الآثار الزراعية ، فنراه يكتب الى الجند المتواجد بثغر الهند حاثا لهم وطالبا منهم أن يزرعوا ويحرثوا (٤) .

---

(١) البلاذرى : المصدر السابق ١٩٨/١ ، ياقوت : المصدر السابق ١٣٤/٤،١٣٥ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٤٤٣/٦،٥٠٠ .
(٣) البلاذرى : المصدر السابق ٥٣٤/٣،٥٣٨ ، الطبرى : المصدر السابق ٨٥/٩ ، قدامة : الخراج ص ٤٢٠ ، ياقوت المصدر السابق ٢٢٧/٥،٢٢٨،٣٥٠ .
(٤) الطبرى : المصدر السابق ٤٩٩/٦ .

وعندما أمر أخاه القائد مسلمة بن عبد الملك بغزو القسطنطينية أمره أن يقيم عليها حتى يفتحها فأمر القائد مسلمة الجند الذى برفقته أن لايأكلوا شيئا من الطعام الذى حملوه بل يزرعوا الأرض ويفلحوها ففعلوا ذلك فأصبحوا لايأكلون الا من منتوجاتهم الزراعية (١).

ومن الأعمال الحضارية للآثار الاقتصادية والاجتماعية فى ادارة الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله حفره لنهر عدى ابن أرطاة لجند البصرة لسد احتياجاتهم المائية والزراعية (٢).

وقام ديوان الجند والعطاء فى ادارته بتقديم خدمات اجتماعية واقتصادية جليلة منها أنه اذا استوجب الرجل عطاءه ثم مات أعطاه لورثته (٣).

فعن الأوزاعى قال كتب الى عمر بن عبد العزيز : "أن انظر أهل الدواوين فمن كان عمل على عطائه سنة كاملة وغرم مانابه من الحمائل - أو قال الجعائل (شك من أبى عبيد) واجزأ بعوثه ثم يقبض بعدما يؤمر للناس بأعطياتهم فمر لأهله بعطائه حقا واجبا ، وانظر من كان اكتتب فى شىء من بعوث فخرج له عطاؤه فتجهز به ثم أدركه أجله فلاتغرموا أهله شيئا انما أخذ حقه" (٤).

---

(١) الطبرى : تاريخ ٥٣٠/٦ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ١٤٤ ، ابن الأثير : الكامل ١٤٦/٤ ، ابن كثير البداية والنهاية ١٨٢/٩ .

(٢) سمى النهر باسم عامله على البصرة عدى بن أرطاة الفزارى لاشرافه على العمل به . البلاذرى : فتوح البلدان ٤٥٤/٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٢١/٥ .

(٣) ابن سلام : الأموال ص ٣٣٢،٣٣١،٣٠٧ ، ابن زنجويه : الأموال ٥٣٦/٢ ، البلاذرى : المصدر السابق ٥٦٥/٣ ، التلمسانى : تخريج الدلالات ص ٢٤٥ .

(٤) اى لاترجعوا عليهم بما أخذه من العطاء . ابن سلام : المصدر السابق ص ٣٣٢ هامش (١) .

أراد عمر رحمه الله بفعله هذا أن يكفل حقوق الجندى لورثته بعد مماته فانه يكفيهم مصابهم فيه ، ومن هنا يبرز مدى دقة النظام الاجتماعى فى الادارة العسكرية الاسلامية الذى فاق جميع النظم الأخرى .

ولديوان العطاء فى ادارته خدمات اجتماعية جليلة متعددة ومتنوعة (١) .

منها كتابته الى ولاة الأمصار أن يرفعوا له كل أعمى فى الديوان أو مقعد أو من به فالج أو من به زمانة تحول بينه وبين القيام الى الصلاة فرفعوا اليه ذلك فأمر لكل أعمى بقائد ، ولكل اثنين من الزمنى بخادم وفضل من الرقيق ، ثم كتب اليهم أن يرفعوا له كل يتيم ومن لاأحد له ممن قد جرى على والده الديوان ، فأمر لكل خمسة بخادم يتوزعونه بينهم بالسوية (٢) .

وكان للخليفة عمر بن عبد العزيز ابن من فاطمة فخرج يلعب مع الغلمان فشجه غلام ، فاحتملوا ابن عمر والذى شجه فأدخلوهما على فاطمة فسمع عمر الجلبة وهو فى بيت آخر فخرج وجاءت امرأة فقالت : هو ابنى ، وهو يتيم ، فقال : له عطاء ؟ قالت : لا . قال : اكتبوه فى الذرية . قالت فاطمة : فعل الله به وفعل ان لم يشجه مرة أخرى . قال : انكم أفزعتموه (٣) .

---

(١) للمزيد ينظر : ابن سلام : الأموال ص ٣٠٤ ، ابن زنجويه الأموال ٥٦٥/٢، ٥٦٦ ، ابن سعد : الطبقات ٣٤٦/٥-٣٥٤ ، الطبرى : تاريخ ٥٦٨/٦-٥٧٠ ، ابن الجوزى : مناقب عمر ابن عبد العزيز ص ٢٢، ٢٣، ٤٥، ٧٠ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢١٩ .

(٢) ابن الجوزى : المصدر السابق ص ١٨٣ .

(٣) ابن الجوزى : المصدر السابق ص ٢٠٧ .

ومن آثاره الاقتصادية والاجتماعية في ادارته تجهيزه الى الحجاز عيرا تحمل الطعام والكسى والعطاء وأمر ان تفرق على فقرائهم (١).

كما أمر واليه على الكوفة بقوله : "وانظر من أراد من الذرية الحج فعجل له مائة يحج بها والسلام" (٢).

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله مهتما في ادارته العسكرية بالأسرى وأهليهم وتقديم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية لهم ورعاية شئونهم ، فمن ذلك كتابته لأسرى المسلمين بالقسطنطينية قائلا : "أما بعد فانكم تعدون انفسكم أسارى ومعاذ الله بل انتم الحبساء في سبيل الله ، اعلموا أني لست أقسم بين رعيتي الا خصصت أهلكم بأكثر من ذلك وأطيبه ، واني قد بعثت اليكم فلان بن فلان بخمسة دنانير ولولا انني خشيت أن يحبسها عنكم طاغية الروم لزدتكم ، وقد بعثت اليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم وذكركم وانثاكم وحركم ومملوككم بما يسأل منه فابشروا والسلام" (٣).

وعن الأوزاعي قال : "كتب عمر بن عبد العزيز الى عماله أن فادوا بأسارى المسلمين وان أحاط ذلك بجميع مالهم" (٤).

وعن أحد قضاة عمر بن عبد العزيز قال : "كتب الى عمر ابن عبد العزيز أن اجز للأسير ماصنع في ماله ، فهو ماله يفعل به مايشاء" (٥).

---

(١) ابن الجوزي : مناقب عمر بن عبد العزيز ص ١٩٧ .
(٢) كان واليه على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن . الطبري : تاريخ ٥٦٩/٦ .
(٣) الأصفهاني : كتاب الأغاني ١٥٧/٨ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ٦٠/٢ .
(٤) ابن الجوزي : المصدر السابق ص ١٢٠ .
(٥) سليمان بن حبيب المحاربي . ابن سعد : الطبقات ٣٥١/٥ ابن الجوزي : المصدر السابق ص ١٠٦ .

وعن محمد بن معبد أن عمر بن عبد العزيز أرسل بأسارى من أسارى الروم ففادى بهم أسارى من أسارى المسلمين[(١)]. وقد فدى رجلا من العدو ورده بمبلغ مائة ألف درهم[(٢)]. وأصدر أمرا رحمه الله بأن لاتنكح امرأة الأسير أبدا مادام أسيرا[(٣)].

ولم يقتصر فداء الأسرى على المسلمين بل شمل أيضا الذميين فعن ربيعة بن عطاء قال : "كتب عمر بن عبد العزيز معى وبعث بمال الى ساحل عدن أن افتدى الرجل والمرأة والعبد والذمى"[(٤)].

وشملت خدمات الخليفة عمر رحمه الله فى ادارته المسافرين ، فيعتبر أول من اتخذ لهم الخانات ويعد ذلك من الخدمات الاجتماعية المهمة التى توفر الراحة للمسافرين ، فقد كتب الى عامله على ثغر سمرقند قائلا : "أن اعمل خانات فى بلادك فمن مر بك من المسلمين فاقروهم يوما وليلة وتعهدوا دوابهم ، فمن كانت به علة فأقروه يومين وليلتين فان كان منقطعا به فقووه بمايصل به الى بلده"[(٥)].

---

(١) ابن الجوزى : مناقب عمر بن عبد العزيز ص ٣٣٠ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ٣٥٠/٥ .
(٣) المصدر السابق ٣٥١/٥ .
(٤) المصدر السابق ٣٥٣/٥ .
(٥) كان عامله على سمرقند سليمان بن أبى السرى ، وذكر ابن سلام وقدامة بقولهما : سأل عمر بن عبد العزيز الفقهاء بأن يكتبوا له السنة فى الثمانية الأسهم التى ذكرها الله عز وجل ، فمما كتبوه له حول سهم ابن السبيل قولهم : "وسهم ابن السبيل يقسم ذلك لكل طريق على قدر من يسلكه ويمر به من الناس لكل رجل من ابن السبيل ليس له مأوى ولا أهل يأوى اليهم ويطعم حتى يجد منزلا أو يقضى حاجته ، ويجعل فى منازل معلومة على أيدى أمناء لايمر بهم ابن سبيل به حاجة الا آووه وأطعموه وعلفوا دابته حتى ينفد مابأيديهم" .
ابن سلام : الأموال ص ٦٩٢ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٥٢٤/٣ ، الطبرى : تاريخ ٥٦٧/٦ ، قدامة : الخراج ص ٢٥٥ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٦٣ .

ومن مأثور قوله رحمه الله لزوجته : "انى وجدتنى قد وليت أمر هذه الأمة أسودها وأحمرها فذكرت الغريب القانع والفقير المحتاج والأسير المقهور وأشباههم فى اطراف الأرض فعلمت أن الله سائلنى عنهم ... الخ" (١).

وهذا يبين مدى اهتمامه رحمه الله بمن ذكرهم سابقا فقام بتقديم الخدمات الاقتصادية والاجتماعية بوسائل وطرق مختلفة .

ومن الخدمات الاجتماعية والاقتصادية التى عملت فى ادارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية قيام واليه على الموصل بحفر النهر المكشوف الذى يجيء وسط الموصل وشرب أهله منه وكان السبب فى ذلك أن الوالى كان جالسا فى داره المعروفة بالمنقوشة التى كانت قصر الامارة ينظر فى مناظر له فرأى امرأة على عاتقها جرة وقد جاءت من دجلة وهى تحملها ساعة وتضعها أخرى تستريح فسأل عنها فقيل امرأة حامل جاءت بماء من بعد وقد أجهدها حمله ، فاستعظم ذلك فكتب الى الخليفة هشام بن عبد الملك يخبره الخبر وببعد الماء على أهل البلد فكتب اليه يأمره أن يحفر نهرا فى وسط المدينة لتقديم وتوفير الخدمات لهم فابتدأ بحفره واستغرق حفره وقتا طويلا وأنفق عليه أموالا طائلة وبعد الانتهاء من حفره أمر الخليفة هشام أن تبنى أرحاء على ضفافه ثم أوقف هذه الأرحاء ومستغلاتها على نفقة هذا النهر ومايحدث فيه من تعمير واصلاح فى المستقبل (٢).

كذلك قام والى مصر من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك باستقدام حى من قيس من البادية مائة أهل بيت من بنى نصر ،

---

(١) ابو يوسف : الخراج ص ٥٣،٥٤ .
(٢) والى الموصل الحر بن يوسف وبدأ العمل فى النهر سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م وانتهى العمل منه سنة ١٢١هـ/٧٣٨م أى استغرق العمل فيه ١٣ سنة . الازدى : تاريخ الموصل ص ٢٦،٢٧،٤٣ .

ومائة أهل بيت من بني عامر ومائة أهل بيت من أفناء هوازن ومائة أهل بيت من بني سليم فأوطنهم بتنيس وأمرهم بالاستزراع وصرف لهم صدقة العشور كاعانة لهم (١) .

ومن الآثار الحضارية للآثار الاقتصادية والاجتماعية في ادارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية قيام واليه على العراق ببناء الأسواق لأهل الكوفة وجعل لأهل كل بياعة دارا وطاقا وجعل غلالها للجند وكان ينزلها عشرة آلاف مقاتل (٢) .

ومن الخدمات الاقتصادية والاجتماعية التي قام بها الخليفة الوليد بن يزيد في ادارته العسكرية اجرائه على زمنى أهل الشام وعميانهم وأمر لكل انسان منهم بخادم وأخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم على ماكان يخرج لهم الخليفة هشام وزاد الناس جميعا في العطاء وزاد من وفد اليه ولم يكن يقول لأحد سأله لا (٣) .

ومما عمل في عهد الخليفة يزيد بن الوليد أن أهل البصرة طلبوا من واليهم أن يحفر لهم نهرا للشرب والري لملوحة مائهم فكتب في أمرهم للخليفة يزيد بن الوليد فجاءه الرد : "ان بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق ماكان في أيدينا فأنفقه عليه فحفر النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر" (٤) .

ومن أبرز الأعمال التي قام بعملها الخليفة مروان بن محمد في ادارته العسكرية توزيعه الأراضي والمساكن على

---

(١) والي مصر عبد الله بن الحباب السلولي وكان ذلك في سنة ١١١هـ/٧٢٩م . الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣١ .
(٢) اليعقوبي : البلدان ص ٣١١ .
(٣) الطبري : تاريخ ٢١٧/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٢٥٨/٤ .
(٤) كان واليه على البصرة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز البلاذري : فتوح البلدان ٤٥٥/٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٣١٥/٥ .

الجند بالثغور واستصلاح واحياء الأراضى لزراعتها[(١)].

وفى خلافة بنى العباس من الآثار الاقتصادية والاجتماعية التى قدمها أول خلفائهم أبو العباس السفاح الزيادة فى عطاء الجند وأبنائهم وتقسيم الصدقات على اليتامى والمساكين واطعامهم الطعام والأكل معهم[(٢)].

كما قام باستصلاح الأراضى الزراعية بالثغور واقطاعها للجند حيث يعد ذلك من الخدمات الاقتصادية والاجتماعية المهمة التى تعود بالنفع الكبير على الجند وأسرهم[(٣)].

وحين ولى الخلافة أبو جعفر المنصور كان مهتما فى ادارته العسكرية بالأمور الاقتصادية والاجتماعية ، ويتضح هذا من قوله لمن معه فى اختيار موقع مدينة بغداد من أجل انشائها للجند : "أريد موضعا يرتفق فيه الناس ويوافقهم مع موافقته لى ، لاتغلواعليهم فيه الأسعار ولاتشتد فيه المؤنة فانى ان أقمت فى موضع لايجلب اليه من البر والبحر شىء غلت الأسعار وقلت المادة وشق ذلك على الناس"[(٤)].

ثم وقع اختياره على موقع مدينة بغداد فكان من ضمن أسباب اختياره الموضع موقعه الاقتصادى حيث قال : "هذا موضع أبنى فيه فانه تاتيه المادة من الفرات ودجلة جماعة من الأنهار ولايتحمل الجند والعامة الا مثله"[(٥)].

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٤٠٤/٣ ، قدامة : الخراج ص ٣٨٠ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٧١/٥ .

(٢) ابن دحية : النبراس ص ٢٠ ، الكندى : الولاة ص ١٠٠ .

(٣) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثانى اهتمام الادارة العسكرية بالحدود البرية والفصل الرابع ، المبحث الثانى أثر الادارة فى ديوان الجند والعطاء .

(٤) الطبرى : تاريخ ٦١٥/٧ .

(٥) المصدر السابق ٦١٦/٧ .

وهكذا لعب الأثر الاقتصادى والاجتماعى فى ادارته دورا مهما وبارك له من معه اختياره وقالوا له قولا جعل الخليفة المنصور يزداد عزما على النزول فى الموضع الذى اختاره ، فقد قالوا له : "وأنت ياأمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة فى السفن من المغرب فى الفرات وتجيئك طرائف مصر والشام ، وتجيئك الميرة فى السفن من الصين والهند والبصرة وواسط ودجلة ، وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها فى تامرا حتى تصل الى الزاب ، وتجيئك الميرة من الروم وآمد والجزيرة والموصل فى دجلة وأنت بين أنهار لايصل اليك عدوك الا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر أو خربت القناطر لم يصل اليك عدوك وأنت بين دجلة والفرات لايجيئك أحد من المشرق والمغرب الا احتاج الى العبور وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله وأنت قريب من البر والبحر والجبل" (١).

فأنشأ مدينة بغداد وبنى بها السوق للتجار الى أن أمر باخراجه من المدينة وجعله بناحية الكرخ لأسباب عسكرية وأمنية كما سبق ذكرها (٢).

وقام الخليفة أبو جعفر فى ادارته بتكليف ولاة البريد فى جميع آفاق الأمصار والثغور الاسلامية بالكتابة له كل يوم بسعر الحاجيات من القمح والحبوب بانواعها والأدم وبسعر كل مأكول ، فاذا وردت عليه كتبهم نظر فيها فاذا رأى الأسعار

---

(١) اليعقوبى : البلدان ص ٢٤٢ ، الطبرى : تاريخ ٦١٧/٧ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٦٢ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ٦٥٣/٧ ، ولمعرفة الأسباب ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الأول اهتمام الادارة العسكرية بالعيون والبريد .

على حالها أمسك وان تغير شيء عن حاله كتب الى الوالى والعامل هنالك مستفسرا عن العلة التى نقلت ذاك عن سعره فاذا ورد الجواب بالعلة تلطف لذلك برفقه حتى يعود سعره الى حاله (١).

وولى الخليفة أبو جعفر المنصور امارة الحج بنفسه خمس مرات خلال عهده (٢).

وفى كل موسم كان يقدم كثيرا من الخدمات الاقتصادية والاجتماعية لسكان الحرمين الشريفين ، فقد كان يصطحب معه بالاضافة الى العطاء الأموال الكثيرة النقدية والعينية كالكساء والطعام ويقوم بتوزيعها هنالك رغم ماتصفه به بعض المصادر من سياسته فى التوفير والتدقيق وجمع المال ، ولم يأمر بوقف ماكان يصرف الى الحرمين الشريفين الا فى السنة التى خرج فيها محمد النفس الزكية كنوع من انواع الحصار الاقتصادى العسكرى على المنطقة (٣).

ويمكننا أن نوفق بين ماقيل عن سياسة أبى جعفر المنصور من وجهات نظر متناقضة بانه ربما يكون حرصه من باب التدبير وترك التبذير ، ومما يدل على ذلك أن الأسعار رخصت فى الأمصار والثغور الاسلامية فى ادارته (٤).

---

(١) الطبرى : تاريخ ٩٦/٨ ، الخضرى : الدولة العباسية ص ٨٢ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ٢٧٠/٢ .

(٢) لمعرفة السنوات التى تولى فيها الخليفة المنصور امارة الحج ينظر ماسبق نفس الفصل ، المبحث الثانى ، اثر الادارة العسكرية فى ديوان الجند والعطاء .

(٣) سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م . البلاذرى : فتوح البلدان ٢٥٣/١ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٩٢ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٨٣ ، ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ٣٠٣ ، قدامة : الخراج ص ٣٣٨ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٢٧ .

(٤) ابن حجر : تحفة الألباء ورقة ١٢٩ ، سليمان كمال : امارة الحج فى العصر العباسى ص ٢٥٧ .

ومما يدل على اهتمام الخليفة المنصور بالأمور الاقتصادية والاجتماعية فى ادارته ارساله بمال وفير لوالى الحرمين زياد بن عبيد الله الحارثي ويأمره بأن يفرقه فى القواعد من النساء والعميان والأيتام وأصبح ذلك جراية عليهم (١) .

ومن الآثار الحضارية المتمثلة فى الآثار الاقتصادية والزراعية التى قام بعملها الخليفة أبو جعفر المنصور شق الأنهار ودعم التنمية الزراعية ووقفها على وجوه البر ، فمن ذلك ايقافه فيما وقف أرضا زراعية ناحية السواد بين الأنبار وبغداد ويقال لها ـ الجبان ـ على أهل المدينة (٢) .

وقام قائده أبو الأسد بحفر النهر المنسوب اليه بالبصرة ووسعه لدخول السفن الحربية والتجارية منه (٣) .

كما أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بحفر نهر شيلى بأرض السواد لدعم التنمية الاقتصادية المتمثلة فى التنمية الزراعية واستكمل فيما بعد فى خلافة ابنه محمد المهدى (٤) .

وحين ولى الخليفة أبو جعفر المنصور القائد الحسن بن قحطبة حرب ارمينية شق بها نهرا ينسب اليه ـ نهر الحسن ـ بالبلقاء وعمل هنالك ضياعا تعرف بالحسينية (٥) .

هذا بالاضافة الى زراعة الأراضى التى تقطع للعسكر ويتم استصلاحها بالثغور فى ادارة الخليفة المنصور (٦) .

---

(١) البيهقى : المحاسن والمساوىء ص ٥٨٧ ، ابن حجر : المصدر السابق ورقة ١١٥ ، الفاسى : العقد الثمين ٤٥٧/٤، ٤٥٨ .
(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ٤٥٣/٢ ، ياقوت : معجم البلدان ٩/٢ .
(٣) ياقوت : المصدر السابق ٣١٥/٥ .
(٤) ياقوت : المصدر السابق ٣٢١/٥ .
(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٤٧/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٣٤ .
(٦) الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٥٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٠٧/١ .

ومن الخدمات الاجتماعية التى كان يقدمها الخليفة أبو جعفر فى ادارته العسكرية افتدائه للأسرى المعتقلين لدى الأعداء اما بالمال أو بالمبادلة باطلاق أسير من العدو مقابل اطلاق أحد أسرى المسلمين وهكذا[(١)].

ومما قاله الخليفة أبو جعفر لابنه وأوصى به اليه الاهتمام بالرعية والاحسان اليهم والقيام فيهم بالسيرة الحسنة والسياسة الجميلة وتعجيل عطائهم ونفقاتهم وعمارة البلاد بتخفيف الخراج[(٢)].

ومن الآثار الاقتصادية والاجتماعية فى عهد الخليفة محمد المهدى فى ادارته فكاكه للأسرى وتفريقه الكثير من الأموال على المحتاجين وتوزيعه الكسوة والطعام على سكان الحرمين الشريفين ، فقيل انه بلغ عدد مافرق من الثياب مائة وخمسين الف ثوب[(٣)].

وقيامه هو وولاته بعمل الأوقاف للمنقطعين واتخاذ المصانع وحفر الركايا ، فان المصادر تورد الكثير من آثاره الاقتصادية والاجتماعية فى ادارته فى هذا المجال وتسبغ عليه الكثير من الصفات الحميدة كالكرم والجود[(٤)].

---

(١) الطبرى : تاريخ ٥٠٩،٥٠٠/٧ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٥٦/٣
(٢) اليعقوبى : تاريخ ٣٩٤،٣٩٣/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٠٦،١٠٣/٨ .
(٣) المصعب الزبيرى : نسب قريش ص ٢٤٢ ، ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ١٠٩ ، ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٥١/٢ ١٥٢ ، الطبرى : تاريخ ١٧٢،١٣٣،١١٩/٨ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١٩٥،١٩٤/١٣ ، ابن تغرى بردى النجوم الزاهرة ٣٦/٢ ، الفاسى : العقد الثمين ٧٧/٢ ، ابن فهد : اتحاف الورى ٢٠٥/٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٤٧/١ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٧٢
(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ٤٨١،٤٥٦،٤٥٥،٣٥٧/٢ ، الطبرى المصدر السابق ١٥٤/٨ ، قدامة : الخراج ص ١٧٠ ، ياقوت معجم البلدان ٢٩٧/٣ ، ٣٤٣/٤ ، ٣٢١،٨٠/٥ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ٢٣٩/٨ ، ابن العماد : المصدر السابق ٢٤٨/١ .

فمن ذلك حفره نهر الصلة بواسط واحياء ماعليه من الأراضى الزراعية ورصد غلاته لصلات أهل الحرمين ونفقتهم وتقديم الخدمات هنالك .(١)

كذلك قيام ابنه موسى الهادى أثناء ماعهد اليه والده المهدى بغزو الرى ببناء مدينة بقزوين تعرف باسمه وابتياعه لأرض رستماباذ ووقفها على مصالح المدينة والغزاة بها .(٢)

وفى ادارة الخليفة محمد المهدى لعبت حملات الصوائف والشواتى والمعاهدات دورا مهما فى توفير الخدمات الاقتصادية والاجتماعية للعسكر وذلك باقامة الأسواق بطريق سيرها ومرافقة التجار لهذه الحملات وكما سبق وأشرنا فقد طلب هارون الرشيد حينما قاد احداها فى عهد والده من ملكة الروم بأن تقيم له الأسواق ورخصت الأسعار فبيع البرذون بدرهم والبغل بأقل من عشرة دراهم والدرع بأقل من درهم وعشرين سيفا بدرهم .(٣)

أما الآثار الحضارية والمتمثلة فى الآثار الاقتصادية والاجتماعية فى ادارة الخليفة هارون الرشيد حفره لنهر القاطول واحياؤه للأراضى الزراعية من حوله وجعل مردوده الاقتصادى لأرزاق الجند وسمى لذلك أبو الجند لكثرة ماكان يسقى من الأرض كما سبق وذكر .(٤)

---

(١) ذكر قدامة أن ارتفاع نهر الصلة كان زمن الخليفة المأمون من الحنطة ألف كر ومن الشعير ثلاثة آلاف وواحد وعشرون كرا ومن الورق تسع وخمسون ألف درهم .
البلاذرى : فتوح البلدان ٣٥٧/٢ ، قدامة : الخراج ص ١٦٦،١٧٠ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٢١/٥ .

(٢) البلاذرى : المصدر السابق ٣٩٦/٢ ، ياقوت : المصدر السابق ٤٣/٣ .

(٣) الطبرى : تاريخ ١٥٢/٨،١٥٣ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٦٨/٣ ابن العماد : شذرات الذهب ٢٦٠/١ .

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ٣٦٤/٢ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٩٧/٤ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٤٤٩،٤٥٠ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة ص ٨٢،٨٣ .

وابتياعه بثغر قزوين لحوانيت ومستغلات ووقفه لها على مصالح المدينة وخدماتها وتجديد تحصيناتها [(١)].

كذلك قيام واليه على الجزيرة بنقل سوق الرقة الى أرض وسيعة بينها وبين الرافقة فلما قدم الرشيد الرقة استزاد فى تلك الأسواق وعمارتها مما يعكس لنا ذلك مدى نشاط الحركة الاقتصادية والتجارية فى ادارته [(٢)].

ولعب ديوان الجند والعطاء فى ادارة الخليفة هارون الرشيد دورا مهما فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية حيث عم الرخاء أفراد المجتمع من عسكريين ومدنيين وأثرى الناس بسبب ذلك وكثر توزيع الرشيد للأموال والجوائز والكساوى وكان يفتش بنفسه عن الفقراء ويقوم بتعهدهم وسد احتياجاتهم والتصدق عليهم من صلب ماله بالاضافة الى تقسيمه الأموال الكثيرة فى أهل الحرمين الشريفين [(٣)].

فقد قال الامام مالك بن أنس رحمه الله : "ان أباك يا أمير المؤمنين بعث الى فى هذا المجلس كما بعثت الى ، وحدثته بما حدثتك به فى شأن أهل المدينة ومايصبرون عليه من البلاء ، وشدة الزمان وغلاء الأسعار ، صبرا على ذلك واختيارا لجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال هارون : ذلك هو أبى وأنا ابنه وسوف افعل مافعل وأمر لأهل المدينة بأموال ضعف ما أمر به المهدى" [(٤)].

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٣٤٣/٤ .

(٢) كان واليه على الجزيرة على بن سليمان العباسى . ياقوت : المصدر السابق ١٥/٣ .

(٣) ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ١٣٢، ١٦٣، ١٦٤ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١٧٣/١٠، ١٧٥ ، ابن حجر : تحفة الألباء ورقة ١٦٠ ، العينى : الحافظ بدر الدين بن محمد محمود بن أحمد : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، مخطوط مكتبة البحث العلمى ، جامعة أم القرى مكة المكرمة رقم ٣٥٠-٣٥١ ، ج١٣/ورقة ٢٣٥أب ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٠٩/١ .

(٤) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٥٤/٢ .

وفي ادارة الخليفة هارون الرشيد من الخدمات الاجتماعية التي قام بها فداء الأسرى وفك أسرهم يقول ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ١٨٩هـ/٨٠٤م : "فيها كان الفداء الذي لم يسمع بمثله حتى لم يبق بأيدي الروم مسلم الا فودي به"(١) .

ومن الآثار الاقتصادية والاجتماعية في ادارة الخليفة هارون الرشيد فيما يختص بالثغور قيامه باقطاع الجند المرابطين بها المساكن والقطائع والأراضي الزراعية وشقه لبعض الأنهار بها وبنائه للقناطر ، ولقد ازدهرت هذه الثغور حضاريا عمرانيا وزراعيا وكثرت بها البساتين والأشجار والفنادق(٢) ، لذا نرى الخليفة هارون الرشيد يتخذ بها الضياع ويولي أمرها بعض خدمه المقربين(٣) .

فعلى سبيل المثال يقول صاحب الروض المعطار عن طرسوس مما يتبين معه الدور الحضاري والاقتصادي لهذه الثغور في عهد الرشيد : "وكمل بناؤها في سنة اثنين وسبعين ومائة وسكنها المجاهدون والمرابطون واختطت بها الخطط والمنازل سنة ثلاث وسبعين ومائة فلم تبن مدينة أعظم في الاسلام ولا أشد نكاية على الكفرة ولا أجمع للمجاهدين ولا أبعد صوتا ولا أجل

---

(١) ولمزيد من الاطلاع حول هذه الأفدية للرشيد ومن جاء من بعده من الخلفاء ينظر : المسعودي : التنبيه والاشراف ص ١٦٠-١٦٣ ، ابن خلدون : تاريخ ٢٨٣/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٢١/١ .

(٢) ذكر ياقوت بقوله عن ثغر طرسوس (وبين أذنة وطرسوس فندق بغا والفندق الجديد) .
ياقوت : معجم البلدان ٢٨/٤ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ١١٩/١، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٢٧، اليعقوبي تاريخ ٤١٠/٢ ، الطبري : تاريخ ٣٥٣/٨ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٩-٣١١، ٣٢٠ ، ياقوت : المصدر السابق ٢٢٧/٢ ، ٢٨/٤ ، الحميري : الروض المعطار ص ٣٨٨ ، القلقشندي : صبح الأعشى ١٣٣/٤، ١٣٤ .

مرأى ولا اتقن بناء منها ... وهى كثيرة المتاجر والعمارة والخصب الزائد"[(١)] .

واقتدى ولاة ووزراء وقادة الخليفة هارون الرشيد بفعله مما اثر ذلك فى ادارته حضاريا وعمرانيا . ففى ذلك يقول اليعقوبى : "كان هارون الرشيد بن المهدى متابعا للحج والغزو وبناء المصانع بالثغور وفى طريق مكة والمدينة ، وبمكة والمدينة وعرفات وبني ثمان ثغور مثل طرسوس وغيرها ، وبنى دورا للمرابطين فتشبه أهله وعماله وأصحابه وكتابه به فلم يبق أحد الا بنى بمكة دارا وبالمدينة دارا وبطرسوس دارا تشبها به وعملا بمثل عمله ، وكان أكثرهم لذلك فعلا وأحسنهم اثرا زوجته أم جعفر[(٢)] بنت المنصور ثم البرامكة ووزراؤه وغيرهم من مواليه وقواده ... وأما أم جعفر بن المنصور فانها كانت تريد أن تتقدم الرشيد فى كل شىء من جد وهزل . فأما الجد فالآثار الجميلة التى ليس فى الاسلام مثلها فانها حفرت عين المشاش[(٣)] وساقتها اثنى عشر ميلا الى مكة وانفقت عليها ألف ألف وسبعمائة ألف دينار ، ثم اتخذت

---

(١) الحميرى : الروض المعطار ص ٣٨٨ .

(٢) أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور الهاشمية العباسية زوجة هارون الرشيد وبنت عمه من فضليات النساء وشهيراتهن ، وهى أم الأمين العباسى اسمها أمة العزيز وغلب عليها لقبها زبيدة واليها تنسب عين زبيدة فى مكة ، تزوج بها الرشيد سنة ١٦٥هـ/٧٨١م فى خلافة المهدى ببغداد ، كانت لها ثروة واسعة ، قال ابن تغرى بردى فى وصفها : "أعظم نساء عصرها دينا وأصلا وجمالا وصيانة ومعروفا" . لها أعمال جليلة كثيرة فى طرق الحج والثغور وغيرهما من مصانع وبرك وآبار ومنازل ، توفيت ببغداد سنة ٢١٦هـ/٨٣١م .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٤٣٣/١٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢١٣/٢ ، الزركلى : الاعلام ٤٢/٣ كحالة : أعلام النساء ١٧/٢ .

(٣) المشاش : بالضم ، قال عرام : ويتصل بجبال عرفات جبال الطائف وفيها مياه كثيرة أوشال وعضائم قنى منها المشاش وهو الذى يجرى بعرفات ويتصل الى مكة .
ياقوت : معجم البلدان ١٣١/٥ .

المصانع والسقايات والمتوضئات حول المسجد الحرام وبنت دور السبل ومصانع بمنى وفي عرفات سقايات وحفرت آبارا في منى على طريق مكة ووقفت على ذلك ضياعا غلتها ثلاثون ألف دينار في السنة وبنت في الثغور دور السبيل وعملت البيمارستانات وحبست ضياعا على الثغور وعلى الفقراء والمساكين ماغلته مئة ألف دينار" (١).

مما سبق نتبين أن الخدمات الاقتصادية والاجتماعية لم تقتصر على الخليفة هارون الرشيد بل شملت أيضا أهل بيته ومنهم زوجته السيدة زبيدة رحمها الله التي هي من البيت العباسي المشهورات وأشرنا اليها ضمنا في البحث لما لها من خدمات اقتصادية واجتماعية كثيرة لايمكن اغفالها تنعكس على المسلمين وجندهم .

ومن الأعمال التي قام بانشائها الفضل بن يحيى البرمكي أثناء غزوه ماوراء النهر وولايته لخراسان من قبل الرشيد بناؤه لحياض المياه والمساجد والرباطات وأنفق على ذلك أموالا طائلة بالاضافة الى أعمال البر التي قام بها (٢).

ومن الآثار الاقتصادية والاجتماعية في ادارة الخليفة المأمون العسكرية قيام واليه على المشرق عبد الله بن طاهر بتقديم خدمات متعددة للعسكر وأسرهم منها قيامه بافتداء أسرى المسلمين بألفي ألف درهم وبناء الدور لايوائهم (٣).

كما قام القائد هارون بن أبي خالد بحفر الأنهار وبناء

---

(١) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم ص ٢٤-٢٦ .

(٢) سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م . الجهشياري : كتاب الوزراء ص ١٩١ ، الطبري : تاريخ ٢٥٧/٨ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٩٦ .

(٣) ياقوت : المصدر السابق ٣٠٥/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٠٥/٣ ، الجزيري : الدرر الفرائد المنظمة ١٧٣٤/٣، ١٧٣٥ .

القناطر بالموصل وقضاء حوائج السائلين (١) .

ومن الآثار الاجتماعية فى ادارة الخليفة المعتصم العسكرية أنه عندما أراد السير لفتح عمورية وقف أملاكه وأمواله ثلاثة أثلاث حيث جعل ثلثا لله تعالى وثلثا لولده واقاربه وثلثا لمواليه (٢) .

ويظهر التوجيه المعنوى للنساء لهذه الغزوة أن امرأة استنجدت به حين اعتدى عليها ملك الروم وسمعت وهى تقول وامعتصماه ، فعندما بلغه الخبر قال وهو فى مجلسه : لبيك لبيك وكان ملك الروم يستهزئ بالمرأة قائلا : "الايأتى المعتصم لخلاصك الا على أبلق مما جعل ذلك الخليفة المعتصم ينادى فى عسكره بركوب الخيل البلق وخرج لخلاصها وفى مقدمة عسكره أربعة آلاف ابلق فخلصها وفتح عمورية ثم عاد ، وهنا نرى كيف أن الخليفة استجاب للمرأة فى ادارته العسكرية وجهز جيشا عظيما استطاع به أن يهزم الروم ويؤدبهم (٣) .

ومن الآثار الحضارية والاجتماعية بناء الخليفة المعتصم سامراء لعسكره حيث اهتم بتخطيط الأسواق بها وحفر بها الأنهار ونصب الدواليب والدوالى عليها ، وحمل اليها النخيل والفرس من سائر البلدان وعمر العمارات ، مما يدل ذلك على عنايته بالنواحى الحضارية فى ادارته العسكرية (٤) .

---

(١) الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٨٤، ٣٨٥ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٩/٥٦ ، الأزدى : المصدر السابق ص ٤٢٦ ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٢٢٩، ٢٣٠ .

(٣) ابن طباطبا : المصدر السابق ص ٢٢٩ ، ياقوت : معجم البلدان ٣/١٣٠ ، ٤/١٥٨ ، الحميرى : الروض المعطار ص ٢٨٥، ٤١٣ ، الأنصارى : تفريج الكروب ص ٤٨، القلقشندى صبح الأعشى ٣/٢٦٧ ، مآثر الاناقة ١/٢٢٠ ، مجهول المؤلف العيون والحدائق ص ٣٩٠ .

(٤) اليعقوبى : البلدان ص ٢٥٧ ، تاريخ ٢/٤٧٣ .

وشملت خدمات الخليفة المعتصم ووزرائه وقادته الاقتصادية والاجتماعية سكان الحرمين الشريفين[(١)] .

وعند محاربة قائده الافشين لبابك كان من ضمن الخدمات الاجتماعية التى قدمها الافشين للعسكر أثناء ادارته للمعركة اعداده دوابا وضع عليها المحامل لحمل الجرحى أو من لم يقدر على المشى أو من به وهن من أثر الحرب ، كما اصطحب معه المتطببين ووضع أشربة السويق بوسط المعسكر وكلف صاحب الشراب من السويق بقوله : "اذهب فتوسط الحرب معهم حتى أراك بعينى معك السويق والماء لئلا يعطش القوم فيحتاجون الى الرجوع"[(٢)] .

وبعد انتصار الافشين على بابك استنقذ من لديه من الأسرى من المسلمين والدهاقين وجعل لهم حظيرة كبيرة أسكنهم فيها وأجرى لهم الخبز والماء وأمرهم أن يكتبوا الى أوليائهم حيث كانوا لاستلامهم ، فكان من جاءه فعرف امرأة أو صبيا أو جارية وأقام شاهدين أنه يعرفها وأنها حرمة له أو قرابة دفعها اليه[(٣)] .

ومن الخدمات الاقتصادية والاجتماعية فى ادارة الخليفة الواثق استمراريته كمن سبقه من الخلفاء فى اطلاق أسرى المسلمين من يد العدو واعطائه لكل أسير أطلق حين قدومه على المسلمين دينارين وثوبين ، ووفد على الخليفة الواثق وجوه الأسرى فحملهم على فرس وأعطى لكل رجل منهم ألف درهم ،

---

(١) الثعالبى : ثمار القلوب ص ٢٠٤ ، الجزيرى : الدرر الفوائد ١٧٣٤/٣ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٣٩/٩-٤١ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤٨٢، ٤٨٣ .
(٣) الطبرى : المصدر السابق ٥٠/٩ .

ولم تقتصر هذه الخدمات على أسرى المسلمين بل شملت أيضا المعاهدين من أهل الذمة ، وأمر الخليفة الواثق بتقديم صلات وجوائز لأهل الثغور (١) .

وكان الخليفة الواثق مهتما في ادارته بأمر الحرمين الشريفين وتقديم الخدمات الاقتصادية والاجتماعية لهما ولطرقهما وحفظ أمن أسواقهما والتجارة بهما ، فنراه حينما علم بأفعال قبيلة بني سليم بأسواق الحجاز وماقاموا به من العبث بها أرسل اليهم قائده بغا الكبير من العاصمة سامراء على رأس حملة عسكرية لادارتها وجهزه بجميع لوازم القتال الحربية فتمكن القائد بغا من اعادة الرخاء الاقتصادي لهما والقضاء على مثيري الشغب (٢) .

ومن اسهاماته الاقتصادية والاجتماعية في ادارته أيضا تفريقه الأموال الجمة على تجار بغداد حينما أصابهم الحريق كتعويض ومعونة ، وبنى لهم الحوانيت وأسقط عنهم ماكان يؤخذ مما يرد في بحر الصين من العشر (٣) .

وامتدت خدماته الاقتصادية والاجتماعية وشملت سكان الحرمين الشريفين (٤) .

وفي ادارة الخليفة المتوكل العسكرية سلك سبيل من سبقه في افتداء أسرى المسلمين من الرجال والنساء وتقديم الخدمات الاقتصادية والاجتماعية لهم (٥) .

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ٤٨٢/٢ ، الطبري : تاريخ ١٣٢/٩،١٤١-١٤٤ ، ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٥٣٢ ، ابن خلدون : تاريخ ٣٤٠/٣ .

(٢) اليعقوبي : تاريخ ٤٨٣/٢ ، الطبري : تاريخ ١٢٩/٩ .

(٣) اليعقوبي : المصدر السابق ٤٨٣/٢ .

(٤) اليعقوبي : المصدر السابق ٤٨٣/٢ ، البلدان ص ٣٧١ ، ابن الأثير : الكامل ٢٧٧/٥ ، القلقشندي : مآثر الاناقة ٢٢٥/١ .

(٥) اليعقوبي : تاريخ ٩٤٠/٢،٩٤١ ، الطبري : المصدر السابق ٢٠٢/٩،٢٠٣،٢١٣،٢١٨،٢٢٠ ، ابن خلدون : تاريخ ٣٤٧/٣،٣٤٨ .

وفي السنة التي حدثت فيها زلزلة اثرت على عسكر المهدى ببغداد والمدائن وغيرهما من البلاد واسقطت الدور والحوانيت والحصون والقناطر فامر الخليفة المتوكل اصلاح ماتهدم وصرف ثلاثة آلاف درهم في الذين أصيبوا بمنازلهم (١).

وكلف الخليفة المتوكل محمد بن عبد الله بن طاهر (٢) بأعمال واحداث الموسم وامارة قافلة الحج العراقي وولاه نفقات الحرمين الشريفين وسكانهما وصدقات الفقراء فيهما والتي بلغ مقدارها ثلثمائة الف دينار على أن يصرف منها مائة الف دينار على أهل المدينة ومثلها على أهل مكة ، والمائة الثالثة تصرف لاصلاح الأضرار التي لحقت بعين زبيدة من أثر الزلازل التي حدثت في العام المنصرم (٣).

مما سبق عرضه يتضح مدى أهمية الدور الاقتصادي والاجتماعي الذي ساهمت به الادارة العسكرية خلال فترة البحث ولم تقتصر هذه الأعمال على الخلفاء والأمراء والوزراء والقادة في اداراتهم العسكرية بل نجد أن أعدادا كبيرة من المسلمين الموسرين خلال فترة البحث يقومون بخدمات اقتصادية واجتماعية جليلة سواء في الثغور أو الطرق ، وكل ذلك له أثره الواضح في الادارة العسكرية ومايتبعها من أعمال رسمية

---

(١) سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م . الطبري : تاريخ ٢١٢/٩، ٢١٣ .

(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي أبو العباس ، ولد سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م أمير حازم من الشجعان من بيت مجد ورياسة ، ولي نيابة بغداد في أيام المتوكل ، كان فاضلا اديبا جوادا مات ببغداد سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤١٨/٥ ، الكتبي : فوات الوفيات ٤٠٣/٣ ، الزركلي : الأعلام ٢٢٢/٦ .

(٣) سنة ٢٤٦هـ/٨٦١م . ابن الجوزي : المنتظم ١١/ورقة ١٤١ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٣٢٢/٢ ، ابن فهد : اتحاف الورى ٣٢٥/٢، ٣٢٦ ، الجزيري : الدرر الفرائد ٤٩٣/١ .

وأعمال البر والتقرب الى الله عز وجل ومن ذلك ماذكره الاصطخرى عن أهل ماوراء النهر نأخذه كمثال على بعض هذه الخدمات التى تقدم بقوله : "ولقد شهدت منزلا بالصغد قد ضربت الأوتاد على بابه فبلغنى أن ذلك الباب لم يغلق منذ مايزيد على مائة سنة لايمنع من نزوله طارق وربما ينزل بالليل بيتا من غير استعداد المائة والمائتان والأكثر بدوابهم فيجدون من علف دوابهم وطعامهم ودثارهم مايعمهم من غير أن يتكلف صاحب المنزل بشيء من ذلك لدوام ذلك منهم والغالب على أهل ماوراء النهر صرف نفقاتهم الى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووجوه الخيرات وليس من بلد ولامن منهل ولامفازة مطروقة ولاقرية آهلة الا وبها من الرباطات مايفضل عن نزول من طرقه" (١) .

---

(١) توفى الاصطخرى نحو سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م ويكون بذلك الباب مفتوح لم يقفل كما فى المتن أكثر من مائة سنة أى فى حدود ادارة الخليفة المتوكل سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م ، وفى تتمة النص أن الخليفة المعتصم كان يتعامل معهم فى استقدام الجند للحضرة من هنالك .
الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٢٨٩، ٢٩٠ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٦/٥ .

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

الخاتمة

تتبعنا في هذا البحث الادارة العسكرية في الدولة الاسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجرى وقد حفلت تلك الفترة بأحداث هامة شملت هذا النظام العسكرى الاسلامي الذى حظى الجيش فيه بادارة ورعاية الخلفاء والولاة والقادة الذين قدموا كل عون ومساعدة لتحقيق الهدف الأسمى وهو اعلاء كلمة الله . فقد تحدث البحث عن الوضع الحربي السائد للعرب قبل الاسلام في التمهيد ، ثم ركز البحث على بيان حقوق الله نحو القادة والعسكر في الادارة العسكرية ، وحقوق القادة والعسكر نحو بعضهم من خلال ماوضعه الفقهاء من شروط دقيقة مدعمة بشواهد تاريخية لضمان انجاح هذه الادارة في تأدية واجباتها المنوطة بها . كذلك وضح البحث دور الشورى في الادارة العسكرية وتناول جوانبها المتعددة سواء في وضع القرار العسكرى أو مرحلة الاقرار أو الاعداد أو التنفيذ مع بيان آداب الاستشارة والتي يجب على متولي الادارة العسكرية مراعاتها . كما وضح البحث مركزية القيادة العليا في الادارة العسكرية المتمثلة في رئيس الدولة (الخليفة) الذى يباشر عملية التوجيه والامداد في الجبهات العسكرية . كذلك أبرز البحث ارتباط الادارة العسكرية بالألوية والرايات اللذان يدلان على اعطاء الصفة الرسمية لاختيار القادة وتعيينهم في المهام العسكرية ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعقدهما بنفسه كما فعل ذلك الخلفاء من بعده .

كما بين البحث اهتمام الادارة العسكرية بالعيون والبريد لتيسير نقل المعلومات الصحيحة عن العدو في أسرع وقت ممكن وربط الثغور والعواصم الاسلامية بالادارة العليا

المركزية ، وقد لعب البريد دورا مهما فى الرقابة العسكرية واستخدم فى الامداد العسكرى السريع ، ثم بين البحث اهتمام الادارة العسكرية بالحدود البرية والبحرية باقامة التحصينات والوسائل الدفاعية المتعددة من ربط وحصون وقلاع ومسالح وقواعد ومعسكرات حربية للمحافظة على الحدود الاسلامية وانشاء الأسطول البحرى الاسلامى لنفس المهمة اضافة الى تسيير حملات الصوائف والشواتى وتبيين فوائدها .

كذلك وضح البحث أثر الادارة العسكرية فى ابرام معاهدات الصلح والوفاء بها مع ذكر بعض نماذج منها ، كما بين اهتمام الخلفاء بحث القادة على حسن معاملة المعاهدين والتخفيف عنهم من الخراج للعاجزين بل واعانتهم من بيت مال المسلمين ووضع الجزية عنهم اذا تقدمت بهم السن وعجزوا عن الكسب . كما أوضح دور الادارة العسكرية فى ديوان الجند والعطاء والتحرى عن دقة أسماء الجند وصفاتهم وتثبيت أسمائهم فى الدواوين . كذلك أوضح الأثر الحضارى للادارة العسكرية وتناول جوانبها المختلفة سواء الحياة العلمية أو الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، فضلا عن النواحى العمرانية التى تضم بناء المساجد فى الأمصار والثغور الاسلامية وبناء المدن وتخطيطها والتحصينات والمنشآت الحربية .

ففى النواحى العلمية والتعليمية أوضح البحث ماقام به الحكام المسلمون منذ قيام الدولة الاسلامية على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاهتمام بالعلم والتعليم وذكرت ان أول آية نزلت من القرآن الكريم كانت تحض على العلم والتعليم ، كما اشتمل البحث على ماقام به الخلفاء الراشدون وخلفاء بنى أمية وبنى العباس (العصر الأول) من

اهتمام بالعلم والتعليم والعلماء فى جميع انحاء الدولة ، ومن هذا المنطلق كان الأمراء والقادة علماء وفقهاء بأمور الادارة العسكرية والأمور الدينية اضافة الى مصاحبة العلماء والفقهاء للجيوش عند خروجها للقتال ، والتوجيهات والوصايا التى كان يوجهها الخلفاء للقادة عند خروج الجيش أو فى أرض المعركة ، وليس أدل على اهتمام الادارة العسكرية بالعلم والتعليم من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين بعث الى بعض عماله كتابا قال فيه : أن أعط الناس على تعلم القرآن فكتب اليه انك كتبت الى أن أعطى الناس على تعلم القرآن فتعلمه من ليس له فيه رغبة الا رغبة الجعل ، فكتب اليه عمر اعط الناس على المروءة والصحابة ، كما ذكر البحث أن من ابرز الأمور العسكرية التى أخذ جند المسلمين فى تعلمها فى ادارة الخليفة عثمان ركوبهم البحر وتعلمهم فنون حربه والقتال فيه ، كما بين كيف كان الخليفة الراشد على بن أبى طالب رضى الله عنه يقود المعارك بنفسه ويعتبر القدوة لتعاليم فنون القتال وآدابه لمن معه من قادة وعسكر لمن جاء بعده من القادة والجند لخبرته وبصره بالادارة العسكرية هذا مع وصاياه وتوجيهاته العلمية ، فمن مشهور قوله فى ذلك لعسكره "من حقكم على النصيحة لكم ماصحبتكم ، وتوفير فيئكم عليكم وتعلمكم كيما لاتجهلوا وتاديبكم كى تعلموا" الى غير ذلك مما ذكر فى موضعه .

أما الآثار الاقتصادية والاجتماعية للادارة العسكرية فقد اقتدى فيها الخلفاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان المقتدى الأول فى هذا المضمار أبو بكر الصديق رضى الله عنه فكان يوصى الأمراء وقادة جيوشه بالعناية والمحافظة على

الشجر والزرع المثمر ، ونفذ قادة الصديق رضى الله عنه وصاياه . كما ذكر البحث أن أبا بكر رضى الله عنه كان اذا اتاه المال يسوى بين الناس فى القسم الحر والعبد والذكر والأنثى والكبير والصغير كلهم فيه سواء ، وقد شمل هذا التكافل المعاهدين ، فقد كتب القائد خالد بن الوليد لأهل الحيرة فى نص معاهدتهم "أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الاسلام" .

وتحدث البحث عن ادارة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين كثرت الموارد المالية للدولة فى عهده مما رأى معه التوسيع على جند المسلمين وأسرهم وتفريق تلك الأموال فيهم فأنشأ ديوان العطاء وجعل لكل مسلم راتبا يتناوله لنفسه ولأهله وأولاده ، فكان ديوان المسلمين باعتبار أن المسلمين كانوا كلهم جندا فى ذلك الحين وبذلك اسهم ديوان الجند والعطاء فى الأثر الاقتصادى والاجتماعى فى ادارة عمر العسكرية اسهاما فعالا وذكر البحث كيف كان عمر يخلف الغزاة فى أهليهم وأولادهم ويتفقد أحوالهم ويقضى لهم مستلزماتهم ويرعى شئونهم ، ثم بين البحث كيف كان عمر يقدم الخدمات الاجتماعية لأبناء الغزاة وورثتهم أن الرجل اذا مات واستوجب العطاء أو بعضه صرفه لهم مع الرضخ لهم من الفىء والقسم لهم من الغنيمة من السهم الذى يستحقه الميت .

وأستطيع اجمال ماقام به خلفاء المسلمين وقادة جيوشهم فى هذا الأثر الاجتماعى فى اجراء العطاء على الزمنى والعميان مع الأمر لكل منهم بخادم ، كما أعطوا العيالات

الكسوة والزاد وتوزيعهم الأراضى على الجند وأسرهم وفدائهم للأسرى وتفريقهم الكثير من الأموال على أهل الحرمين الشريفين والكسى والطعام حتى بلغ فى عام من الأعوام ماوزع عليهم من الكسى مائة وخمسين الف ثوب ، بالاضافة الى مضاعفة الأموال التى تعطى لهم كل عام وحبس مساحات كبيرة من الأراضى وخاصة بالثغور فى نواح كثيرة من الدولة على أرزاق الجند واقامة المساكن لهم وحفر الأنهار لاحياء الأراضى للزراعة وجعل مردودها الاقتصادى للمحتاجين من ابناء المسلمين والخدمات العامة وتجديد التحصينات حتى أن بعض الخلفاء كان يقوم بنفسه بالتفتيش عن الفقراء وتعهدهم وسد احتياجاتهم والتصدق عليهم من صلب ماله ، بل نجد أن أعدادا كبيرة من المسلمين الموسرين خلال فترة البحث كانوا يقومون بخدمات اقتصادية واجتماعية سواء فى الثغور أو الطرق ، وكل ذلك كان له اثره الواضح فى الادارة العسكرية ومايتبعها من اعمال البر والتقرب الى الله عز وجل .

مما سبق نرى مدى أهمية البحث فى حضارة الاسلام وفى بيان الحياة الثقافية والاجتماعية والعمرانية التى اثرت فيها الادارة العسكرية على نحو ماذكرناه ، ولاريب أن مثل هذه الموضوعات الحضارية بحاجة ماسة الى مزيد من الدراسة واهتمام الدارسين لأنها تراث متصل الجذور بحياة المسلمين الأوائل الذين أرسوا قواعد الاسلام ورفعوا رايته وشيدوا حضارته الشامخة .

بيد أن مصادر التاريخ الاسلامى لم تذكر هذه الموضوعات الحضارية بشكل متكامل ولايجدها الباحث الا مبعثرة فى المصادر التاريخية وكتب الفتوح والبلدان وكتب الأدب وكتب

الطبقات والتراجم ، فضلا عن كتب الفقهاء مما يستدعى من الباحث التذرع بالصبر والمثابرة لاستخلاص نتائج موفقة تساعده على ابراز حضارة الاسلام فى ثوبها القشيب ووضعها فى مكانها اللائق بها وحسبه مايقوم به من تتبع الروايات التاريخية ومايجد فيها من اختلاف فى كثير من الأحيان فى سبيل التوفيق بينها أو الترجيح لاحداها .

وقد ركز البحث على الجوانب السابقة ووضحها وقدم صورة لأثر هذه الإدارة العسكرية الاسلامية وماقامت به من خدمات جليلة لكى يتفرغ الجند لمقصدهم الأسمى وهو الدفاع عن الدين والدولة .

ان هذه النقاط فى مجملها تعكس النتائج التى توصل اليها البحث من خلال مناقشته للنصوص التى قدمتها مصادرنا المعتمدة فى اطار النطاق الزمنى لفترة البحث .

والله الموفق وهو الهادى الى سواء السبيل ،،،

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات .

* ابن الجوزى ـ جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن على الجوزى (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم الأجزاء (١٢،١١،١٠،٨،٧)
مخطوط مصور عن مكتبة معهد المخطوطات العربية القاهرة تحت رقم (١/٥٢٦ تاريخ) .

* ابن حجر ـ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ/١١٤٨م)
تحفة الألباء
مخطوط مصور عن مكتبة الأوقاف العامة بغداد برقم (٣٤٣٣٣) .

* ابن هذيل ـ ابو الحسن على بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسى من أهل القرن (٨هـ/١٤م)
تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس
مخطوط فى الجهاد مصور عن مكتبة القرويين فاس برقم (١٣٥٣) .

* السيوطى ـ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)
قدح الدراسة فى مناهج السياسة
مخطوط مصور عن المتحف البريطانى فى لندن برقم (١٥٣٤ عربى) .

* العينى ـ بدر الدين محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)

عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان الجزء (١٢، ١٣)
ميكروفيلم مركز البحث العلمى جامعة أم القرى مكة المكرمة رقم (١٣٥٠، ١٣٥١ تاريخ) .

* مؤلف مجهول
تاريخ الخلفاء
مخطوط مصور عن جامعة الملك سعود رقم (٣٠٢٧) .

ثانيا : المصادر .

* القرآن الكريم

* ابن الأثير ـ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزرى (٥٤٤-٦٠٦هـ/١١٥٩-١٢٠٩م)
النهاية فى غريب الحديث والأثر
٥ أجزاء ـ تحقيق الطاهر أحمد الزاوى والدكتور محمود محمد الطناحى ـ دار احياء الكتب العربية بمصر ، المكتبة العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه ـ الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

* ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الملقب بعز الدين (٥٥٥-٦٣٠هـ/١١٦٠-١٢٣٢م)
الكامل فى التاريخ
٩ أجزاء ـ منشورات دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

* ابن الأزرق أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن على المشهور بابن الأزرق (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)
بدائع السلك فى طبائع الملك
جزءان تحقيق وتعليق على سامى النشار ، منشورات وزارة الاعلام العراقية بدون تاريخ طبع .

* ابن أعثم أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفى (٣١٤هـ/٩٢٦م)
الفتوح
٤ مجلدات ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

* ابن بكار ، الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير المعروف بابن بكار (١٧٢-٢٥٦هـ/٧٨٨-٨٦٩م)
جمهرة نسب قريش
تحقيق وشرح محمود شاكر ، مطبعة المدنى القاهرة (١٣٨١هـ/١٩٦١م) .

* ابن تغرى بردى جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى (٨١٣-٨٧٤هـ/١٤١٠-١٤٦٩م)
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة
نسخة مصورة عن طبعة الكتب المصرية ، مطبعة كوتسا توماس ، القاهرة (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) .

* ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ/١٢٦٢-١٣٢٧م)
مجموع فتاوى شيخ الاسلام
٣٧ جزء جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى النجدى الحنبلى وابنه محمد ، طبعة القاهرة (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) .

* ابن جماعة محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة (٧٣٣هـ/١٣٣٢م)
تحرير الأحكام فى تدبير أهل الاسلام
تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ، نشر رئاسة المحاكم

الشرعية والشئون الدينية ، قطر ، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

* ابن الجوزى أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على ابن الجوزى (٥١٠-٥٩٧هـ/١١١٦-١٢٠٠م)

الأذكياء

طبعة مكتبة طيبة ، المدينة المنورة (بدون تاريخ طبع)

سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز

تعليق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء

تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ، دار الدعوة ، الاسكندرية (بدون تاريخ طبع) .

صفة الصفوة

٤ أجزاء تحقيق محمود فاخورى ومحمد رواس قلعجى ، منشورات دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

تحقيق زينب ابراهيم القاروط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع) .

* ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد ابن على بن حجر العسقلانى (٧٧٣-٨٥٢هـ/١٣٧١-١٤٤٨م)

الاصابة في تمييز الصحابة

٤ أجزاء من منشورات دار الكتاب العربى ، بيروت لبنان (بدون تاريخ طبع) .

تهذيب التهذيب

١٢ جزء منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

تقريب التهذيب

تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد سوريا حلب ، الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري

١٣ جزء اعتناء محمد فؤاد عبد الباقي وعبد العزيز بن عبد الله بن باز ، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان .

* ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة (٢٧٢هـ/٨٨٥م)

كتاب المسالك والممالك

اعتناء دى غويه ، مصورة عن طبعة ليدن (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) منشورات مكتبة المثنى ، بغداد .

* ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون المالكى (٧٣٢-٨٠٨هـ/١٣٣١-١٤٠٥م)

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

٧ أجزاء مع المقدمة ، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) .

* ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن خلكان البرمكى الاربيلى الشافعى الأشعرى (٦٨١هـ/١٢٨٢م)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

٨ اجزاء اعتناء احسان عباس ، منشورات دار صادر ، بيروت لبنان ١٩٦٨-١٩٧٢م .

* ابن دحية الكلبى : أبو الخطاب عمر بن الشيخ الامام أبى على حسن بن على سبط الامام أبى البسام الفاطمى (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)

كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس

تعليق عباس العزاوى ، طبعة المعارف العراقية ، بغداد (١٢٦٥هـ/١٩٤٦م) .

* ابن دقماق ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى الشهير بابن دقماق (٧٥٠-٨٠٩هـ/١٣٤٩-١٤٠٦م)

الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والملوك والسلاطين

تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، مراجعة الدكتور أحمد السيد دراج ، منشورات مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

* ابن رستة ، أبو على أحمد بن عمر بن رستة المتوفى نحو (٣٠٠هـ/٩١٢م)

كتاب الأعلاق النفيسة

اعتناء دى غوية ، مطبعة بريل لندن (١٣٠٩هـ/١٨٩١م) .

* ابن زنجويه حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخراسانى النسائى الأزدى (٢٥١هـ/٨٦٥م)

كتاب الأموال

٣ اجزاء تحقيق شاكر ذيب فياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

* ابن سعد أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (١٦٨-٢٣٠هـ/٧٨٤-٨٤٤م)
الطبقات الكبرى
٩ أجزاء اعتناء احسان عباس ، منشورات دار صادر ، بيروت لبنان (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .
الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم من ربع الطبقة الثالثة الى منتصف الطبقة السادسة
تحقيق زياد محمد منصور ، من منشورات المجلس العلمي احياء التراث الاسلامي بالجامعة الاسلامية المدينة المنورة ، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

* ابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)
كتاب الأموال
تحقيق محمد خليل هراس ، دار الفكر ، الطبعة الثانية بالقاهرة (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .

* ابن شاهين ، غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (٨٧٣هـ/١٤٦٨م)
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك
باعتناء بولس راويس ، المطبعة الجمهورية ، باريس (١٣١٢هـ/١٨٩٤م) .

* ابن طباطبا محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا (٦٦٠-٧٠٩هـ/١٢٦٢-١٣٠٩م)
الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية
منشورات دار بيروت للطباعة والنشر (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

* ابن طيفور أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب الخراساني المعروف بابن طيفور (٢٨٠هـ/٨٩٣م)

تاريخ بغداد
تحقيق محمد زاهد الحسن الكوثرى ، وعنى بنشره عزت العطار الحسينى ، القاهرة سنة (١٣٦٨هـ/١٩٤٩م) .

* ابن ظفر المكى محمد بن محمد بن محمد بن ظفر المكى
أنباء نجباء الأبناء
تحقيق مصطفى محمد القبانى الدمشقى ، طبعة القاهرة (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) .

* ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى المالكى (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
الاستيعاب فى معرفة الأصحاب بهامش الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر
٤ أجزاء ، منشورات دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع) .

* ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م)
العقد الفريد
٧ أجزاء اعتناء أحمد أمين وأحمد الزين وابراهيم الابيارى ، طبع دار الكتاب العربى (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

* ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م)
فتوح مصر واخبارها
نسخة مصورة عن طبعة ليدن (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد .

* بدران ، عبد القادر
تهذيب تاريخ دمشق الكبير

٧ أجزاء تهذيب عبد القادر بدران ، منشورات دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

* ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب

٨ أجزاء ، نسخة مصورة عن طبعة القدسى بالقاهرة ، تصوير دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

* ابن العمرانى ، محمد بن على بن محمد المعروف بابن العمرانى (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م)

الأنباء في تاريخ الخلفاء

تحقيق قاسم السامرائى ، منشورات دار العلوم ، الرياض (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

* ابن فهد ، نجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن فهد (٨١٢-٨٨٥هـ/١٤٠٩-١٤٨٠م)

اتحاف الورى بأخبار أم القرى

٣ أجزاء ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، منشورات مركز البحث العلمى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

* ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (٢١٣-٢٧٦هـ/٨٢٨-٨٨٩م)

الامامة والسياسة وهو المعروف بتاريخ الخلفاء المنسوب خطأ لابن قتيبة

تحقيق طه محمد الزينى ، منشورات مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع (١٣٧٨هـ/١٩٦٧م) .

عيون الأخبار

٤ أجزاء منشورات الكتاب العربي ، بيروت لبنان (بدون تاريخ طبع) .

* ابن القيم ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) .

أعلام الموقعين

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) بيروت .

الفروسية

تحقيق محمد نظام الدين ، مكتبة دار التراث للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

* ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

البداية والنهاية

٨ مجلدات ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

تفسير القرآن العظيم

٤ أجزاء ، منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) .

* ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)

تجارب الأمم

ج٦ وفيه حوادث السنوات ١٩٨هـ الى ٢٥١هـ وجزء آخر وفيه حوادث السنوات ٢٩٥هـ الى ٣٢٩هـ اعتناء دي غويه

نسخة مصورة عن ليدن (١٢٨٨هـ/١٨٧١م) منشورات مكتبة المثنى ، بغداد .

* ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقى المصرى (ت ٧١١هـ/١٣١١م)
<u>لسان العرب</u>
١٥ جزء ، منشورات دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ طبع) .

* ابن هذيل : ابو الحسن على بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسى من اعيان القرن الثامن الهجرى/١٤م .
<u>عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة</u>
منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

* ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)
<u>السيرة النبوية</u>
نسخة مصورة عن طبعة الحلبى بالقاهرة ، تصوير مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع) .

* أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى (٢٠٢-٢٧٥هـ/٨١٧-٨٨٨م)
<u>سنن أبى داود</u>
٤ أجزاء تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، منشورات احياء التراث العربى ببيروت (بدون تاريخ طبع) .

* أبو السعود بن محمد العمادى الحنفى (٩٠٠-٩٨٢هـ/١٤٩٤-١٥٧٤م)

تفسير أبي السعود (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم)

٥ أجزاء ، تحقيق عبد القادر عطا ـ منشورات مكتبة الرياض الحديثة (بدون تاريخ طبع) .

* أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب البجلى الكوفى صاحب أبى حنيفة (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م)

كتاب الخراج

تحقيق محمد ابراهيم البنا ، طبع دار الاصلاح للطب والنشر بالقاهرة ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

* الابشيهى ، شهاب الدين محمد بن أحمد أبو الفتح الابشيهى المحلى (٧٩٠-٨٥٠هـ/١٣٨٨-١٤٤٦م)

المستطرف في كل فن مستظرف

منشورات دار التراث العربى ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع) .

* أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيبانى (ت ٢٤١هـ/٨٥م)

المسند

٦ مجلدات ، منشورات المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٣٨٩هـ/١٩٩م) .

* الأزدى ، محمد بن عبد الله الأزدى (٢٣١هـ/٨٤٥م)

تاريخ فتوح الشام

تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، نشر مؤسسة القاهرة ١٩٧٠م .

* الأزدى ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الأزدى (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)

تاريخ الموصل

تحقيق على حبيبة ، مؤسسة التحرير للطباعة والنشر بالقاهرة (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) .

* الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

١٠ أجزاء ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان (بدون تاريخ طبع) .

* الاصطخرى ، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى المعروف بالكرخى (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)

كتاب المسالك والممالك

نسخة مصورة عن طبعة ليدن، مطبعة بريل (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)

* الأصفهانى ، أبو الفرج على بن حسين بن محمد بن أحمد الأموى الشهير بالأصفهانى (٢٨٤-٣٥٦هـ/٨٩٧-٩٦٦م)

كتاب الأغانى

٢٠ جزءا نسخة مصورة عن طبعة بولاق الأصلية ، منشورات دار صعب ، بيروت (بدون تاريخ طبع) .

* الأندلسى ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى (٣١٦-٣٧٩هـ/٩٢٨-٩٨٩م)

طبقات النحويين واللغويين

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر .

* الأنصارى ، عمر بن ابراهيم الأوسى الأنصارى من أهل القرن التاسع الهجرى ـ الخامس عشر الميلادى

تفريج الكروب فى تدبير الحروب

جورج سكانلون ، منشورات الجامعة الأمريكية ، القاهرة (١٣٨١هـ/١٩٦١م) .

* البخارى ، الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى (١٩٤-٢٥٦هـ/٨٠٩-٨٦٩م)
الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخارى)
٦ أجزاء اعتناء مصطفى ديب البغا ، من منشورات دار القلم ، دمشق - بيروت ، ودار الامام البخارى ، دمشق ، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

* البلاذرى أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)
فتوح البلدان
٣ أجزاء تحقيق صلاح الدين المنجد - منشورات مكتبة النهضة المصرية - القاهرة (بدون تاريخ طبع) .

* البيهقى ، أحمد بن الحسين البيهقى (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)
المحاسن والمساوىء
منشورات دار بيروت للطباعة والنشر (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

* الترمذى ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م)
الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى
تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين ، نسخة مصورة تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع) .

* التنوخى ، القاضى أبو على المحسن بن على التنوخى (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)
الفرج بعد الشدة

٥ أجزاء تحقيق عبود الشالجي – منشورات دار صادر ، بيروت (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

٨ أجزاء ، تحقيق عبود الشالجي ، بيروت (١٣٩١هـ/١٩٧١م) .

* الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (٣٥٠-٤٢٩هـ/٩٦١-١٠٣٧م)

تحفة الوزراء

تحقيق حبيب علي الراوي وابتسام مرهون الصفار ، طبعة العاني ، بغداد (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، منشورات دار المعارف مصر (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م) .

* الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الكناني البصري (١٥٠-٢٥٥هـ/٧٦٧-٨٦٨م)

البيان والتبيين

٤ اجزاء ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، نسخة مصورة عن طبعة الخانجي الرابعة ، تصوير دار الفكر ، بيروت الطبعة الرابعة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .

المحاسن والأضداد

تحقيق عاصم عيتاني ، دار احياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

* الجزيري ، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن ابراهيم الأنصاري الجزيري (٨٨٠-٩٧٧هـ/١٤٧٥-١٥٦٩م)

الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة

٣ أجزاء تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

* الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الجهشياري (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م)
<u>الوزراء والكتاب</u>
تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، منشورات مطبعة البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، الطبعة الثانية (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) .

* الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (٤٦٥-٥٤٠هـ/١٠٧٢-١١٤٥م)
<u>المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم</u>
تحقيق ف. عبد الرحيم ، نشر دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

* الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي ويعرف بابن البيع النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)
<u>المستدرك على الصحيحين</u>
٤ أجزاء ، منشورات دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

* الحميري ، محمد بن عبد المنعم الحميري (٩٠٠هـ/١٤٩٤م)
<u>الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي)</u>
تحقيق احسان عباس ، نشر مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

* الخزاعي ، أبو الحسن علي بن محمد التلمساني المعروف بالخزاعي (٧٩٨هـ/١٣٨٧م)

تخريج الدلالات السمعية على ماكان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية

تحقيق أحمد محمد أبو سلامة ، مطابع الأهرام ، القاهرة (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

* الخطيب البغدادى ، الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تاسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ

١٤ جزء ، نسخة مصورة عن طبعة السعادة بالقاهرة ، تصوير دار الفتح ، دار الكتب العلمية ، بيروت (بدون تاريخ طبع) .

* الخوارزمى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)

مفاتيح العلوم

نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع) .

* الخوارزمى ، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن على المطرزى الفقيه الحنفى الخوارزمى (٥٣٨-٦١٦هـ/١١٤٣-١٢١٩م)

المغرب فى ترتيب المعرب

منشورات دار الكتاب العربى ، بيروت (بدون تاريخ طبع)

* الدارمى ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)

سنن الدارمى

اعتناء محمد احمد دهمان ، منشورات دار احياء السنة النبوية ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع) .

* الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ ٨٩٥م)

الأخبار الطوال

تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة جمال الدين الشيال ، منشورات ادارة احياء التراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) .

* الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الشافعي (٦٧٣-٧٤٨هـ/١٢٧٤-١٣٤٧م)

سير أعلام النبلاء

٢٥ جزءا بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

ميزان الاعتدال في نقد الرجال

تحقيق علي محمد البجاوي ، نسخة مصورة عن طبعة دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م ، مكتبة الباز .

* الزبيري ، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (١٥٦-٢٣٦هـ/٧٧٢-٨٥٠م)

نسب قريش

تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .

* الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)

الفائق في غريب الحديث

تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧١م .

* السخاوى ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (٨٣١-٩٠٢هـ/١٤٢٦-١٤٩٦م)
التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة
٣ أجزاء تحقيق أسعد طرابزونى الحسينى ، دار نشر الثقافة ، القاهرة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

* السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩-٩١١هـ/١١٤٥-١٥٠٥م)
تاريخ الخلفاء
نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، تصوير دار الفكر بيروت (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

* الشيزرى ، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن الشيزرى (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)
المنهج المسلوك في سياسة الملوك
تحقيق على عبد الله الموسى ، منشورات مكتبة المنار الزرقاء ، الأردن ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

* الصابىء ، أبو الحسين هلال بن المحسن بن أبى اسحاق ابراهيم بن هلال بن زهرويه الصابىء (٣٥٩-٤٤٨هـ/٩٦٩-١٠٤٦م)
رسوم دار الخلافة

اعتناء ميخائيل عواد ، منشورات دار الرائد العربى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

* الصفدى ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)

نكت الهميان فى نكت العميان

تحقيق أحمد زكى ، طبعة الجمالية ، القاهرة (١٣٢٩هـ/١٩١١م) .

* الصولى ، أبو بكر محمد بن يحيى الصولى (ت٣٣٦هـ/٩٤٧م)

أدب الكتاب

تحقيق محمد بهجة الأثرى ، المكتبة السلفية ، القاهرة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) .

* الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤-٣١٠هـ / ٨٣٨-٩٢٢م)

تاريخ الأمم والملوك

١٠ أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف بمصر ، تصوير دار سويدان بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية (بدون تاريخ طبع) .

* الطرطوشى ، أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد القرشى الفهرى الأندلسى ابن أبى رندقة الطرطوشى (ت ٥٢٠هـ / ١١٢٦م)

سراج الملوك ومنهاج الولاة والوزراء

طبعة الاسكندرية ، المطبعة الوطنية سنة (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) .

* العباسى ، أبو على الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن محاسن العباسى

آثار الأول في ترتيب الدول ألفه سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)
طبعة بولاق ، القاهرة (١٢٩٥هـ/١٨٧٨م) .

* العسكرى ، أبو هلال عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مهران العسكرى (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)
كتاب الأوائل
جزءان تحقيق وليد قصاب ومحمد المصرى ، منشورات دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

* الفاسى ، أبو الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى المكى المالكى (٧٧٥-٨٣٢هـ/١٣٧٣-١٤٢٨م)
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين
٨ أجزاء تحقيق فؤاد السيد والجزء الثامن تحقيق محمود محمد الطناحى ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة (١٣٨١هـ/١٩٦٢م) .

* الفراء ، أبو يعلى القاضى محمد بن الحسين الفراء بن محمد بن خلف بن الفراء الحنبلى (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)
الأحكام السلطانية
تصحيح وتعليق محمد حامد الفقى ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

* الفيروز ابادى ، محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازى (٧٢٩-٨١٧هـ/١٣٢٩-١٤١٤م)
القاموس المحيط
نشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

* قدامة ، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد الكاتب البغدادى (٢٥٥-٣٣٧هـ/٨٦٨-٩٤٨م)

الخراج وصناعة الكتابة

تحقيق محمد حسين الزبيدى ، منشورات الرشيد ، بغداد (١٤٠٢هـ/١٩٨١م) .

* القفطى ، جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطى (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)

انباه الرواة على أنباه النحاه

٤ اجزاء ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، منشورات دار الفكر العربى ، القاهرة ، ومؤسسة الثقافة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

* القلقشندى ، أبو العباس أحمد بن على القلقشندى (٧٥٦-٨٢٠هـ/١٣٥٥-١٤١٧م)

صبح الأعشى فى صناعة الانشا

١٤ جزء نسخة مصورة عن الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة كوستا توماس بالقاهرة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

مآثر الاناقة فى معالم الخلافة

٣ اجزاء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، عالم الكتب بيروت ، نسخة مصورة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

* الكتبى ، محمد بن شاكر الكتبى (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

فوات الوفيات والذيل عليها

٥ اجزاء ، تحقيق احسان عباس ، منشورات دار صادر ، بيروت (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .

* الكندى ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى المصرى (٢٨٣-٣٥٠هـ/٨٩٦-٩٦١م)

كتاب الولاة وكتاب القضاة

اعتناء رفن كست ، مطبعة اليسوعيين ، بيروت (١٣٢٦هـ/

١٩٠٨م) . نسخة مصورة عن الطبعة الأولى فى بيروت ، تصوير مكتبة المثنى فى بغداد .

* الامام مالك ، مالك بن أنس بن مالك الأصبحى الحميرى (٩٣-١٧٩هـ/٧١١-٧٩٥م)

كتاب الموطأ

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، نسخة مصورة ، منشورات دار القلم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (بدون تاريخ طبع) .

* الماوردى ، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الماوردى (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

أدب الدنيا والدين

تحقيق مصطفى السقا ، نسخة مصورة من مطبوعات الحلبى بالقاهرة ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الثالثة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) .

الأحكام السلطانية

منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) .

قوانين الوزارة

تحقيق صلاح الدين بسيونى رسلان ، طبعة القاهرة (١٤٠٧هـ ١٩٨٦م) .

* المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوى (ت ٢٨٦هـ/٨٩٩م)

الكامل فى اللغة والأدب

منشورات مؤسسة المعارف ، بيروت (بدون تاريخ طبع) .

* المسعودى ، أبو الحسن على بن حسين بن على المسعودى (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)

التنبيه والاشراف

نشر دار صادر ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع) .

مروج الذهب ومعادن الجوهر

٤ اجزاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، منشورات دار المعرفة ، بيروت (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

* مسلم ، الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (٢٠٦-٢٦١هـ/٨٢١-٨٧٤م)

صحيح مسلم

٥ اجزاء تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، منشورات دار احياء التراث العربى ، بيروت (بدون تاريخ طبع) .

* المقدسى ، ابو زيد أحمد بن سهل البلخى وهو المطهر بن طاهر المقدسى (٥٠٧هـ/١١١٣م)

البدء والتاريخ

٦ اجزاء باعتناء كلمان هوار باريس ، منشورات مكتبة الأسدى طهران (١٣١٧هـ/١٨٩٩م) .

* المقريزى ، تقى الدين أبو العباس احمد بن على المقريزى (٨٤٥هـ/١٤٤١م)

اغاثة الأمة

(بدون تاريخ طبع أو بيانات أخرى) .

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية

جزءان ، طبعة مصورة منشورات دار صادر ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع) .

* مؤلف مجهول

العيون والحدائق فى أخبار الحقائق

من خلافة الوليد بن عبد الملك الى خلافة المعتصم ، الجزء الثالث باعتناء دى غويه بريل ليدن (١٢٨٨هـ/١٨٧١م) .

* النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى (٦٧٧-٧٣٣هـ/١٢٧٨-١٣٣٢م)

نهاية الأرب في فنون الأدب

٢٦ جزءا نسخة مصورة عن الطبعة الأولى - مطبعة كوتسا توماس بالقاهرة .

* الهرثمى ، صاحب المأمون أبو سعيد الشعرانى الهرثمى (ت ٢٣٤هـ/٨٤٨م)

مختصر سياسة الحروب

تحقيق عبد الرؤوف عون ، مراجعة محمد مصطفى زيادة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (بدون تاريخ طبع) .

* الواقدى ، أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدى (ت٢٠٧هـ/١٨٢٢م)

فتوح الشام المنسوب للواقدى

جزءان نشر دار الجيل ببيروت (بدون تاريخ طبع) .

كتاب المغازى

٣ مجلدات ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس ، نشر عالم الكتب ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

* ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

معجم الأدباء

٢٠ جزء ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى بالقاهرة ، تصوير دار الفكر ، بيروت ، لبنان (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

معجم البلدان

٥ أجزاء ، منشورات دار احياء التراث العربى ، بيروت لبنان (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

* اليعقوبي ، أحمد بن اسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٩م)
كتاب البلدان
باعتناء دي غويه بريل ليدن (١٣٠٩هـ/١٨٩١م) .
تاريخ اليعقوبي
جزءان منشورات دار بيروت للطباعة والنشر (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .
مشاكلة الناس لزمانهم
نشر دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) .

ثالثا : المراجع .

* أبو زهرة : محمد
العلاقات الدولية في الاسلام
نشر دار الفكر العربي بالقاهرة (بدون تاريخ طبع) .
* أحمد : الدكتو رمضان أحمد
تاريخ فن القتال الحربي في البحر المتوسط
نشر وزارة الثقافة المصرية ، هيئة الآثار (بدون تاريخ طبع) .
* الجنابي ، خالد جاسم
تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الأموي
نشر دار الحرية ، بغداد (بدون تاريخ طبع) .
* حسن ، الدكتور ابراهيم حسن
تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي
الطبعة السابعة (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

النظم الاسلامية
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (بدون تاريخ طبع) .

* حسينى ، س . ا . ق
الادارة العربية
ترجمة الدكتور ابراهيم العدوى ، مكتبة الآداب ، القاهرة (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) .

* حمادة ، الدكتور محمد ماهر
الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر الأموي
نشر دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

* حميد الله ، الدكتور محمد
مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة
نشر دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

* الخضرى ، الشيخ محمد
محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية (الدولة الأموية)
جزءان نشر المكتبة التجارية الكبرى ، مصر (بدون تاريخ طبع) .
محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية (الدولة العباسية)
نشر المكتبة التجارية الكبرى ، مصر (بدون تاريخ طبع)

* الدباغ والعلى ، لطفى حمدى الدباغ وحازم حسن العلى
معركة عمورية
نشر دار الحرية والطباعة ، بغداد (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .

* الدقدوقي ، وفيق
الجندية في عهد الدولة الأموية
نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) .

* زامباور ، ادوارد فون
معجم الأنساب والأسرت الحاكمة في التاريخ الاسلامي
ترجمه زكي محمد حسن وآخرون ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى بالقاهرة ، تصوير دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

* الزركلي ، خير الدين (ت ١٩٧٦م)
الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين
٨ أجزاء ، نشر دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

* زيدان ، جرجي بن حبيب (ت ١٣٣٢هـ-١٩١٤م)
تاريخ التمدن الاسلامي
نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع) .

* السباعي ، أحمد
تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران
منشورات نادي مكة الثقافي ، الطبعة السادسة (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

* الشريف ، حسن بن علي بن عون
المعاهدات في عصر الخلفاء الراشدين دراسة وتحليل

رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) .

* العارف ، حازم ابراهيم
الجيش العربي الاسلامي التخطيط السوقي الاستراتيجي للرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين نظرة عصرية
نشر دار الرشيد ، الرياض (بدون تاريخ طبع) .

* عثمان ، فتحي
الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري
٣ مجلدات ، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة .

* عواد ، كوركيس
مصادر التراث العسكري عند العرب
٣ أجزاء ، نشر المجمع العلمي العراقي ، بغداد (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

* عون ، عبد الرؤوف
الفن الحربي في صدر الاسلام
نشر دار المعارف ، مصر (١٣٨١هـ/١٩٦١م) .

* قراعة ، علي
العلاقات الدولية في الحرب
نشر دار مصر (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) .

* الكتاني ، عبد الحي
نظام الحكومة النبوية المسمى (التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر ، والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة المنورة العلية
بدون تاريخ طبع أو مكان نشر .

* كحالة ، عمر رضا
أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام

نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) .

* كمال ، سليمان بن صالح بن سليمان
امارة الحج في العصر العباسي من سنة ١٣٢هـ الى سنة ٢٤٧هـ
رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) .

* كي لسترنج
بلدان الخلافة الشرقية
ترجمة وفهرسة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

* ماهر ، سعاد
البحرية في مصر الاسلامية وآثارها الباقية
نشر دار المجمع العلمي ، جدة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

* متز ، آدم متز
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام
جزءان ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة (بدون تاريخ طبع) .

* محفوظ ، محمد جمال الدين علي
المدخل الى العقيدة الاستراتيجية العسكرية الاسلامية
نشر دار الاعتصام ، الطبعة الثانية (بدون تاريخ طبع) .

* علي ، محمد كرد علي بن عبد الرزاق بن محمد بن كرد علي (ت ١٣٧٢هـ)

خطط الشام

نشر دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

* مصطفى ، ابراهيم مصطفى وآخرون

المعجم الوسيط

باشراف عبد السلام هارون ، منشورات دار احياء التراث العربي (بدون تاريخ طبع) .

* الهرفي : الدكتور سلامة محمد

المخابرات في الدولة الاسلامية

نشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

رابعا : المقالات المنشورة في الدوريات .

* المؤتمر الرابع للآثار العربية تونس عن موضوع التحصينات في صدر الاسلام

مقال بعنوان : من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة للدكتور محمد عبد الهادي شعيرة .

* مجلة كلية الآداب جامعة بغداد

العدد الرابع عشر ، المجلد الثاني (١٣٩٠-١٣٩١هـ/١٩٧٠/١٩٧١م)

مقال بعنوان : الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الأول للدكتور فاروق عمر .

* وقائع ندوة النظم الاسلامية أبو ظبي (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) الجزء الأول

مقال بعنوان : صحيفة المدينة والشورى النبوية للدكتور محمد سليم العوا .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة

الصفحة

الفصل الثانى

دور الشورى فى الادارة العسكرية ومركزية القيادة والامداد وعلاقتها بالألوية والرايات

الفصل الثالث

اهتمام الادارة العسكرية بالعيون والبريد والحدود البرية والبحرية

الصفحة

الصفحة